

كتاب

المحاسن والمساوي . الجزء الأول

مؤلف

إبراهيم بن محمد البهقي

Ibrahim bin Mohammed Al-Buhaqi

ضبط

السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

Al-Sayed Mohammed Badr Al-Din Al-  
Nu'sani Al-Halabi

— الجزء الاول من كتاب —

# الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

سُبْحَانَكَ يَا لَيْفَ

ابراهيم بن محمد البيهقي أحد اعلام القرن الخامس

— \* \* \* \* \*

طبع على نفقة السيد محمد كامل افندي النعساني

( سنة ١٢٢٥ ١٩٠٦ م )

— \* \* \* \* \*

( عن تصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي )

— \* \* \* \* \*

( يباع بمحل السيد محمد امين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر )

( طبع بمطبعة السعادة بخوار محافظة مصر )

( اصاحبها محمد اسماعيل )

﴿ فهرس الجزء الاول من كتاب المحاسن والمساوي ﴾



صحيفة	صحيفة
محاسن كلام عبيد الله بن عباس في المفاخرة ٦٦	١ خطبة الكتاب
محاسن كلام غانمة بنت غانم في شرف بني هاشم ونفهم ٦٩	١ محاسن الكتب
محاسن مجالس أبي العباس السفاح في المفاخرة ٧١	١١ محاسن النبي عليه الصلاة والسلام
محاسن الافتخار بالنبي عليه السلام ٧٤	٢٢ مساوي من تنبأ
محاسن ما قيل من الاشعار في الفخر مساوي الافتخار ٧٦	٢٤ محاسن أبي بكر رضي الله عنه
مساوي أصحاب الصفات ٧٧	٢٧ محاسن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
محاسن النتائج ٧٨	٢٨ محاسن عثمان بن عفان رضي الله عنه
مساوي النتائج ٨٠	٢٨ محاسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
محاسن الوفاء ٨١	٣٤ محاسن من أمسك عن الوقوع في الصحابة
مساوي قلة الوفاء والسعاية ٩١	٣٥ مساوي ما وقع بين الصحابة من الحروب ومن تنقص على بن أبي طالب رضي الله عنه
محاسن الشكر ٩٢	٣٦ مساوي من عادي على بن أبي طالب
مساوي الشكر ٩٥	٤٠ محاسن الحسن والحسين ابني علي
محاسن الدعاء والحيل ٩٦	٤١ مساوي قتلة الحسين بن علي
مساوي الهي وضعف العقل ١٠٨	٤٦ مساوي الحرية
محاسن التيقظ ١١٠	٤٩ محاسن ما قيل في الحسن والحسين من الاشعار
مساوي ترك التيقظ ١٢٠	٥١ محاسن السبق الى الاسلام
محاسن الرسل ١٢٠	٥٣ مساوي من ارتد عن الاسلام
مساوي الرسل ١٢١	٥٦ محاسن المفاخرة
محاسن الحجاب ١٢٢	٥٨ محاسن كلام الحسن بن علي في المفاخرة

صفحة		صفحة
١٢٥	مساوى الحجة	٢١١ محاسن الشعر في هذا الفن
١٢٨	محاسن الولايات	٢١٢ محاسن الفقر
١٣٠	مساوى الولايات	٢١٣ مساوى الفقر
١٣١	محاسن بعد الهمة	٢٢٠ محاسن الثقة بالله عز وجل
١٣٤	مساوى سقوط الهمة	٢٢١ مساوى الثقة
١٣٦	محاسن كرم الصعوبة	٢٢٢ محاسن طلب الرزق
١٤٣	مساوى الصعوبة	٢٢٥ مساوى طلب الرزق
١٤٤	محاسن السخاء	٢٢٦ محاسن استصلاح المال
١٦٥	محاسن صلوات الشعراء	٢٢٧ محاسن الدين
١٩٢	مساوى منع الشعراء والبخل	٢٢٨ مساوى الدين
٢٠٤	مساوى من استدعى الهجاء ومن هجى نفسه	٢٢٩ محاسن اصلاح البدن
٢٠٥	محاسن الرجال	٢٣١ مساوى ما يفسد البدن
٢٠٦	مساوى الرجال	٢٣١ محاسن الندامة
٢١٠	محاسن ذكر التتم	٢٣٢ مساوى الندامة
		٢٣٤ محاسن الحنين الى الوطن

(تم فهرس الجزء الاول)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الهاشمي الأبطحي المكي المدني الهادي المهدي السراج المضي والقمر المنير النقي النقي وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار السادة الأطهار المقسمين الأبرار الذين خلقوا من طينة واحدة وجبلوا على فطرته ودرجوا على حوزته وميزوا بحكمته وعلى منهاجه وملته وفازوا بطاعته وسلم تسليماً كثيراً دائماً .. قال الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي قال مصعب بن الزبير ان الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فإذا أخذت الأدب نغذه من أفواه الرجال فإني لا تسمع منهم الا مخذاراً .. وقال لقمان لابنه يا بني تنافس في طلب الأدب فإنه ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب ونفيس حظ في الناس مطلوب .. وقال الزهري الأدب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثهم .. وقيل اذا سمعت أدباً فاكتبه ولو في حائط .. قال وقال المصور بن المهدي للمأمون أيحسن بمثلي طلب الأدب قال لأن تموت طالباً للأدب خير من أن تعيش قانعاً بالجهل قال فإني متى يحسن بي ذلك قال ما حسنت بك الحياة .. وقال الزهري ما سمعت كلاماً أوجز من كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقول اطبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر قيل ما هي قال الأدب .. وقال بزرجهر باليت شعري أي شيء أدرك من قاته الأدب أم أي شيء فات من أدرك الأدب وما أدته من الكتب .. وقد أهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترأ وكتب له هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسدها العواري ولا تخلفها كثرة التقلب وهي إنس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس في الخلوة وتمتع في الوحدة مسامح

مساعد ومحدث مطواع ونديم صديق .. وقال بعضهم الكتب بسايتين العلماء وقال آخر  
الكتاب جليس لا مؤنة له .. وقال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق بدير كمران  
مشرف على غوطتها يا أمير المؤمنين هل رأيت لحسنها شبيهاً في شيء من ملك العرب  
يعنى الغوطة قال بلى والله كتاب فيه أدب يحلو الأفهام ويزكي القلوب ويؤنس الأنفس  
أحسن منها .. وقال الجاحظ الكتاب نعم الذخر والمقدمة ونعم الجليس والقعدة ونعم  
النشر والنزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأنيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد  
العربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل الكتاب وعاء مليء علماً وظرف  
حشى ظرفاً ان شئت كان أعيان من باقل وان شئت كان أباح من سحبان وائل وان  
شئت ضحكك من نوادره وان شئت بكيت من مواعظه ومن لك بواعظ مملوءة وبناسك  
فالك وناطق أخرس ومن لك بطبيب أعرجي ورومي وهندي وفارسي ويوناني ونديم  
مولد ووصيف ممتع ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافي والشاهد  
والغائب والرفيع والوضيع والفت والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده وبعد  
فما رأيت بستاناً يحمل في ردن وروضة تنقل في حُجر ينطق عن الموتى ويترجم عن  
الاحياء غيره .. ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من في  
الأرض وأكنتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديع من أرباب الوديعه ولا أعلم  
جاراً أبر ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية  
ولا عناية ولا أقل إملا وإراما ولا أبعد عن مرء ولا أترك لشغب ولا أزهد في  
جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعم بياناً ولا أحسن مؤاناة ولا أعجل  
مكافأة ولا شجرة أطول عمراً ولا أطيب ثمرأ ولا أقرب مجتني ولا أسرع ادراكاً ولا  
أوجد في كل إبان من كتاب ولا أعلم نتاجاً في حداثه سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه  
وامكان وجوده يجمع من التدابير المعجبية والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة  
وعمود الأذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة  
والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والأثم البائدة ما يجمع  
من كتاب ولولا الحكم المخطوطة والكتب المدونة لبعث أ كثر العلم ولغاب سلطان

النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع الى موضع استندكار ولو لم يتم ذلك لحرمانا  
أكثر النفع ومن لك بمن لا يبتدئك في حال شغلك ولا في أوقات عدم نشاطك ولا يُحوجك  
الى التمحّل والتذمّم ومن لك بزائر ان شئت جعلت زيارته غيباً وورده خساً وان شئت  
لزمك لزوم ظلك . . والكتاب هو الجليس الذي لا يُطريك والصديق الذي لا يقلبك  
والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي لا يؤذيك والجار الذي لا يستبطنك والصاحب  
الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالكر ولا يخدعك بالنفاق والكتاب  
هو الذي ان نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طبعك وبسط لسانك وجوّد بيانك  
ونغم ألفاظك وعمر صدرك وحبك تعظيم الاقوام ومنحك صداقة الملوك يعطيك في  
الليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم الذي ان افتقرت اليه لم يحقرك  
وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عُزّرت لم يدع طاعتك وان هبت عليك  
ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقاً به ومتصلاً منه بأدنى حبل لم تضطرب  
معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وان أمثل ما يقطع به الفراغ نهارهم وأصحاب  
الكفايات ساعة ليّهم نظرة في كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد أبداً في تجربة وعقل ومروءة  
وصون عرض وإصلاح دين ومال وربّ صنّعة وابتداء انعام ولو لم يكن من فضله  
عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ونظرك الى المارة بك مع ما في  
ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن  
خطور ألفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأحوالهم الرديّة وطرائقهم المذمومة وأفعالهم  
الخبیثة القبيحة لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة وإخزان الاصل مع استفادة الفرع  
ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن سخط المنى وعن اعتياد الراحة وعن اللعب وكل  
ما أشبهه لقد كان في ذلك على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنّة وهو الذي يزيد في العقل  
ويشجّذه ويداويه ويهذبّه وينسفي الخبث عنه ويفيد العلم ويصادق بينك وبين الحجة  
ويقودك للاخذ بالثقة ويعمر الحال ويكسب المال وهو شبهة المورث وكنز عند الوارث  
غير انه كنز لا زكاة فيه ولا حق للسلطان يخرج منه وهو كالضيعة التي لا تحتاج الى سقي  
ولا إسجال بايغار ولا الى شرط ولا اكثار وليس عليها عشر للسلطان ولا خراج ولو لا

ما رسمت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها من غاب عنا وفتحنا بها كل منغلق علينا فجمعنا في قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم لقد كان يُخس حظاً منه وأكثر من كتبهم نفعاً وأشرف منها حظاً وأحسن موقعاً كتب الله عز وجل التي فيها الهدى والرحمة والاخبار عن كل مهرة وتعريف كل سيئة وحسنة وما زالت كتب الله جل وعلا في الألواح والصحف والمصاحف فقال جل ذكره ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ فذكر صحف موسى الموجودة وصحف إبراهيم البائدة . . وقال ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ وقال عز وجل ﴿ مَا فُرِطَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقال ﴿ كَرَاماً كَاتِبِينَ ﴾ وقال ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وقال ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ ولو لم تكن تكتب أعمالهم لكانت محفوفة لا يدخل ذلك الحفظ لسيان ولكنه تعالى جده علم ان نسخه أوكد وأبلغ وأهيب في الصدور فقال جل ذكره ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ولو شاء الله أن يجعل البشارات بالمرسلين على الألسنة ولم يودعها الكتب لفعل ولكنه تبارك وتعالى علم ان ذلك أتم وأبلغ وأكمل وأجمع وفي قول سليمان عليه السلام ﴿ إِذْ هَبْ بَكُتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ وقد كان عنده من ببالغ الرسالة على تمامها من عفريت وانسي وغيرهما فرأى الكتاب أبهى وأحسن وأكرم وأنفم وأنبى من الرسالة ولو شاء النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يكتب الى قيصر وكسرى والنجاشي والمقوقس والى ابني الجندى والى العبادلة من حمير والى هؤذة والملوك العظماء والسادة النجباء لفعل ولوجد المبالغ المعصوم من الخطأ والزلل والتبديل ولكنه عليه الصلاة والسلام علم أن الكتاب أشبه بتلك الحالة وأبقى بتلك المراتب وأبلغ في تعظيم ما حواه الكتاب . . وحمله ان كثرة ورقه فليس مما يعمل لانه وان كان كتاباً واحداً فانه كتب كثيرة فان أراد قراءة الجميع لم يصبر على الباب الأول حتى يهجم على الثاني ولا الثالث حتى يهجم على الرابع فهو أبداً مستفيد ومستطرف وبعضه يكون حائلاً لبعض ولا يزال نشاطه زائداً متى خرج من أثر صار في خبر حتى يخرج من خبر الى شعر ومن الشعر الى النوادر ومن النوادر الى نتف والى مواضع حتى يفضى الى مزج

وفكامة وملح ومضاحك وخرافة وكانوا يجعلون الكتاب نقراً في الصخور ونقشاً في  
الحجارة وحلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الناقى وربما كان الكتاب هو  
المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لا امر جسيم أو عهداً لا امر عظيم أو موعظة يرتجى نفعها  
أو احياء شرف ويريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة عُثمان وعلى باب القيروان وعلى  
باب سمرقند وعلى عمود مأرب وعلى ركن المشقر وعلى الأبقى الفرد من تيماء وعلى باب  
الرها يعمدون الى المواضع الرفيعة المشهورة والاماكن المذكورة ويضعون الخط في أبعاد  
المواضع من الدثور وأمنعها من الدروس وأجدر أن يراها من مرة ولا ينسى على مرور الدهور  
وعمدوا الى الرسوم ونقوش الخواتيم فعملوها سبباً لحفظ الأموال والخزائن ولولاها  
لدخل على الناس الضرر الكبير ولولا خطوط الهند لضاع من الحساب أكثره ولبطلت  
معرفة التضائيف ونفع الحساب معلوم والخلة في موضع فتده معروفة قال الله عز وجل  
(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين  
والحساب) ولولا الكتب المدونة والأخبار المجلدة والحكم المخطوطة التي تجمع الحساب  
وغير الحساب لبطد أكثر العلم ولولا الكتاب لم يكن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد  
وواسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة  
غدوة فيعلمها أهل البصرة قبل المساء وذلك مشهور في الحمام اذا أزيلت وكانت العرب  
تعقد في مآثرها على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك ديوانها على ان الشعر  
بقية فضيلة البيان على الشاعر الراغب وفضيلة الأثر على السيد المرغوب اليه وكانت المعجم  
تقيّد مآثرها بالبنيان فبنت مثل بناء أردشير وبناء إصطخر وبيضاء المدائن وشيرين  
والمدن والحصون والناظر والجسور ثم ان العرب شاركت المعجم في البنيان وتفرّدت  
بالشعر فاهل من البنيان عُثمان وكعبة نجران وقصر مأرب وقصر شعوب والابق الفرد  
وغير ذلك من البنيان وتصنيف الكتب أشدّ تقييداً للمآثر على مر الأيام والدهور من  
البنيان لان البنيان لا محالة يدرس وتعفو رسومه والكتب باقية يقع من قرن الى قرن فهو  
أبدأ جديد والناظر فيه مستفيد وهو أبانغ في تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وأهل  
العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب النحل وورثة الأنبياء

وأعوان الخلفاء يكتبون كتب الظُرفاء والمُلُحاء وكتب الملاهي والفكاهات وكتب أصحاب المراء والخصومات وكتب أصحاب العصبية وحمية الجاهلية فمنهم من يفرط في العلم في أيام جهله ومخول ذكره وحدانة سنه ولولا جياذ الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الأدب وأُنقَت من حال الجهل وأن تكون في غمار الموحش ويدخل عليهم الضرر والحقارة وسوء الحال بما عسى أن يكون لا يمكن الإخبار عن مقداره إلا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تفقهوا قبل أن تسودوا... وقال بعض الحكماء ذهبت المكارم إلا من الكتب وقال الله عز وجل ﴿ إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ فوصف نفسه تعالى جده بأنه علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم واعتد بذلك في نعمه العظام وأياديه الجسام ووضع القلم في المكان الرفيع ونوته بذكره واقسم به كما أقسم بما يخط به فقال ﴿ ت والقلم وما يسطرون ﴾ والقلم أرجح من اللسان لان كتابته تقرأ بكل مكان ويظهر مافيه على كل لسان ويوجد مع كل زمان ومناقلة اللسان وهديته لا يجاوزان مجلس صاحبه ومبلغ صوته والكتاب يخاطبك من بعيد وقد قالوا القلم أحد اللسانين وقالوا كل من عرف النعمة في بيان اللسان كان أعرف بفضل النعمة في بيان القلم وقد يمتري القلم ما يعترى المؤدب عند ضربه وعقابه فمأكثر من يعزم على عشرة أسواط فيضرب مائة لانه ابتداء الضرب وهو ساكن الطباع فأراه السكون ان الصواب في الاقلال فلما ضرب تحرك دمه فأشاع الحرارة فيه وزاد في غضبه فأراه الغضب ان رأى في الاكثار وكذلك صاحب القلم فمأكثر من يبتدىء الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة وقد قيل القلم الشاهد والغائب يقرأ بكل لسان وفي كل زمان وقالوا ظاهر عقول الرجال في اختيارها ومدون في أطراف أقلامها ومصباح الكلام حسن الاختيار وقالوا القلم مجهز جيوش الكلام يخدم الارادة ولا يعمل الاستزادة ويسكت واقفاً وينطق سائراً على الأرض بياضه مظلم وسواده مضى وقال الشاعر

قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عِدَاوَةَ مَعَشَرٍ      سَفَكُوا الدِّمَاءَ بِأَسْنَةِ الْأَقْلَامِ  
وَلَمَشَقَّةٍ مِنْ كَاتِبٍ بِعِدَادِهِ      أَمْضَى وَأَقْطَعُ مِنْ صَنِيعِ حُسَامِ

.. وقال آخر أيضاً

ما السيفُ والسيفُ سيفُ الكميِّ      بأخوفٍ من قلمِ الكاتبِ  
لهُ غايةٌ إن تأمَّلتَها      ظهرتَ على سوءِ الغائبِ  
أداةُ المنيَّةِ في جانبَيْهِ      فمن مثلهِ رهبةُ الراهبِ  
سنانُ المنيَّةِ في جانبِ      وسيفُ المنيَّةِ في جانبِ  
ألم تر في صدرِهِ كالسنانِ      وفي الرِّدفِ كالزُّهفِ القاضِ  
فيجرى به الكف في حالةٍ      على هيئةِ الطاعنِ الضاربِ

.. وقال آخر أيضاً مأخذاً

وأعجفَ رجلاه في رأسِهِ      يطيرُ حثيثاً على الأملسِ  
مطايه من تحته الإصبعُ      نِ ولولا مطايه لم يُلمسِ

.. وقال آخر سامحه الله

وأعجفَ مُنشقُ الشبابةِ مُقَلَّمٌ      مؤشَّى القراطاوى الحشأ سودِ القمِ  
إذا هو أضحى في الدواقِ فأعجم      ويضحى فصيحاً في يدَي غيرِ أعجمِ  
يُناجي مناجاةً أغرَّ مُرْزَأُ      متى أستمع معزوفهُ يتبسّمِ

.. وقال آخر رحمه الله

لكَ القلمُ الذي لم يَجْزِ يوماً      بغايةِ منطقٍ فكبا بعيِّ  
وَمبتسّمٌ على القرطاسِ بأسو      ويَجرحُ وهو ذو بالٍ رخيِّ  
فما المقدادُ أعْضَبُ من شباهِ      ولا الصمصامُ سيفُ المذحجيِّ

.. وقال واجاد

أحسنُ من غفلةِ الرقيبِ      ولحظةِ الوعدِ من حبيبِ  
والنغمِ والنقرِ من كعابِ      مُصيبةِ العودِ والقضيبِ  
ومن بنات الكرومِ راحاً      في راحتي شادنٍ ريبِ  
كُتِبُ أديبٍ الى أديبِ      طالت به مدة الغمغيبِ  
فتمت كفه سطوراً      تنمقُ الصبرَ في القلوبِ

تترك من سطرت اليه أطرب من عاشق طروب

.. وقال آخر

إذا استمدت صرفت الطرف عن يديها خوفاً عليها لما أخشى من التهم  
كأنما قابل القرطاس إذ مشقت منها ثلاثة أقلام على قلم

.. وقال أشجع في جعفر البرمكي

إذا أخذت أنامه تبين فضله القلما

تطأ طأ كل مرتفع افضل الكتب مذنباً

يقدم ويؤخر أراد إذا أخذت أنامه القلم تبين فضله \* وفي الخط .. قال نظر المأمون

الي . وأمرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة .. وقال يحيى بن

خالد البرمكي الخط صورة روحها البيان ويدها السرعة وقد ماها التسوية وجوارحها

معرفة الفصول .. وقال في مثله رحمه الله تعالى

تقول وقد كتبت دقيق خطي فديتك مم تجتنب الجايلاً

فقلت لها نحت فصار خطي دقيقاً مثل صاحب نحيلاً

.. وقال علي بن الجهم في صفة الكتب إذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت

كتاباً فأجد اهتزازي فيه من الفوائد والأريحية التي تعادني وتعتريني من سرور

الاستبانة وعن النبيين أشهد إقائلاً من نهيق الحمار وهذه الهدم واني إذا استحسنيت

كتاباً واستجذته رجوت فيه فائدة فلو تراني ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقه

مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله وان كان الكتاب عظيم الحجم وكان الورق كبير

القدر .. وذكر له العتي كتاباً لبعض القدماء وقال لولا طوله لنسخته فقال ما رغبتى الا

فيما زهدت عنه وما قرأت كتاباً كبيراً فأخلاقني من فائدة ولا أحصي كم قرأت من صغار

الكتب فخرجت منها كما دخلت فيها .. قال ابن داحية كان عبد الله بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يجالس الناس ونزل مقبرة من المقابر وكان

لا يكاد يرى الا وفي يده كتاب يقرأ فيه فسئل عن ذلك وعن نزوله المقبرة فقال لم أر

أوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة وقيل لابن داحية وقد أخرج



اليه كتاب ابن الشَّمَقِيق وهو في جلود كوفية وورقتين طابقتين بخط عجيب فقال لقد ضيع درهمه صاحب هذا الكتاب وقال والله ان القام ليعطيكم مثل ما تعطونه ولو استطعت أن أودعه سؤيداء قاي وأجعله مخطوطاً على ناظري لفعلت .. وقال بعضهم كنت عند بعض العلماء وكنت أكتب عنه بعضاً وأدعُ بعضاً فقال لي اكتب كل ما تسمع فان أحسن ما تسمع خير من مكانه أبيض .. وقيل

أما لو أعني كل ما أسمعُ      وأحفظ من ذلك ما أجمعُ  
ولم أستفد غير ما قد جمعتُ      لقيس هو العالم المقنعُ  
ولكن نفسي الى كل نوعٍ      من العلم تسمعه تنزعُ  
فلا أنا أحفظ ما قد جمعتُ      ولا أنا من جمعه أشبعُ  
ومن يك في علمه هكذا      يكن دهره القهقري يرجعُ  
إذا لم تكن حافظاً وإعياً      فجمعك للكثير لا ينفعُ

.. وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال أمكن ومع الاكثار أبعد وهو للطبايع مع رطوبة القضيبي أقبل .. ومنها قول الشاعر

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى      فصادف قاي خالياً فتمكنا

.. وقيل التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فسمع ذلك الأحنف فقال الكبير أكثر عقلاً ولكنه أكثر شغلاً .. وكما قال

وان من أدبته في الصبا      كالعود يسقى الماء في غرسه  
حتى تراه مورقاً ناضراً      بعد الذي أبصرت من يديه

والصبي على الصبا أفهم وله آلف واليه أنزع وكذلك العالم على العلم والجاهل على الجمل وقال الله تبارك وتعالى (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً) لأن الانسان على الانسان أفهم وطباعه بطباعه آس ومن التقط كتاباً جامعاً كان له غنمه وعلى مؤلفه غرمه وكان له نفعه وعلى صاحبه كدته ومتى ظفر بمثله صاحب علم فهو وادع جام ومؤلفه متعوب مكدود وقد كفى مؤنة جمعه وتبعه وأغناه عن طول التفكير واستنفاد العمر كان عليه أن يجعل ذلك من التوفيق والتسديد اذا بالغ صاحبه في تصنيفه وأجاد في اختياره ..

قال أبو هفان

إذا آنس الناس ما يجمعون      أنست بما يجمع الدفتر  
له وطرى وبه لذتي      على الكأس والكأس لا تحضر  
تدور على الشرب محودة      لها المورد الخرق والمصدر  
يغنيهم ساحر المقلين      كشمس الضحي طرفه أحور  
وريحانهم طيب أخلاقهم      وغنهم الورد والعهر  
على أن هممتا في الحرو      بقتك الصناعة والمنجر

.. قال لما قلها عرضتها على ابن دهمان قال اذا سمع بها الخليفة استغنى بها عن الندماء  
وأشدنا غيره

نعم الحديث والرفيق كتاب      تلهوبه ان خانك الأصحاب  
لا مفشياً سرّاً اذا استودعته      وتقال منه حكمة وصواب

.. وقال آخر

نعم الجليس بعقب قعدة صغيرة      للملك والأدباء والكتّاب  
ورق تضمّن من خفاوط أنامل      سرّعي من الأخبار والآداب  
يخلو به من ملّ من أصحابه      فيقال خلّو وهوفي الأصحاب

.. قال وأشدنا أبو الحسن علي بن يحيى النديم رحمه الله

اذا ما خلوت من المؤنسين جعات الحديث لي دفتر      فلم أخل من شاعر محسن  
ومن مضحك طيب مندر      ومن حكم بين أناسها  
فوائد للناظر المفكر      وان ضاق صدرى بأسرار  
وأودعته السر لم يظهر      وان صرّح الشعر باسم الحبيب  
لما احتشمت ولم أحضر      وان عذت من ضجيرة بالهجاء  
ولو في الخليفة لم أحذر      فنأدمت منه كريم المغيب  
لذماته طيب المحضر      فليست أرى مؤثراً ما حييت  
عليه نديماً الى المحشر

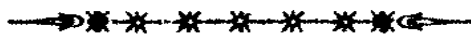
.. وقال في الذهن

إذا ما غدت طَلَّابَةُ العلم ما لها من العلم إلا ما يُخَلد في الكتب  
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدِّ عَلَيْهِمْ وَحِبْرَتِي سَمِعِي وَدَفْتَرَهَا قَلْبِي

.. وقال آخر

يا أيها الطالبُ الآدابَ مبتدراً لا تسهُ عن حَمَلِكَ الألواحِ للأدب  
فحملها أدبٌ تحوى به أدباً وسوف تنقلُ من فيها إلى الكتبِ  
وليس في كل وقت ممكناً قلمٌ ودَفْتَرٌ يَعدِمُ المثل في الحُسْبِ

وكل ما تقدم ذكره من مناقب الكتب ووصف محاسنها فهو دون ما يستحقه كتابنا هذا فقد اشتمل على محاسن الاخبار وظرائف الآثار وترجناه بكتاب (المحاسن والمساوي) لأن المصاحبة في ابتداء أمر الدنيا الى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضر بالنافع والمكروه بالمحجوب ولو كان الشر صرفاً محضاً لهلك الخلق ولو كان الخير محضاً لسقطت المحبة وتقطعت أسباب الفكرة ومتى بطل التخير وذهب التميز لم يكن صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تعامل ولا تنافس في درجة وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل .. وافتتحنا كتابنا هذا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الأبرار الأخيار لما رجونا فيه من الفضل والبركة واليمن والتوفيق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واخوته من النبيين وآله الطيبين أجمعين



محاسن النبي صلى الله عليه وسلم

اختاره الله من خير أرومات العرب مُعَصَّرًا وَمِنْ أَعْلَى ذَوَائِبِ قَرِيشٍ فَرَعًا وَمِنْ أَكْرَمِ عِيدَانِ قِصَى مَجْدَانِمْ لَمْ يَزَلْ بِلُطْفِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَاخْتِيَارِهِ آيَاهُ بِالْآبَاءِ الْآخِرِ وَالْأُمَمَاتِ الطَوَامِرِ حَتَّى أَخْرَجَهُ فِي خَيْرِ زَمَانٍ وَأَفْضَلِ أَوَانٍ تَفَرَّعَ مِنْ شَجَرَةِ بَاسِقَةِ النَّبِيِّ شَاخِخَةً إِلَى عَرَبِيَّةِ الْأَجَلِ قُرَشِيَّةِ الْأَهْلِ مَنَافِيَّةِ الْأَعْطَانِ هَاشِمِيَّةِ

الأغصان ثمرتها القرآن تندي بماء ينابيع العلم في رياض الحلم لا يذوى عودها ولا تجف ثمرتها ولا يضل أهلها أصلها ثابت وفرعها ثابت فيألفها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة غرست في جبل قفر وبلد وعمر محل ضرع غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبلدك المكرم فهو صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار كما قال بعض الحكماء .. لئن كان سليمان عليه السلام أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر لقد أعطي نبينا صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح .. ولئن كان موسى عليه السلام أعطي حجراً تتفجر منه اثنا عشر عيناً لقد وضع أصابعه عليه وعلى آله السلام في الإناء والماء ينبع من بين أصابعه حتى ارتوى أصحابه رضى الله عنهم وما لهم من الخيل .. ولقد كان رديف عمه أبي طالب بذى المجاز فقال يا ابن أخي قد عطشتُ فقل عطشتُ ياعم قال نعم فتنى ورَكَه فزل وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب فشرِب حتى روى .. ولئن كان عيسى عليه السلام أحيا النفس باذن الله لقد رفع صلى الله عليه وسلم ذراعاً الى فيه فأخبرته أنها مسمومة وكان صلى الله عليه وسلم يخبر بما في الضمائر وما يأكلون وما يدخرون .. ثم دعاؤه المستجاب الذي لا تأخير فيه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي من قريش والعرب من شدة أذاهم له وتكذيبهم إياه واستعانتهم عليه بالأموال دعا أن تجذب بلادهم وإن يدخل الفقر بيوتهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اللهم اشد وطأتك على مُضر فأمسك الله عز وجل عنهم القطر حتى مات الشجر وذهب الثمر وقأت المراعي فانت الواشي حتى اشتوا والقَدَّ وأكلوا العَلِيز فعند ذلك وفَدَّ حاجب بن زُرارة الى كسرى يشكو اليه الجهد والأزل ويستأذنه في رعى الدِوَاد وهو حين ضمن عن قومه وأرهنه قوسه فلما أصاب مُضر خاصة الجهد ونهكهم الأزل وبأغت الحاجة مبلغها وانتهت الموعدة منتهاها دعا بفضله صلى الله عليه وسلم الذي كان بدأهم به فسأل ربه عز وجل الخِصْب وإدراار الغيث فأتاهم منهم ما هدم بيوتهم ومنعهم حوائجهم فكلّموه في ذلك فقال اللهم حوالينا ولا علينا فأمطر الله ما حوّلهم .. ودعا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على المستهزئين بكتاب الله عز وجل وكانوا اثني عشر رجلاً فكفاه الله جل اسمه أمرهم فقال (إنا كفيناك المستهزئين) وقصة عامر بن الطفيل ودعائه عليه وناطقه صلى الله

عليه وسلم ذئبٌ وأطلته غمامة وحل إليه عود المنبر وأطعم عسكرياً من زريدة في حجم قطعة  
وسقى جيشاً ووضأهم من مِيضأة جسم صاع ورسوخ قوائم فرس سُراقة بن جُعْم في  
الأرض واطلاقه له بعد إذ أخذ موثقاً ومَرِيئُهُ ضَرَعَ شاة حامل فعادت كالحائل والتزاق  
الصخرة بيد أربد وما أَرَادَ الله عز وجل أباجهلاً حين أهوى بالصخرة نحو رأس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فظهر له فخلَّ ليلقم رأسه فرمى بالصخرة ورجع يشتد إلى  
أصحابه قد انتقع لونه فقالوا له ما بالاك فقال رأيت خلا لم أر مثله يريد همتي .. وأما ما أراه  
الله أعداءه من الآيات فأكثر من أن يحصى .. منها مرواه وهب بن مُنبه عن الليث بن  
سعد قال أتى أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال أحدهما للآخر أنا أشغله بالكلام حتى تقتله فوقف أحدهما على النبي صلى الله  
عليه وسلم فلما طال عليه انصرف فقال لصاحبه ما صنعت شيئاً قال رأيت عنده شيئاً  
رجله في الأرض ورأسه في السماء لو دنوت منه أهلكني فأما أربد فأصابته صاعقة  
وأنزل الله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾  
وأما عامر فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أهلُ الوَرِّ ولكم أهلُ المدر فقتل  
صلى الله عليه وسلم لكم الأئنة فقال لأملأُنها خيلاً عليكم ورجلاً فلما ولى قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه فأخذته غدة فقتله \* وعن محمد بن عبد الله قال  
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي إذ رآه أبو جهل فقال لنفر من قريش  
لاذهبوا فأقلسوا محمداً فدنا منه قل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ويقرأ  
﴿إفراً باسم ربك الذي خلقَ خالقَ الإنسانَ من عَاقٍ﴾ حتى باغ آخرها فانصرف  
أبو جهل وهو يقول هذا وأبيكم وعيد شديد فأتى أصحابه فقالوا له ما بالاك لم تقتله قال  
والله إن بيني وبينه رجلاً له كنتيت ككنتيت الفحل يعصني يقول ادنُ ادنُ \* وعن  
عبد الله أن أعرابياً جاء بعُكَّةٍ من سمن فاشترى أبو جهل فأمسك العُكَّة وأمسك  
التمن فشكاه الأعرابي إلى قريش فكلّموه فأبى عليهم فقال بعض المستهزئين يا أعرابي  
أحب أن تأخذ عكمتك ونمناها قال بلى قال أترى هذا الرجل المارّ القه فكلّمه يعني النبي  
صلى الله عليه وسلم فأتاه الأعرابي وشكا إليه أمر العُكَّة فخرج صلى الله عليه وسلم

حتى وقف بباب أبي جهل فناداه باسمه فخرج اليه ترعد فرائصه فقال له أذكر هذا  
 عكته وثمنها فدخل أبو جهل فدفع الى الرجل العكة فخرج الاعرابي الى قريش  
 وأخبرهم بذلك ثم خرج أبو جهل فقالت له قريش كلمناك أن تؤدّي الاعرابي حقه  
 فأبيت ثم جاءك ابن عبد المطلب فدفعت اليه ذلك فقال ان معه لجملاً فاتحاً فاه ينتظر  
 ما أقول فيلتقم رأسي فما وجدت بُداً من اعطائه حقه \* وأما أنس الوحشي به فما  
 حدثنا به اسماعيل بن يحيى بن محمد عن سعيد بن سيف بن عمر عن أبي عمير عن الأسود  
 عن هند بن أبي هالة أنه دخل على عائشة فقال حدثينا بأعجب ما رأيت أو بلغك عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل أمره كان عجيباً وأعجب ما رأيت أنه كان لي ربائب  
 وحش كنت آسُ بهنَّ وآلفهنَّ فاذا كان يومه الذي يكون فيه عندي لم يزلن قياماً  
 صواف ينظرن اليه ولا يلهيهنَّ عن النظر اليه شيء ولا ينظرن الى غيره فاذا شخص قائماً  
 سموناً اليه بأبصارهنَّ فاذا انطلق موثقاً لاحظنَّ النظر فاذا غاب شخصهنَّ عنهنَّ ضربن  
 بأذنانهنَّ وآذانهنَّ وكان ذلك يعجبني \* وعن عبد الملك بن عمير ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم مر بطيبة عند قانص فقالت يارسول الله ان ضرعى قد امتلأ وتركت خشعين  
 جائعين فخاني حتى أذهب وأرويهما ثم أعود اليك فتربطني فقال صيد قوم ورَبِطْتُهُمْ  
 قالت يارسول الله فاني أعطيك عهد الله لا أرجعن فأخذ عليها عهد الله ثم اطلقها وارسلها  
 فما لبثت إلا يسيراً حتى جاءت وقد فرغت مافي ضرعها فقال صلى الله عليه وسلم لمن  
 هذه الطيبة قالوا للملان فاستوهبها منه ثم خلى سبيلها وقال لو ان البهايم تعلم ما تعلمون من  
 الموت ما أكلتم سميناً \* وأما محاسن شهادات السماع له بالنبوة فمن ذلك ما روى ان أبا  
 سفيان بن حرب وصـفـوان بن أمية خرجا من مكة فاذا هما بذئب يكد طيبة حتى ان  
 نفسه كاد ان يباغ ظهر الطيبة أو شبيهاً بذلك إذ دخل الظبي الحرم فرجع الذئب فقال  
 أبو سفيان ما أرضى سكنها قوم أفضل من أرض أسكنها الله إيانا أما رأيت ما صنع الذئب  
 أعجب منه حين رجع فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  
 بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللوات والعزى لئن ذكرت  
 ذلك بمكة لتركها خلواً \* وذكروا ان رافع بن عميرة بن جابر كان يرعى غنماً إذ غار

الذئب عليها فاحتمل أعظم شاة منها فشد عليه رافع ليأخذها منه وقال عجبا للذئب يحتمل ما حمل قال فأقمني الذئب غير بعيد وقال أعجب منه أنت أخذت مني رزقا رزقنيه الله تعالى فقال رافع يا عجبا للذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من ذلك الخارج من تهامة يدعوكم الى الجنة وتأبون إلا دخول النار فأقبل الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه جبريل عليه السلام فأنبأه بما كان فقص النبي صلى الله عليه وسلم ما كان فأمن وصدق وقال

رَعَيْتُ الضَّأْنَ أَحْمِلُ بِنَفْسِي      مِنْ اللَّصِّ الْخَفِيِّ وَكُلِّ ذَيْبٍ  
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الذَّئْبَ يَمْوِي      وَبَشَّرَنِي بِأَحَدٍ مِنْ قَرِيبٍ  
يُبَشِّرُنِي بِدَيْنِ الْحَقِّ حَتَّى      تَبَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ لِلْعُنَيْبِ  
رَجَعْتُ لَهُ وَقَدْ شَمَّرْتُ نَوْبِي      عَنْ الْكُفَّيْنِ مَعْتَمِدًا رُكُوبِي  
فَأَلْفَيْتُ السَّيِّءَ يَقُولُ قَوْلًا      صَوَابًا لَيْسَ بِالْهَزْلِ الْكَذُوبِ  
أَلَا بَلَّغَ بَنِي عَمْرٍو بِنَ عَوْفٍ      وَأُخْتَهُمْ جَدِيلَةَ أَنْ أَجِيبِي  
دُعَاءَ الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِيهِ      فَإِنَّكَ إِنِّي تُجِيبِي لَا تُخَيِّبِي

ومن محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته ما رواه محمد بن اسحاق عن سعيد ابن ميثا عن جابر بن عبد الله قال عمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شؤبة غير سمينة فقلت والله لو صنعت هذه الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطحننت شيئا من شعير فصنعت له منه خبزاً وذبحت الشاة فشويتها فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قلت يا رسول الله إني صنعت لك شؤبة وشيئا من خبز الشعير وأحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قات له ذلك قال نعم ثم أمر بصارخ فصرخ انصرفوا الى بيت جابر فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فأخرجتها اليه فسمي ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء قوم حتى صدر أهل الخندق عنها \* وروى عن محمد بن اسحاق أن ابنة لبشير بن سعد قالت دعني ابنة رواحة فاعطتني حفنة تمر في ثوبي وقالت يا بنية اذهبي الى أبيك بهذا ولت فأخذتها وانطلقت بها ففررت برسول الله صلى

الله عليه وسلم وأنا أنفس أبي فقال عليه الصلاة والسلام تعالي يا بني ما هذا معك قلت تمر بعثت به أمي الى أبي بشير بن سعد فقال هاتي به فصبيته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملائهما ثم أمر بثوب فبسط ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لا انسان عنده ناد في أهل الخندق أن هلموا الى الغداة فاجتمع أهل الخندق ففعلوا بأكلون منه وجعل هو يزداد حتى صدر أهل الخندق عنه وهو يسقط من أطراف الثوب . . . ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما لا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه وأفعاله التي لم تجتمع لبشر من قبله ولا تجتمع لأحد من بعده وذلك ان لم نر ولم نسمع لأحد قط صبره وحلمه ووفاءه وزهده وجوده ونجدة وصدق لهجته وكرم عشيرته وتواضعه وعلمه وحفظه وصمته اذا صمت ونطقه اذا نطق ولا كمفوه وقلة امتنانه ولم نجد شجاعاً قط الا وقد فرّ مثل عامر فرّ عن أخيه الحكم يوم الرقمة وعيينة فرّ عن أبيه يوم نसार وبسطام عن قومه يوم العظاكي . . . وكان له صلى الله عليه وسلم وقائع مثل أحد وخيبر وغيرها فلا يستطيع منافق أن يقول هاب حرباً أو خاف . . . وأما زهده صلى الله عليه وسلم فانه ملك من أقصى اليمن الى شحر عمان الى أقصى الحجاز الى عذار العراق ثم توفي صلى الله عليه وسلم وعاليه دين ودرعه مرهون في ثمن طعام أحله لم بين داراً ولا شيد قصرأ ولا غرس نخلا ولا شق نهرا ولا استبط عيناً ولم يترك غير برديه الذين كان يلبسهما وخاتمه وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ويلبس العباءة ويجالس الفقراء ويمشي في الأسواق ويتوسد يده ولا يأكل متكئاً ويقتص من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب ولو دُعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لمبات ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولم ير عليه الصلاة والسلام أدار رجلاه بين يدي أحد ولا أخذ بيده أحد فانتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرساها . . . وأما كرمه صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وقد قتلوا أعمامه ورجاله وأولياءه وأنصاره وآذوه وأرادوا نفسه فكان يتناقى السفه بالحلم والأذى بالاحتمال وكان متى كان أكرم وعندهم أصفح كانوا ألأم وعليه ألح والمعجب انهم كانوا أحلم جيل إلا فيما بينهم وبينه فانهم كانوا اذا ساروا اليه أخشوا عليه وأفرطوا في السفه ورؤوه بالفرت



والدماء وألقوا على طريقه الشوك وحشوا في وجهه التراب وكان لا يتولى هذا منه الا العظماء والأخوال والأعمام والأقرب فالأقرب فاذا كانوا كذلك كان أشد للغيظ وأثبت للحقد فلما دخل عليه الصلاة والسلام مكة قام فيهم خطيباً فحمد الله عز وجل وأتي عليه ثم قال أقول كما قال أخي يوسف (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) \* وأما محاسن قوله الحق فانه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضومنه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله ووعد أصحابه بيضاء لاصطنخر وبيضاء المدائن وقال لعدي بن حاتم لا يمنعك ما ترى يعني ضعف أصحابه وجهدهم فكانهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم وكانهم بالظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفير فأبصر ذلك كله عدي وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فكان كما قال حتى قال معاوية انما قتله من أخرجه وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فأقبل يسأل عنها فقال المنافقون هذا محمد يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فصعد المنبر فحمد الله وأتي عليه ثم قال ان رجلاً يقول في بيته ان محمداً يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ألا واني لا أعلم الا ما علمني ربي عز وجل وقد أخبرني انها في وادي كذا وكذا تعاقب زمامها بشجرة فبادر الناس اليها وفيهم زيد بن أرقم وزيد بن اللصيت فاذا هي كذلك . . ولما استأمن أبو سفيان بن حرب اليه عليه الصلاة والسلام أمر عمه العباس أن يأخذه الى خيمته حتى يصبح فلما صار في قبة العباس ندم على ما كان منه وقال في نفسه ما صنعت دفعت بيدي هكذا ألا كنت أجمع جمعاً من الأحابيش وكنانة وألقاهم بهم فلمعلى كنت أهزمه فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته اذا كان الله ينجزيك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان يا عباس أَدْخاني على ابن أخيك فقال له العباس ويلك يا أبا سفيان ما آن لك ذلك فأدخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان في النفس شيء وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانتك رسول الله حقاً . . وقوله صلى الله عليه وسلم لما يكون من بعده مما حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن سلمان بن قيس عن سلمان بن عامر عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت على منبري هذا اثني عشر رجلاً من قريش يخطب كلهم

رجلان من ولد حرب بن أمية وعشرة من ولد أبي العاص بن أمية ثم التفت الى العباس وقال هلاكهم على يدى ولدك... وأما جماله وبهاؤه ومحاسن ولادته صلى الله عليه وسلم فما روى عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرني أمي أنها حضرت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربها لخصا قالت جعلت أنظر الى النجوم تتدلى حتى قلت لتقعن على فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى صرت لا أرى الا نوراً قال وسمعت آمنة تقول لقد رأيت وهو في بطني انه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم ولد صلى الله عليه وسلم فخرج معتمداً على يديه رافعاً رأسه الى السماء كأنه يخاطب أو يخاطب... وروى عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا خزاً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم... وعن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة البدر وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلم أجد أحسن من في عيني من القمر... وعن جابر بن زيد عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فاولني يده فاذا هي أطيب من المسك وأبرد من الثلج... ومن فضله الذي أبر على جميع الخلائق ومحاسنه ما روى عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله عز وجل الأرض ارتجت واضطربت فكتب في أطرافها محمد رسول الله فسكنت... وأما عقله عليه الصلاة والسلام فقد روى ان عقول جميع الخلائق من الأولين والآخرين في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كرملة من بين جميع رمال الدنيا... ومن محاسنه صلى الله عليه وسلم الاسراء وهو ما روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لنائم في الحجر اذ جاء جبريل عليه السلام فغمزني برجله فجلست فلم أر شيئاً ثم عدت لمضجني فجاءني الثانية فغمزني فجلست وأخذ بمضدي فخرج بي الى باب الصفا واذا أنا بدابة أبيض بين الحمار والبغل له جناحان في نخذه يضع حافره منتهى طرفه فقال لي جبريل إركب يا محمد فدنوت اليه لأركب فتنحى عني فقال له جبريل عليه السلام يا براق مالك أوالله ما ركبك خير منه قط فركبت وخرجت ومي صاحبي لا أفوته ولا يفوتي حتى انتهى بي الى بيت المقدس

فوجدت فيه نفرأ من الأنبياء قد جمعوا لي فأتمتهم ثم أتيت بآباء من خمر وابن فتناوات  
 الابن وشربت منه وترك الخمر فقال جبريل عليه السلام خذيت وهديت أمك وحرمت  
 عليهم الخمر ثم أصبحت بمكة فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارتد كثير ممن  
 كان آمن به وقالوا سبحان الله أذهب محمد إلى الشام في ساعة من الليل ثم رجع والعير تطرد  
 شهراً مدبرة وشهراً مقبلة فباغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه فأقبل حتى جلس بين يدي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يقول هؤلاء يزعمون أنك حدثتهم  
 بأنك قد أتيت الشام هذه الليلة ورجعت من ليلتك قال قد كان ذلك قال يا رسول الله  
 فصف لي المسجد فجعلت أصفه لأبي بكر رحمه الله وأنا أنظر إليه فكلما حدثته عن شيء  
 قال صدقت أشهد أنك رسول الله حتى فرغت من صفته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسام يومئذ فأنت الصديق يا أبا بكر . . . ومن محاسنه صلى الله عليه وسلم المعراج وذلك  
 ما حدثنا به عبدة بن أبي سلمان عن سعيد بن عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال أخبرنا  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا بين اليقظان والنائم عند البيت إذ سمعت قائلاً يقول  
 أحد الثلاثة بين الرجلين فانطلق بي فشرح صدرى واستخرج قاي ثم أتيت بطست من ذهب  
 فيه من ماء زمزم فغسل به ثم أعيد مكانه وحشى إيماناً وحكمة ثم أتيت بدابة فوق الحمار  
 ودون البغل يضع حافره عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا  
 فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه  
 قال نعم ففتح لنا قالوا مرحباً به ولنعم المجيء جاء فأتيت على آدم فقلت له يا جبريل من  
 هذا قال هذا أبوك آدم فسلمت عليه فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح وانطلقنا  
 حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن  
 معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحباً به ولنعم المجيء جاء  
 فأتيت على يحيى وعيسى فقلت يا جبريل من هذان قال عيسى ويحيى قال فسلمت عليهما  
 فقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة فكان مثل  
 قولهم الأول فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح  
 ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة فأتينا على إدريس عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحباً

بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مثل ذلك ثم أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فقال مثل ذلك ثم أتينا السماء السابعة فأتيت على إبراهيم عليه وعلى آله السلام فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون فيه ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار يخرجون من أسفلها فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فههران في الجنة ثم أتيت بآباء من خمر ولبن فاخترت اللبن فقيل لي أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفرضت على خمسون صلاة فأقبلت بها حتى أتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت قلت بخمسين صلاة كل يوم قال أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل فأسأله التخفيف قال فرجعت إلى ربي فخط عنى خمساً فأتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت فأنبأته بما خط عنى فقال مثل مقالته الأولى فما زالت بين يدي ربي جل وعز أستحط حتى رجعت إلى خمس صلوات فأتيت على موسى عليه السلام فقال بهم أمرت فقلت بخمس صلوات كل يوم قال أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك جل ذكره وأسأله التخفيف فقلت لقد رجعت إلى ربي تبارك وتعالى حتى استحييت لا ولكني أرضى وأسلم فلما جاوزت نوديت اني قد خففت عن عبادي وأمضيت فريضتي وجعلت بكل حسنة عشرأ أمثالها .. وانظر إلى رونق ألفاظه عليه الصلاة والسلام وصحة معانيه وموضع ذلك من القلوب مع قلة تعمقه وبعده من التكلف كقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها قوله - زويت - جمعت ومثله ان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة في النار ولا يكون الانزواء الا بانحراف مع تقبض .. وقال ان منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وهي الروضة تكون في المكان المرتفع .. وقال ان قريشاً قالت اني صنبر وهي النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها تقول انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره .. وقال في أبي بكر رضي الله عنه ما أحد من الناس عرضت عليه الاسلام الا

كانت له كبوة غير أبي بكر فانه لم يتلعم أى لم ينتظر ولم يمكث - والكبوة - مثل الوقعة . . .  
وقال في عمر رحمه الله لم أر عبقرياً يفري فريته أى يعمل عمله . . . وقال في علي بن أبي  
طالب رضوان الله عليه ان لك بيتاً في الجنة وانك ذو قرنها يريد انه ذو طرفها . . . وقال  
في الحسين بن علي رحمهما الله حين بال عليه وهو طفل فأخذ من حجره لا ترموا  
ابني - الا زرام - القطع يقال للرجل يقطع بوله ازم . . . وقال في الانصار انهم كرش  
وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرء منهم أى من الأصار - الكرش - الجماعة - والعيبة -  
أى هم موضع سرى ومنه أخذت العيبة . . . وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السامصة والتمتمصة  
والواشرة والموتشرة والواصلة والموتصلة والواشمة والموتشمة - فالسامصة - التى تنسف الشعر  
من الوجه ومنه قيل للمنقاش المنامص والتمتمصة التى تفعل بها ذلك - والواشرة - التى تشر  
أسنانها وذلك انها تغلبها وتحدها حتى يكون لها أشر - والأشر - تحدد ورقة في أطراف  
الاسنان - والواصلة والموتصلة - التى تصل شعرها بشعر غيرها - والواشمة - المرأة تغرز  
ظهر كفها ومعصمها ببرة حتى تؤثر فيه وتحشوه بالكحل . . . وذكر أيام التشريق فقال  
هي أيام أكل وشرب وبهال يعنى النكاح وقال يحشر الناس يوم القيامة حفاة بهما وهو  
البيهم الذى لا يخلط لونه لون سواء من سواد كان أو غيره يقول ليس فيهم شئ من  
الأمراض والمعاهات التى تكون في الدنيا . . . وقال في صلح الحديبية لا إغلال ولا إسلال  
- الإسلال - السرقة والإغلال الخيانة . . . وقال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة  
المنقلب والجوزر بعد الكور . . . الحوب اذا كان بالباء والكون اذا كان بالنون تقول يكون  
في حالة جميلة فيرجع عنها واذا كانا جميعاً بالراء فهو النقصان بعد الزيادة . . . وقال  
عليه الصلاة والسلام خروا آيتكم وأوكوا أسقيتكم وأجيفوا الأبواب واطنؤوا  
المصابيح وأكفؤوا صبيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة يعنى بالليل - النخمير -  
التغطية - والايكاء - الشد واسم الخيط الذى يشد به السقاء الوكاء - واكفؤوا -  
يعنى ضمومهم اليكم . . . وقال في دعاء لا يرفع ذا الجدة منك الجدة . . . الجدد بفتح الجيم  
الغنى والخط في الرزق ومنه قيل لفلان في هذا الأمر جد اذا كان مرزوقاً . . . وقال ان  
روح القدس نفث في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفى أو تستكمل رزقها فاتقوا الله

واجملوا في الطلب قوله - نفث في روعي - بضم الراء النفث شبيه بالنفخ - وروعي -  
يقول في خلدِي .. وقل عليه الصلاة والسلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان  
حال بينكم وبينه سحب أو ظلمة أو هبوة فاكلوا العدة - هبوة - يعنى غبرة .. وقال  
عليه الصلاة والسلام ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله جل وعز  
حق يصير مثل الوضع - الوضع - ولد العصافير .. وقل عليه الصلاة والسلام حين  
سئل أين كان ربنا جل جلاله قبل ان يخلق السموات والارضين فقال كان في عمام  
تحت هواء - العمام - السحاب .. وقال عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه  
يعنى ان أصلهما واحد وأصل الصنو انما هو فى النخل .. قال الله عز وجل (صَنَوَانٌ  
وغيرُ صَنَوَانٍ) الصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق .. وقل من تعلم القرآن ثم  
نسيه لقي الله عز وجل وهو أجزم أي مقطوع اليد .. وقال لرجل أتاه وقال يا رسول  
الله أريدك الرجل امرأته بمهرها قال لا الا أن يكون ملفجاً فقال له أبو بكر رضى  
الله عنه أبى وأمى أنت يا رسول الله انما نشأت فيما بيننا ونحن قد سافرنا وأنت مقيم  
فتراك تتكلم بكلام لا نعرفه ولا نفهمه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله جل  
وعز أدبني وأحسن أدبي وهذا الرجل كلمني بكلامه فأجبتة على حسبه قال أيدالك  
الرجل امرأته بمهرها أى يماطلها فقلت لا الا أن يكون ملفجاً أى معدماً .. فكلامه  
صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ومذاهبه تدل على انه موافق لقول الله جل وعز (الله أعلم  
حيث يجعل رسالته) ولقوله (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) .. وقال جل  
ذكره (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فلما علم انه قد قبل أدبه  
قال (وإنك لعلى خلق عظيم) فلما استحكم له ما أحب قال (وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا)

### مساوى من تنبي

روى ان مسيلمة بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك

في آخر سنة عشر من مسيعة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد شورت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قریشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان من قبل مسيعة بهذا الكتاب فقال أما والله لولا ان الرسل لا يقتلون لضربت أعناقكما ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيعة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من عباده من يشاء والعاقبة للمتقين . . قيل وأتاه الأحنف بن قيس مع عمه فلما خرجا من عنده قال الأحنف لعمه كيف رأيته قال ليس بمتنب صادق ولا بكذاب حاذق . . ومنهم طليحة تنبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان ذا النون يأتية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما فلما كان أيام الردة بعث أبو بكر رحمة الله عليه خالد بن الوليد اليه فلما انتهى الى عسكره وجده قد ضربت له قبة من آدم وأصحابه حوله فقال ليخرج الي طليحة فقالوا لا تصغر نبياً هو طاحنة فخرج اليه فقال خالد ان من عهد خليفتنا ان ندعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال يا خالد أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله فلما سمع خالد ذلك انصرف عنه وعسكر بالقرب منه على ميل فقال عيينة بن حصن لطليحة لأبلك هل انت مُرينا بعض نبوءتك قال نعم وكان قد بعث عيوناً له حين سار خالد من المدينة مقبلاً اليهم فعرفوه خبر خالد فقال لئن بعثت فارسين على فرسين أغرين محجلين من بني نصر بن قعين أنوكم من القوم بعين فهيؤا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد مقبلاً اليهم فقالا ما خبر خالد أو قال ما وراءك قال هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقبل فزادهم فتنة وقال ألم أقل لكم فلما كان في السحر نهض خالد الى طليحة فيمن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقى الصفان تزل طليحة في كساء له ينتظر بزعمه الوحي فلما طال ذاك على أصحابه وألح عليهم المسلمون بالسيف قال عيينة بن حصن هل أتاك بعد طليحة من تحت الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة تباً لك آخر الدهر ثم جذب جسيمة جاش منها وقال قبح الله هذه من نبوة فجلس طليحة فقال له عيينة ما قيل لك قال قيل لي ان لك راحا كرحاء وأمرأ لا تنساء فقال عيينة قد علم الله جل وعز أن

سيكون لك أمر لا تنساه هذا كذاب مابورك لنا ولا له فيما يطلب ثم هرب عينته وأخوه فأدركوه وأسروه وأفلت أخوه وخرج طليحة منهزماً وأسلمه شيطانه حتى قدم الشام فأقام عند بني كجفنة الغسانيين حتى فتح الله عز وجل أجنادين وتوفي أبو بكر وأسلم اسلاماً صحيحاً وقال

وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بملجِدٍ

وممنهم من تنبي بعد في أيام الرشيد رجل زعم أنه نوح ف قيل له أنت نوح الذي كان أم نوح آخر قال أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وقد بعثت إليكم لأني في الخمسين عاماً تمام الألف سنة فأمر الرشيد بضربه وصلبه فمربه بعض المخنثين وهو مصلوب فقال صلى الله وسلم عليك يا أبا ناسم حصل في يدك من سفينتك إلا دقلها وهو الذي يكون في وسط السفينة كجذع طويل .. ومنهم رجل تنبي في أيام المأمون فقال لا حاجب ابليخ أمير المؤمنين انني نبي الله بالباب فأذن له فقال ثمامة مادليل نبوتك قال تحضر لي أمك فأواقعها فتحمل في ساعتها وتأتي بغلام مثلك فقال ثمامة صلى الله عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته أخون علي من إحضارك أمي ومواقعها

— — — — —

محاسن أبي بكر رضوان الله ورحمته عليه

روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فقال هكذا نبعت يوم القيامة .. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أيدي من أهل السماء بجبريل وميكائيل ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر ورآهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر .. وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم .. وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ووافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبنته فجئته بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت النصف وجاء أبو بكر بكل ماله فقال له النبي صلى الله



عليه وسلم ما بقيت لأهلك قال الله حقاً ورسوله فقلت والله لأأسبقك الى شيء أبداً  
 .. وعن حمير رضي الله عنه انه قال وددت اني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنه  
 .. وعن عطاء عن أبي الدرداء انه مني بين يدي أبي بكر رضي الله عنه فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمنى بين يدي من هو خير منك ما ظلمت الشمس  
 ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر .. وعن علي بن أبي طالب  
 رضوان الله ورحمته عليه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي هل تحب الشيخين  
 قلت نعم يا رسول الله قال لا يجتمع حبك وحبهما الا في قلب مؤمن .. وعن أبي أمامة  
 الباهلي .. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجي ابنته وحملني  
 الى دار الهجرة وعثق بلالاً من ماله .. وعن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال  
 قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر في قدميه لأبصرنا فقال  
 يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله جل وعز ثالثهما .. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
 قال خرج علينا رسول الله في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه حتى صعد المنبر  
 فقال اني قائم الساعة على الحوض وان عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة  
 فلم يظن لها أحد الا أبو بكر رضي الله عنه فقال بأبي أنت وأمي بل نفديك بأثنا  
 وأبناثنا وأنفسنا وأموالنا وبكي فقال لا تبك يا أبا بكر ان من آمن الناس على في محبته  
 وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر ولكن أخى في الاسلام  
 لا يبقى في المسجد باب الا بسدة الباب أبي بكر فبكي أبو بكر وقال أنا ومالي لك يا رسول  
 الله .. وعن ابن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي صاحبي  
 اني أعمت وقال الناس كلهم كذبت وقال لي صدقت يعني أبا بكر رضي الله عنه .. وعن  
 محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال بعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر فقال يا رسول  
 الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قال لست أسألك عن النساء قال أبوها أبو بكر  
 .. وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي يوم القيامة رجل الى  
 باب الجنة ليس منها باب الا وعليه ملك يهتف به هلم هلم ادخل فقال أبو بكر رضي الله

عنه ان هذا لسعيد قال هو ابن أبي حنيفة . . وعن سليمان بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المؤمن ثلاثمائة وستون خصلة من الخير اذا جاء بواحدة دخل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه يا بني أنت وأمي أفني منها شيء قال هي كلها فيك يا أبا بكر . . وعن ابن عمر رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال اذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره قال أنفق ماله على قبل الفتح قال فافقرته من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك تبارك وتعالى أراض أنت عني في فقرك أم ساخط فقال أبو بكر أعلى ربي أغضب أنا عن ربي راض . . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين ممن مضى ومن بقي الا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي . . وعن جابر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع عمر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله شلياً فطلع علي رضي الله عنه . . وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أحسن هذه الآية قل أيها قل قوله تبارك وتعالى ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ) فقال يا أبا بكر ان الملك سيقولها لك . . وقيل انه لما أسلم أبو بكر أبو قحافة لم يعلم أبو بكر رضي الله عنه باسلامه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك قال مثلك يا رسول الله من يبشر بالخير فما هي قال أـلم أبو قحافة قال يا رسول الله لو بشرتني باسلام أبي طالب كان أقر لعيني فانه أقر لعينك فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكأوه جزعاً لما فاته من اسلام أبي طالب وقال رحمك الله يا أبا بكر ثلاثاً

## محاسن عمر بن الخطاب رضوان الله ورحمته عليه

عن أبي هريرة رحمه الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم اذ رأيتني على قليب وعليها دلو فتزعت ما شاء الله ثم أخذها مني أبو بكر أو قال ابن أبي قحافة فتزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله جل وعز يغفر له ثم أخذها عمر فلم أر عبقرياً من الناس يفرى فرته حتى ضرب الناس بعطن .. وروى ان امرأة في الجاهلية تسمى ماضية أسلمت فكرهت اسمها فأنت عمر رحمه الله فقالت اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة فغضبت وقالت سميتني باسم الاماء ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بأبي أنت وأمي اني كرهت اسمي فسمني فقال أنت جميلة فقالت يا رسول الله اني أتيت عمر فسماني جميلة فغضبت فقال أو ما علمت أن الله جل وعز عند لسان عمر ويده .. وعن سعيد بن جبير في قوله عز وجل (وصالح المؤمنين) قال نزلت في عمر خاصة .. وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرأاً تركه الحق ما له من صديق .. وعن سعيد بن جبير قال ان جبريل عليه السلام قال لاني صلى الله عليه وسلم اقرأ على عمر السلام وأعلمه ان غضبه عزّ ورضاه حكم .. وعن عثمان بن مظعون قال مر بنا عمر رضي الله عنه ونحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق باب الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب ما عاش هذا بين أظهركم أو ظهر انيكم فقال يمينه وشبك بين أصابعه .. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام حين أسلم عمر رحمه الله فقال لي تباشرت الملائكة بسلام عمر وعمر سراج أهل الجنة .. وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا في الجنة اذ رأيت داراً فأردت أن أدخلها فسألت لمن هي فقيل هي لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فرجعت فقال عمر يا رسول الله لست ممن يفار عليه .. وعن علي رضي الله عنه ما كما نبعد أن السكينة كانت تنطق على لسان عمر وعن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الى قوله (ثم أشأناه خلقاً آخر)

فقال عمر ( تبارك الله أحسن الخالقين ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ختمها الله من وجل بما قلت يا عمر وعن سعد بن أبي وقاص رحمه الله قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش قد علت أصواتهن فأذن له فلما دخل بادرن الحجاب فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أضحك الله سنك بأبي أنت وأمي ثم ضحكت فقال أعجب من اللواني كن عندى لما سمعت صوتك بادرن الحجاب فقال أنت كنت أحق أن يهين يا رسول الله ثم أقبل هلين وأغلظ لمن وقال أتهيننى ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انك أفظ وأغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر والذي نفسي بيده ما ليك الشيطان سالكا فجأ الا سلك فجأ غيرك



محاسن عثمان بن عفان رضي الله عنه ورحمه

عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء أبو بكر رحمه الله فقال افتح له وبشره بالجنة ثم جاء عمر رحمه الله فقال افتح له وبشره بالجنة ثم جاء علي رضي الله عنه فقال افتح له وبشره بالجنة فلما جاء عثمان رحمه الله ورحمهم أجمعين وقد بدت من نخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام ناحية فقال افتح له وبشره بالجنة وغطاها فقالوا يا رسول الله مالك لم تغطها حين جئنا فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة . وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال ان الله جل وعز أمرني أن أزوج كريمي عثمان بن عفان رحمه الله



محاسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورحمته

عن ابن حبان التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب رحمه الله قال قال النبي عليه الصلاة والسلام رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار . وعن علي قال قال رسول

الله عليه الصلاة والسلام يامعشر قريش والله ليعثن الله عليكم رجلاً منكم قد امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدنيا فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خائف النعل وأنا أخفف لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل هذا وليكم بعدى اذا كانت فتنة . . . وعن مصعب عن أبيه قال سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول مالكم ولعل من آذى علياً فقد آذاني . . . وعن علي رضي الله عنه قال هلك في رجلان عدو مبغض ومحب مفراط قال وقال ليحبي أقوام حتى يدخلهم حي النار ويبغضني أقوام حتى يدخلهم بغض النار هم الرافضة والناصبية . . . وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن . . . وعن عمرو بن الأصم قال قلت للحسن بن علي رضوان الله عليهما هؤلاء الشيعة يزعمون ان علياً مبعوث الآن قال كذبوا والله ما أولئك بشيعة ولو كانوا كما يقولون ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه . . . وعن فاطمة رضي الله عنها قالت دخل علي رضي الله عنه وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا أبا الحسن أما انك في الجنة وان قوماً يزعمون انهم يحبونك يرفضون الاسلام يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبراً يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون . . . قال وحدثنا رجل حضر مجلس القاسم بن الجهم وهو والى الاهواز قال حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال أصلح الله الأمير ألا أحدثك بفضيلة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال نعم ان شئت قال حدثني أبي قال حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة اذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فقال له فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه قال بل عن أصحابه قال ان الله تبارك وتعالى يقول ( قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ) فكيف يكون أصحابه مثل نفسه . . . وعن عطاء قال كان لعل رحمه الله موقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة

إذا خرج أخذ بيده فلا يخطو خطوة الا قال اللهم هذا علي أتبع مرضاتك فارض عنه حتى يصعد المنبر .. وحدثنا ابراهيم بن أحمد الغضائريّ بإسناد يرفعه الى أبي مالك الأشجعي رواه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط عليّ جبريل عليه السلام يوم حنين فقل يا محمد ان ربك تبارك وتعالى يقرئك السلام وقال ادفع هذه الأترجة الى ابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب رضى الله عنه فدفعها اليه فوضعها في كفه فانفلقت نصفين فخرج منها رقّ أبيض مكتوب فيه بالنور من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب .. أبو عثمان قاضي الرّى عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال كان عبد الله بن عباس بمكة يحدث علي شفير زمزم ونحن عنده فلما قضى حديثه قام اليه رجل فقال يا ابن عباس اني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص انهم يتبرؤن من علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وياعنونه فقال بل لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ألبعد قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن أول ذكر ان العالمين ايماناً بالله ورسوله وأول من صلى وركع وعمل بأعمال البر قال الشامي انهم والله ما يذكرون قرابته وسابقتها غير انهم يزعمون انه قتل الناس فقال ابن عباس ثكلتهم أمهاتهم ان علياً أعرف بالله عز وجل ورسوله وبحكمهما منهم فلم يقتل الا من استحق القتل قال يا ابن عباس ان قومي جمعوا لي نفقة وأنا رسولهم اليك وأمينهم ولا يسمعك أن تردني بغير حاجتي فان القوم هالكون في أمره ففرج عنهم فرج الله عنك فقال ابن عباس يا أخا أهل الشام انما مثل عليّ في هذه الأمة في فضله وعلمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام لما انتهى الى ساحل البحر فقال له ( هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ) قال العالم ( انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به ) قال موسى ( ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً ) قال له العالم ( فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها ) وكان خرقها لله جل وعز رضى ولاهلها صلاحاً وكان عند موسى عليه السلام سخطاً وفساداً فلم يصبر موسى عليه السلام وترك ما ضمن له فقال ( أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ) قال له العالم ( ألم أقول انك

ان تستطيع معي صبراً ) قال موسى ( لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً )  
 فكف عنه العالم ( فانطلقا حتى اذا لقياه لاما فقتله ) وكان قتله لله جل وعز رضى ولا يؤبه  
 صلاحاً وكان عند موسى عليه السلام ذنباً عظيماً قال موسى ولم يصبر ( أقتلت نفساً  
 زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ) قال العالم ( ألم أقل لك انك ان تستطيع معي  
 صبراً قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عُذراً فانطلقا حتى  
 اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض  
 فأقامه ) وكانت اقامته لله عز وجل رضى وللعالمين صلاحاً فقال ( لو شئت لاتخذت عليه  
 أجراً قال هذا فراق بيني وبينك ) وكان العالم أعلم بما يأتي من موسى عليه السلام وكبر على  
 موسى الحق وعظم اذ لم يكن يعرفه هذا وهو نبي مرسل من أولى العزم ممن قد أخذ  
 الله جل وعز ميثاقه على النبوة فكيف أنت يا أخا أهل الشام وأصحابك ان علياً رضى  
 الله عنه لم يقتل الا من كان يستحل قتله وانى أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان عند أم سلمة بنت أبي أمية اذ أقبل على عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى  
 الله عليه وسلم فنقر نقراً خفياً فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم نقره فقال يا أم  
 سلمة قومي فافتحي الباب فأتاها رسول الله من هذا الذي يبلغ خطرهم ان استقبله  
 بمحاسني ومعاصمي فقال يا أم سلمة ان طاعتى طاعة الله جل وعز قال ( ومن يطع الرسول  
 فقد أطاع الله ) قومي يا أم سلمة فان بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا النزق ولا بالعجل في  
 أمره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا أم سلمة انه إن تفتحي الباب له فلن يدخل  
 حتى يخفى عليه الوطء فلم يدخل حتى غابت عنه وخفى عليه الوطء فلمالم يحس لها حركة  
 دفع الباب ودخل فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام فرد عليه السلام وقال يا أم سلمة  
 هل تعرفين هذا قالت نعم هذا علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نعم هذا علي سبط لحمي ودمي ودمي وهو منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي  
 بعدي يا أم سلمة هذا علي سيد مبجل ومؤمل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سرى  
 وعلمي وباب الذي يؤوى اليه وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي وهو أخي  
 في الدنيا والآخرة وهو ممي في السناء الأعلى إشهدى يا أم سلمة ان علياً يقاتل الناكثين

والقاسطين والمارقين . . قال ابن عباس وقتلهم الله رضي وللاُمة صلاح ولاهل الضلالة  
 سخط قال الشامي يا ابن عباس من الساكتون قال الذين بايعوا علياً بالمدينة ثم نكثوا  
 فقاتلهم بالبصرة أصحاب الجمل والقاسطون معاوية وأصحابه والمارقون أهل النهروان ومن  
 معهم فقال الشامي يا ابن عباس ملأت صدرى نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك  
 أشهد أن علياً رضي الله عنه مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . . ويروى أن ابن عباس  
 رحمه الله قال عقم النساء أن يجئن بمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رأيت له مخزياً  
 يزَن به لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا سليط وهو يقف  
 على شذيمة من الناس يعظمهم ويحضهم ويحرضهم حتى انتهى اليّ وأنا في كثف من الناس  
 فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وأكملوا اللأمة وتجليبوا السكينة وغضوا  
 الأصوات وآلحظوا الشزر واطعنوا الوجر وصلوا السيوف بالخطي والرماح بالنبل  
 فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون عدو الله عليكم بهذا  
 السواد الأعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكس في كسره مفترش  
 ذراعيه قد قدم لاثوبة يداً وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى يخجلي لكم الحق  
 وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم . . وعن ابن عباس أنه قال لقد سبق  
 لعلي رضي الله عنه سوابق لو أن سابقة منها قسمت على الناس لوسعتهم خيراً . . وعنه قال  
 كان لعلي رضي الله خصال ضوارس قواطع سطة في العشيرة وصهر بالرسول وعلم  
 بالتنزيل وفقه في التأويل وصبر عند النزال ومقاومة الأبطال وكان ألد إذا أعضل ذا  
 رأى إذا أشكل . . قيل ودخل ابن عباس على معاوية فقال يا ابن عباس صف لي علياً  
 قال كأنك لم تره قال بلى ولكني أحب أن أسمع منك فيه مقالا قال كان أمير المؤمنين  
 رضوان الله عليه غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام  
 ما خشن يديننا إذا أتينا ويحيينا إذا دعونا وكان مع تقربته إيانا وقربه منا لا نبداً بالكلام  
 حتى يتسم فاذا هو تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم أما والله يا معاوية لقد رأيت في بعض  
 مواقف وقد أرخي الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكي ويملأ لمل

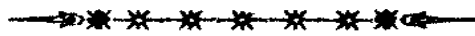


السليم وهو يقول يا دنيا اياي تغرين أمثلي تشوقين لا حان حينك بل زال زوالك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك حقير وعمرك قصير وخطرك يسير آه من بعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد قال فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء .. وقال خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين يصف محاسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن حضره كرم الله وجهه في قصيدة له

رأوا نعمة الله ليست عابهم      عابك وفضلاً بارعاً لا تُنازعهُ  
فعضوا من الغيظ الطويل أكرمهم      عليك ومن لم يرضَ فالله خادعهُ  
من الدين والدنيا جميعاً لك المني      وفوق المني أخلاقهُ وطبائعهُ

وروى ان عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا عدي أين الطرقات يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرقة قال قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ما أنصفك ابن أبي طالب اذ قدم بتيك وأخر بنيه قال بل ما أنصفت أنا علياً اذ قتل وبقيت قال صف لي علياً فقال ان رأيت أن تعفيني قال لا أعفيك قال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول عدلاً ويحكم فصلاً تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يحاسب نفسه اذا خلا ويقلب كفيه على ما مضى يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الخشن وكان فينا كأحدنا يُجيبنا اذا سألناه ويُديننا اذا أتينا ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم يظم أهل الدين ويتحجب الى المساكين لا يخاف القوى ظلمه ولا ييأس الضعيف من عدله فأقسم لقد رأيته ليلة وقد مَثَل في محرابه وأرخي الليل سرباله وغارت نجومه ودموعه تتحادر على لحية وهو يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين فكأنني الآن أسمعهُ وهو يقول يا دنيا اياي تعرّضت أم الى أقبلت غري غيري لا حان حينك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعيشك حقير وخطرك يسير آه من قلة الزاد وبعده السفر وقلة الأيدي قال فوكفت عيناً معاوية وجعل ينشفهما بكمه ثم قال يرحم الله أبا الحسن كان كذلك فكيف صبرك عنه قال كصبر من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ دمعتها

ولا تسكن عبرتها قال فكيف ذكرك له قال وهل يتركفي الدهر ان أنساء وهذا الخبر  
أتم من خبر ابن عباس رحمه الله



— محاسن من أمسك عن الوقوع في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم —

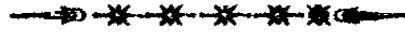
قال قدم عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم عم  
عبد الملك بن مروان ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قال من هو خير مني فيمن  
هو شر منهما ( ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) عصام  
ابن يزيد قال كنت عند حمزة حتى أتاه رجل فسأله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ( تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون )  
... وروى انه كتب اسماعيل بن علي الى الأعمش أن اكتب لنا بمناقب علي ووجوه  
الطعن على عثمان رضي الله عنهما فكتب لو أن علياً لقي الله جل وعز بحسنات أهل الدنيا  
لم يزد ذلك في حسناتك ولو لقيه عثمان رضي الله عنه بسيئات أهل الأرض لم ينقص  
ذلك من سيئاتك ... وعن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال كان إياس بن معاوية  
لي صديقاً فدخلنا على عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعنده  
جماعة من قريش يتذاكرون في أساف ففضل قوم أبا بكر وقوم عمر وآخرون علياً رضي  
الله عنهم أجمعين فقال إياس ان علياً رحمه الله كان يرى انه أحق الناس بالأمر فلما بايع  
الناس أبا بكر ورأى انهم قد اجتمعوا عليه وان ذلك قد أصلح العامة اشترى صلاح العامة  
بنقض رأى الخاصة يعني بني هاشم ثم ولي عمر رحمه الله ففعل مثل ذلك به وبعثان رضي  
الله عنه فلما قتل عثمان رحمه الله واختلف الناس وفسدت الخاصة والعامة وجد أعوانا فقام  
بالحق ودعا اليه ... وقيل انه حضر مجلس عمر بن عبد العزيز رحمه الله جماعة من أهل  
العلم فذكروا علياً وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين وما كان بينهم فأكثرُوا  
وعمر ساكت قال القوم ألا تتكلم يا أمير المؤمنين فقال لا أقول شيئاً تلك دماء طهر الله  
منها كفي فلا أغمس فيها لساني

﴿ مساوى تلك الحروب ومن تنقص علي بن أبي طالب ﴾

( رضوان الله ورحمته وبركاته عليه )

أبو نعيم قال حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضي الله عنها فقال انظري يا محيرة أن لا تكوني أنت هي تم التفت الى علي رضي الله عنه فقال انظري يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فافرق بها . . . وقال الزهري لما سارت عائشة ومعهما طلحة والزبير رضي الله عنهم في سبع مائة من قریش كانت تنزل كل منزل فتسأل عنه حتى نجتها كلاب الحوآب فقالت ردوني لا حاجة لي في . . . سيري هذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهائي فقال كيف أنت يا محيرة لو قد نجت عليك كلاب الحوآب أو أهل الحوآب في مسيرك تطلبين أمراً أنت عنه بمعزل فقال عبد الله ابن الزبير ليس هذا بذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار على تلك المياه حتى جمع خمسين شيخاً قساةً فشهدوا انه ليس بالماء الذي تزعمه انه نهيت عنه فلما شهدوا قبلت وسارت حتى وافت البصرة فلما كان حرب الجمل أقبلت في هودج من حديد وهي تنظر من منظر قد صير لها في هودجها فقالت لرجل من ضبة وهو آخذ بخطام جملها أو بعيرها أين ترى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال هاهو ذا واقف رافع يده الى السماء فظنرت فقالت ما أشبهه بأخيه قال الضبي ومن أخوه قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله عليه الصلاة والسلام فنبذ خطام را حلتها من يده و مال اليه . . . وعن الحسن البصري رحمه الله ان الأحنف بن قيس قال لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل يا أم المؤمنين هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المسير قالت اللهم لا قال فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره قالت ما نقرأ الا ما تقرأون قال فهل رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشيء من نسائه اذا كان في قلة والمشركون في كثرة قالت اللهم لا قال الأحنف فاذا ما هو ذنبنا . . . قال وقال الحسن البصري تقلدت سيفي وذهبت لأنصر أم المؤمنين فلقيني الأحنف

فقال الى أين تريد فقلت أنصر أم المؤمنين فقال والله ما قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فكيف تقاتل معها المؤمنين قال فرجعت الى منزلي ووضعت سيفي



### مسماوى من عادى على بن أبى طالب رضى الله عنه

قال ولما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل الجمل دخل عليه عبد الله ابن الكواء وقيس بن عباد الشكرى فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرك هذا الذى سرت يضرب الناس بعضهم رقاب بعض أرباباً رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة فان كان رأياً رأيته أجبنك في رأيك وان كان عهداً عهدك اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت الموثوق به المأمون فيما حدثت عنه فقال والله لئن كنت أول من صدق به لا أكون أول من كذب عليه أما أن يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلا والله لو كان عندي ما تركت أخا تيم وعدي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نبينا عليه الصلاة والسلام لم يُقتل قتلاً ولم يمت فجأة ولكنه مرض ليالى وأياماً فأتاه بلال ليؤذنه بالصلاة فيقول ليت أبا بكر وهو يرى مكانى فلما قبض صلى الله عليه وسلم نظرنا في الأمر فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا قولينا أمورنا أبا بكر فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والدين جامع أو قال الأمر جامع لا يختلف عليه منا اثنان ولا يشهد منا أحد على أحد بالشرك وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب الحدود بين يديه بسيفي وسوطي على كراهة منه لها وود أبو بكر لو أن واحداً منا يكفيه فلما حضرت أبا بكر رحمه الله الوفاة ظننت أنه لا يعدل عنى لقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتي وفضلي فظن أبو بكر ان عمر أقوى منى عايتها ولو كانت اثرة لا أثر بها ولدته فولى عمر على كراهة كثير من أصحابه فكنت فيمن رضى لا فيمن كره فوالله ما خرج عمر من الدنيا حتى رضى به من كان كرهه فأقام عمر رحمه الله بين أظهرنا الكلمة واحدة والأمر واحد لا يختلف عليه منا اثنان فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب الحدود

بين يديه بسوطي وسيفي أتبع أثره أتباع الفصيل أمه لا يعدل عن سبيل صاحبيه ولا  
يحيد عن سنتهما فلما حضرت عمر رضى الله عنه الوفاة ظننت انه لا يعدل عني لقرايتي  
وسابقتي وفضلى فظن عمر انه ان استخلف خليفة فعمل بخفيئة لحقته فى قبره فأخرج منها  
ولده وأهل بيته وجعلها شورى فى ستة رهط منهم عبد الرحمن بن عوف فقال هل لكم  
أن أدع لكم نصيبي على أن اختار الله ولرسوله قلنا نعم فأخذ ميثاقنا على أن نسمع ونطيع  
لمن ولاء وأخذنا ميثاقه على أن يختار الله ولرسوله فوقع اختياره على عثمان رضى الله  
عنه فنظرت فإذا طاعنى قد سبقت بيعتى وإذا ميثاقى قد أخذ لغيرى فاتبعت عثمان وأديت  
إليه حقه على أثره منه وتقصير عن سنة صاحبيه فلما قُتل عثمان رضى الله عنه نظرت فكنت  
أحق بها من جميع الناس فقالا صدقت وبررت فأخبرنا عن طاحنة والزبير بما استعملت  
قتالهما وقد شركاك فى الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الشورى من  
عمر رحمه الله فقال قد شركانى فى الهجرة وفى الشورى ولكنهما بايعانى بالهجاز وخلصاني  
بالعراق ولو فعلا ذلك بأبى بكر وعمر لقاتلتهما فقالا صدقت وبررت وأنت أمير المؤمنين  
.. قال ولما كان حرب صقين كتب أمير المؤمنين رضوان الله عليه الى معاوية بن أبى  
سفیان مالاك يقتل الناس بيننا ابرز لى فان قتلتنى استرحمت منى وان قتلتك استرحمت منك  
فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فبرز اليه قال كلاً يا عمرو أردت أن أبرزله فيقتلنى  
وتنب على الخلافة بعدى قد علمت قريش ان ابن أبى طالب سيدها وأسدّها ثم أنشأ يقول

يا عمرو قد أسررت تهمة غادر	برضاك لي تحت العجاج برازى
ما للأموك وللبراز وانما	تحتف المبارز خطفة من بازى
ان الذي منتك نفسك خالياً	قتلى جزاك بما نويت الجازى
فلقد كشفت قناعها مذهومة	ولقد لبست لها ثياب الخازى

.. فأجابه عمرو بن العاص

معاوى إني لم أجرب ذنباً	وما أنا بالذى يدعى بخازى
فما ذنبى بأن نادى على	وكبش التوم يدعى للبراز
فلو بارزته للقيت قرناً	تحديد الناب شهماً ذا اعتزاز

أُجِبْنَا فِي الْعَشِيرَةِ يَا ابْنَ هَنْدٍ وَعِنْدَ الْبَاوِ كَالْتِنْسِ الْحَجَازِي  
 ثُمَّ كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغْتَ  
 لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَإِنْ كُنَّا قَدْ غَلَبْنَا عَلَى عَقُولِنَا فَقَدْ بَقِيَ لَنَا مَا نَرُمُّ بِهِ مَا مَضَى  
 وَنُصْلِحُ مَا بَقِيَ وَقَدْ كُنْتُ سَأَلْتُكَ الشَّامَ عَلَى أَنْ تَلْزِمَنِي لَكَ طَاعَةَ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَأَنَا  
 أَدْعُوكَ الْيَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ أَمْسِ وَإِنَّكَ لَا تَرْجُو مِنَ الْبَقَاءِ إِلَّا مَا أَرْجُو وَلَا تَخَافُ  
 مِنَ الْفَنَاءِ إِلَّا مَا أَخَافُ وَقَدْ وَاللَّهِ رَقَّتِ الْأَجْسَادُ وَذَهَبَتِ الرِّجَالُ وَنَحْنُ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ  
 لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ نَسْتَدِلُّ بِهِ عَبْدًا أَوْ نَسْتَرْقِي بِهِ حُرًّا •• فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ مِنْ عَلَى  
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكَّرْتُ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ  
 أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغْتَ لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا وَإِيكَ لَمْ نَلْتَمَسْ غَايَةً لَمْ  
 نَبَاغْهَا بَعْدَ قَامَا طَابُكَ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتَكَ عَنْهُ أَمْسِ وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا  
 فِي الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ فَلَسْتُ بِأَوْصَى عَلَى الشُّكِّ •• نِي عَلَى الْيَقِينِ وَإِلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ  
 عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ  
 وَلَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَمَا نَحْنُ وَلَا حَرْبٌ كَمَا بَدَأَ أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الطَّلَبِيُّ كَالْمُهَاجِرِ  
 وَلَا الْحَقُّ كَالْمُبْطَلِ فِي أَيْدِينَا فَضْلُ السُّورَةِ الَّتِي قَبَلْنَا بِهَا الْعِزَّ وَنَفَيْدَا بِهَا الْخِزْيَ •• عَنْ الشَّعْبِيِّ  
 أَنَّ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ نَاسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ مَقْبِلًا اسْتَضْحَكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سَنَكَ وَأَدَامَ سِرُّكَ وَأَقْرَبَ عَيْنَكَ مَا كُلُّ مَا أَرَى يُوجِبُ الضَّحْكَ  
 فَقَالَ مَعَاوِيَةُ خَطَرَ بِي إِلَى يَوْمِ رَضَقِينَ يَوْمَ بَارَزْتَ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَحَمَلَ عَلَيْكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
 طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا غَشِيكَ طَرَحْتَ نَفْسَكَ عَنْ دَابَّتِكَ وَأَبْدَيْتَ عَوْرَتَكَ كَيْفَ  
 حَضَرَكَ ذَهْنُكَ فِي تِلْكَ الْحَالِ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ وَاقَفْتُ هَاشِمِيًّا مُنَافِيًّا وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَقْتُلَكَ  
 لَقَتَلَكَ فَقَالَ عُمَرُو يَا مَعَاوِيَةَ إِنْ كَانَ أَضْحَكَكَ شَأْنِي فَمَنْ نَفْسِكَ فَاضْحَكَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ بَدَأَ  
 لَهُ مِنْ صَفْحَتِكَ مِثْلَ الَّذِي بَدَأَ لَهُ مِنْ صَفْحَتِي لَأَوْجَعَ قَدْ لَكَ وَأَيْتَمَ عِيَالُكَ وَأَنْهَبَ مَالُكَ وَعَزَلَ  
 سُلْطَانُكَ غَيْرَ أَنَّكَ تَحْرُزُ مِنْهُ بِالرِّجَالِ فِي أَيْدِيهَا الْعَوَالِي أَمَّا إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ يَوْمَ دَعَاكَ إِلَى  
 الْبِرَازِ فَاحْوَلْتَ عَيْنَكَ وَازِيدَ شِدْقَكَ وَتَنَشَّرَ مَنْخَرُكَ وَعَرِقَ جَمِينُكَ وَبَدَأَ مِنْ أَسْفَلَكَ  
 مَا أَكْرَهَ ذَكَرَهُ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ حَسِبْتُكَ حَيْثُ بَلَغْتَ لَمْ تَرُدْ كُلَّ هَذَا •• قَالَ وَذَكَرَ أَنَّ أَمِيرَ

المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه قال زعم ابن النابغة لى تلعباً تمزاحه ذو دُعابة  
أُطافس وأمارس لا رأى لى فى الحروب هيات يمنعني من العفاس والمراس ذكر الموت  
والبعث فمن كان له قلب فى هذا عن هذا واعظ أما وشر القول الكذب انه ليحدث  
فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان البأس فأعظم مكيدته أن يمنح القوم أسته . . قال وقال  
عمرو بن العاص لابنه عبد الله يوم صفين تبين لى هل ترى على بن أبي طالب رضى الله عنه  
قال عبد الله فنظرت فرأيت فقلت يا أبت ها هو ذاك على بغلة شهباء عاياه رقباء أبيض وقلنسوة  
بيضاء قال فاسترجع وقال والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم  
اجنادين وددت أن بينى وبين موقفى بعد المشرقين فنزل سعد بن أبي وقاص وعبد الله  
ابن عمرو وقالوا والله لئن كان صواباً انه لعظيم مشكور ولئن كان خطأ انه ل صغير مغفور  
فقلت له يا أبت فمن يمنعك من الذى فعلاً فوالله ما يحول بينك وبين ذلك أحد فقال  
إن يرجع الشيخ ولم يُعذّر إذ نزل القوم بضنك فانظر

• ثم تأمل بعد هذا أو ذر •

• . قال بعض الشعراء فى معارضة ومحاربة أمير المؤمنين على بن أبي طالب  
قدسرت سير كليب فى عشيرته لو كان فيهم غلامٌ مثلُ جَسَّاسِ  
الطاعنُ الطعنة المجلاء عاندها كطيرة البردِ أعْي فتقها الآسى

عبد الله بن السائب قاتل جمع زياد أهل الكوفة يحرضهم على البراءة من علي كرم الله  
وجهه فلأ منهم المسجد والرحبة قال فنفوت غفوةً فاذا أنا بشيء له عنق مثل عنق  
البعير أهدل أهدب فقلت له من أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت الى صاحب القصر  
فأنهت فزعاً فما كان بأسرع من أن خرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الأمير  
فى شغل عنكم اليوم فاذا هو قد فُلعج فقال عبد الله فى ذلك

ما كان مُنهيّاً عما أراد بنا حتى تناول النقاد ذو الرقبة  
فأسقط الشق منه ضربةً بُتت لما تناول ظمأ صاحب الرحبة

أراد علياً لأنه قُتل فى رحبة المسجد . . الأصمعي قال سمع عامر بن عبد الله بن الزبير  
ابنه ينال من علي رضى الله عنه فقال يا بني اياك وذكر على رضى الله عنه فان بني أمية تنقصته

ستين عاماً فما زاده الله بذلك الا رفعةً .. قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج  
ابن يوسف جنبني دماء آل أبي طالب فاني رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين عليه السلام  
نزع الله ملكهم

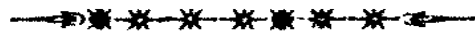


محاسن الحسن والحسين بنى على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين

روى أنس بن مالك أنه قال لم يكن في أهل بيت النبي صلى الله وسلم أحد أشبه به من  
الحسن عليه السلام وكان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني هذا سيد لعل الله  
جل وعز أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وكان بينه وبين أخيه الحسين عليه السلام  
طهرٌ واحد وكان أسخى أهل زمانه وذكروا أنه أنه رجل في حاجة فقال اذهب فاكتب  
حاجتك في رُقعة وارفعها إلينا نقضها لك قال فرفع إليه حاجته فأضعفها له فقال بعض  
جلسائه ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله فقال بركتها علينا أعظم حين  
جعلنا للمعروف أهلاً أما علمت أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة فأما من أعطيته  
بعد مسألة فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه وعسى أن يكرن بات ليلته متمللاً أرقاً  
يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته أبكابة الرد أم بسرور النجج  
فيأنيك وفرائسه ترعد وقلبه خائف يخفق فان قضيت له حاجته فيما بذل لك من وجهه  
فان ذلك أعظم مما نال من عروفتك .. قيل وكان لرجل على ابن أبي عتيق مال فتقاضاه  
فقال له إئتني العشية في مجلس الولاية فسلني عن بيت قريش فوافاه الغريم في ذلك المجلس  
فقال له أنا تلاً حيناً في بيت قريش ورضينا بك حكماً فقال آل حرب قال ثم من قال آل  
أبي العاص والحسن بن علي رضى الله عنه حاضر فشق ذلك عليه فقال الرجل فأين بنو  
عبد المطلب فقال لم أكن أظن أن تسألني عن غير بيت آل دميين فأما اذا صرت تسألني  
عن بيت الملائكة وعن رسول الله رب العالمين وسيد كل شهيد والطيّار مع الملائكة فمن  
يساوى هؤلاء نحرّاً الا وهو منقطع دونهم قال فأنجلى عن الحسن عليه السلام ثم قال اني  
لا أحسب أن لك حاجة قال نعم يا ابن رسول الله لهذا على كذا وكذا فاحتملها عنه ووصله  
بمثله .. قال وأناه رجل آخر فقال يا ابن رسول الله اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم



فقال بش ما صنعت فيماذا عصيته قال قال عليه الصلاة والسلام شاوروهن وخالفوهن واني اطعت صاحبتي فاشترت غلاماً فأبقى قال له اختر واحدة من ثلاث ان شئت ثمن الغلام قال بأبي أنت وأمي قف على هذه ولا تجاوزها قال أعرض عليك الثلاث فقال حسبي هذه فأمر له بثمن الغلام . . . وذكروا ان رجلين أحدهما من بني هاشم والآخر من بني أمية قال هذا قومي أسمع وقال هذا قومي أسمع قال فسل أنت عشرة من قومك وأنا أسأل عشرة من قومي فانطلق صاحب بني أمية فسأل عشرة فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم وانطلق صاحب بني هاشم الى الحسن بن علي رضي الله عنه فأمر له بمائة وخمسين ألف درهم ثم أتى الحسين عليه السلام فقال هل بدأت بأحد قبلي قال بدأت بالحسن قال ما كنت أستطيع أن أزيد على سيدي شيئاً فأعطاه مائة وخمسين ألفاً من الدراهم فجاء صاحب بني أمية بحمل مائة ألف درهم من عشرة أنفس وجاء صاحب بني هاشم بحمل ثلاثمائة ألف درهم من نفسين فغضب صاحب بني أمية فردها عليهم فقبلوها وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما فأبيا أن يقبلاها وقال ما كنا نبالي أخذتها أم ألقيتها في الطريق . . . وكان الحسن بن علي رضوان الله عليهما أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من صدره الى قدمه . . . وكان أيضاً أحد الأجواد دخل على أسامة بن زيد وهو يجود بنفسه ويقول واكرباه واحزنه فقال وما الذي أحزنك يا عم قال يا ابن رسول الله ستون ألف درهم دين علي لا أجد لها قضاء قال هي علي قال فك الله ره ثمك يا ابن النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم حيث يجعل رسالته



— مساوی قتلة الحسين بن علي رضوان الله عليهما —

حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن يحيى بن معين عن الحجاج عن أبي معشر قال لما مات معاوية بن أبي سفيان وذلك في النصف من رجب سنة ستين ورد خبره على أهل المدينة في أول شعبان وكان على المدينة يومئذ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان غلاماً حدثاً يخرج فلما جاءه ما جاءه ضاق به صدره فأرسل إلى مروان بن الحكم وهو

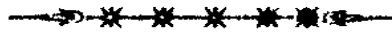
الذي 'صرف به مروان عن المدينة وكان في مروان حدة فقال له الوليد يا أبا عبد الملك انه قد جاءنا اليوم شيء لم نكن نستغنى معه عن استشارتك قال وما هو قال موت أمير المؤمنين قال انا لله وانا اليه راجعون مات رحمه الله قال نعم قال أطيع امرى قال نعم قال ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير فان بايعا نخل سبيلهما وان أبيا فاضرب أعناقهما فأرسل الى الحسين رضوان الله عليه والى عبد الله بن الزبير رحمه الله وبدأ بالحسين عليه السلام فرّ الحسين في المسجد فأشار اليه ابن الزبير وهو قائم يصلى فأتاه فقال للحرسى تأخر أيها العبد فتأخر الحرسى فقال له يا أبا عبد الله أتدرى لآى شيء دُعيت قال لا قال مات طغيتهم فدعوك للبيعة فلا تبائع وقل له بالغداة على رؤس الملأ قال فدخل الحسين عليه السلام فقال له الوليد يا أبا عبد الله دعوناك لخير قال أى شيء هو قال مات أمير المؤمنين وقد عرفتم ولىّ عهدكم ومفزعكم وقد بايع أهل الشام والناس فادخل فيما دخل فيه الناس قال نعم بالغداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال ومثلى يبائع في جوف البيت بالغداة على رؤس الناس قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل وخرج من عنده فأرسل الى ابن الزبير فقال يا أبا بكر دعوناك لخير قال وما هو قال مات أمير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليه قال فجعل يردد الترحم عاياه وقد نظر ابن الزبير قبل ذلك الى مروان وهو يناجى الوليد فتلا هذه الآية ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ) فقال يا أبا بكر قد عرفتم ولىّ عهدكم ومفزعكم وقد بايع أهل الشام والناس فادخل فيما دخل فيه الناس قال نعم بالغداة ان شاء الله قال لا بل الساعة قال ومثلى يبائع في جوف البيت أبايك على رؤس الملأ قال لا بل الساعة قال ما أنا بفاعل فقال مروان للوليد ما تصنع أطيعني واضرب أعناقهما لن يخرجنا من البيت لا تراهما أبداً الا في شر وكان الوليد متحرجاً فقال ما كنت لأقتلها فقال ابن الزبير لمروان يا ابن الزرقاء أو تقدر على قتلنا فقال مروان انه والله لو أطاعنى ما خرجت ولا صاحبك من البيت حتى تضرب أعناقكما قال فدعا الحسين عليه السلام برواحله فركب يتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر وركب ابن الزبير رحمه الله دواباً له وأخذ طريق الفرع فأتى الحسين عليه السلام عبد الله بن مطيع

وهو على بثره فنزل اليه وقال يا أبا عبد الله أين تريد قال العراق مات معاوية وجاءنى أكثر من حملٍ صحفٍ قال لا تفعل فوالله ما حفظوا أباك وكان خيراً منك ووالله لئن قتلوك لاتبقي حرمة بعدك الا استُحلت فر الحسين عليه السلام حتى نزل مكة فأقام بها هو وابن الزبير رحمه الله وقدم عمرو بن سعيد بن العاص فى رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عُتبة فلما استوى على المنبر رعى فقال اعرابى مه جاء والله بالدم قال فتلقاه رجل بالعمامة فقال مه عم الناس والله ثم قام يخطب ويديه عصا لها شعبتان فقل تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم وخرج الحسين عليه السلام فقيل له خرج الحسين فقال اركبوا كل بهير وفرس بين السماء والأرض فى طلبه فاطلبوه قال فكان الناس يتعجبون من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه فأرسل عبد الله بن جعفر ابنه عوناً ومحمداً ليردّا الحسين فأبى الحسين أن يرجع وخرج بابي عبد الله معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وبعث بجيش يقاتلون ابن الزبير وقدّم الحسين عليه السلام مسلم بن عقيّل الى الكوفة ليأخذ عليهم البيعة وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير بن سعد الانصاري فلما بلغه خبر الحسين عليه السلام قال لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ اليّنا من ابن بنت كبحّدل فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا علىّ من أستعمل على الكوفة فقالوا أترضى برأى معاوية قال نعم قالوا فان العهد بأمره عبيد الله بن زياد على العراقيّين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين عليه السلام وقد بايع مسلم بن عقيّل أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال من أهل الكوفة فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسلّ ناس منهم حتى بقى فى شردمة قليلة وجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادى وكان له فيهم رأى فقال له هانيء ان لى من ابن زياد مكانا وسوف أتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه فقيّل لابن زياد هانيء بن عروة شاكّ يقيّ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيّها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانيء لمسلم اذا قلت اسقوني ولو كانت فيه نفسي فاضرب عنقه فقال اسقوني فأبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كانت فيه نفسي قال فخرج ابن

زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان أشجع الناس ولكن أخذته كبتة فقيـل لابن زياد والله ان في البيت رجلاً متسلحاً فأرسل ابن زياد الى هاني فداء فقال اني شاك فقل ائتوني به وان كان شاكياً قال فأسرجت له دابة فركب وكانت معه عصاً وكان أعرج فجعل يسير قليلاً قليلاً ثم يقف ويقول مالي ولا بن زياد فما زال حتى دخل عليه فقال يا هاني ما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال فيدي قال بلى فتناول العصي التي كانت في يد هاني ففرض بها وجهه حتى كسر جبهته ثم قدمه ففرض عنقه ثم أرسل الى مسلم بن عقيل فخرج عاهم بسيفه فما زال يُناوشهم ويقَاتِلهم حتى جرح وأسر فعمش وقال اسقوني ماء ومعه رجل من آل أبي مُعيط ورجل من بني سُليم فقال شمر بن ذي جوشن والله لا نسقيك الا من البئر وقال المَعِيطُ والله مانسقيه الا من الفرات فأتاه غلام له بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمج الدم ولا يسيغ شيئاً حتى قال أخره عني فلما أصبح دعاه عبيد الله وهو في قصر له فقدم ليضرب عنقه فقال له دعني أوصي فقال اوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد ما أرى هاهنا أحداً من قريش غيرك فادنني حتى أكلك قال فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش قال نعم قال ان حسينا ومن معه وهم تسعون انساناً بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليه بما أصابني ثم أمر عبيد الله ففرض عنقه فقال عمر أتدري ما قال قال اكتبتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذاك قال اكتبتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذاك قال أي شيء هو قال أخبرني ان حسينا قد أقبل ومعه تسعون انساناً بين رجل وامرأة فقال أما والله لو الى أسر لرددتهم لا والله لا يقَاتِلهم أحد غيرك فبعث معه جيشاً وجاء الحسين عليه السلام الخبر وهو بشراف فهم أن يرجع ومعه خمسة من بني عُقيل فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع فقال بنو عُقيل أترجع وقد قتل أخونا فقال الحسين عليه السلام مالي عن هؤلاء من صبر يعني بني عُقيل فأصاب أصحابه العطش فقالوا يا ابن رسول الله اسقنا فأخرج لكل فرس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك رمق أحدهم ثم قالوا سر بنا وأخذوا به على الجرف حتى نزلوا كربلاء فقال هذا كرب وبلاء فنزلوا وبينهم وبين الماء يسير قال فأراد الحسين عليه السلام وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال

له شمر بن ذي جوشن لا تشربون أبداً حتى تشربون من الحميم فقال العباس بن علي للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله ألسنا على الحق قال نعم فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى حتى شربوا واستقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد أن قاتلهم فقال الحسين عليه السلام يا عمر اختر مني إحدى ثلاث تتركني أرجع كما جئت وإن آتيت هذه فسيّرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت وإن آتيت هذه فابعث بي إلى يزيد لأضع يدي في يده وأرسل إلى ابن زياد بذلك فهم أن يسيرهم إلى يزيد فقال له شمر بن ذي جوشن قد أمكنك الله منه أو قال من عدوك وتسيّره إلى الأمان لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك فقال لا حباً ولا كرامة انزل على حكم ابن سمية وكان مع عمر بن سعد قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئاً فتحولوا مع الحسين عليه السلام فقاتلوا حتى قتلوا وقتل الحسين رضي الله عنه وجميع من معه رحمهم الله وحمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضع بين يديه على ترس فبعث به إلى يزيد فأمر بغسله وجعله في حريرة وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً فقال واحد منهم نعمت وأنا مُفكر في يزيد وقتله الحسين عليه السلام فبينما أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخافقين وسمعت صهيل الخيل ومناد ينادي يا أحمد اهبط فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة فدخل الخيمة وأخذ الرأس فجعل يقبله ويبكي ويضمه إلى صدره ثم التفت إلى من معه فقال انظروا إلى ما كان من أمي في ولدي ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيتي ولم يعرفوا حتى لا أناهم الله شفاعتي قال وإذا بعدة من الملائكة يقولون يا محمد الله تبارك وتعالى يقرئك السلام وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع فمرنا أن نقلب البلاد عليهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم خلوا عن أمي فإن لهم بُلغةً وأمدأ قالوا يا محمد إن الله جل ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر فقال دونكم وما أمرتم به قال فرأيت كل واحد منهم قد رمى كل واحد مناجرة فقتل القوم في مضاجعهم غيري فاني صحت يا محمد فقال أو أنت مستيقظ قلت نعم قال خلوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً فلما أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم فحدثته بما رأيت فقال امض على وجهك وتب إلى

ريك . . أبو عبد الله غلام الخليل رحمه الله قال حدثنا يعقوب بن سليمان قال كنت في ضيعتي فصلبنا القنمة وجعلنا نذاكر قتل الحسين عليه السلام فقال رجل من القوم ما أحد أعان عليه الا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ كبير من القوم أنا ممن شهدنا وما أصابني أمر كرهته الى ساءتي هذه وخبا السراج فقام يصلحه فأخذته النار وخرج مبادراً الى الفرات وألقى نفسه فيه فاشتعل وصار فحمة . . قيل ودخل سنان بن أنس على الحجاج بن يوسف فقال أنت قتلت الحسين بن علي فقال نعم قال أما انكما لن تجتمعا في الجنة فذكروا انهم رأوه موسوساً يلعب ببوله كما يلعب الصبيان . . قال وقال محمد بن سيرين ما رؤيت هذه الحرة في السماء الا بعد ما قتل الحسين عليه السلام ولم تطمئ امرأة بالروم أربعة أشهر الا أصابها وضغ فكتب ملك الروم الى ملك العرب قتلتم نبياً أو ابن نبي . . وروي انه لما قتل رضى الله عنه احمرت آفاق السماء واقتسموا وراثتها كان معه فصار رماداً وكانت معه إبل فجزروها فصارت جرة في منازلهم



### مساوي الحرة

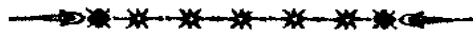
قال ولما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوج يزيد بن معاوية ابنه وأعطاه مالا كثيراً فلما قدم المدينة جاءه محمد بن عمرو ابن حزم وعبيد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا نشدك الله رب هذا البيت ورب صاحب هذا القبر الا أخبرتنا عن يزيد فقال انه يشرب الخمر وينادم القردة ويفعل كذا ويصنع كذا فقالوا والله مالنا بأهل الشام من طاقة ولكن ما يحل لنا أن نبايع رجلاً على هذه الحال فقال محمد بن عمرو لأهله هاتوا درعي ثم خرج نفخ أهل المدينة واخلعوا يزيد وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبي إسفيان وبني أمية من المدينة وكان عثمان والي المدينة ثم قال محمد بن أبي جهم لأهل المدينة أطيعوا أمرى اليوم واعصوني الدهر اقتلوا سبعة عشر رجلاً من بني أمية لا تروا شراً أبداً فآبى أهل المدينة أن يقتلوه وأخذوا عليهم الموائيق أن لا يرجعوا الى المدينة مع جيش أبداً

فبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان قيضه مشقوقاً الى يزيد وكتب اليه واغوثاه ان أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة وشقوا ثوبي وارتكبوا مفي ٠٠ قال أبو معشر حدثنا رجل قال خرج علينا يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه معصفرتان كأنهما قطرتا دم وإزار ورداء وقد نقش بُجته كأنها برنس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الشام فانه كتب الى عثمان بن محمد بن أبي سفيان ان أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة ووالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من هذا قال وكان معاوية أوصى يزيد ان رابك من قومك ريب أو انتقض عليك منهم أحد فعليك بأعور بني مرة فاستشره يعنى مسلم بن عقبة فلما كان تلك الليلة قال أين مسلم بن عقبة فقام فقال ها أنا ذا قال كن معي فجعل يزيد يعي الجيوش وكان ابن سنان نازلاً على مسلم فقال له ان أمير المؤمنين قد بعثنى الى المدينة ومكة قال استعفه قال لا قال فاركب فيلاً أو فيلة وتكن أبا يكسوم فرض مسلم قبل خروجه من الشام فدخل عليه يزيد بن معاوية فقال قد كنت وجهتك لهذا البعث وأراك مدنفاً فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله أن لا تحرمنى أجراً ساقه الله الى انما هو أمر خفيف وليس علي من بأس قال فلم يطلق من الوجع أن يركب بعيراً ولا دابة قال فوضع على سرير وحمله الرجال على أعناقهم حتى جاؤا به مكانا يقال له البتراء فاراد النزول به فقال ما اسم هذا المكان قيل البتراء قال لا تنزلوا به فنزلوا بقهر ثم ارتحلوا حتى نزلوا الحرة فأرسل الى أهل المدينة ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول أنتم الأصل والعشيرة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا فان لكم في عهد الله وميثاقه عطاءين في كل سنة عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولكم عندي في عهد الله أن أجعل سعر الحنطة عندكم سعر الخبث والخبث يومئذ سبعة آصع بدرهم فقالوا نخلمه كما نخلع عمامتنا ونعالنا فقَاتلهم فهزّمهم وقتل عبد الله بن حنظلة وابن حزم وبضعة عشر رجلاً من الوجوه وتسعون رجلاً من قريش وبضعة وسبعون رجلاً من الأنصار وقتل من سائر الناس نحو أربعة آلاف رجل وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل أربعة من ولد زيد بن ثابت وقال مسلم لعبد الله بن جعفر اخرج عن المدينة لا يقع بصري عليك وأنهب المدينة ثلاثاً فقتل

الناس وضجت النساء وذهبت الأموال فلما فرغ مسلم من القتال انتقل الى قصر ابن عامر فدعا أهل المدينة لبياعوه وكان ناس منهم قد تحصنوا في عرصه سعيد منهم محمد بن أبي جهم ونفر معه فدعاهم للبيعة فقال تبائعون لعبد الله يزيد أمير المؤمنين على انكم خوله مما أفاء الله عليه بأسيايف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق فباعه ناس منهم على ذلك وجاء عمرو بن عثمان بن يزيد بن عبد الله بن زمة وجدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن عثمان قال لأم سلمة ارسلى ممي ابن ابنتك ولك منى عهد الله وميثاقه أن أردده اليك كما أخذته منك فخاء به الي مسلم فجلس عمرو ابن عثمان على طرف سريره فلما تقدم يزيد بن عبد الله قال تبائع ليزيد أمير المؤمنين على انك من خوله مما أفاء الله عليه بأسيايف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق فقال لا أنا أقرب الى أمير المؤمنين منك فقال والله لا أسنقيلها منك أبداً فقال عمرو ابن عثمان أنشدك الله فاني أخذته من أم سلمة بعهد الله وميثاقه أن أردده اليها قال فركله ورمى به من فوق السرير فقال لو قلتها ما أقلتك فقتل يزيد بن عبد الله ثم أتى بمحمد ابن أبي جهم فقال له أنت القائل اغتالوا سبعة عشر رجلاً من بني أمية لا تروا شراً أبداً قال قد قلتها ولكن لا يطاع لقصير أمرٍ ارسل يدي من غلى وقد برئت منى الذمة قل لا حتى أفدملك الى النار فضرب عنقه ثم جاءه بمعتل بن سنان وكان جالساً في بيته فأتاه مائة رجل من قومه فقالوا اذهب بنا الى الأمير حتى تباعه فقال انى قد قلت له كلمة واني أتخوفه قالوا لا والله لا يصل اليك أبداً فلما بلغوا الباب أدخلوا معقلاً وغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم قال انى أرى الشيخ قد لعب اسقوه من الثلج الذى زودنيه أمير المؤمنين قال نخاضوا له ثاجاً بعسل فشربه وقال أشربت قال نعم قال والله لا تبو له من مثانتك أبداً أنت القائل اركب فيلا أو فيلة وتكن أبا يكسوم قال أما والله لقد تخوفت ذلك منك ولكن غلبتني عشييرتى قال فجعل يفزر حجة عليه من برود ويقول أما والله يا أعداء الله ماشققتها جزعاً من الموت ولكنى أخشى أن تسلبوا منها فضربت عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل دتف فدعا بمحصين بن نمير الكندى فقال يا برذعة الحمار والله ما خاق الله أحداً هو أبغض اليّ منك ولولا ان أمير المؤمنين أمرني أن



أستخلفك ما استخلفتك أسمع قال نعم قال لا يكون إلا الوقاف ثم التقاف ثم الانصراف  
لا تمكن قريشا من أذنك ثم مات مسلم لا رحمه الله فدفن بقفا المشلل وكانت أم يزيد  
ابن عبد الله بن زمعة بأسناده فخرجت إليه فنبشته وأحرقته بالنار وأخذت أكفانه  
فشققها وعلقها بالشجرة .. قال أبو معشر أقبات من مكة حتى إذا كنت بقفا المشلل عند  
قبر مسلم إذا رجل من أهل الشام ممن حضر وقعة الحرّة يسايرني فقلت له هذا قبر  
مسلم بن عقبة فقال أحدثك بالعجيب كان مع مسلم رجل من أهل الشام يقال له أبو الغراء  
فاذا نصف شعره أسود ونصفه أبيض فقلت له ما شأنك قال لما كانت ليلة الحرّة جثت  
قباء فدخلت بيتاً فاذا فيه امرأة جالسة معها صبيٌّ لها وليس عليها شيء إلا درع وقد ذهب  
بكل شيء لها فقلت لها هل من مال قالت لا والله لقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على أني لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدي قال فأخذت برجل الصبي فضربت به الحائط  
فنُسِر دماغه فخرجت فاذا نصف رأسي أبيض ونصفه أسود كما ترى



### محاسن ما قيل فيهم من الأشعار

.. قال كعب بن زهير في الحسين بن عليّ رحمة الله عليهما

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ      فَلَهُ بَيَاضٌ فِي الْخُدُودِ

وَبَوَّجَهُ دِيْبَاجَةً      كَرَّمَ النَّبُوءَةَ وَالْجُدُودِ

.. قال وأنشد الحميري في الحسن والحسين

أَتَى حَسَنًا وَالْحُسَيْنَ الرَّسُولُ      وَقَدْ بَرَزَا ضَحْوَةً يَلْعَبَانِ

فَضَّيْهُمَا وَتَفَدَّاهُمَا      وَكَانَا لَدَيْهِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ

وَمَرَّ وَتَحْتَهُمَا عَاتِقَاهُ      فَتَعَمَّ الْمِطْيَةَ وَالرَّأَكْبَانَ

.. قال وقال المأمون أنصف شاعر الشيعة حيث يقول

إِنَّا وَإِيَّاكُمْ نَمُوتُ فَلَا      أَفْلَحَ بَعْدَ الْمَمَاتِ مَنْ نَدِمَا

.. وقال المأمون

وَمِنْ غَاوٍ يُضِلُّ عَلَى غِيظٍ  
يُحَاوِلُ أَنْ نُوِّرَ اللَّهُ يُطْفِئُ  
فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ أُوتِيَتْ عَلَمًا  
وُحِرَتْ فَتَاحَتُجَاجِي بِالْمَثَانِي  
بِأَيَّةٍ خَلَّتْ وَبِأَيِّ مَعْنَى  
عَلَى أَعْظَمِ الثَّقَلَيْنِ حَقًّا  
إِذَا أُذْنِيَتْ أَوْلَادَ الْوَصِيِّ  
وَنُورُ اللَّهِ فِي حَصْنِ أَبِي  
وَبَانَ لَكَ الرَّشِيدُ مِنَ الْغَوِيِّ  
وَبِالْمَعْقُولِ وَالْأَثَرِ الْقَوِيِّ  
تَفَضَّلْ مُلْحِدِينَ عَلَى عَلَى  
وَأَفْضَلُهُمْ سِوَى حَقِّ النَّبِيِّ

.. وقال غيره وأجاد

أَنْ الْيَهُودَ بِحُبِّهَا لَنَبِيِّهَا  
وَذُؤُ وَالصَّالِبَ بِحُبِّ عَيْسَى أَصْبَحُوا  
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
أَمِنَتْ مَعْرَّةَ دَهْرِهَا الْخُلُوفَانِ  
يَمْشُونَ زَهْوًا فِي قَرَى نَجْرَانِ  
يُرْمُونَ فِي الْآفَاقِ بِالْبِيرَانِ

.. وقال آخر ساءحه الله

يَا لَكَ مِنْ مَشْجَرَةٍ كَاسِدَةٍ  
إِذَا تَذَكَّرْتَ بَنِي أَحْمَدٍ  
فَقُلْ لِمَنْ يَلْعَاكَ فِي حُبِّهِمْ  
بَيْنَ شَيَاطِينٍ عَتَتْ مَارِدَةٍ  
تَنَافَرُوا كَالْإِبِلِ الشَّارِدَةِ  
خَانَتْكَ فِي مَوْلِدِكَ أَوَالِدَةُ

.. وقال دُرَّعِبِلَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

قُلْ لِابْنِ خَائِنَةِ الْبُعُولِ  
إِنَّ الْمَذْمَةَ لِلْوَصِيِّ  
أَتَذُنُّمُ أَوْلَادَ النَّسَبِ  
وَأَبْنُ الْجَوَادَةِ وَالْبَخِيلِ  
هِيَ الْمَذْمَةُ لِلرَّسُولِ  
وَأَنْتَ مِنْ وَلَدِ النَّغُولِ

المَوْصِيَّ النَّصْرَانِيَّ

عَدِيَّ وَنَعِيمٍ لَا أُحَاوِلُ ذِكْرَهُمْ  
وَهَلْ تَأْخُذُنِي فِي عِلَى وَحُبِّهِ  
يَقُولُونَ مَا بَالُ النَّصَارَى تُحِبُّهُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي لَا أَحْسِبُ حُبَّهُ  
بِسُوءٍ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ لِهَاشِمٍ  
إِذَا لَمْ أَعِثْ يَوْمًا مَلَامَةً لِأَسْمٍ  
وَأَهْلُ التَّقَى مِنْ مُعَرَّبٍ وَأَعَاجِمٍ  
طَوَاهُ إِلَهِي فِي قُلُوبِ الْبِهَائِمِ

.. وفي بني أمية قيل دخل خالد بن خليفة الأقطع على أبي العباس وعنده على بن هشام ابن عبد الملك فأشار الى أبي العباس وهو يقول شعراً

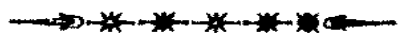
ان تعاقبهم على رقة الدي.....ن فقد كان دينهم سارياً  
كان فخلاً زمانهم يريح لنا س فأضحى الزمان منهم خصياً

### محاسن السبق الى الاسلام

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام وكان له صديقاً في الجاهلية فلقبه فقال يا أبا القاسم قعدت في مجالس قومك واتهموك بالغيب لأتجاهها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رسول الله أدعوك الى الله فما كان الا أن سمع أبو بكر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح الله صدره فأسلم فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبيين أحداً أكثر سروراً باسلام أبي بكر رضي الله عنه منه ومضى أبو بكر حتي أتى طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فدعاهم الى الاسلام فأسلموا ثم عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم مع أبي بكر فأسلموا.. وأما اسلام عمر رضي الله عنه فان قريشاً بعثت بعمر رضي الله عنه ليقتل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج عمر بمقلد أسيفه في أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ في دار في أصل الصفا فلقبه نعيم بن عبد الله بن أسيد وقد أسلم فقال يا عمر أين أراك تريد قال اريد محمداً هذا الذي سفته عقولنا وشم آلهتنا وخالف جماعتنا لأقتلنه قال نعيم لبئس المشى والله مشيت يا عمر ولقد أفرطت وأردت هلكة عدى بن كعب بمعادتك بني هاشم أو ترى انك آمن من أعمامه وبني زهرة وقد قتلت محمداً فتجاوزا حتى ارتفعت أصواتهما فقال له عمر والله لا أظنك قد صبت ولو أعلم ذلك منك لبدأت بك فلما رأى نعيم انه غير منته قال أما ان أهلك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه فإلما سمع ذلك نفروا قال أيهم قال كخنتك وابن عمك وأختك

فانطلق الى أخته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع عليه طائفة من ذوى  
الفاقة من اصحابه فقال لأولي السعة يا فلان فليكن عندك فلان فوافق ابن عم عمر وخخته  
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خبّاب بن  
الأرت مولى أم أتمار حليف بني زهرة وقد أنزلت سورة طه فأقبل عمر حتى انتهى الى  
باب دار أخته ليتعرف ما بلغه فاذا خبّاب عند أخته يدرس عليها سورة طه واذا الشمس  
كورت فلما دخل عمر حذرته أخته وعرفت الشر في وجهه وخبأت الصحيفة وراغ  
خبّاب فدخل البيت فقال عمر لأخته ما هذه الهينة قالت حديث تحدثت به بيننا خلف  
أن لا يبرح حتى يتبين شأنها فقال له زوجها انك لا تستطيع أن تجمع الناس على هواك  
يا عمر وان كان الحق سواء فبطش به عمر ووطأه وطأ شديداً فقامت أخت عمر تحجز  
بينهما ففجها بيده فشجها فلما رأت الدم قالت هل تسمع يا عمر أرايت كل شيء بلغك عنى مما  
يذكر من تركي آلهتك وكفرى باللات والعزى فهو حق وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً  
رسول الله فأنتم أمرك واقتض ما أنت قاض فلما رأى عمر ذلك سقط في يده فقال لأخته  
أرايت ما كنت تدرسين آتفاً أعطيك موثقاً لا أخوه حتى أردت اليك ولا أخونك فيه  
فلما رأت أخته حرصه على الكتاب رجت أن يكون ذلك لدعوة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت انك نجس ولا يمس الا المطهرون فقام واغسل من الجباة وأعطاه  
موثقاً فاطمأنت به ودفعت اليه الصحيفة فقرأ طه حتى بلغ ( ان الساعة آتية أكاد أخفيها  
لنجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى )  
وقرأ ( اذا الشمس كورت ) حتى انتهى الى قوله ( علمت نفس ما أحضرت ) فأسلم  
عند ذلك وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وخاع الأنداد وكفر  
باللات والعزى فخرج خبّاب وكان داخلاً في البيت مكبراً وقال ابشر بكرامة الله يا عمر  
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أن يعز الله بك الاسلام فقال عمر دلوني على المنزل  
الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خبّاب هو في الدار التي في أصل الصفا  
فأقبل عمر وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر يطلبه ليقتله ولم يبلغه اسلامه  
فلما انتهى عمر الى الباب ليستفتح رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه فأشفقوا

منه فلما رآه حمزة وحده قال افتحوا فان كان الله يريد بعمر خيراً اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته وان كان غير ذلك قتلناه بسيفه ويكون قتله علينا هيناً فابتدروا رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فسمع صوت عمر نخرج ليس عليه رداء حتى أخذ بمجمع رداء عمر وقيصه وقال له أما والله ما أراك تنهى يا عمر حتى ينزل الله جل وعز بك من الزجر ما أنزله بالوليد ابن المغيرة ثم قال اللهم اهد عمر فضحك عمر وقال يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنتك محمد عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها من وراء الدار والمسلمون يومئذ بضعة وأربعون رجلاً وإحدى عشرة امرأة ثم قال عمر يا رسول الله نحن بالاسلام أحق أن ينادى مناد بالكفر فليظهروا دين الله عز وجل بمكة فخرج عمر وجلس في المسجد وصلى علانية وأظهر الاسلام فلم يزل الدين عزيزاً منذ أسلم عمر رضي الله عنه . . . وأما اسلام عثمان فانه روى ان عثمان بن عفان رحمه الله قال دخلت على جدتي بنت عبد المطاب أعودها فأتني لعندها اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها فجعلت أنظر اليه وقد نشر من شأنه حينئذ شيئاً فأقبل عليّ فقال ماشأناك يا عثمان فجعل لي الى الكلام سبيلاً فقلت أعجب منك ومن مكانك فينا وفي قومك وما يقال عليك فقال لا اله الا الله فالله يعلم اني اقشعررت ثم قال ( وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض انه لحقّ مثل ما أنكم تنطقون ) فقام فقامت في أثره عليه الصلاة والسلام فأسلمت



### مساوى من ارتد عن الاسلام

منهم جبلة بن الأيهم الغسائي لما افتتحت الشام ونظر جبلة الى هذي المسلمين ووقارهم أحب الدخول في الاسلام فسار نحو المدينة الى عمر بن الخطاب رحمه الله فلما بلغ عمر قدمه قال للمهاجرين استقبلوه وأظهروا تعظيمه وتجيّله فانه قريب العهد بالملك

فاستقبله الناس وأظهروا برّه وأقبل جبلة حتى دخل على عمر رضي الله عنه فقرب  
 مجلسه وأدناه ووعدته من نفسه خيراً فأسلم وأقام بالمدينة حتى إذا حضر أوان الموسم  
 حجّ عمر رحمه الله وخرج معه جبلة فينا هو يطوف بالبيت محرّماً وعليه إزاران قد  
 ارتدي بواحد واتزّر بالآخر اذ وطئ رجل طرف ازاره فأنحل عنه حتى بدت عورته  
 فغضب ووثب على الرجل فلطمه فتعلق به الرجل وجاعة معه وانطلقوا به الى عمر  
 رضي الله عنه وشهدوا عليه فقال عمر أقدر الرجل أو استوهب منه فقال جبلة وكذلك  
 هذا الدين لا يفضل فيه شريف على وضيع ولا ملك على سوقة قال عمر قال الله تعالى  
 وقوله الحق (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ان الناس شريفهم ووضيعهم في الحق سواء  
 فانصرف جبلة فلما جن عليه الليل خرج في حشمه وعياله حتى لحقوا بأرض الشام  
 مرتدّاً عن الاسلام فكتب عمر الى أبي عبيدة بن الجراح يأمره ان يستدب جبلة فان  
 تاب والا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج من أرض الشام حتى دخل أرض الروم  
 وأتى الملك فأخبره بأمره ورجوعه الى النصرانية فسُرّ الملك بقدومه واستخلفه على  
 ملكه وجعله جائر الامر في سلطانه فأقام عنده فلما ولي معاوية بن أبي سفيان بعث رجلاً  
 من الانصار يقال له تميم بن بشر الى قيصر ملك الروم في بعض أموره قال تميم فلما  
 دخلت على قيصر أبلغته الرسالة وجلست عنده فحدثني ملياً ثم قال هل لك في لقاء  
 رجل من العرب من أهل بيت الملك فقلت ومن هو قال جبلة بن الأيهم قلت ان لي  
 في ذلك أملاً واني لرجل من قومه فبعث معي رجلاً حتى أدخلني عليه وهو في مجلس  
 له يغشى العيون حسنه وكثرة تصاويره مطليّة حيطانه بماء الذهب والفضة يتلأ تلاً  
 وحوله نفر من بطارقة الروم فسألني من أنا فانتدبت له فقال حيّاك الله فانتا بنو عم ثم  
 أمر جلساءه فخرجوا من عنده وخلا بي يسألني عن العرب وأماكنها فخبرته بجميع  
 ما سألني عنه فبكي حتى خضلت لحيته الدموع ثم أنشأ يقول

تَصَرَّتُ بَعْدَ الدِّينِ مِنْ عَارِ الطَّعْمَةِ	وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ مُلَاحِظَرًا
تَكْنَفَنِي مِنْهَا الْجَاجُ وَنُخْوَةٌ	فَبَعَثَ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ
فِيَابَتْ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْسَنِي	ثَوْبَتْ أَسِيرًا فِي رُبَيْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ

ويا ليتنى أرزحى الخاضَ بقرّةٍ ولم أنكرِ القولَ الذي قاله عمر  
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشةٍ أجالسُ قومي في العشياتِ والبكر  
أدينُ لما دانوا به من شريعةٍ وقد يجلسُ العيرُ الضجورُ على الدبرِ

قال ثم دعا بغدائه فتغدّينا فلما فرغنا خرجت علينا جارتان في يد أحدهما بربطٌ وفي  
يد الأخرى مرمارٌ فجلستا ثم خرجت علينا جارتان في يد أحدهما جام فيه مسك  
مسحوق وفي يد الأخرى جام مملوء ماء ورد ثم أقبل طائران كانا شبيهين بطاوسين  
أو تدرُجين فسقطا في الجام واحتملا المسك بجناحيهما فرشاه علينا .. وقال جبلة  
للمغنيين غنيانا فغننا

لمن الدارُ أقفرتُ بمُمانٍ بين أعلى الترموكِ فالسربان  
ذاك مغني لآل جفنة في الدهر ..... سرٍ وحقٍ تصرفُ الزمان  
قد أراني هناك حقاً مكيناً عند ذى التاجِ مقعدى ومكاني

قال ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته ثم قال غنياي فغننا

لله درُّ عصابةٍ نادتهم يوماً بجلقٍ في الزمان الأول  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل  
يسقون من هبط البريص عليهم بردى يصفق بالريحق السلسل  
يغشون حتى ماهرٌ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل  
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

ثم قال لي ما فعل ابن الفريرة يعنى حسان بن ثابت قلت حي إلا انه كف بصره فوجد  
من ذلك وجداً شديداً وبكى وقال لخدم له انطلق فأتني بأربعمائة دينار فأتاه بها  
فناولها وقال أوصلها الى حسان ثم ودعته وخرجت حتى أتيت معاوية فأخبرته  
بجواب رسالة قيصر ثم سرت من الشام حتى أتيت المدينة ولقيت حسانا ودفعت اليه  
الدنانير .. فقال

ان ابن جفنة من بقية معشرٍ لم يذُهمُ آبائهم باللوم  
لم ينسني بالشام إذ هو رثها يوماً ولا منتصراً بالروم

يُعْطَى الْجَزِيلَ فَا يَرَاهُ عِنْدَهُ      أَلَا كِبْعُضَ عَطِيَّةٍ الْمَذْمُومِ  
مَاجِئَتُهُ أَلَا وَقَرَّبَ مَجْلِسِي      وَدَعَا بِأَفْضَلِ زَادِ الْمَطْعُومِ

### محاسن المفاخرة

.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر .. وقال يوسف عليه السلام ( آجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظٌ عليمٌ ) .. قيل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد

انى امرؤٌ حميرى حين تنسئنى      لامن ربعة أبائى ولا مضر  
فقال ذلك الأم لك وأبعد من الله ورسوله .. وقال صلى الله عليه وسلم اذا اختاف الناس فالحق مع مضر وقال

اذا مضرُ الحرامه كانت أرُومتى      وقام بنصرى خازمٌ وابن خازمٍ  
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شامِخاً وتناولتُ      يدايَ الثريا قاعداً غيرَ قائمٍ

شعيب بن ابراهيم قال حدثني سيف بن عمر عن علي بن يزيد عن عبد الله بن الحارث عن المطالب بن ربعة قال مر العباس بنفر من قريش وهم يقولون انما مثل محمد صلى الله عليه وسلم في أهله كمثل نخلة نبتت في كناسة فباغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه وخرج حتى قام فيهم خطيباً فقال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال فأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم شعوبا فجعلني من خيرهم شعوبا ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم والداؤاني مباء قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم ياسعد فقام عن يساره ثم قال ليقرّب امرؤ من الناس عما مثل هذا أو خلا مثل هذا .. حدثنا سنان بن الحسن التستري قال حدثنا اسماعيل بن مهران اليشكري قال حدثنا أحمد بن محمد عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .. قال لما أمر رسول الله



صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه ومعه أبو بكر وكان أبو بكر طالما بانساب العرب فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة فقال أمن هامتها أم من لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال وأي هامتها قالوا ذهل قال أذهل الاكبر أم ذهل الاصغر قالوا بل ذهل الاكبر قال أمنكم عوف الذي كان يقال لآخر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامي الدمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فأصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فليست من ذهل الاكبر اذا أنتم من ذهل الاصغر فقام اليه غلام اعرابي حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يسمع مخاطبته فقال لنا على سائلنا أن نسأله والعبد لن نعرفه أو نحملة

يا هذا انك سألنا أي مسألة شئت فلم نكتفك شيئاً فأخبرنا ممن أنت فقال أبو بكر رضى الله عنه من قريش قال بئح بئح أهل الشرف والرياسة فأخبرني من أي قريش أنت قال من تميم بن مرة قال أمنكم قصي بن كلاب الذي جمّع القبائل من فهر فكان يقال له مجهاً قال أبو بكر لا قال أمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر

عمرو والعلی هشم الثريد لقومه      ورجال مكة مسنونون عجاف

قال أبو بكر لا قال أمنكم شيبه الحمد الذي كان وجهه كالقمر يضيء ليلة الظلمة الداجية مطعم طير السماء قال لا قال أفن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفن أهل الرقادة أنت قال لا قال أفن أهل السقاية أنت قال لا قال أفن أهل الحجة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لاخبرتكم انك لست من أشرف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف در السيل درّيد فعه      في هضبة ترفعه وتضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال على فقلت يا أبا بكر انك لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقة فقال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا فوقها طامة وان

— محاسن كلام الحسن بن علي رضوان الله عليهما —

قيل وأتي الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فانزل فينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزيد ابن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم فقال معاوية أكثرتم الفخر فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصرا من أعنتكما ما طال فقال زيد وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقته ولا لنا في بواذخنا فابعث اليهما في غد حتى نسمع كلامنا فقال معاوية لعمر و ما تقول قال هكذا فابعث اليهما في غد فبعث اليهما معاوية ابنه يزيد فأتياء ودخلا عليه وبدأ معاوية فقال اني أجلكما وارفعت قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد فأنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكرا له فلما استويا في مجلسهما وعلم عمرو ان الحدة ستقع به قال والله لا بد أن أقول فان قهرت فسيل ذلك وان قهرت أكون قد ابتدأت فقال يا حسن انا تفاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية اصبر عند اللقاء وامضى في الوغي وأوفي عهداً وأكرم خيماً وأمنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان فقال وكيف لانكون كذلك وقد قارعناكم فغلبناكم وحاربناكم فلدكناكم فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زيد فقال ما ينبغي لهم ان يشكروا الفضل لأهله ويبحدوا الخير في سلطانه نحن أهل الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن رضي الله عنه فقال ليس من العجز ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ولكن من الإفك ان ينطق الرجل بالخطأ ويصور الباطل بصورة الحق يا عمرو افتخاراً بالكذب وجراءة على الافك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبدياً مرة وأمسك عنها أخرى فتأبى الا انهما كما في الضلالة أتذكر مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن النبوة ومهبط

العلم وزعمتم انكم أحى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال  
وتساورت الاقران واقتحمتم الليوث واعتركت المنية وقامت رحاها على قطعها وافترت  
عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على ذراريتكم  
فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطلب ثم قال  
وأما أنت يا مروان فما أنت والاكثر في قريش وأنت طليق وأبوك طريد يتقلب من  
خزاية الى سواة ولقد جيء بك الى أمير المؤمنين فلما رأيت الضرغام قد دميت برأيه  
واشتبكت أنيابه كنت كما قال

ليثٌ اذا سمع الليوثُ زئيرَهُ      بَصَبَصْنَ ثم قَذَفْنَ بالابعار

•• ويروى رمين بالابعار فلما منّ عليك بالعفو وأرخى خناقك بعد ماضاق عليك  
وغصصت بريقك لم تقعد معنا متعدي أهل الشكر ولكن تساويننا وتجاريننا ونحن ممن  
لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد فقال وما أنت يا زياد وقريشاً لا أعرف  
لك فيها أدباً صحيحاً ولا فرعاً ثابتاً ولا قديماً ثابتاً ولا منبتاً كريماً بل كانت أمك بغياً  
تداولها رجال قريش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والداد فادعاك هذا  
يعني معاوية بعد ممات أبيه مالك افتخار تكفيك سمية ويكفيها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقبيه وعمي حمزة سيد  
الشهداء وجمعفر الطيار وأنا وأخي سيد شباب أهل الجنة ثم التفت الى ابن عباس فقال  
يا ابن العم انما هي بغات الطير انقص عليها أجدر فاراد ابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه  
معاوية ان يكف فكف ثم خرجا فقال معاوية أجاد عمرو الكلام لولا ان حجته دحضت  
وتكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد وقال مادعاك الى محاورته ما كنت الا  
كالجمل في كف البازي فقال عمرو ألا رميت من ورائنا قال معاوية اذا كنت شريككم  
في الجمل أفاخر رجال رسول الله جده وهو سيد من مضى ومن بقي وأمه فاطمة الزهراء  
سيدة نساء العالمين ثم قال لعمرو والله لئن سمع به أهل الشام لهي السوء السوء فقال  
عمرو لقد أبقى عليك ولكنه طعن مروان وزياد طعن الرحا بشفاها ووطئها وطئ البازل  
القراد بمنسمة فقال زياد قد والله فعل ولكن معاوية يأبى الا الإغراء بيننا وبينهم لاجرم

والله لاشهدت مجلساً يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما نخلًا ابن عباس بالحسن  
فقبل بين عينيهِ وقال أفديك يا ابن عمي والله ما زال بحرك يذخر وأنت تصول حتى  
شفيتني من أولاد البغايا ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب أياماً ثم رجع حتى دخل على  
معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا أبا محمد اني أظنك تعباً نصباً فأت المنزل  
فأرخ نفسك فيه فقام الحسن فلما خرج قال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على  
الحسن فانك ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولأبيك في الاسلام  
نصيب وافر فقال ابن الزبير أنا له فرجع وهو يطلب ليلته الحبيبة فلما أصبح دخل على  
معاوية وجاء الحسن فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت وأكرم مستفاض  
فلما استوى في مجلسه قال ابن الزبير لولا انك خوار في الحرب غير مقسدام ما سلمت  
لمعاوية الأمر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المفاوز تطلب معروفه وتقوم  
ببابه وكنت حرباً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجدته فما أدري ما الذي  
جلك على ذلك أضعف رأى أم وهل نخبة فما أظن لك مخرجاً من هاتين الخلتين أما  
والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت اني ابن الزبير واني لا أنكص عن الأبطال  
وكيف لا أكون كذلك وجدتي صفية بنت عبد المطلب وأبي الزبير حوارى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه الحسن وقال أما والله لولا ان بني أمية تسبني الى  
العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً ولكن سأبين ذلك لك لنعلم اني لست بالعي ولا  
الكليل اللسان اياي تُعير وعلى تقطر ولم يكن لك بيت في الجاهلية ولا مكرمة فزوتجته  
جدتي صفية بنت عبد المطلب فبذخ على جميع العرب بها وشرف بمكانها فكيف تفاخر  
من هو من الفلاة واسطتها ومن الأشراف سادتها نحن أكرم أهل الارض زنداً لنا  
الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم اني سلمت الأمر فكيف يكون ذلك ويحك كذلك  
وأنا ابن أشجع العرب وقد ولدتي فاطمة سيدة نساء العالمين وخير الاماء لم أفعل ذلك  
ويحك جبناً ولا ضعفاً ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترية ويداجيني المودة ولم أنق  
بنصرته لأنكم أهل بيت غدر وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثم

نكت بيعته ونكص على عقبه واختدع حشيتة من حشايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الأتعة ورأى بريق الاسنة قتل مضيعةً لناصر له وأتى بك أسيراً قد وطئت الكماة بأظلافها الخيل بسنابكها واعثلاك الأشر فقصصت بريقك وأقعبت على عقبك كالكلب اذا احتوشته الليوث فنهجن ويحك نور البلاد وأملاكها وبنا تفتخر الأئمة والينا تلتقي مقاليد الأئمة أتصول وأنت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولةً وعليك وعلى أبيك مردودة دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير المؤمنين رضي الله عنه فسار الى أبيك وطلحة حين نكنا البيعة وخدمنا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل أبوك وطلحة وأتى بك أسيراً فبصبت بذنبك ونائدتك الرحم أن لا يقتلك فغفاعتك فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وسيد أبيك فذق . بال أمرك فقال ابن الزبير اعذر يا أبا محمد فانما حملني على محاورتك هذا وأحب الاغراء يبتنافها اذ جهلت أمسكت عني فادكم أهل بيت سجيتمكم الحلم والعفو فقال الحسن يا معاوية انظر هل أكبع عن محاورة أحد ويحك أتدرى من أى شجرة أنا والى من أنتمى انتم قبل أن أسمك بميسم تتحدث به الركبان فى الآفاق والبلدان فقال ابن الزبير هو لذلك أهل فقال معاوية أما انه قد شفا بلابل صدرى منك ورمي مقتلك فصرت كالبحجل فى كف البازي يتلاعب بك كيف أراد فلا أراك تفتخر على أحد بعدها . . وذكروا ان الحسن بن علي دخل على معاوية فقال متمثلاً

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى والمقيس

. . فقال معاوية إياي تعني أما والله لأنبئك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك أنا ابن بطحاء مكة أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها جدوداً وأوفاهها عهداً أنا ابن من صادق ريشاً ناشئاً وكهلاً فقال الحسن أجل إياك أعنى افعلى تفتخر يا معاوية أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثابت والشرف الفائق والقديم السابق أنا ابن من رضاء رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك اب كأبي وقديم كقديمي فان قلت لا تغلب وان قلت نعم تكذب فقال معاوية أقول لا تصديقاً لقولك فقال الحسن

ألحق أبلج ملخون سبيله والصدق يعرفه ذوو الأبواب

ما تخون أي ما تخون من سلكها . قال وقال معاوية ذات يوم وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم أخبروني بخير الناس أباً وأماً وعماً وعمّة وخالا وخالة وجداً وجدّة فقام مالك ابن العجلان فأومأ الى الحسن فقال ها هو ذا ابوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنان وعمته أم هاني بنت أبي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزينب وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فسكت القوم ونهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال أحبّ بني هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال ابن العجلان ما قلت الا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق الا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضرهم عوداً وأوراهم زنداً كذلك يا معاوية قال اللهم نعم . . قيل واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه علي معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو وقد جاءكم الالف الى الذي كان بين لحبيه عقلة فقال عبد الله بن جعفر مة فوالله لقد رمت صخرة مملعة تخط عنها السيول وتقصر دونها الوعول ولا تباعها السهام فايّك والحسن إياك فانك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما أوري زندك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ الناس مجالسهم قال يا معاوية لا يزال عندك عبدة راتعاً في لحوم الناس اما والله لو شئت ليكوننّ بيننا ما تتفاقم فيه الأمور وتخرج منه الصدور ثم انشأ يقول

أَتَأْمُرُ بِمَعَاوِيَ عَبْدَ سَهْمٍ	بِشْتَمِي وَالْمَلَأَ مِنَّا شُهُودُ
إِذَا أَخَذَتْ مَجَالِسَهَا قُرَيْشُ	فَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ مَا تُرِيدُ
قَصَدْتَ إِلَى تَشْتُمَنِي سَفَاهاً	لِضْغَنِ مَا يَزُولُ وَمَا يَبِيدُ
فَمَالِكَ مِنْ أَبِي كَأَبِي تُسَامِي	بِهِ مَنْ قَدْ تُسَامِي أَوْ تَكِيدُ
وَلَا جَدُّ لَجْدِي يَا ابْنَ هَنْدٍ	رَسُولِ اللَّهِ أَنْ ذُكِرَ الْجُدُودُ
وَلَا أُمُّ كَأَمِي مِنْ قُرَيْشٍ	إِذَا مَا حَصَلَ الْحَسْبُ التَّلِيدُ
فَمَا مِثْلِي تُهَكِّمُ يَا ابْنَ هَنْدٍ	وَلَا مِثْلِي تُجَارِيهِ الْعَبِيدُ

فهلّا لا تُهيج منا أموراً يشيب لها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ذات يوم ابعت الى الحسن بن علي فمره أن يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون ذلك مما نُعير به فبعث اليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع الناس فحمد الله وأتي عليه ثم قال يا أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرفون لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعث رحمة للعالمين وسخطاً على الكافرين أنا ابن من بعث الى الجن والانس أنا ابن المستجاب الدعوة أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب أنا ابن أول من يقرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر فافتن في هذا الكلام ولم يزل حتى أظلمت الدنيا على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفةً ولست هناك فقال الحسن إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعة الله وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً ولكن ذاك ملك أصاب ملكاً يمتنع به قليلاً وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه تبعته فكان كما قال الله جل وعز (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) ثم انصرف فقال معاوية لعمرو والله ما أردت الا هتكي ما كان أهل الشام يرون ان أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ماسمعوا . . قيل وقدم الحسن بن علي رضوان الله عليه على معاوية فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اليمن وأهل الشام فلما نظرا اليه معاوية أقعده على سريرته وأقبل عليه بوجهه يريه السرور بمقدمه فلما نظر مروان الى ذلك حسده وكان معاوية قال لهم لا تحاورا هذين الرجلين فلقد قلداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال مروان يا حسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد بني له آباؤه الكرام من المجد والعلاء ما أقمدك هذا المقعد ولقتلك وأنت له مستوجب بقودك الجماهير فلما أحسست بنا وعلمت أن لا طاقة لك بفرسان أهل الشام وصناديد بني أمية أذعنت بالطاعة واحتجرت بالبيعة وبعثت تطلب الأمان أما والله لولا ذلك

لأريق دمك وعلمت أنا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية  
فعنى عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن فقال ويحك يا مروان لقد تقلدت  
مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخازلة عند مخالطتها نحن هبيلتك الهوابل لنا  
الحجج البوالغ ولنا ان شكرتم عليكم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار  
فشتان ما بين المنزلتين تفخر يبنى أمية وتزعم انهم صبر في الحروب أسد عند اللقاة  
تمكثك أمك أولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب أما  
والله لقد رأيتهم جميع من في هذا البيت ما هالتهم الأهوال ولم يجيدوا عن الأبطال  
كالبيوت الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هارباً وأخذت أسيراً فقلدت قومك العار  
لأنك في الحروب خوَّار أيراق دمي زعمت أفلا أرقى دم من وثب على عثمان في الدار  
فذبجه كما يذبح الجمل وأنت تنغو نغاء النعجة وتنادى بالويل والثبور كالآمة اللكماء ألا  
دفعت عنه بيدٍ أو ناضلت عنه بسهم لقد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك فاستغثت بي  
كما يستغيث العبد بربه فاتجيتك من القتل ومنعتك منه ثم تحت معاوية على قتلى الالورام  
ذلك معك الذبح كما ذبح ابن عفان أنت معه أقصر يداً وأضيق باعاً وأجبن قلباً من أن  
تجسر على ذلك ثم تزعم اني آبتليت بحلم معاوية أما والله لو أعرف بشأنه وأشكر لما  
وتيناه هذا الأمر فتى بداله فلا يُغضين جفنه على القدي معك فوالله لأعقبن أهل  
الشام بجيش يضيق عنه فضاؤها ويستأصل فرسانها ثم لا ينفعلك عند ذلك الهرب والروغان  
ولا يرد عنك الطلب تدريجك الكلام فتعفن ممن لا يحمل آباؤنا القدماء الأكابر  
وفرونا السادة الأخيار انطق ان كنت صادقاً فقال عمرو ينطق بالحقنا وتنطق بالصدق  
.. ثم أنشأ يقول

قد يضرطُ العيرُ والمِكْوَاةُ تأخذُهُ لا يضرطُ العيرُ والمِكْوَاةُ في النارِ

ذق وبال أمرك يا مروان وأقبل عليه معاوية فقال قد كنت نهيتك عن هذا الرجل  
وأنت تأبى إلا انهما كما فيما لا يعنيك اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ولا أنت مثله  
أنت ابن الطريد الشريد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب  
باحث عن حنقه وحافر عن مديته فقال مروان ارم من دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك



ثم قال لعمر وطعنك أبوه فوقيت نفسك بخصيبتك فلذلك تحذره وقام مغضباً فقال معاوية لا تجار البحور فتغمرك ولا الجبال فتبهرك واسترح من الاعتذار . . قيل ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي رحمه الله في الطواف فقال يا حسن أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك فقد رأيت الله جل وعز أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله ويديناً بعد خفائه أفرضى الله قتل عثمان أم من الحق أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كعبرتي البيت وأنت قاتل عثمان والله انه لا ثم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك فقال الحسن عليه السلام ان لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الاحداد لا ولياء الله والموالاة لا عدااء الله والله انك لتعلم ان علياً رضي الله عنه لم يترتب في الامر ولم يشك في الله طرفه عين وأيم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لا قرعن جبينك بكلام تبي ستمته عليك ما حيت فاياك والابراز على فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا بهش المشاشة ولا بمرى المأكلة واني من قريش كأوسط القلادة يعرف حسبي ولا أدعي لغير أبي وقد تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك ألا مهم نسباً وأظهرهم لعنة فاياك عني فانك رجس وأما نحن بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً . . قيل واجتمع الحسن بن علي وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت قريش بأمرها اني منها في عز أرومتها لم أطبع على ضعف ولم أعكس على خسف أعرف بشهبي وأدعي لأبي فقال عمرو قد علمت قريش انك من أقلها عقلاً وأكثرها جهلاً وان فيك خصالاً لو لم يكن فيك الا واحدة منهم لشمك خزيتها كاشمل البياض الخالك لعمر الله لتنتهين عما أراك تصنع أو لا كبسن لك حافة كجلد العائط أرميك من خللها بأحر من وقع الانافي أعرك منها أديمك عرك السلعة فانك طال ماركبت صعب المنحدر ونزلت في أعراض الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله الا فظاعة فقال الحسن عليه السلام أما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت فجع قصدي ولا حلت رابية مجد وأيم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح فانه طال ما طويت علي هذا كشمك وأخفيت في صدرك وطمح بك الرجاء الى الغاية القصوى التي لا يُورق لها غصنك ولا ينحضر لها مرعك أما والله ليوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحي ضرغام من قريش

—\*—\*—\*—\*—\*

.. خلّت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدير في جوانبها فغضب ابن الزبير وقال والله انك لترى انك أحق بهذا الامر من غيرك فقال ابن عباس انما يرى من كان في حال شك وأنا من ذلك على يقين فقال وبأى شيء تحقق عندك انك أحق بهذا الامر منى قال ابن عباس لأننا أحق ممن يدلّ بحقه وبأى شيء تحقق عندك انك أحق بها من سائر العرب الا بنا فقال ابن الزبير تحقق عندى انى أحق بها منكم لشرفى عليكم قديماً وحديثاً فقال أنت أشرف أم من قد شرفت به فقال ان من شرفت به زادنى شرفاً الى شرف قد كان لي قديماً وحديثاً قال أفنى الزيادة أم منك قال بل منك فتبسم ابن عباس فقال يا ابن عباس دعنى من لسانك هذا الذى تقبله كيف شئت والله لا تحبوننا يا بني هاشم أبداً قال ابن عباس صدقت نحن أهل بيت مع الله عز وجل لانحب من أبغضه الله تعالى فقال يا ابن عباس ما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة واحدة قال انما أصفح عمن أقر وأما عمن مرّ فلا والفضل لأهل الفضل قال ابن الزبير فأين الفضل قال عندنا أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم قال ابن الزبير أفلست من أهله قال بلى ان نهبت الحسد ولزمت الجدد وانقضى حديثهما وقام القوم فتفرقوا .. وروى عن

ابن عباس انه قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجع أصحابه ووفود العرب عنده فدخلت فسلمت وقعدت فقال من الناس يا ابن عباس فقلت نحن قل فاذا غبتم قلت فلا أحد قال ترى اني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية قلت بل بمن أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه قال فغضب وقال وار شخصك عني شهراً فقد أمرت لك بصلتك وأضعفتها لك فلما خرج ابن عباس قال لخاصته ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية انه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق مع حرب الا لم يتقدمه أحد حتى يجوزه فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التيمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعذك مكة فبقي التيمي دهرًا ثم أراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن أمية فقالوا عبد المطلب قال عبد المطلب أجل قدرًا من أن يجير على حرب فأثنى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق عليه فقال الزبير لعبد المطلب قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قرأ وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد قال فخرج اليه الزبير . . فقل

لَا قَيْتُ حَرْبًا فِي الثَّنِيَّةِ مُقْبِلًا      وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ضَوْؤُهُ لَلْإِسَارِ  
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَاسْتَنْفَى لِي وَعَنِي      وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ يُرِيدُ نِخَارِ  
فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبِجُ وَحْدَهُ      وَأَتَيْتُ أَهْلَ مَعْلَمٍ وَنِخَارِ  
لَيْثًا هَزَبَرًا يُسْتَجَارُ بِقَرْبِهِ      رَحْبَ الْمَبَاءَةِ مَكْرِمًا لِلْجَارِ  
وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِزَمْرَمٍ وَبِمَكَّةِ      وَالْبَيْتِ ذِي الْأَحْجَارِ وَالْإِسْتَارِ  
إِنَّ الزَّبِيرَ لِمَانِي مِنْ خَوْفِهِ      مَا كَبَرَ الْحُجَّاجُ فِي الْأَمْصَارِ

فقال تقدم فانا لا نتقدم من نجيره فتقدم التيمي فدخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فعدا حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجبرني من الزبير فأكفأ عليه جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقي هناك ساعة ثم قال له أخرج فقال كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتجبوا بسيوفهم على الباب فألقى عليه رداء كان كساء اياه سيف بن ذى يزن له طرّتان بخضراوان فخرج عليهم فعلموا انه قد أجاره فتفرقوا عنه . . قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن عباس وابن العاص فأقبل عبد الله بن جعفر

فلما نظر اليه ابن العاص قال قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى  
 محب للقيان كثير مزاحه شديد طمأحه صدوفه عن السنان ظاهر الطيش لين العيش  
 أخذ بالسلف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت والله أنت وليس كما ذكرت ولكنه  
 لله ذكور ولنعمائه شكور وعن الخنا زجور جواد كريم سيد حلیم ماجد لهميم ان ابتدا  
 أصاب وان سئل اجاب غير حصر ولا هيأ ولا فحاش عياب حل من قريش في كريم  
 النصاب كالزبر الضرغام الجريء المقدام في الحسب القمقام ليس يدعى لدعى ولا يدنو  
 لدنى كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزأرها فأصبح ألامها حسباً  
 وادناها منصباً ينوء منها بالذليل ويأوى منها الى القليل يتذبذب بين الحين كالساقطين  
 الفراشين لا المضطر اليهم عرقوه ولا الظاعن عنهم فقدوه وليت شعري بأي قدم تتعرض  
 للرجال وبأي حجب تبارز عند المضال أبفسك فأنت الوغد الزنيم أم بمن تسمى اليه  
 فأهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا يشرف في الجاهلية شهروا ولا بتقديم في  
 الاسلام ذكروا غير انك تتكلم بغير لسانك وتنطق بغير أركانك والله لكان أبين للفضل  
 وأظهر للعدل ان ينزلك مهاوية منزلة البعيد السحيق فانه طال ماسلس داؤك وطمح  
 بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر بها رعيك ولم يورق بها غصنك قال عبد  
 الله بن جعفر أقسمت عليك لما أمسك فأنك عني ناضلت ولى فاوضت قال ابن عباس دعني  
 والعبد فانه قد كان يهدر خالياً اذ لا يجد مرامياً وقد أُنيج له ضيغم شرس وللأقران  
 مفترس وللارواح مختلس فقال عمرو بن العاص دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه فوالله  
 ما ترك شيئاً قال ابن عباس دعه فلا يبقى المبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد وان  
 جوابي لعتيد وبالله الثقة فاني كما قال نابغة بنى ذبيان

وقبلك ما قذعت وقاذعوني      فما نزر الكلام ولا شجاني  
 يصد الشاعر العراف عني      صدود البكر عن قرم هجان

محاسن كلام غانمة بنت غانم في شرف بني هاشم وفخرهم ❦

قيل ولما بلغ غانمة بنت غانم سبّ معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم قالت لأهل مكة أيها الناس ان قریشاً لم تلد من رَقَم ولا رُقَم سادت وجادت ومُلّكت فملّكت وفضلت ففضلت واصطَفيت فاصطَفت ليس فيها كدر غيب ولا أفن ريب ولا حشروا طاغين ولا حادوا نادمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين ان بني هاشم أطول الناس باعاً وأجعد الناس أصلاً وأحلم الناس حُلماً وأكثر الناس عطاء منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر

كانت قریش بيضة فتفلّقت فأنحّ خالصها لعبدٍ منّا

وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه .. وفيه يقول الشاعر

هشم الثريد لقومه وأجارهم ورجال مكة مُسنّون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سُقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحنُ سِنِي المَحَلِّ قامَ شفيعنا بمكة يدعو والمياه تغور

وابنه أبو طالب عظيم قریش .. وفيه يقول الشاعر

آتيتُه مَلَكاً فقامَ بِحاجتي وترى العائِجَ خائباً مذموماً

ومنا العباس بن عبد المطلب أَرَدَفَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ماله .. وفيه يقول الشاعر

رديفُ رسول الله لم أر مثله ولا مثله حتى القيامة يُوجدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى لك الأركانُ هُدَّتْ وأنت الماجدُ البرُّ الوَصُولُ

.. ومنا جعفر ذو الجناحين أحسنُ الناس حسناً وأكلمهم كلاً ليس بغدار ولا خنار بدّله الله جل وعز له بكل يدٍ له جناحاً يطير به في الجنة .. وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا مثلَ علينا أَلَسْنَا عَزَّ الناسِ عندَ الحقائق

.. ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من آحتفى وتنعل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله ما قُصِرَ عنكم أنباؤها ..

وفيه يقول الشاعر

وهذا على سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل

.. ومنا الحسن بن علي رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب  
أهل الجنة .. وفيه يقول الشاعر

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام

.. ومنا الحسين بن علي رضي الله عنه عليه حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك  
نخراً .. وفيه يقول الشاعر

نفي عنه عيب آدميين ربُّهُ ومن مجدهُ مجدُ الحسين المطهر

ثم قالت يا معشر قريش والله ما معاوية بأمر المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شاني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه  
عويله فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه ان غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافة  
فنظفت وألقت فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومعايكة فلما  
دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أبا عبد الرحمن يأمرك أن  
تصيري الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال يزيد بن معاوية  
قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتمعرّ لون يزيد فأني أباه فأخبره فقال هي أس  
قريش وأعظمهم فقال يزيدكم تعدّ لها يا أمير المؤمنين قال كانت تعد على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أربع مائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتتها معاوية فسلم  
عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت من منكم ابن العاص  
قال عمرو ها أنا ذا فقالت وأنت تسب قريشاً وبني هاشم وأنت أهل السب وفيك السب  
واليك يعود السب يا عمرو اني والله لعارفة بعيوبك وعيوب أمك واني أذكر لك ذلك  
عيباً عيباً ولدت من أمة سوداء مجنونة حقاء تبول من قيام ويعملوها اللثام اذا لامسها  
الفحل كانت نطقها أنفد من نطقه ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً وأما أنت فقد  
رأيتك غاوباً غير راشد ومفسداً غير صالح ولقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما  
غمرت ولا أنكرت وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ريت في خير فمالك ولبنى هاشم

أنساء بني أمية كدناهم أم أعطي أمية ما أعطى هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى  
 فخراً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم  
 قالت فاني أكتب عليك عهداً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب  
 لي خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك نخاف معاوية وحلف لها أن لا يسب  
 بني هاشم أبداً فهذا آخر ما كان بين معاوية وبني هاشم من المفاخرة والله أعلم



### محاسن مجالس أبي العباس السفاح في المفاخرة

قيل كان أبو العباس يطيل السهر وتمجبه الفصاحة ومنازعة الرجال فسهر ذات ليلة  
 وعنده أناس من مضر وفهر وفيهم خالد بن صفوان بن الأهم التميمي وناس من اليمن  
 فيهم ابراهيم بن محزمة الكندي فقال أبو العباس هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم فبدأ  
 ابراهيم بن محزمة وقال يا أمير المؤمنين ان أخوانكم هم الناس وهم العرب الأول الذين  
 دانت لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا مازالوا ملوكاً وأرباباً توارثوا الرياسة كابر عن كابر  
 وآخر عن أول يابس آخرهم سرايل أولهم يعرفون بيت الحمد ومآثر الحمد منهم  
 النعمانات والمنذرات والقابوسات ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش  
 ومنهم مكلم الذئب ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصباً ويحوى في كل نائبة نهياً ومنهم  
 أصحاب التيجان وكماة الفرسان ليس من شيء وان عظم خطره وعرف أثره من فرس  
 رائع وسيف قاطع أو مجنّ واقٍ أو درع حصين أو درة مكنونة الا وهم أربابها وأصحابها  
 ان حل ضيف قرؤه وان سألهم سائل أعطوه لا يباليهم مكائر ولا يطاولهم مطاول  
 ولا مفاخر فن مثاهم يا أمير المؤمنين البيت يمان والحجر يمان والركن يمان والسيف يمان  
 فقال أبو العباس ما أرى مضر تقول بقولك هذا وما أظن خالداً يرضى بذلك فقال خالد  
 ان أذن أمير المؤمنين وأمنت الموجدة تكلمت فقال أبو العباس تكلم ولا ترهب أحداً  
 فقال خالد يا أمير المؤمنين خاب المتكلم وأخطأ المتقحم اذ قال بغير علم ونطق بغير صواب  
 أو يفخر على مضر ومنها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من أهل بيته وهل أهل اليمن

يا أمير المؤمنين! لا دايع جلد أوقائد فرد أوحائك برد دل عليهم الهدهد وغرقهم الجُرَد  
وملكتهم أم ولد من قوم والله يا أمير المؤمنين ما لهم ألسنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولا  
حجة تدل على كتاب ولا يعرف بها صواب وانهم منالعلي خلتين ان حازوا ما قضدوا  
أكلوا وان حادوا عن حكمنا قُتلوا ثم التفت الى الكندي فقال أتفخر بأكرم الانام  
وخيرها محمداً صلى الله عليه وسلم وبه افتخر من ذكرت فالمن من الله عز وجل عليكم  
ان كنتم أتباعه وأشياعه منا نبي الله المصطفى وخليفة الله المرتضى ولنا السؤدد والعلي  
وفينا الحلم والحجبا ولنا الشرف المقدم والركن المكرم والبيت المعظم والجناب الأخضر  
والعدد الأكثر والعز الأكبر ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع  
وزمزم وبطحاؤها وجبالها وصحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها ومنابرها  
وسقايها وحجابتها وسدانة بيتها فهل يعدلنا عادل ويبلغ نغشنا قائل ومنا أعلم الناس ابن  
عباس أعلم البشر الطيبة أخباره الحسنة آثاره ومنا الوصي وذو النور ومنا الصديق  
والفاروق ومنا أسد الله وسيف الله ومنا سيد الشهداء وذو الجناحين ومنا الحكمة والفرسان  
ومنا الفقهاء والعلماء بنا عرف الدين ومن عندنا أتاكم اليقين فمن زاحنا زحناه ومن  
عادانا اصطلمناه ومن فاخرنا فخرناه ومن بدّل مُسننا قتلناه ثم التفت الى الكندي وقال  
كيف علمك بلغات قومك قال أنا بها عالم قال ما الجمجمة في لغتكم قال العين قال فما  
الميزم قال السن قال فالشئنا قال الأصبع قال فالصناير قال الآذان قال فما القلوب قال  
الذئب قال فما الزب قال اللحية قال أفقرأ كتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله عز  
وجل يقول ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ وقال ﴿بلسان عربى مبین﴾ وقال جل ذره  
﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قوم﴾ وقال عز وجل ﴿العين بالعين﴾ ولم يقل  
بالجمجمة بالجمجمة وقال ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ ولم يقل شنائرهم في صنائرهم  
وقال ﴿السن بالسن﴾ ولم يقل الميزم بالميزم وقال ﴿فأكله الذئب﴾ ولم يقل القلوب وقال  
﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ ولم يقل بزبي وأنا سائلك يا ابن مخزومة عن ثلاث خصال فان أنت  
أقررت بها قهرت وان جحدتها كفرت وان أنكرت قُتلت قال وما هي قال أتعلم أن فينا  
نبياً الله المصطفى صلى الله عليه وسلم قال اللهم نعم قال أتعلم أن فينا كتاب الله تعالى قال



اللهم نعم قال أفتعلم أن فينا خليفة الله المرتضى قال اللهم نعم قال فأني شيء يعدل هذه  
الحصول قال أبو العباس اكشف عنه فوالله ما رأيت غلبة أنكر منها والله ما فرغت من  
كلامك يا أخامض حتى ظننت أنه سيخرج بسريري إلى السماء ثم أمر خالد بمائة ألف درهم  
•• وعن أبي بكر الهذلي قال اجتمعنا عند أبي العباس أهل البصرة وأهل الكوفة ولم  
يكن من أهل البصرة غيري وكان من أهل الكوفة الحجاج بن أرطاة والحسن بن زيد  
وابن أبي ليلى فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة فقال ابن أبي ليلى نحن والله يا أمير  
المؤمنين خير منهم فقات وكيف يكون ذلك ولنا السند والهند وكرمان ومكران والفرض  
والعرض والديار وسعة الأنهار فقال ابن أبي ليلى نحن أعلم منهم علماء وأكثر منهم فهماً يقر  
بذلك أهل البصرة لأهل الكوفة قالت هم أكثر أنبياء وأقل أتقياء وأعظم كبرياء منهم المغيرة  
الخبيث السريرة وبيان وأبو بيان ومن تنسب إليهم من الأنبياء والله ما أتانا إلا نبي واحد قال  
الحسن بن زيد أنتم أصحاب علي يوم سرنا إليه لنقتله فكشف الله أيدينا عنه وسار إلى  
الكوفة فقتلوه فأبنا أعظم ذنباً فقال الحجاج والله يا أمير المؤمنين لقد بلغني أن أهل  
البصرة كانوا يومئذ عشرين ألفاً وكان أهل الكوفة خمسة آلاف فلما التقت حلقتا البطان  
وأخذت الرجال أقرانها شدت خيلهم في صعيد واحد فقتل وكيف يكون ذلك وخرجت  
ربيعة سامعة مطيعة تعين علياً وخرج الأحنف بن قيس في سعد والرباب وهم السنام  
الأعظم والجمهور الأكبر يعين علياً ولكن سل هؤلاء يا أمير المؤمنين كم كانت عدتهم  
يا أمير المؤمنين يوم استغاثوا بنا فلما التقينا كانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف  
فقال ابن أبي ليلى والله يا أمير المؤمنين إنا لاشرف منهم أشرفاً وأكثر منهم أسلافاً قلت  
معاذ الله يا أمير المؤمنين هل كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس في تميم البصرة  
الذي فيه يقول الشاعر

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظلان مهابة منه خشوعاً

وهل كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة الذي يقول فيه الشاعر

كل عام يحوي قتيبة نهياً ويزيد الأموال ما لا جديداً

دوخ الصغد بالقبائل حتى ترك الصغد بالعراء قموذاً

باهلٍّ تعصَّبَ التاجَ حتى      شبنَ منه مفارق كنَّ سوداً  
 وهل كان في أزد الكوفة مثل المهَّابِ بن أبي صفرة في أزد البصرة الذي يقول فيه الشاعر  
 إذا كان المهَّابُ من ورائي      هذا أبلى وقرَّ له فؤادي  
 ولم أخش الدَّنيَّة من أناسٍ      ولو صالوا بقوة قوم عادٍ  
 وهل كان في بكر الكوفة مثل مالك بن مسمعٍ في بكر البصرة الذي يقول فيه الشاعر  
 إذا ما خشيننا من أمير ظلامَةٍ      أمرنا أبا غسان يوماً فمسكرًا  
 وهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر بن الجارود في عبد قيس البصرة  
 الذي يقول فيه الشاعر

يا حَكَمَ بْنَ الْمَنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ      أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْحَمُودِ  
 فضحك أبو العباس حتى ضرب برجله وقال والله ما رأيت مثل هذه الغلبة قط

### محاسن الافتخار بالنبي صلى الله عليه وسلم

قيل كان علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه عند عبد الملك بن مروان إذ  
 فاخره عبد الملك فجعل يذكر أيام بني أمية فيبدا هو كذلك إذ نادى المنادى للأذان فقال  
 أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لعبد الملك  
 تلك المكارم لأقربان من لبنٍ      شيئاً بماء فعاداً بعد أبو الـ  
 •• فقال عبد الملك الحق في هذا أين من أن يكابر •• علي بن محمد النديم قال دخلت  
 على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده  
 قلت ولد مروان بن أبي حفصة خادمك وعبيدك فالتفت الى الرضى وقال يا ابن عم من  
 أشعر زماننا قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابةً      ببطّ خدودٍ وامتدادٍ الا صابغ

فلما تنازعنا القضاء قضى لنا      عليهم بما نهوى نداء الصوامع

يعني المساجد قال المتوكل وما معنى نداء الصوامع قال أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً

رسول الله قال وأبيك انه لأشعر الناس

...

محاسن ما قيل في ذلك من الشعر

.. قال علي بن محمد العلوي

عَصَيْتُ الْهَوَى وَهَجَرْتُ النِّسَاءَ      وَكُنْتُ دَوَاءً فَأَصْبَحْتُ دَاءَ  
وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ حَتَّى الْمَمَاتِ      نَزِيبَ الطِّبَاءِ تَجِيبُ الطِّبَاءِ  
دَعَيْتَنِي وَصَبَرِي عَلَى نَائِبَاتِ      فَبِالصَّبْرِ نَلْتُ الثَّرَى وَالثَّوَاءِ  
وَأَنْتَ بَكَ دَمَرِي لَوْ رَأَيْتَ رَأْسَهُ      فَقَدْ لَقِيَ الدَّهْرُ مِنِّي الثَّوَاءِ  
لِيَسَالِي أَرَوِي صَدُورَ الْقَنَا      وَأَرَوِي بَيْنَ الصَّدُورِ الظَّمَاءِ  
وَنَحْنُ إِذَا كَانَ شَرِبُ الْمُدَامِ      شَرَبْنَا عَلَى الصَّافِنَاتِ الدِّمَاءِ  
بَلَعْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا      وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَجَزْنَا السَّمَاءِ  
فَحَسِبَكَ مِنْ سُودَدِ أَنْسَا      بِحَسَنِ الْبَلَاءِ كَشَفْنَا الْبَلَاءِ  
يَطِيبُ الثَّنَاءَ لَا بَائِسَا      وَذَكَرُ عَلِيٍّ يَزِينُ الثَّنَاءِ  
إِذَا ذُكِرَ الْمَاسُ كُنَّا مَلُوكَا      وَكَانُوا عِبِيدَا وَكَانُوا إِمَاءِ  
هَجَانِي قَوْمٌ وَلَمْ أَهْجُهُمْ      أَبِي اللَّهِ لِي أَنْ أَقُولَ الْهَجَاءِ

.. وقال غيره

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَسَفْتُهُمْ      إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
نَجُومُ سَمَاءٍ كُلُّهَا انْقَضَ كَوَكْبُ      بَدَا كَوَكْبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ      دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى لَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ  
فَلَا تُوعِدُنِي يَا شَرِيحُ فَإِنِّي      كَلَيْتُ عَسِيرِينَ فَرَّ عَنْهُ نَعَالِبُهُ  
يُمَسِّي بِأَوْصَالِ الرِّجَالِ إِذَا سَتَا      قَدَاحَرًا مِنْ نَضَحِ الدِّمَاءِ مَخَالِبُهُ

.. وقال آخر

حَلَمَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ      بَيْضُ الْوُجُوهِ مَقَاوِلُ لُسْنُ

لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ فُطُنٌ  
 .. وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَنَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ  
 بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ حَسْبًا فَقَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَفْضَلُهُمْ تَقْوَى فَأَنْصَرَفَ  
 الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَدَّوهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَعْرَابِي لَعَلَّكَ أُرَدَّتْ نَسَبًا قَالَ نَعَمْ قَالَ يَوْسُفُ الصَّدِيقُ صَدِيقُ  
 اللَّهِ ابْنُ يَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ اللَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ذُبَيْحَ اللَّهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ فَأَيْنَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ  
 إِلَّا بَاءَ فِي جَمِيعِ الدُّنْيَا مَا كَانَ مِثْلَهُمْ أَبَدًا .. وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَلَمْ أَرَ كَالْأَسْبَاطِ أَبْنَاءَ وَالِدٍ وَلَا كَأَبِيهِمْ وَالِدًا حِينَ يَنْسَبُ  
 .. وَدَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ الْفَزَارِيُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّسَبَّ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ  
 أَنَا ابْنُ الْأَشْيَاحِ الْأَكْرَامِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ إِذَا يَوْسُفُ صَدِيقُ اللَّهِ ابْنُ يَعْقُوبَ  
 إِسْرَائِيلَ اللَّهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ذُبَيْحَ اللَّهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ .. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 خَيْرُ الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَيْرُ الْعَرَبِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَيْرُ الْفَرَسِ سَلْمَانُ  
 وَخَيْرُ الرُّومِ صُهَيْبٌ وَخَيْرُ الْحَبَشَةِ بِلَالٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ

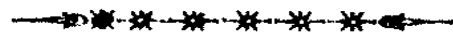


### —\*— مساوى الافتخار —\*

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَفْتَخَرُوا بِآبَائِكُمْ فِي  
 الْجَاهِلِيَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَا يُدْحَرِجُ الْجُعْلُ بِرَجَاهِ خَيْرٍ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ .. قِيلَ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ لَمْ تَفْتَخَرْ وَأَنَا خَرَجْتُ مِنْ  
 سَبِيلِ بُولَيْنِ نَطْفَةٍ مَشَجَتْ بِأَقْذَارٍ .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِرَجُلٍ يَتَبَخَّرُ يَا هَذَا إِنْ أُولَئِكَ نَطْفَةٌ  
 قَذَرَةٌ وَآخَرُكَ جَيْفَةٌ قَذَرَةٌ وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَعَلَى عَذْرَةٍ فَمَا هَذِهِ الْمَشْيَةُ .. قَالَ وَقِيلَ  
 لِعَامِرِ بْنِ قَيْسٍ مَا تَقُولُ فِي الْإِنْسَانِ قَالَ مَا أَقُولُ فِيمَنْ إِنْ جَاعَ ضَرَعَ وَإِنْ شَبِعَ طَغَى ..  
 وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ يَتَفَاضِلُونَ فِي الدُّنْيَا بِالنَّرَفِ وَالْبَيُوتَاتِ وَالْإِمَارَاتِ  
 وَالْعَتَاقِ وَالْجَمَالِ وَالْهَيْئَةِ وَالْمَنَاقِ وَيَتَفَاضِلُونَ فِي الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى وَالْيَقِينِ فَاتَّقَاهُمْ أَحْسَنَهُمْ  
 يَقِينًا وَأَزْكَاهُمْ عَمَلًا وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً .. وَقِيلَ فِي ذَلِكَ

يَزِينُ الْفَقِي فِي النَّاسِ صَعَةً عَقْلِهِ      وَإِنْ كَانَ مُحْظُوراً عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
يَشِينُ الْفَقِي فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ      وَإِنْ كَرُمَتْ آبَاؤُهُ وَمَنَاسِبُهُ  
•• وقال بعض الحكماء لا يكون الشرف بالنسب ألا ترى ان أخوين لأب وأم يكون  
أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لأحدهم على الآخر  
فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الأفعال لأن الشرف انما هو بالفضل  
لا بالنسب •• وقال الشاعر في ذلك

أَبُوكَ أَبِي وَالْجُدُّ لَأَشْكَّ وَاحِدٌ      وَلَكِنَّا عُودَانِ آسٌ وَخِرْوَعٌ  
•• وبلغنا عن المدائني انه قال ليس السؤدد بالشرف وانما ساد الأحنف بن قيس بحلمه  
وُحْصَيْنَ بْنِ الْمُنْذَرِ بَرَأْيَهُ وَمَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ بِمَحَبَّتِهِ فِي الْعَامَةِ وَسُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ بِعَظَمَتِهِ  
عَلَى أَرَامِلِ قَوْمِهِ وَسَادَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْخُصَالِ •• قيل وسمع عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة صوتاً ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر  
من كان من المهاجرين الأولين فأدخله فخرج الرسول فأدخل بلالاً وصهيباً وسلماناً  
وكان أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قریش جلوساً بالباب فقال أبو  
سفيان يا معشر قریش أنتم صناديد العرب وأشرفها وفرسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي  
ورومي فقال سهيل يا أبا سفيان أنفسم فلو موا ولا تلوموا أمير المؤمنين دعي القوم فأجابوا  
ودُعيت فأيتم وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلاً فقال أبو سفيان لا خير  
في مكان يكون فيه بلال شريفاً



### ❦ مساوي أصحاب الصناعات ❦

قال المأمون وذكر أصحاب الصناعات السوقة سفل والصناع أنذال والتجار  
بخلاء والكتّاب ملوك على الناس •• وقال المأمون الناس أربعة ذو سيادة أو صناعة أو  
تجارة أو زراعة فمن لم يكن منهم كان عيلاً عليهم •• وذكر وان أبا طالب كان يعالج العطر  
والبنّ وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بزازاً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بزازاً وكان عبدالرحمن بن عوف بزازاً وكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله يأبر النخل  
 وكان أخوه عتبة رحمه الله نجاراً وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل بن هشام جزاراً  
 وكان الوليد بن المغيرة حداداً وكان عتبة بن أبي معيط خماراً وكان عثمان بن طلحة  
 صاحب مفتاح البيت خياطاً وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم وكان أمية  
 ابن خلف يبيع البرم وكان عبد الله بن جُدعان نحاساً وكان العاص بن وائل أبو عمرو بن  
 العاص يعالج الخيل والابل وكان جرير بن عمرو وقيس أبو الضحاك بن قيس ومعمرو  
 ابن عثمان وسيرين أبو محمد بن سيرين كلهم حدادين وكان المسيب أبو سعيد زياتاً وكان  
 ميمون بن مهران بزازاً وكان مالك بن دينار ورّاقاً وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزاراً  
 وكان مجتمّع الزاهد حائكاً . . قيل واتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان فلما  
 ولى الأمر قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال له مرزبان سمرقند هذا كان بستاناً وقد اتخذته  
 لابلك فقال قتيبة كان أبي شتربان وكان أبو يزيد بستانبان<sup>(١)</sup> فنهما صار ذلك كذلك

### محاسن النتاج

ذكروا ان جرهم من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم وان الملائكة كان  
 اذا عصى ربه في السماء أهبطه الى الأرض في صورة رجل في طبيعته ما في طبيعة بني آدم  
 كما صنع بهاروت وماروت في خبرهما مع الزهرة حتى كان من شأنهما ما كان فعصى بعض  
 الملائكة ربنا جل ذكره فأهبطه الى الأرض في صورة رجل فتزوج أم جرهم فولدت  
 منه جرهما فقال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادُكَ    الناس طِرفٌ وهمُ تِلَادُكَ

وكان ذو القرنين أمه قيرى آدمية وكان عيرى من الملائكة وسمع عمر بن الخطاب رضى  
 الله عنه رجلاً ينادى يا ذا القرنين فقال فرغتم من أسماء الأنبياء فارتقيتم الى أسماء الملائكة  
 . . وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله جل وعز (وشارِكهم

(١) - شتربان - أي جالاً - وبستانبان - أي صاحب بستان

في الأموال والأولاد) ولأن الجنيات انما يعرضن لصرعى رجال الانس على جهة  
العشق وطلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء بني آدم ومن زعم ان الصرع من الميرة  
فقد رد قول الله عز وجل ( ان الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي  
يتخبطه الشيطان من المس ) وقال جل ذكره ( وشاركهم في الأموال والأولاد ) وقال  
عز وجل ( لم يعلمهن إنس قبلهم ولا جان ) وكان عبد الله بن هلال سبط ابليس من  
قبل أمهاته . . وروى أبو زيد النحوي ان سحابة أقامت في بني نعيم حتى ولدت فيهم ورأت  
ذات يوم برقاً من شق بلاد السعالي فحنت الى وطنها وطارأت اليهم . . وقد قيل ان الواقي واق  
من نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان . . وقد قيل ان الثعلب يسفد الهرة الوحشية  
فيخرج من بينهما ولد فيه مشابة منهما . . قال حسان

أبوك أبوك وأنت ابنه      وبئس البني وبئس الأب  
وأملك سوداء نوبية      كأن أناملها الحنظب  
يبعث أبوك بها مغدفاً      كما ساور الهرة الثعلب

. . وقد يولد من بين الكلاب والثعالب هذه الكلاب السلوقية الماهرة بالصيد . . وقيل انه  
يخرج من بين الذئب والكلبة ولد يسمى الديسم . . قال بشار  
أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع      أتروى كجائي سادراً غير مقصر  
— وزارع — اسم كلب يعرف بزارع . . وزعموا انه يخرج من بين الذئب والضبع ولد يسمى  
السمع كالحية لا يعرف العلل ولا يموت الا بعرض يعرض له وانه أشد عدواً وأسرع من  
الريح . . قال الشاعر

مُشبل في الحي أحوى رفل      فاذا يغدو فسمع أزل

. . ومن عجائب التركيب فوالج البخت اذا ضربت في إناث البخت لم يخرج الحوار الا  
قصير العنق لا ينال كلاً ولا ماءً واذا ضربت الفواج في العرب جاءت هذه الجوامز  
والبخت الكريمة ومتى ضربت فحول العرب في إناث البخت جاءت هذه الابل القبيحة  
المنظر . . وقد قيل في الابل ان فيها عرقاً من سفاد الجن وان فيها إبلا وحشية هي من  
بقايا إبلا وبار لما أهلكهم الله جل وعز بقيت إبلاهم وان الجمل منها ربما صار الى أعطان

الابل فضرب فى ناقة فتجى منه هذه المهرية والمسجدية التى تسمى الذهبية . . وزعموا ان ببلاد الحبشة ذكر الضباع يعرض للناقة من الوحش فيسفدها فتلقح بولد على خلقة الناقة والضبع فان كان أنثى يعرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد زرافة ويسمى بالفارسية شتركاوبانك أى خرج من بين الجمل والثور والضبع وقد جمحد الناس أن يكون الزرافة الأنثى تلحق من الزرافة الذكر . . وأما النعام فأنها لا تقع إلا من ذكر النعام وإناها . . ومن نتاج الطير ما رواه بعضهم انه رأى طائراً له صوت حسن زعموا انه من نتاج ما بين القمرى والفاخته . . وقصاص الطير يزعمون ان أجناساً من الطير تلتقى على المياه فتتسافد وانهم لا يزالون يرون اشكالا لم يروها قط فيقدرون انها من تلاقيح تلك المختلطة



### مساوى النتاج

فأما من يخرج من بين بني آدم فانه اذا تزوج خراسانى بهندية خرج من بينهما الذهب الابريز غير انه يحتاج ان يحرس ولدها اذا كان أنثى من زناء الهند واذا كان ذكراً من لواط رجال خراسان . . ومن خبث النتاج ابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال يكون أخبث نتاجاً من البغل وأفسد أعراقاً من السنع وأكثر عيوباً من كل خلق وأنه يأخذ بأسوأ خصال أبيه وأردى خصال أمه فتجتمع فيه خصال الدواهي وأعيان المساوى وانه اذا خرج كذلك لم ينجم فيه أدب ولم يطمع فى علاجه طيب وقد رأينا فى دور ثقيف فتى اجتمعت فيه هذه الخصال فما كان فى الارض يوم الا وهم يتحدثون عنه بشيء يصغر فى جنبه أكبر ذنب كان ينسب اليه . . والخلاسى من الناس الذى يخرج من بين الحبشى والبيضاء . . والبيسرى من الناس الذى من بين البيض والهند ويكون من أحسن الناس وأجلهم





### ✧ محاسن الوفاء ✧

قيل في المثل هو أوفى من فُكَّيْه وهي امرأة من قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن السلكة غزا بكر بن وائل فخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا والله ان هذا لأثر قدم ترد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيه فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها ونادت اخوتها فجأوا عشرة فنعوه منهم قال فكان سليك يقول كأنني أجعد خشونة استها على ظهري حين أدخلتني درعها .. وقال

لعمري أبيضك والأنباء تنمي      لعمري الجارُ أختُ بني عُوَارَا  
من الخفريات لم تفضح أخاها      ولم ترفع لوالدها شئنا  
فما ظلمت فُكَّيْه حين قامت      لتصل السيف وانتزعوا الحمارَا

.. وقيل أيضاً هو أوفى من أم جميل وهي من رهط أبي هريرة من دوس وكان من وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل أبا أزيهر رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت في وجوههم ونادت قومها فنعوه لها فلما قام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالأمر ظنت انه أخوه فأنته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة وقال اني لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على انها بنت سبيل .. ويقال هو أوفى من السموءل بن عاديا وكان من وفائه ان امرأة القيس بن حُجْر الكندي لما أراد الخروج الى قيصر ملك الروم استودع السموءل دروعاً له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل فأخذ الملك ابناً له ذكروا انه كان متصيذاً فصاح به يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأة القيس ابن عمي وأنا أحق بعيرائه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلتني فأجله لجمع أهل بيته وشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع وان يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهودياً

فانصرف الملك ووافى السموء بالدروع الموسم فدفعتها الى ورنه امرى القيس ..  
وقال فى ذلك

وَقَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكَنْدِيِّ إِنِّى      إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَكَيْتُ  
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ      فَلَا وَابِيكَ أَغْدَرُ مَا مَشَيْتُ  
بَنَى لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصِينًا      وَبَثْرًا كَمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ

.. وقال الأعرشى فى ذلك

كُنْ كَالسَّمُومِ إِذَا سَارَ الْهَمَامُ لَهُ      فِي حَجَفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جُرَّارِ  
خَيْرُهُ مُخْطَطِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ      إِذْجِ أَسِيرَكَ إِنِّى مَانِعٌ جَارِي

.. وقيل هو أوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه انه أسر عدى بن ربيعة ولم  
يعرفه فقال دلى على عدي فقال ان أنا دللتك على عدى أتؤمننى قال نعم قال فأنا عدى  
نخلاء .. وقال فى ذلك

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ أَسَى      قَبَّ لِلْمَوْتِ وَاحْتَوَتْهُ الْيَدَانِ

ويقال هو أوفى من عوف بن محملم وكان من وفائه ان مروان القرظ غزا بكر بن  
وائل فنقضوا جيشه وأسرهم رجل منهم وهو لا يعرفه فأتى به أمه فقالت انك لتخنل بأسيرك  
كأنك جئت بمروان القرظ فقال لها مروان وماترجين من مروان قالت عظم فدائه  
قال وكم ترجين من فدائه قالت مائة بعير قال مروان ذلك لك على أن تردنى الى مخاعة  
بنت عوف بن محملم قالت ومن لى بمائة من الابل فأخذ عوداً من الأرض فقال هذا لك  
بها فضت به الى عوف فاستجار بخماعة ابنته فبعث عمرو بن هند أن يأتيه به فقال قد  
أجارت ابنتى وليس اليه سبيل فقال عمرو قد آليت أن لا أعفو عنه أو يضع يده فى يدي  
فقال عوف يضع يده فى يدك على أن تكون يدي بينهما فأجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف  
بمروان فأدخله عليه فوضع يده فى يده ووضع عوف يده بين أيديهما فعفا عنه .. ويقال  
ان قباز أمر بقتل رجل من الطاعنين على المملكة فقتل فوقف على رأسه رجل من  
جيرانه وصنائعه فقال رحمك الله ان كنت لتكرم الجار وتصبر على أذاه وتواسى أهل  
الحلة وتقوم بالنائبة والعجب كيف وجد الشيطان فيك مساعاً حتى حملك على عصيان

ملكك نخرجت من طاعته المفروضة الى معصيته وقديماً ما تمكن من هو أشد منك قوة وأثبت عزماً فأخذ صاحب الشرطة الرجل فحبسه وأنهى كلامه الى قباذ فوقع بحسن الي هذا الذي شكر احساناً تفضل به عليه وترفع مرتبة ويزاد في عطائه . . قيل ولما قتل كسرى النعمان بن المنذر كتب الي اياس بن قبيصة يأمره أن يبعث اليه بولد النعمان بن المنذر وتركتيه من المال والابل والخليل والسلاح وكان النعمان أودع ذلك هاني بن مسعود فبعث اليه اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان فكتب الى اياس يعلمه بما كتب به كسرى فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان فكتب اياس الى كسرى يعلمه ذلك فألى على نفسه ليستأصلن بكر بن وائل فكتب الى اياس يأمره بالمسير اليهم لمحاربتهم فيمن معه من طي و إياد وغيرهم وكتب الى قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجديين وكان عاملاً على سفوان يمنع العرب من دخول أطراف السواد ويأمره أن يسير بمن معه من قومه فيعين اياساً على محاربة بكر بن وائل ثم عقد كسرى اقائد من قواده يسمى الهامرز في اثني عشر ألف رجل من أبطال أساورته ووجهه الى اياس لمعاونته ثم عقد أيضاً الهزمرز جرابزين وكان أعظم مرازبته في مثل ذلك وأمره أن يقفو أثر الهامرز حتى يوافي اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بكر بن وائل وكانوا بمكان يسمى ذا قار منه الى مدينة الرسول خمس مراحل مما يلي طريق البصرة فاقبلت الجيوش حتى أناخت على بكر فأحدثت بهم ثم ان عظماء بكر بن وائل اجتمعوا الى هاني بن مسعود المزداني وقالوا ان هذه الجيوش قد أحدثت بنا من كل ناحية فما ترى قال أرى أن تجعلوا حصونكم - يوفكم ورماحكم وتوطنوا أنفسكم على الموت فقالوا نعم والله لنفعلن ثم ان قيس بن مسعود أقبل في سواد الليل من عسكر اياس حتى أتى هاني بن مسعود فقال يا ابن عم انه قد حلّ بكم من الأمر ما قد ترون ففرق خيل النعمان وسلاحه في أشداء قومك ليقوّوا بذلك على القتال فهي مأخوذة لا محالة ان قتلوا وان سلموا أمرتهم فردوها عليك وعليك بالجد والصبر واياك ثم اياك أن تخفركم في تركة النعمان حتى تقتل ويقتل معك جميع قومك قال له هاني أوصيت يا ابن عم محافظاً واصلتك زحماً وأرجو أن لا ترى مني تقصيراً ولا فتوراً فانصرف قيس ذو الجديين من

عند هاني كئيباً حزيناً باكياً خائفاً من هلاك قومه حتى أتى عسكر اياس وكان يريه انه  
مجامع له على حرب قومه خوفاً أن يجد عليه كسرى فيقتله فلما أصبح هاني بن مسعود  
دعا بخيل النعمان وسلاحه ففرقه في أبطال قومه وأشدائهم فركبوا تلك الخيول وكانت  
ستمائة فرس وستمائة درع واستلأموا تلك الدروع وكان ذلك في العام الذي هاجر فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واتفقت بكر بن وائل أن تجعل شعارها باسم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد يامنصور وذلك قبل أن يسلموا وبذلك الاسم نصروا  
وقهروا عدوهم وعمد رجل من أشراف بني عجل يقال له حنظلة بن سيار الى حزم  
رحلات النساء فقطعها كلها أراد بذلك أن يمنع قومه من الحرب ان وقعت الهزيمة فسمى  
بذلك مقطع الوضين وان اياس بن قبيصة أرسل الى بكر بن وائل يختيرهم خصلة من ثلاث  
إما أن يسلموا تركة النعمان وإما أن يسيروا ليلا في البراري فيعتل على كسرى انهم هربوا  
فان أبوا هاتين الخاتين خرجوا الى الحرب فتآمروا بينهم فقالوا أما أن نسلم خفارتنا  
فلا يكون ذلك وان نحن لحقنا بالغمالة أفضينا الى بلاد تميم فيقطعون عاينا ويأخذون  
ما معنا ويأسروننا وليست لنا حيلة الا القتال فاخترأوا القتال ووجهوا خمسمائة فارس من  
أبطالهم عليهم يزيد بن حارثة الشكري وأمروهم أن يكمنوا للمعجم ثم زحف الفريقان  
بعضهم الى بعض وتقدم الهامرز ووقف بين الصفين ونادى بالمأرسية كردرا كرد فقال  
يزيد بن حارثة ما يقول قال يدعو الى البراز رجال الرجل فقال وأبيكم لقد أنصف ثم خرج  
اليه فاختلف بينهما ضربتان فضربه يزيد ضربة بالسيف على منكبه فقد درعه حتى أفضى  
السيف الى منكبه فأبانه نحر ميتاً فالهامرز أول قتيل بين الصفين وألقى الله عز وجل الرعب  
في قلوب المعجم فولوا منهزمين ولحق حنظلة بن سيار المعجلي بهرمن جرابزين قائد المعجم  
فقطعته طعنة خرم منها ميتاً ودفع هاني بن مسعود فرسه في طلب اياس بن قبيصة حتى  
لحقه ومعه قيس بن مسعود ذو المجدين فأراد هاني قتل اياس فمنعه قيس وحال بينه  
وبين قتله وانبع المعجم خمسمائة فارس من بني شيبان لا يلوون على شيء يقتلون يومهم  
ذلك من أدركوا منهم حتى جنهم الليل وبلغت هزيمة الأعاجم كسرى بالمدائن . . قال  
دَغَفَلْ فذكر هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أول يوم انتصفت

فيه العرب من المعجم وبني نصر ويا يعنى باسمه صلى الله عليه وسلم قال وسُقِطَ في يد كسرى  
واغتاز من ذلك غيظاً شديداً ووقعت الولولة والعويل بالمداين فندب كسرى الجنود وفرّق  
فيهم السلاح والمال لمعاودة حرب بكر بن وائل ثم ان بطارقة الروم خرجوا على ملكهم  
قيصر فقتلوه فاشتغل به عن معاودة حرب بكر بن وائل فكان هاني بن مسعود المزدلف  
أحد الأوفياء . . . ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من حديثه ان النعمان بن  
المنذر ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم سعد لم يلقه في يوم بؤسه أحد  
الا قتله وفي يوم بعده أحد الا حياه وأعطاه فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيء  
فقال حيّ الله الملك ان لي صبية صغاراً لم أوص بهم أحداً فان يأذن لي الملك في آتيانهم  
أعطيه عهد الله اني أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده فرق له النعمان  
فقال لا الا أن يضمّنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلتاه وشريك بن عمرو بن شراحيل  
نديم النعمان معه . . فقال الطائي

يا شريكُ يا ابنَ عمرو      هل من الموت محالُه  
يا أخا كل مُضَافٍ      يا أخا من لا أخا له  
يا أخا النعمانِ فكُ الـ      يومَ عن شيخٍ غلّالُه  
ان شيبانَ قبيلُ      أحسنُ الناسِ فعالُه

. . فقال شريك هو علي أصاح الله الملك فر الطائي والنعمان يقول لشريك ان صدر  
هذا اليوم قد ولى ولا يرجع وشريك يقول ليس لك علي سبيل حتى نمسي فلما أمسوا  
أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فبينما  
هم كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان والله ما رأيت أكرم منكما وما أدري أيكما  
أكرم لا أكون والله ألام الثلاثة ألا اني قد رفعت يوم بؤسي وخلي سبيل الطائي  
. . فأنشأ يقول

ولقد دعتني للخلافِ عشرين      فأبيتُ عند تجرُّرِ الأقوالِ  
إني امرؤٌ مني الوفاءُ خليقةً      وفعالُ كلِّ مُهَذَّبٍ بذالِ

. . فقال النعمان ما حلك على الوفاء قال ديني وقال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها

على فعرصتها عليه فتنصر النعمان .. ومنهم وزير ملك الصين وكان حديثه أن شمر ابن افرقيس بن أبرهة خرج في خمسمائة ألف مقاتل الى أرض الصين فلما قارب بلادهم بلغ ذلك ملك الصين فجمع وزراءه فاستشارهم فقال رئيسهم أيها الملك أتر في أثرنا وخلقنا ورأي فأمربه فجدع أنفه فقام هارباً مستقبلاً لشمر فوافاه على أربعة منازل بعد خروجه من مفاوز الصين فدخل عليه وقال اني أتيتك مستجيراً قال شمر عن قال من ملك الصين لاني كنت رجلاً من خاصة وزرائه وانه جمعنا لما بلغه مسيرك اليه فاستشارنا فأشار القوم جميعاً عليه بمحاربتك وخالفهم في رأيهم وأشرت عليه أن يعطيك الطاعة ويحمل اليك الخراج فانهم في وقال قد مالأت ملك العرب وكان منه الى ما ترى ولم آمنه مع ذلك أن يقتلني فخرجت هارباً اليك ففرح به شمر وأنزله معه في رحله وأوعده من نفسه خيراً فلما أصبح وأراد أن يرحل قال لذلك الرجل كيف علمك بالطريق قال أنا من أعلم الناس به قال فكم بيننا وبين الماء قال مسيرة ثلاثة أيام وأنا موردك اليوم الرابع على الماء فأمر جنوده بالرحيل ونادى فيهم أن لا تحمّلوا من الماء الا لثلاثة أيام ثم سار في جنوده والرجال بين يديه فلما كان في اليوم الرابع انقطع بهم الماء واشتد الحر فقال لا ماء وانما كان ذلك مكر مني لأدفعك بنفسى عن ملكي فأمر به فضربت عنقه فعطش القوم وقد كان المنجمون قالوا لشمر عند مولده انه يموت بين جبلي حديد فوضع درعه تحت قدميه من شدة الرمضاء ووضع ترساً من حديد على رأسه من حر الرمضاء فذكر ما كان قيل له في ولادته وقال للقوم تفرقوا حيث أحببتهم فقد أورطتكم فهلك وجميع من كان معه .. وحكي انه لما حمل رأس مروان بن محمد الجعدي الى أبي العباس وهو بالكوفة قعد له مجلساً عاماً وجاؤا بالرأس فوضع بين يديه فقال لمن حضره أمنكم أحد يعرف هذا الرأس فقام سعيد بن عمرو بن جمدة بن هبيرة فأكب عليه وتأمله طويلاً ثم قال هذا رأس أبي عبد الملك خليفتنا بالأمس رحمه الله وعاد الى مجلسه فوثب أبو العباس حتى خرج من المجلس وانصرف ابن جمدة وتحدث الناس بكلامه فلامه بنوه وأهله وقالوا عرضتوا ونفسك للبوار فقال اسكتوا فبحكم الله ألتهم أشرت على بالأمس بحرّان بالخلف عن مروان ففعلت ذلك غير فعل ذي الوفاء والشكر وما كان ليفعل عار

تلك الفعلة الا هذه وانما أنا شيخ هامة فان نجوت يومى هذا من القتل مت غداً قال وجعل بنوه يتوقعون رسل أبي العباس ان تطرقه فى جوف الليل فأصبحوا ولم يأتهم أحد وغدا الشيخ فاذا هو بسليمان بن مجالد فلما أبصره قال يا ابن جعدة ألا أبشرك بحسن رأى أمير المؤمنين فيك انه ذكر في هذه الليلة ما كان منك فقال أما ما أخرج هذا الكلام من الشيخ الا الوفاء ولهو أقرب بنا قرابة وأمس بنا رحماً منه بمروان ان أحسننا اليه قال أجل . . وذكر ان المنصور أرسل الى شيخ من أهل الشام وكان من بطانة هشام بن عبد الملك بن مروان فسأله عن تدبير هشام فى حروبه مع الخوارج فوصف الشيخ له ما دبر فقال فعل رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا فقال المنصور قم عنايك لعنة الله تطأ بساطي وترحم على عدوى فقام الرجل فقال وهو مولد ان نعمة عدوك لقلادة فى عنقي لا ينزعها الا غاسلى فقال له المنصور ارجع يا شيخ فارجع فقال أشهد أنك نهىض حرة وضراس شريف ارجع الى حديثك فعاد الشيخ فى حديثه حتى اذ فرغ دمه بال فأخذه وقال والله يا أمير المؤمنين مالي اليه حاجة ولقد مات عنى من كنت فى ذكره فما أحوجنى الى وقوف على باب أحد بعده ولولا جلالة أمير المؤمنين وايتاري طاعته ما لبست نعمة أحد بعده فقال المنصور اذا شئت لله أنت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت قد أقيت لهم مجداً مخلداً وعزاً باقياً . . وعن أبي دؤابة العبدي قال حدثت المنصور بحديث العجلان بن سهل وكان دخل على عبد العزيز بن القعقاع فيينا هو جالس اذ دخل رجل متطأخ الثوب بالطين فقال عبد العزيز مالك قال ركب هذا الأحول يعنى هشام بن عبد الملك فنفرت ناقتي فسقطت فانتزع العجلان سيفه فنفعه به ووثب الرجل فأخطأه السيف ووقع فى وسادة فقطعها وقال يالكم أعياك أن تسميه بأمر المؤمنين وباسمه الذى سماه به أبوه أو بكنيته ونظرت الى الذى يعاب به فسميته به أما والله لوددت أن السيف أخذ منك ما أخذه قال فكان المنصور يستعيدنى هذا الخبر كثيراً ويقول كيف صنع العجلان بن سهل مع مثله يعطىب الملك . . قال وأخبرنا عطف قال بينا عبد الله بن طاهر مقبل من منزل عبيد الله بن السرى بمصر حتى اذا دنا من بابه اذا بشيخ قد قام اليه فناوله رقعة كانت معه وقال أصلح الله الأمير نصيحة واجبة فافهمها فأخذ الرقعة ودخل

فما هو الا أن دخل وخرج الحاجب فقال أين صاحب الرقعة فقام اليه الشيخ فأخذ بيده فأدخله الى عبد الله فقال قد فهمت رقعتك هذه وما تنصحت به اليها فانصفني في مناظرتك فقال الرجل ليقول الأمير ما أحب قال أخبرني هل يجب شكر الناس بعضهم لبعض قال نعم قال وبم يجب قال باحسان المحسن وبفضل المنعم قال صدقت جئت الي وأنا على هذه الحال التي ترى خاتمي بفرغانة وآخر ببرقة وحكمي ونهي وأمرى جائز فيما بين هذين الطرفين وقد جمع لي من العمل ما لم يجمع لأحد قط من ولاة المشرق والمغرب والشرطة وما خرج من هذه الطبقة ولست ألتفت الا الى نعمة هؤلاء القوم ومنهم لا أستغنى الا بظلمها ولا أعرف غيرهم سادة ولا كبراء ولا أئمة ولا خلفاء فأردت أن أكفر هذه النعمة وأجحد هذا المعروف وأبائع رجلاً ما امتحن للتقوى ولا أفاد علماً للهدى ولا جرت له على ملي ولا ذمى يد سائلة ولا نعمة سائرة افتري على الله جل ذكره ولو فعلت هذا الذي دعوتني اليه كنت ترضى به في مكارم الاخلاق وشكر المنعمين قال فسكت الرجل ولم يجر جواباً وكان دعاه الى بيعة ابن طباطبائي . . وقال بعضهم انه كان دسيس المأمون برون الكبير قال وجهه الى المأمون وقد مضى من الليل الثالث فقال لي يابرون قدأكثر علينا أصحاب الأخبار في ان شيخاً يريد خرابات البرامكة فيبيكهم ويندبهم وينشد أبياتاً من الشعر فاركب أنت وعلى بن محمد ودينار بن عبد الله حتى تردوا هذه الخرابات فتصيروا من وراء جدرانها فاذا رأيتم الشيخ قد ورد وبكى وأشد فأتوني به قال برون فركبت مع القوم حتى وردنا الخرابات واذا الخادم قد أتى ومعه زليّة رومية وكرسي جديد واذا شيخ وسيم جميل له صلعة وهامة فجلس يبكي ويقول

ولما رأيتُ السيفَ قد قدّ جعفرًا	ونادى مُنادٍ للخليفةِ في يَمحِي
بكيتُ على الدنيا وأيقنتُ أنه	قُصارى الفتي يوماً مفارقة الدنيا
أجعفرُ إن تهلك فرُبَّ عزيمةٍ	كشفتُ وأعمى قد وصلت بها نعمة
فقل للذي أبدى ليحيى وجعفرٍ	شمانته أبشر لتأتهم العقبى
لئن زال غصنُ الملك عن آل برمكٍ	فما زال حتى أثمر الغصنُ واستعلی
وما الدهرُ الا دولةٌ بعد دولة	تبدلُ ذا مُلك وتُعقبُ ذا بلوى



على أنها ليست تدوم لأهلها      ولو أنها دامت لكنتم بها أوكي  
 بني برمك كنتم نجوماً مضيئةً      بها يهتدى في ظلمة الليل من أسرى  
 لا يكتم أبكي أليفضل ذي الندى      أم الشيخ موسى أم لمحجوسه يحيي  
 أم الملك المصلوب من بعد عزّة      أم أبكي بكاء الممولات أم التكلّي  
 لسكرتكم أبكي بعين غزيرة      وقلب قريح لا يموت ولا يحيي

.. قال فترامينا له ثم قبضنا عليه فجزع وفزع وقال من القوم فقال برون أنا حاجب أمير المؤمنين وهذا فلان وفلان قال وما الذي تريدون قال برون فأعلمته ما أمر أمير المؤمنين من أخذه الى مجلسه قال ذرني أوص قاني لا آمنة ثم تقدم الى بعض العلافين في فرسة الفيل فأخذ بياضاً وأوصى فيه وصية خفيفة ودفعها الى الغلام وسرنا به فلما مثل بين يدي المأمون زبره وقال من أنت وبماذا استوجب البرامكة ما تفعله في دورهم قال يا أمير المؤمنين للبرامكة عندي أياد خضرة أفأذن لي أن أحدثك فقال سديداً قال أنا يا أمير المؤمنين المنذر بن المغيرة من أهل دمشق كنت بها من أولاد الملوك فزالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني الديون واحتجبت الى بيع مسقط رأسي ورؤس آبائي أشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبياً وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يرهن حتى دخلت بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد ودعوت بشويات لي قد كنت أعدتها لأستميح بها الناس وتركتهم جباعاً وركبت شوارع بغداد فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ قد طبقوا طيالستهم بأحسن زى وزينة وبزة وإذا خادمان على باب المسجد فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأؤخر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتى فانا لكذلك وإذا أنا بخادم قد أقبل وقال للخادمين أزعجوا القوم فأزعجوا القوم وأنا منهم فأدخلونا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم فإذا يحيى جالساً على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يمدنا مائة رجل وواحداً وبين يدي يحيى عشرة من ولده وإذا غلام أمرد حين عذر خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم متنطقون في وسط كل خادم منطقة ألف مثقال مع كل خادم بحجرة من ذهب ورجل من ذهب في كل بحجرة قطعة

من العود كهيئة الفهر قد ضُم اليه مثله من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قل يحيى لازهرقي القاضي تكلم فقد زوجت ابنتي عائشة من ابن عمي هذا من بيت نار النوبهار فخطب القاضي وشهد القاضي والنفر وأقبلوا علينا بالنشأ ببنادق المسك والعنبر فالقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت واذا يحيى في الدكة ما بين المشايخ ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل واثنا عشر رجلاً فخرج الينا مائة خادم واثنا عشر خادماً مع كل خادم صينية فضة عليها ألف دينار شامية فوضع بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالأول حتي بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسرُ على الصينية فغمزني الخادم فجسرت عليها وجعلتها في كمي وأخذت الصينية وقت وأنا أمر طول الصحن والتفت ورأى هل يتبعني أحد فاني لكذلك أطاول الالتفات ويحيى يلحظني فقال للخادم اثنتي بالرجل فرُددت اليه فأمر فُسِبتُ الدنانير والصينية ثم أمرني بالجلوس فجاست فقال ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال علي بموسى فأثنى به فقال يا بني هذا رجل غريب نخذك اليك اخلطه بنفسك ونعمتك فقبض علي موسى وأخذني الى بعض دوره فقصف علي يومي وليلي فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له ان الوزير أمرني بالقصف علي هذا الفتى وقد علمت تشاغلي في دار أمير المؤمنين فاقبض عليه وقاصفه فلما كان من غد تسلمني أحمد ثم لم أزل وأيدي القوم تتداولني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني في الأموات هم أم في الاحياء فلما كان في اليوم العاشر دفعت في يدي الفضل فقصف علي فلما كان في الحادي عشر جاءني خادم مع عشرة من الخدم فقالوا قم عافاك الله فاخرج الى عيالك بلام فقلت واويلاء سابت الدنانير والصينية وقد تمزقت ثيابي واتسخت وأخرج علي هذه الحالة إنا لله وانا اليه راجعون فرفع لي الست الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فقبل أن رفع السابع قال لي الخادم تمن ما شئت ورفع لي ستر عن حجرة كالشمس استقبلني منها رائحة العود والندى ونفحات المسك واذا أنا بصبياني يتقبلون في الحرير والديباج وأنا قد حمل الي ألف ألف درهم مبدرة وعشرة آلاف دينار وقبالتين بضيعتين وتلك الصينية مع الدنانير

والبنادق فبقيت يأمر المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم من بيت نار النوبهار أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قصدني عمرو بن مسعدة وأزمنى من الخراج في هاتين الضيعتين ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت أنظر الى خرابات القوم فأندهم فقال المأمون على بعمر وبن مسعدة فلما أتى به قال له يا عمرو أتعرف الرجل قال نعم هو من بعض صنائع البرامكة قال كم ألزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رد عليه كل ما استأديته اياه في سنيه وأوغر ضيعتيه يكونان له ولعتبه من بعده فعلا نحيب الرجل بالبكاء يرثي البرامكة فلما طال بكأؤه قال له المأمون فم بكأؤك وقد أحسننا اليك قال يا أمير المؤمنين هذا أيضاً من صنائع البرامكة أرايتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خرابات القوم فأبكيهم وأندهم حتى اتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين كنت أصل الى ما وصأت اليه قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عينه واشتد حزنه على القوم وقال صدقت لعمري هذه أيضاً من صنائعهم فعليهم فابك واياهم فاشكر



### مساوي قلة الوفاء والسعاية

يقال ان رجلاً رفع رقعة الى عمر بن الخطاب رحمه الله يسعى فيها ببعض أصحابه فوقع فيها تقربت اليها بما باعدك من الرحمن ولا ثواب لمن آثر عليه . . قيل ورفع متنصح رقعة الى عبد الملك بن مروان فوقع فيها ان كنت كاذباً عاقبتك وان كنت صادقاً مقتتاك وان استغاثنا أفلتناك فاستقاله الرجل . . قيل وكتب صاحب بريد همدان الى المأمون بخراسان يعلمه ان كاتب البريد المعزول أخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطئا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما فوقع المأمون اننا نرى قبول السعاية شراً من السعاية فان السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازته فانف الساعي عنك فلو كان في سعائته صادقاً لقد كان في صدقه

لئلا اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر على أخيه . . قال وقال المأمون لولده يابني نزهوا أقداركم وطهروا أحسابكم عن دنس الوشاة وتمويه سماعتهم فكل جان يده في فيه وليس يشي اليكم الا أحد رجلين ثقة وطنين أما الثقة فقد قيل انه لا يبالغ ولا يشين بالوشاية قدره وأما الظنين فأهل أن يُتهم صدقه ويكذب ظنه ويرد باطله وما سعى رجل برجل اليّ قط الا انحط من قدره عندي مالا يتلافاه أبداً فلا تعطوا الوشاة أمانهم فيمن يشون بهم فقد قال بعض الملوك لرجل سعى بآخر لو كنت أنت أنا ما كنت صانعاً به قال كنت أقتله فقال أما اذ لم تكن أنت أنا فاني غير قاتله ومع ذلك فلا تدعوا الفحص عما يلقي اليكم مما تحذرون رجوع ضرره عليكم . . عوانة قال قام رجل الى سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال كان فلان عاملاً ليزيد والوليد وعبد الملك نخانهم فيما تولاه واقتطع أموالاً جليلة فر باستخراجها منه فقال أنت شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا اني أنفرت أصحاب النصائح لعاقبتكم ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال اعرضهن يا أمير المؤمنين قال ان شئت قتشت عما ذكرت فان كنت صادقاً مقتناك وان كنت كاذباً عاقبتك وان شئت أقتلاك قال بل تقبلني يا أمير المؤمنين قال قد فعات فلا تعودن بعدها الى أن تظهر من ذي مروءة ما كتبه الله وستره

### محاسن الشكر

قال بعض الحكماء من شكرك عن لا يستحقه . واستر ماء وجهك بالقناعة . . وقال الفضل بن سهل من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة عند سلطانة فليكفه ومن أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره . . ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف

لقد ثبتت في القلب منك محبة كما ثبتت في الراحتين الأصابع

.. قال واصطنع رجلاً رجلاً فسأله يوماً أتجنني يا فلان قال نعم أحببك حباً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك .. وقال كسرى أنوشروان المنعم أفضّل من الشاكر لأنه جعل له السبيل الى الشكر واختصر حبيب بن أوس من هذا شيئاً في مصراع واحد .. فقال

• هَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا •

.. وقال بشار

أُنْفِيْ عَلَيْكَ وَلِيْ حَالٌ تَكْذِبُنِيْ      فِيْهَا أَقُولُ وَأُسْتَحْيِيْ مِنَ النَّاسِ  
قَدَقُلْتُ إِنَّ أَبَا حَفْصٍ لَا كَرَمُ مَنْ      يَمْشِيْ نَخَاصِمِيْ فِي ذَاكَ إِفْلَاسِيْ

ولابي الهول في مثله

قَانِيْ اذْ مَدَحْتُكَ يَا أَبْنَ مَعْنٍ      رَأَيْتِي النَّاسُ فِي رَمَضَانَ أَزْنِيْ  
فَإِنْ أَكُ أَبْتُ عَنْكَ بَغِيرَ شَيْءٍ      فَلَا تَفْرَحْ كَذَلِكَ كَانَتْ ظَنِّيْ

ولآخر في مثله

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَعْجَبَتْهُمْ مَدَاحِييْ      فَقَالُوا خُفَاتًا فِي مَلَامٍ وَفِي عَتَبِ  
أَبَا حَازِمٍ تَمْدَحُ فَقُلْتُ مُعَذِّرًا      هَبُونِيْ أَمْرًا أَجْرًا بَتَّ سِنِيْ عَلَى كَلْبِ

ولبعض المحدثين

عُمَانُ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُوْ نَمْنٍ      لَكِنَّهُ يَشْتَهِيْ حَمْدًا بِمَجَاتٍ  
وَالنَّاسُ أَكْبَسُ مَنْ أَنْ يَحْمَدُوا أَحَدًا      حَتَّى يَرَوْا قَبْلَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ

.. وقال آخر

فَلَوْ كَانَ يَسْتَمْنِيْ عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ      لَعِزَّةٌ مُلْكٍ أَوْ عُلُوٌّ مَكَانٍ  
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ      فَقَالَ اشْكُرُونِيْ أَشْهَاءَ الثَّقَلَانِ

الباهلي عن أبي فروة قال أخبرني الحلبي قال مكتوب في التوراة اشكروا لمن أنعم عليكم وأنتم على من شكرك فانه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير .. قيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يعاجل صاحبهن بالعقوبة البغي والغدر وغشوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعرفة لا يشكر ..

وفي حديث مرفوع دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب .. وقيل أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المحطبة هذا البيت وعنده كعب الأحمار

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا البيت الذي قال مكتوب في التوراة قال عمر وكيف ذلك قال في التوراة مكتوب من يصنع المعروف لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي .. قيل ودخل أبو مسلم صاحب الدولة على أبي العباس وأبو جعفر المنصور عنده فقال أبو العباس لأبي مسلم يا عبد الرحمن هذا أبو جعفر عبد الله بن محمد مولاك قال قد رأيت مجلسه يا أمير المؤمنين ولكن هذا مجلس لا يقضى فيه حق غيرك - فصل لكتابه في مثله - ولست أقابل أياديك ولا أستديم احسانك الا بالشكر الذي جعله الله جل وعز للنعم حارساً وللحق مؤدياً وللمزيد سبباً .. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً .. وفي الحديث ان رجلاً قال في الصلاة خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمداً زاكياً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم صاحب الكلمة قال أحدهم أنا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرون أيهم يكتبها أولاً .. وقيل نسيان النعمة أول درجات الكفر ولا بن المقفع مننت علي قومي فأبدوا عداوة فقات لهم كفوا العداوة والشكر

.. وقال آخر

ألا في سبيل الله وُدٌّ بذلته لمن لم يكن عندي لمعشاره أهلاً

ولكن اذا فكرت فيه وجدته بحسني اليه قد أفدت به عقلاً

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لا تدع المعروف لكفر من كفره فانه يشرك

عليه أشكر الشاكرين .. وقد قيل في ذلك

يدُ المعروف غنمٌ حيث كانت تحمها شكورٌ أم كفورٌ

فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

قال بعضهم ما أنعم الله على عبد نعمة فشكر ذلك الا لم يحاسبه علي تلك النعمة

•• وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر المنعم تحمل عظام النقم •• قيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة رضى الله عنها ما فعل بيتك أو بيت اليهودي فتقول

يجزيك أو يثني عليك وإن من أننى عليك بما فعلت كمن جزي

فيقول عليه وعلي آله السلام قد صدق يا عائشة إن الله جل وعز إذا أجرى لرجل علي يدي رجل خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر •• قيل وقيل لذي الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك فقال لانه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي فحق لكثير معروفه عندي إن يستولي على شكرى •• ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه الي مكارم الأخلاق •• من ذلك ما قاله بُزُرْجَمَر من انتظر بمعروفه شكر أفقد استدعى عاجل المكافأة •• وقال بعض الحكماء كما أن الكفر يقطع مادة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنيعة تمحق الأجر •• وقال علي بن عبيدة من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستقلال الكثير من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه

### مساوى الشكر

قال بعض الحكماء المعروف الي الكرام يعقب خيراً والمعروف الي اللئام يعقب شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا وتشرب منه الأفاعى فنعقب سماً •• وقال سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الي اللئام •• قيل وأثار جماعة من الاعراب ضبعا فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لأفعل وقد استجارت بي فانصرفوا وكانت هز بلا فأحضر لها لقاحاً فجعل يسقيها حتي عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك

ومن يصنع المعروف في غير أهله      يلاقي الذي لاقي مجير أم عامر  
أعد لها لما استجارت بقربه      غذاء من البان اللقاح الغزائر

وَأَسَمَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَلَّاتْ فَرَّتْهُ بَأْنِيَابِهَا وَأُظَافِرُ  
 فَقُلْ لِدَوَى الْمَعْرُوفِ هَذَا جِزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ  
 •• قِيلَ وَأَصَابَ اَصْرَابِيَّ جُرُوءٌ ذُنُبٌ فَاحْتَمَلَهُ إِلَى خَبَائِثِهِ وَقَرَّبَ لَهُ شَاةً فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَسَّ  
 مِنْ لَبَنِهَا حَتَّى سَمِنَ وَكَبُرَ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الشَاةِ فَقَتَلَهَا فَقَالَ اِلْاَصْرَابِيَّ  
 غَذَتْكَ شَوِيهَقٌ وَنَشَأَتْ عِنْدِي فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ  
 فَجَعَلَ نُسَيْبَةً وَصَغَارَ قَوْمَ بِشَاتِهِمْ وَأَنْتَ لَهْمٌ رَيْبٌ  
 إِذَا غَلَبَتْ طِبَاعَ الشَّرِّ فِيهِ فَلَيْسَ لغيرِهَا فِيهِ نَصِيبٌ  
 •• وَيُرْوَى •• نَشَأَتْ مَعَ السَّخَالِ وَأَنْتَ جُرُوءٌ وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِسِنِمَّارٍ وَكَانَ بَنِي  
 لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ الْخَوَّارِ قَائِمِيهِ فِكْرُهُ أَنَّ يَبْنِي لغيرِهِ مِثْلَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرَمِيَ مِنْ أَعْلَاهُ حَتَّى  
 مَاتَ فَقِيلَ فِيهِ

جَزَتْ نَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ بِلَاسِنَا جِزَاءَ سِنِمَّارٍ وَلَمْ يَكْ ذَا ذَنْبِ  
 وَيُرْوَى وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ •• وَفِي الْمَثَلِ سَمِنَ كَلْبُكَ بِأَكْلِكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
 وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالسَّمَنِ كَلْبُهُ نَخْدَشُهُ أَنْيَابُهُ وَأُظَافِرُهُ



### محاسن الدهاء والحيل ❖ ❖

ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَلُوكِ الْعَجَمِ أَدْمَى مِنْ كَسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ وَإِنْ الْخَزَرَكَانَتَ  
 تَغِيرَ فِي سُلْطَانِ فَارِسَ حَتَّى تَبَاغَ كَهْمَذَانَ وَالْمَوْصِلَ فَلَمَّا مَلَكَ أَنْوَشِرَوَانَ كَتَبَ إِلَى مَلِكِهِمْ  
 نَحَطِبَ ابْنَتَهُ عَلَى أَنَّ بَرُوجَهُ أَيْضًا ابْنَتُهُ وَيَتَوَادَعَا وَيَتَفَرَّغَا إِلَى سَائِرِ أَعْدَائِهِمَا فَأَجَابَهُ إِلَى  
 ذَلِكَ وَعَمِدَ أَنْوَشِرَوَانَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهِ نَفِيسَةٍ فَزَقَهَا إِلَى صَاحِبِ الْخَزَرَكَانَتِ وَأَهْدَى  
 مَعَهَا مَا يَشْبَهُ أَنْ يَهْدَى مَعَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَزَفَّ صَاحِبُ الْخَزَرَكَانَتِ إِلَى أَنْوَشِرَوَانَ ابْنَتَهُ فَلَمَّا  
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَوْزَرَائِهِ لِكُتُبُوا إِلَى صَاحِبِ الْخَزَرَكَانَتِ لَوْ التَّقِينَا وَأَكْدَنَا الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا فَأَجَابَهُ  
 إِلَى ذَلِكَ وَوَعَدَهُ مَوْضِعَ الدَّرْبِ فَالْتَقِيَا فَكَانَا يَخْلَوَانِ فِي لَدَائِهِمَا ثُمَّ إِنَّ أَنْوَشِرَوَانَ أَمَرَ  
 قَائِدًا مِنْ قَوَادِمِهِ أَنْ يَخْتَارَ ثَلَاثُمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ أَشَدِّ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هَدَّاتِ الْعَيُونَ أَغَارَ فِي



ناحية من عسكر الخزر ففعل ذلك فلما أصبح بعث اليه صاحب الخزر ما هذا ينهب عسكرى البارحة فأنكر ذلك وقال لم تؤت من قبلى فأمره أياماً ثم عاد الى مثلها ففعل ذلك ثلاث مرات فى كل ذلك يعتذر اليه أنو شروان ويسأله البحث فيبحث فلا يقف على شئ فلما طال ذلك دعا صاحب الخزر بقائده من قواده وأمره بمثل ذلك فلما أصبح بعث اليه أنو شروان ما هذا أنتستبيح عسكرى البارحة فأرسل اليه ما أسرع ماضجرت قد فعل هذا بعسكرى ثلاث مرات وانما فعل بك مرة واحدة فبعث اليه أنو شروان ان هذا عمل قوم يريدون أن يفسدوا بيننا وعندى رأى ان قبلته فقال وما هو قال تدعى أبني حائطاً بينى وبينك وأجعل عليه باباً فلا يدخل عليك الا من تحب ولا يدخل على الا من أحب فأجابه الى ذلك وتحمل ومضى وأقام أنو شروان فأمر فبنى بالصخر والرصاص حائط عرضه ثلاثمائة ذراع حتى ألحقه برؤس الجبال وجعل عليه أبواب حديد فكان يحرسه مائة رجل بعد أن كان يحتاج الى خمسة آلاف رجل فلما فرغ من السد وقيد الفند فى البحر وأحكم الأمر سر سروراً شديداً فأمر أن ينصب على الفند سرير ويفرش له عليه ثم قام فرقى اليه وأغفى عليه فطاع طالع من البحر سد الافق بطوله وأهوى نحو الفند فتار الاساورة الى قسيهم فانتبه الملك فقال ما شأنكم امسكوا لم يكن الله جل وعز ليلى منى الشخص عن وطنى اننى عشرة سنة فأسد تغراً يكون عزاً لرعيتنا وردء ومراتى لعباده ثم يسلط عليه دابة من دواب البحر فتتحى الاساورة وأقبل الطالع نحو الفند فذكر الموبذ ان الله جل وعز أنطق ذلك الحيوان فقال أيها الملك أنا ساكن من سكان هذا البحر وقد رأيت هذا الفند مشدوداً سبع مرات وخراباً سبع مرات وأوحى الله جل وعز الينا معشر سكان هذا البحر ان ملكاً عصره عصر كوصورته صورتك يبعثه الله جل وعز يسد هذا الثغر الى الأبد وأنت ذلك الملك فأحسن الله على البر معونتك ثم غاب عن بصره كأنما غاب فى البحر أو طار فى الجو وسأل أنو شروان عند فراغه من ذلك السد عن ذلك البحر فقبل هو ثلاثمائة فرسخ في مثلها وبينه وبين بيضاء الخزر مسيرة أربعة أشهر على هذا الساحل ومن بيضاء الخزر الى الفند الذى بناه أنسفنديار مسيرة شهرين فقال أنو شروان لا بد من الوقوف عليه والنظر اليه قالوا أيها

الملك انه طريق لا يُطمع في سلوكه لموضع فيه يقال له دهان شير يريد فَمَ الاسد وفيه دُرْدُور لا تكاد تسلم فيه سفينة قال أنو شروان لا بد من ركوب هذا البحر والنظر الى هذا السد فقالوا أيها الملك اتق الله في نفسك وفيمن معك فقال أتوكل على الله الذي خلق هذا البحر وهو جل وعز نجينا من دُرْدُوره ولا أحسب اني أمسح ايران شهر شرقه وغربه وأعرف عدد جباله وأوديته الا بعد ركوب هذا البحر وسلوكه الى البر فهُيئت له السفن وركب معه عدة من الناسك حتى لججوا في البحر ووافوا ذلك الذي يعرف بدهان شير فدفعوا الى دردور هائل فبقوا فيه متحيرين لا يرون مناراً يجعلونه علماً لهم ولا جبلاً يقيمونه اشارة لمنصرفهم فرجعوا على الملك باللوم والعيب فقال أخلصوا نِيَّاتِكُم لله جل وعز واتضرعوا اليه ففعلوا ونذر أنو شروان ان نجاة الله جل ذكره ليصدقن بخراج سبع سنين قال فرفعت له جزيرة تعلوها الامواج وفوق الجزيرة أسد في عظم جبل يتشرب الماء مؤخره ويخط من فيه الى ذلك الدردور فيينا هم كذلك اذ بعث الله جل جلاله سمكة عظيمة فظفرت حتى صارت في فم الأسد فسكن الدردور ونفذت السفينة حتى وصل الى ما أراد ثم انصرف الى دار مملكته . . حماد قال حدثني أبي قال قال الأعشى في مدحه إياس بن قبيصة وذكره مسيره الى الروم حيث لقيه كسرى أبرويز بسائيدما وهو جبل يزعم أهل العلم انه دون الجبال وانه لا بد من أن يراق عليه دم كل يوم قال الواقدي بل هو محيط بالدنيا وزعموا انه ليس في الأرض يوم الا ويسفك عليه دم وانما سمي سائيدما معناه سيأتي دما فكان من خبر اياس بن قبيصة ان كسرى أبرويز كان رجلاً سيئ الظن وانه بعث شهربراز الى الروم في جيش عظيم فأعطى من الظفر ما لم يعط أحد كان قبله وهو الذي أصاب خزائن الملك التي كانت تسمى كنج باد آوردأي الكنز الذي جاءت به الريح وكانوا حملوها ليحرزوها فضربتها الريح في الجزر من خليج البحر فأخذها وبعث بها الي كسرى فحسده كسرى وحذره وبعث اليه برجل تقدم اليه في قتله وكان الذي أتاه رجل من أهل أذربيجان فلما رأى جماله وهيبته قال لا يصلح قتل هذا في غير جرم ولا حق فأخبره بما أمره به فأرسل شهربراز الى قيصر اني أريد أن ألتاك فالتقيا فقال ان هذا الخبيث قد أراد قتلي واني والله لأريدن منه مثل

الذى أراد منى فاجعل لى ماأطمئن اليه وأعطيك مثل ذلك ولئن قتلته لتجعلن لى ماأغلب عليه من الكور وأجعل لك أن لاأغزوك أبداً ولا أتناول شيئاً من أرضك وأن أعطيك من بيوت أموال كسرى مثل ما تنفق فى مسيرك هذا فأعطاء قيصر ما سأل وسار قيصر فى أربعين ألف مقاتل وخلف شهربراز فى أرض الروم وقد أخذ منه العهود والمواثيق ولم يعلم كسرى بذلك حتى دنا منه قيصر فلما باخه ذلك علم ان شهربراز علم بما كان دبره من قتله وكانت جنوده قد تفرقت فى السواد وغيرها وكان كسرى قد أبغضه أهل مملكته ومثوه وعرف حاله عند الناس فاحتال بحيل الرجال واستعمل المكر والدهاء فبعث الى قس عظيم من النصارى يثق بملك الروم بقوله فقال انى أكتب معك كتاباً لطيفاً فى تحرير وأجعله فى قناسة الى شهربراز وجائزتك على ألف دينار وقد عرف كسرى ان القس يذهب بالكتاب الى ملك الروم فكتب الى شهربراز انى كتبت اليك وقد دنا قيصر منى وقد أحسن الله جل وعز الى بصنيعك ونفوذ تدبيرك وقد فرقت لهم الجيوش وأنا تاركه حتى يدنو منى وأثب عليه وثبة استأصل شأفته بها واذا كان ذلك اليوم وهو يوم كذا وكذا فأغز أنت على من قبلك منهم فانك تبيدهم وتهاكمهم وأرجو أن تكون لملك قيصر مصطليماً نخرج القس بالكتاب حتى لقي قيصر وقد كانت صوّرت لقيصر أرض العرب والعراق وصوّرت له النهروان بغير حين المدة فلما انتهى اليه فى المد وليس عليه جسر وقرأ الكتاب من يد القس قال هذا هو الحق ورجع منهزماً مفلولاً واتبعه كسرى بإياس بن قبيصة الطائي فأدركهم بسايداً ما مرعوبين مفلولين من غير لقاء ولا قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر فى خواص من أصحابه فمدح الأعشى إياس بن قبيصة وكان قد أصابه مرض فقال

ما تعيف اليوم فى الطير الروح      من غراب البين أويس برح  
جالساً فى نفر قد أنسوا      فى مقبل القيد من صخب قرح

قال ابن الاعرابي وسأله حماد عن قوله - ما تعيف اليوم فى الطير الروح - فقال تطير الأعشى من مرض إياس الى الزجر والقأل فقال لنفسه ما تعيف منه أى ما تكره منه وهو آخر أمره الى السلامة فرجع قيصر وقد اتهم شهربراز فلم يزل به حتى أمكنته

الفرصة منه فقتله وعامة رجاله وأفناهم . . قيل ولما تشاغل عبد الملك بن مروان بمقاتلة مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم الي ملكهم وقالوا له قد أمكنتك الفرصة من العرب فقد تشاغل بعضهم ببعض ووقع بأسهم بينهم فالرأي أن تغزوهم في بلادهم فالتك تذللهم وتنال حاجتك منهم فنهاهم عن ذلك فأبوا عليه إلا أن يفعل فلما رأى ذلك دعا بكلبين فأرث بينهما فاققتلا قتالا شديدا ثم دعا بنعلب فخلاه بينهما فلما رأى الكلبيان النعلب تركا ما كانا فيه وأقبلوا على النعلب حتى قتلاه فقال ملك الروم هكذا العرب تقتل بينها فاذا رأونا وهم مجتمعون تركوا ذلك وأقبلوا علينا فعرفوا صدقه ورجعوا عما كانوا عليه . . وعن بكار بن مامويه قال قال كسرى ابرويز لمنجته كيف يكون أجلي فقال له تقتل فقال والله لأقتلن قاتلي فأمر بسم نخلط في أدوية وكتب عليه هذا دواء الجماع من أخذ منه وزن كذا جامع كذا مرة وصيره في خزانة الطب فلما قتله ابنه شيرويه فتش خزانة أبيه فر بذلك السم فقال في نفسه بهذا كان يقوى أبي على الجماع وعلى شيرين وغيرها فأخذ منه فمات من ساعته . . وعن الهيثم عن ابن عياش قال كان الحجاج حسودا لا تتم له صنعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فظفر به وصنع به ماصنع ورجع الى الحجاج بالفتح فلم ير منه ما أحب وكره منافرتة وكان عاقلا رقيقا فجعل يترقق به ويؤدريه ويقول أنت أيها الأمير أشرف العرب فمن شرفته شرف ومن وضعته اتضع وما ينكر لك ذلك مع رفقتك ويمتك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله إلا بصنع الله عز وجل وتدبيرك وليس أحد أشكر لصنيعك مني ومن ابن الأشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على الضيق الى عبد الملك فأخرج عمارة معه فوفد عليه وعمارعة يومئذ على أهل فلسطين أمير فلم يزل يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه وأنت على الحجاج قام عمارة فقال يا أمير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي وبلائي فقال الحجاج يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن بأسه ونجده وعفاه ومكيدته هو أيمن الناس نقيبة وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق غاية في الثناء عايه فقال عمارة أرضيت يا أمير المؤمنين قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد

رضيت فقال عمارة فلا رضى الله عن الحجاج يأمر المؤمنين ولا حفظه ولا عاقاه فهو والله السيئ التدبير الذى قد أفسد عليك أهل العراق وألب عليك الناس وما أتيت إلا من قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ولك والله أمثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة يأمر المؤمنين كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار تحت راية الحجاج أبداً فقال عبد الملك ما عندنا أوسع لك فلما انصرف عمارة الى منزله بعث اليه الحجاج وقال أنا أعلم انه ما خرج هذا عنك إلا معتبة ولك عندي الغنى ولك ولك فأرسل اليه ما كنت أظن ان عقلك على هذا أرجع اليك بعد الذى كان من طعنى وقولى عند أمير المؤمنين لا ولا كرامة لك .. وعن الهيثم بن الحسن ابن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي فلما رأى ما تصنع شيعة المختار به من الإعظام له جعل يقول يا عباد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيت يبيع الإماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ما هذا الذى يباغى عنك قال الباطل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك قال ولم قال أما دون ان أنظر اليك وقد فتحت مدينة دمشق ونقضتها حجر أحجراً وقات المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصابني على شجرة على نهر والله إني لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر قال فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم أما إن الرجل قد عرف الشجرة فخبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يأخا خزاعة أومزاح عند القتال فقال أنشدك الله ان أقتل ضياعاً قال وما تطلب ههنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال ادفعوها اليه وإياك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج .. وعنه قال كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل المدينة فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار وقال أسرت هذا فقال كذبت والله ما أسرنى هذا انما أسرنى رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين يعني الملائكة خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا اسحق انى رأيت الدهم بُلُقاً مُصَمَّاتِ  
أرى عيني ما لم ترأياهُ كِلَانَا مُوَلَّعٌ بِالشَّرَّاهِ  
كفرتُ بدِينِكُمْ وجعلتُ نذراً على قتالِكُمْ حتى المماتِ

وعنه قال خرج الأخوص بن جعفر الخزومي يتغدى في دير اللجّ وذلك في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقيّ فلما كانا على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز وعليهما أطمار قال حمزة لسراقة أين يذهب بنا هذا في هذا البرد ونحن في أطمارنا قال سراقة أنا أ كفيك فينا هو يسير إذ لقيهم راكب مقبل فخرّك سراقة دابّته نحوه وواقفه ساعة ولحق بالأخوص فقال ماخبرك به الراكب قال زعم ان خوارج خرجت بالقطقطانة قال بعيد قال ان الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخاً وأكثر وكان الأخوص أحد الجبناء فتنى رأس دابته وقال ردّوا طعامنا نتغدى في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه ادخلوا ومضي الى خالد بن عبد الله القسريّ فقال قد خرجت خارجة بالقطقطانة فنادى خالد في العسكر فجمعهم ووجه خيلاً تركض نحو دير اللجّ لتعرف الخبر فانصرفوا وأعلموه انه لأصل للخبر فقال للأخوص من أعلمك هذا قال سراقة قال وأين هو قال في منزلي فأرسل اليه من أتاه به فقال أنت أخبرته عن الخارجة قال ما فعلت أصلح الله الأمير فقال له الأخوص أو تكذبني بين يدي الأمير قال خالد ويحك اسدقني قال نعم أخرجنّا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر ونحن في أطمارنا هذه فأحببت ان أردّه فقال له خالد ويحك وهذا مما يتلاعب به وكان سراقة ظريفاً شاعراً وهو الذي يقول

قالوا سراقة عنيّ فقلت لهم      الله يعلم أنّي غير عنيّ

فان ظننتم بي الشئ الذي زعموا      فقرّبوني من بيت ابن يامين

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في ماء الفرات فقال له يا غلام اخرج الى أسائك فعرفه الغلام فقال إني أخاف أفا من أنا ان خرجت حتى ألبس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا ألبسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة ووكل به رجلاً من أصحابه يحفظه ألا يصيبه أحد من أصحابه بمكروه .. قال وكان رجل من الخوارج قال في قصيدة له

ومنا يزيد والبطين وقعنّب      ومنا أمير المؤمنين شبيب

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتي به فلما وقف

بين يديه قال أنت القاتل ومنا أمير المؤمنين شبيب قال لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين قال فكيف قلت قال قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فضحك عبد الملك وأمر بتخلية سبيله فتخلص بحياته وفطنته لإزالة الإصراب عن الرفع الى الصب .. وزعموا ان عمرو بن معدى كرب الزبيدي هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فأخذها فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قال أبكي لفراق بنات عمي كلهن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل وددت إذ أخذتني أخذتهن فأخذ الى الموضع الذي وصفته فما شعر بشئ حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضرباً من المناوشة فغلبه الفارس في كلها فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدّم فاستنقذ الجارية .. وعن عطاء ان مخارق بن عفان ومعن بن زائدة لقيا رجلاً ببلاد الشرك ومعه جارية لم يروا مثلها شباباً وجمالاً فصاحا به ليخلى عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره وسلم الجارية وأسند في جبل كان قريباً منه فابتدرا الجارية وفي أذنها قرط فيه درة فانتزعه بعضهما من أذنها فقالت وما قدر هذا لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي القلنسوة وتر قد أعده فنسيه من الدّكّش فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر فأخرجه وعقده في قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية .. قيل واستودع رجل رجلاً مالا ثم طالبه به فجحده نخاصمه الى اياس ابن معاوية القاضي وقال دفعت اليه مالا في مكان كذا وكذا قال فأى شئ كان في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الى تلك الشجرة فعمل الله أن يوضح لك هناك ما تبين به حقك أو لعلك دفنت مالك عند الشجرة فنسيت فتذكر اذا رأيت الشجرة فمضي وقال اياس للمطلوب منه اجلس حتى يرجع صاحبك فجلس واياس يقضي وينظر اليه بين كل ساعة ثم قال ترى صاحبك باغ موضع الشجرة قال لا فقال يا عدو الله أنت الخائن .. قال ألقني أقالك الله فأمر بحفظه حتى جاء خصمه فقال له خذ بحقك فقد أقر .. قال واستودع رجل رجلاً كيساً فيه دنانير فغاب وطالت غيبته فشق المستودع الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وخيطه

والخاتم على حاله فجاء الرجل بعد ستة عشرة سنة فقال مالي وطالب به فأعطاه الكيس بخاتمه فنظر اليه واذا ماله دراهم فأحضره مجلس اياس فقال لاياس لاطالب ماذا تقول قال أعطيته كيساً فيه دنانير فقال منذ كم قال منذ ستة عشرة سنة قال فضاء الخاتم ففضاه فقال أنثرا ما فيه فاذا هي دراهم بعضها من ضرب عشر سنين وأكث وأقل فأقر بالدنانير وألزمه اياها حتى خرج منها . . . قال وأودع رجل رجلاً من أمناء اياس مالا وحج فلما رجع طالبه فجحده فأتى اياساً فأخبره فقال أيعلم أنك أخبرت غيري بذلك قال لا قال فهل علم أنك أعلمتني قال لا قال أفنازعتك بحضرة أحد قال لا قال فانصرف واكتب أمرك ثم عد الى ودعا اياس أمينه ذلك فقال قد حضر مال كثير وقد رأيت أن أودعك اياه وأصيره عندك فارتد له موضعاً وأتني بمن يحمله معك فضى الأمين وعاد الرجل الى اياس فقال له انطلق الى صاحبك فطالبه بمالك فإن أعطاك والاقل أنك تعلمنى فأناه فقال له اعطنى مالي والا أتيت القاضي فأعلمته فرفع اليه ماله وصار الى اياس فقال قد رد مالي على وجاء الأمين الى اياس لموعده فأنهره وقال اخرج عني يا خائن . . . وأراد معاوية أن يوجه ابنه يزيد الى غزو الصائفة وكره يزيد ذلك وأنشأ يقول

تَجَنَّى لَا تَزَلْ تَعُدُّ ذَنْباً      لَتَقْطَعَ وَصْلَ حَبْلِكَ عَنْ حَبَالِي  
فَيُوشِكُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْ أَذَانِي      نُزْهِ لِي فِي الْمَهَالِكِ وَارْتَحَالِي

وخرج وخرج الناس معه وفيمن خرج أبو أيوب الانصارى فلما قرب من قسطنطينية اشتكى أبو أيوب فأناه يزيد عائداً فقال له ما حاجتك قل اما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن بجانب قسطنطينية رجل صالح وقد رجوت أن أكرمه فقدمنى ما قدرت عليه فأت فلما فرغ من جهازه ووضع على سريره قدم الكتاب بين يديه فنظر قيصر ورأى أمراً عجيباً وشيئاً يحمل والناس بالسلاح نحوه فأرسل اليه ماعدا الذي نرى قال يزيد هذا صاحب نبينا صلى الله عليه وسلم أوصى أن تدفنه الى جنب مدينتكم ونحن ننفذ وصيته أو نموت دونه فأرسل اليه العجب من الناس وما يذكرونه من دهاء أبيك وهو يبعثك في هذا البعث تدفن نبيك بجانب مدينتي فاذا وليت عنه نبشته فطرحته للكلاب فأرسل اليه يزيد انى ما أردت أن أجته

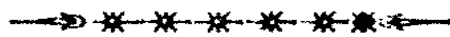


حتى أودع مسامحك كلامي وكفرت بالذي أكرمتُ له هذا الميت لئن تعرضت له لآتركت في أرض العرب نصرانياً إلا سفكت دمه واستصفيت ماله وسبيت حرمة فأرسل اليه قيصر كان أبوك أعرف بك مني واني أحلف بحق المسيح عليه السلام أن لا يجرسه سنةً أحد غيري .. وعن بعض مشايخ المدينة قال كانت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما جارية مغنية يقال لها عُمارة فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم وأقام عنده فأخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فأخذه عليها ما لم يملك نفسه وجعل يمنعه من أن يسبح به مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها فلم يزل يُكأته الى أن مات معاوية وأفضى اليه الأمر وتقلد الخلافة يزيد فاستشار بعض من يشق به في أمرها فقال ان أمر عبد الله لا يُرام وأنت لا تستجيز اكرامه ولا يبيعها بشيء أبداً وليس يغنى في هذا الأمر إلا الحيلة قال اطلب لي رجلاً عاقلاً من أهل العراق ظريفاً أديباً له معرفة ودراية فطلبوه فأتوه به فلما دخل عليه استنطقه فرأى بياناً وحلاوة وفقهاً فقال له اني دعوتك لأمر ان ظفرت به فم وحظوتك آخر الديمويدي أكا فيك عليها ثم أخبره بأمره فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن جعفر ما يرام ما قبله إلا بالخدعة وإن يقدر على ما سألت رجل فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعنى يا أمير المؤمنين بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ واشترى من طُرفر الشام وثياب مصر ومتاعها للتجارة ومن الرقيق والدواب وغير ذلك حاجته وشخص الى المدينة فأناج بمرسة عبد الله بن جعفر واكثرى منزلاً الى جانبه ثم توسل اليه وقال أنا رجل من أهل العراق وقدمت بتجارة فأحببتُ أن أكون في جوارك وكنفك الى أن أبيع ما جئت به فبعث عبد الله الى قمارمته وقال اكرموا جارنا وأوسعوا عليه المنزل فلما اطمأن العراقي وسلم عليه أياماً وعرفه نفسه هياً له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق والطاقا وبعث بها اليه وكتب رقعة يقول فيها ياسيدي أنا رجل تاجر ونعمة الله علي سابغة وعندي احتمال وقد بعثت اليك بشيء من اللطف وهو كذا ومن الثياب والعطر وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطية الظهر فاتخذها لرحلك وأنا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبلت هديتي ولم توحشني بردها فاني أدين الله عز وجل بحبك وحب أهلي

بيتك وان أفضل ما في سفري هذا أن أستفيد الأُنس بك وأتشرف بمواصلتك فأمر  
عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مرَّ بالعراقيّ في منزله فقام اليه وقبل  
يده وسلم عليه واستكثر منه فرأى أدباً ونظراً وحلاوة وفصاحة فأعجب به وسرَّ بنزوله  
عليه فجعل العراقيّ يبعث كل يوم بنظف الى عبد الله وبطرف فقال عبد الله جزى الله  
ضيعة هذا خيراً فقد ملأنا شكراً وأعياناً عن مجاراته فانهما لكذلك اذ دعا عبد الله ودعا  
بعمارة وجواريه فلما تمشيا وطاب لهما وسمع غناء عمارة تعجّب وجعل يزيد في عجبه  
اذ رأى ذلك يسر عبد الله الى أن قال له رأيت مثل عمارة قال لا والله يا سيدي مارأيت  
مثلاً وما تصالح الا لك وما ظننت انه يكون في الدنيا مثل هذه حسن وجهه وحذق  
عمل قال كم تسارى عندك قال ماها ثمن الا اختلافه قال تقول هذا لما ترى من رأيي فيها  
وتعجب سرورى قال والله يا سيدي انى لأحب سرورك وما قلت لك الا الحِدَّ وبعد  
فانى رجل تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلباً للربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار  
لأخذتها قال عبد الله بعشرة آلاف دينار قال نعم ولم يكن في ذلك الزمان جارية بعشرة  
آلاف دينار فقال عبد الله كلما زح أنا أبيعكم بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها قال هي  
لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقيّ فلما أصبح لم يشمر عبد الله الا وبالمال قد وافاه  
فقال عبد الله بعث العراقيّ بالمال قالوا انتم بعشرة آلاف دينار وقال هذه ثمن عمارة فردّها  
اليه وقال انما كنت أمزح معك وما أعلمك أن مثلى لا يبيع مثلاً قال جعلت فداك ان  
الجِدَّ والهزل في البيع سواء قال له عبد الله ويحك لا أعلم موضع جارية تساوى ما بذلت  
ولو كنت بائعها من أحدٍ لآثرتك ولكني كنت أمزحك وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها  
بى وموقعها من قلبي قال له العراقيّ فان كنت مازحاً فانى كنت جاداً وما اطلعت على  
ما في نفسك وقد ملكك الجارية وبعثت بالثمن وليست تحمل لك وما من أخذها بد فتممه  
اياها فخرج العراقيّ وهو يقول استعطفك في مجلس أمير المؤمنين فلما رأى عبد الله الجِدَّ  
منه قال بئس الضيف ما طرقت طارق ولا نزل بنا ضيف أعظم باية علينا منك تحلفني  
فيقول الناس اضعهده وقهره وألجأه الى أن استعطفه أما والله ليعلمن انى سأبلى في هذا  
الأمس الصبر وحسن العزائم وجميل العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال ونجيز الجارية بما

يشبهها من الثياب والخدم والطيب والمركب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ثم ساءها الى قهرمانه وقال أوسل الجارية اليه مع ما معها رقل هذا لك ولك عندنا عوَضٌ ممسا الطفتنا به فقبض العراقيُّ الجارية وخرج فلما برز من المدينة قال لها يا عمارة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ولا مثلي يشترى جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لأقدم على عبد الله بن جعفر فأسلبه أحب الناس اليه لنفسى ولكنى دسيس من رقبلى أمير المؤمنين يزيد وأنت له وفي طلبك بعثى فاستترى منى فان دخانى الشيطان في أمرى أو تآقت نفسى اليك فامتنعنى ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بحملون جنازة يزيد وقد استخاف ابنه معاوية فأقام الرجل أياماً ثم انطفأ للدخول عليه فذبح له القصة فقال هي لك فارتحل العراقي وقال للجارية اني فاك لك ماقلت حين أخرجتك من المدينة لأننى لم أملكك وقد صرت الآن لى وأنا أشهدك انى قد وهبتك لعبد الله بن جعفر فخرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله فدخل عليه بعض خدما فقال هذا العراقى ضيفك الصانع بنا ما منع لحياء الله قد نزل فقال له أنزلوا الرجل وأكرهوا مثواه فأرسل الى عبد الله ان أذنت جعلت فذاك لى فى الدخول عليك دخلة خفيفة أشافك فيها بحاجتى وأخرج فأذن له فلما دخل عليه خبره بالقصة وحانف له بالمرجات من الايمان انه مارأى لها وجهاً الا عنده وهاهى ذه فأدخاها الدار فلما رآها أهل الدار والحشم تصايحوا ونادوا عمارة عمارة فلما رأت عبد الله خرب مغشياً عليها وجعل عبد الله يمسح وجهها بكفمه ويقول يا حبيبى أحلتم هذا ففان له العراقي بل ردها الله اليك بوفائك وكرمك فقال عبد الله قد علم الله كيف كان الأمر فالحم لله على كل حال ثم أمر ببيع عبي له بثلاثة عشر ألف دينار وأمر بها للعراقى فانصرف الى العراق وافر العريض والمال . . أبو محارب قال قال معاوية بن أبى سفيان ان عمرو بن العاص قد احتجن عنا خراج مصر فعزله واستعمل أبا الأعور السلمي فابع عمرا الخبر فدعا ورذان مولاه وقال له ويحك عزانى أمير المؤمنين قل لمن استعمل قال أبا الأعور قال دعنى وإياه أصنع له طعاماً ولا تنظر فى كتابه حتى يأكل قال نعم فلما قدم عليه أخرج الكتاب بتسليم العمل اليه فقال عمرو ما نصنع بالكتاب لو جئنا برسالة لقبلنا ذلك منك فقال ورذان

ضع الكتاب وكل فقال أبو الأعور لعمرؤ أنظر في الكتاب قال ما أنا بناظر فيه حق  
 تأكل فوضعه الى جانبه وجعل يأكل فاستدار وردان فاخذه فلما فرغ أبو الأعور من  
 غدائه طلب الكتاب فلم يجده فقال أين كتابي فقال له عمرو أو ليس جئتنا زائراً لنحسن  
 اليك قال بل استعملني أمير المؤمنين وعزلك قال مهلاً لا يظهرن هذا منك فانه قبيح  
 ونحن نصلك ونحسن اليك فرضى بالصلة وبلغ معاوية الخبر فاستضحك وتعجب من  
 فعله وأقر عمرأ على عمله . . وعن الشعبي قال كتب المغيرة بن شعبة الى معاوية وكان  
 خاف العزل قد كبرت سني ورق عظمي واقرب أجلى وسقي سفهاء قريش وأمير المؤمنين  
 أولى بعمله فكتب اليه معاوية أما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت عمرك وأما  
 اقتراب أجلك فلو استطيع دفع الموت عن أحد دفعته عن نفسي وعن آل أبي سفيان  
 وما ذكرت من سفهاء قريش فحماؤها أنزلت هذه المنزلة (وأما العمل فاصبر رويداً  
 يدرك الهيجا حمل) فاستأذنه في القدوم عليه فأذن له فوافاه فقل له معاوية يا مغيرة  
 كبرت سنك واقرب أجلك ولم يبق منك شيء وسأستبدل بك فانصرف فرأى  
 أصحابه الكآبة في وجهه فقالوا مالك قال قال لي كيت وكيت قالوا له فما تريد أن  
 تصنع قال ستعلمون قال فأتي معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانسان يغدو ويروح  
 ولست في زمن أبي بكر ولا عمر فلو أنك نصبت لنا انساناً نصير اليه بعدك كان الرأي  
 على أني قد كنت دعوت أهل العراق الى يزيد قال يا أبا محمد انصرف الى عملك  
 واحكم هذا الأمر لابن أخيك قال فأقبل على البريد يركض وقال قد والله وضعت  
 رجله في ركاب طويل الركض قال فذاك هو الذي بعث معاوية على أخذ البيعة ليزيد



### ❖ مساوى المي وضعف العقل ❖

قال ثمامة صاحب الكلام كان المأمون قد هم بامن معاوية وأن يكتب بذلك  
 كتاباً في الطعن عليه قال ففثأه عن ذلك يحيى بن أكرم وقال يا أمير المؤمنين العامة  
 لاتحمل هذا ولا سيما أهل خراسان ولا تأمن أن يكون لهم نفرة ونبوة لاتستقال

ولا يُدري ما يكون عاقبتها والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر لهم أنك تميل الى فرقة من الفرق فان ذلك أصلح في السياسة وآمن في العاقبة وأجرى في التدبير فركن الى قوله فلما دخلت عليه قال يا ثمامة قد علمت ما كنا دبرناه في أمر معاوية وقد عارضنا رأيي هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذكراً في العامة ثم أخبرني ان يحيى بن أكرم حذره وأخبره بنفور العامة عن مثل هذا الرأي فقلت يا أمير المؤمنين والعامة عندك في هذا الموضع الذي وضعها فيه يحيى والله لو بعثت اليها انساناً على عاتقه سوادٌ ومعه عصي لساق اليك منها عشرة آلاف والله يا أمير المؤمنين ما رضى الله جل وعز ان سواها بالأنعام حتى جعلها أضل سبيلاً فقال تبارك وتعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ والله لقد مررت يا أمير المؤمنين منذ أيام في شارع الخلد وأنا أريد الدار فاذا انسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هذا الدواء للبياض في العين والغشاوة والظلمة وضعف البصر وان احدى عينيه لمطموسة والاخرى موهمة وقد تألبوا عليه وانجفلوا اليه فنزلت عن دابتي ودخلت بين تلك الجماعة فقلت يا هذا أرى عينيك أحوج الأعين الى العلاج وأنت تصف هذا الدواء وتخبر انه شفاء فما بالك يا هذا لا تستعما قال أنا في هذا الموضع منذ عشرين سنة مارأيت شيئاً قط أجهل منك ولا أحق قلت وكيف ذاك قال يا جاهل أتدري أين اشتكت عيني قلت لا قال بمصر فأقبل على الجماعة فقالت صدق والله أنت جاهل وهموا بي فقلت والله ما علمت ان عينه اشتكت بمصر فتخاصمت منهم بهذه الحجة قال فضحك المؤمنون وقال ما لقيت من الله جل ذكره من سوء الثناء وقبح الذكر أكثر قلت أجل .. وقيل انه كان رجل من المعتزلة وكان له جار يرى رأى الخوارج وكان كثير الصلاة والصيام حسن العبادة فقال المعتزلي لرجلين من أصحابه مُراً بنا الى هذا الرجل فنكلمه لعل الله جل وعز ينقذه من الهلكة بنا ويهديه من الضلالة فاتوه وكلموه فأصني الى كلامهم فلما سكتوا انتعل وقام ومعه التوم حتى وقف على باب المسجد فرفع صوته بالقراءة واجتمع اليه الناس وقعد الرجل وصاحبه فقرأ ساعة حتى بكى الناس ثم وعظ فأحسن ثم ذكر الحجاج فقال أحرق المصاحف وهدم

السكبة وفعل وفعل فآلعنوه لعنه الله فاعنه الناس ورفعوا أصواتهم ثم قال يا قوم وما علينا من ذنوب الحجاج ومن أن يغفر الله عز وجل له ولنا معه فإننا كلما مذبذبون لقد كان الحجاج غيوراً على حرم المسلمين تاركاً للقدر ضابطاً للسبيل عفيفاً عن المال لم يتخذ ضيعة ولم يكن له مال فإنا علينا أن نترحم عليه فان الله عز وجل رحيم يحب الراحمين ثم رفع يده ودعا بالمغفرة للحجاج ورفع القوم أيديهم وارتفعت الأصوات بالاستغفار ملياً قال الرجل المعتزلي وهو يلاحظني فلما فرغ وانصرف ضرب بيده الى منكبي وقال هل رأيت مثل هؤلاء القوم لعنوه واستغفروا له في ساعة واحدة انتهى عن دماء أمثال هؤلاء والله لأسأله عنهم مع كل من أعانني عليهم

### محاسن التيقظ

قيل كان أردشير من أشد خلق الله خُصاً وبُخماً عن سرائر خاصته وعامته وإذكاء للعيون عليهم وعلى الرعية وكان يقول إنما تُسمي الملك راعياً ليفحص عن دفتن رعيته ومتى غفل الملك عن تعرفه ذلك فليس له من رسم الراعي إلا اسمه ومن الملك إلا ذكره ويقال أنه كان يصبح فيعلم كل شئ جرى في دار مملكته من خير وشر ويمضي فيعلم كل شئ أصبحوا عليه فكان متى شاء قال لأرفعهم وأوضعهم كان عندك في هذه اليلة كيت وكيت ثم يحدثه بكل ما كان فيه الى ان أصبح وكان بعضهم يقول يأتيه ملك من السماء فيخبره وما كان ذلك إلا لتيقظه وكثرة تعهده لأمر رعيته .. ويقال ان الأئم كلها أولها وآخرها قديمها وحديثها لم تحتمل ملوكها خوفاً أردشير من ملوك المعجم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه من ملوك العرب والاسلام فان عمر رضي الله عنه كان علمه بمن نأى من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه على مهاد فلم يكن له في قُطر من الأقطار ولا ناحية من النواحي أمير ولا عامل إلا وله عليه عين لا يفارقه فكانت أخبار النواحي كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل كان يتوهم على أقرب الخلق اليه وأخصهم به فساس الرعية سياسة أردشير في الفحص عنها وعن أسرارها ثم

اقتنى معاوية فعله وطلب أثره فانتظم له أمره وطالت في الملك مدته . . وكذا كان زياد بن أبي سفيان يحتذى فعل معاوية كاحتذاء معاوية فعل عمر رحمه الله في تعرف أمور رعيته ومملكه . . وفيما يُحكى عنه أن رجلا كره في حاجة له فتعرف اليه وهو يظن أنه لا يعرفه فقال أصالح الله الأمير أنا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال أنت تعرف إلى وأنا أعرف منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك وأمك وجدك وجدتك وأعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان فبهت الرجل وأرعد حتى كاد يغشى عليه . . وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يكن بعد هؤلاء الثلاثة أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور فكان أكبر الأمور عنده معرفة الرجال حتى عرف العدو من الولي والمؤادع والمسلم من المشاغب فساس الرعية على ذلك ثم درست هذه السياسة حتى ملك الرشيد فكان أشد الملوك بحثاً عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عناية وأحزمهم فيها أمراً . . وعلى هذا كان المأمون في أيامه والدليل على أمر المأمون رسالته إلى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء وأصحاب الحديث وهو بالشام خبر فيها عن عيب واحد واحد وعن نخلته وعن أموره التي خفيت أو أكثرها على القريب والبعيد ولم يكن أحد من ذوى السلطان الأعظم أشد فحصاً وبحثاً عن أمور الناس حتى بلغ هذا المبالغ في الاستقصاء وجعله أكبر شغله وأكثره في ليله ونهاره من اسحاق بن ابراهيم . . حدثني موسى بن صالح بن شينخ قال كلمته في امرأة من بعض أهلنا وسألته النظر لها فقال يا أبا محمد من قصة هذه المرأة ومن فعلها قال فوالله مازل يحدثني ويخبرني عن قصتها ويصف أحوالها حتى بهت . . وحدث أبو البرق الشاعر قل كان يجري على أرزاقاً فدخلت عليه فقال بعد أن أنشدته كم عيالك تحتاج في كل شهر من الدقيق إلى كذا ومن الحطب إلى كذا فأخبرني بشئ من أمر منزلي جهلت بعضه وعلمه كله . . وحدث بعض من كان في ناحيته قال رفعت إليه قصة أسأله فيها أجراً وأرزاقاً فقال كم عيالك فزدت في العدد فقال كذبت فبهت وقلت يانفس من أين علم أنى كذبت فأقت سنة أخرى لا أجسر على كلامه ثم رفعت إليه القصة فقال كم عيالك فقلت كذا قال صدقت ووقع في القصة يجري على عياله كذا وكذا . . ويقال أن كسرى أبرويز كان نصب رجلاً يمتحن

به من فسدت عليه نيته من رعيته وطعن في المملكة فكان الرجل يظهر التأله والدعاء الى التخلّي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك وكان يقص على الناس ويُبكيهم ويشوب كلامه في خلال ذلك بدم الملك وتركه شرائع ملته وسنن سيرته ودينه الذي كان عليه وكان هذا الرجل يمثل ما حده له ابرويز ليمتحن بذلك خاصته وكان من يسمى بخبر ابرويز بذلك فيضحك ويقول فلان في عقله ضعف وأنا أعلم انه وان كان يتكلم بما يتكلم لا يقصدي بسوء ولا المملكة بما يوهنها ويظهر الاستهانة بأمره والثقة به والطمانينة اليه ثم يوجه اليه في خلال ذلك من يدعو فيأبى أن يجيبه ويقول لا ينبغي لمن خاف الله أن يخاف أحداً سواء فكان الطاعن على الملك والمملكة يكثر الخلوة بهذا الرجل والزيارة له والانس به فاذا خاليا تذاكرا أمر الملك فابتدأ الناسك فطعن فيه وأعان الخائن وطابقه على ذلك وشايحه فيقول الناسك اياك وان يظهر هذا الجبار على كلامك فانه لا يحتمل لك ما يحتمله لي نخف منه على دمك فيزداد الآخر اليه استنامة وبه ثقة فاذا علم الناسك انه قد بالغ من الطعن على الملك ما يستوجب به العقوبة في الشريعة قال لمن يحضرته اني قاعد غدا مجاساً للناس أقص عايهم فاحضروه ويقول لمن هو أشد به ثقة احضر أنت فالك رجل رقيق عند الذكر حسن النية ساكن الريح بعيد الصوت وان الناس اذا رأوك قد حضرت زادت نياتهم خيراً وسارعوا الى استجابتي فيقول الرجل اني أخاف من هذا الجبار فلا تذكره ان حضرت وكانت العلامة بينه وبين ابرويز ان ابرويز قد كان وضع عبوناً يحضرون . في جلس فكان الناسك يقص على العامة ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة والخائن حاضر فيأخذ الناسك في ذكر الملك فينهض الخائن وتحية عيون ابرويز فتخبره بما كان فاذا زال الشك عنه في أمره وجهه الي بعض البلدان وكتب الي عامله قد وجهت اليك برجل وهو قادم عليك بعد كتابي هذا فأظهر بزه والانس به والثقة اليه والسكون الى ناحيته فاذا اطمأنت به الدار فاقتله قلعة شحيها بيت النار وتصل بها حرمة الذوكره فان من فسدت نيته بغير علة في الخاصة والعامة لم تصالح بعله ومن فسدت نيته بعله صالحت بخلافها . . قال وحدثنا الوضاح بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أبا بديل بن حبيب يقول كنا اذا خرجنا من عند أبي جعفر



المنصور صرنا الى المهدي وهو يومئذ ولي عهد فقعدنا ذلك يوماً فأبرز لي المنصور يده فانكببت عليها فقبلتها فضرب يدي بيده فعلمت انه لم يفعل ذلك الا لشيء في يده فوضع في يدي كتاباً صغيراً تستر الكف فلما خرجت قرأت الكتاب فاذا فيه اذا قرأت كتابي هذا فاستأذن الى ضياعك بالرى فرجعت فاستأذنت فقلت يا أمير المؤمنين ضياعي بالرى قد اختلت ولي حاجة الى مطالعتها فقال لا ولا كرامة فخرجت ثم عدت اليه اليوم الثاني فكلمته فرد علي مثل الجواب الأول فقلت يا أمير المؤمنين انما أردت صلاحها لأقوى بها على خدمتك فقال اذا شئت فقلت يا أمير المؤمنين فلي حاجة أذكرها قل قل قلت أحتاج الى خلوة فنهض القوم وبقي الربيع فقلت أخلفي قال ومن الربيع قلت نعم فتنهجى الربيع فقال ان جدت لي بدمك ومالك فقلت يا أمير المؤمنين وهل أنا ومالي الا من نعمتك حققت دمي ورددت علي مالي وآثرتي بصحبتك فقال انه يهجم في نفسي ان المرار بن جهنم بهم بخلي وليس لي غيرك لما أعرف بكما فأظهر اذا صرت اليه الواقعة في والنقص لي حتى تعرف ما عنده فاذا رأيتهم بخلي فاكتب الي ولا تكتبني على يريدوا مع رسول ولا يفوتني خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطان في دار القطن فهو يوصل كتبك قال فمضيت حتى أتيت الري فدخلت على مرار فقال أفلت قلت نعم والحمد لله ثم أقبلت أواسه بالواقعة في المنصور حتى أظهر ما كان المنصور ظن به فكتبت اليه بذلك فلما وصلت منه الى ما أردت أتيت ضياعي ثم رجعت اليه بعد أيام فقال نجاك الله من الفاجر قلت نعم وأرجو أن لا تقع عينه علي أبداً فكنت أعرض به فيزيدني مما عنده ثم قال لي هل لك أن تخرج الى منزله طيب قلت نعم فخرجت أنا وهو تساور حتى صرنا الى موضع مشرف قد بنيت له عليه قبة فأحده النظر الى ما هناك ثم قال يا أبا بديل أترى الفاجر يظن اني أعطيه طاعة أبداً ما عشت اشهد اني قد خلعت كما خلعت خفي هذا من رجلي قال فرجعت الى منزلي وأنا في كل يوم أكتب بخبره قال وقد كنت أعددت تسعة فرسان من بني يربوع ورجلا من بني أسد فواطتهم أن نبطش به وكتبنا الى المصنفان أن يأتينا في جنده الى الموضع الذي اتفقنا عليه قال وأخذ المرار الدواء في ذلك اليوم وسبق اليه الأسدى بالخبر وقال احذر فقد اتخذ لك كيت وكيت قال فدخلت

عليه فإذا هو على كرسي فمرفت الشر في وجهه والمكر في نظره فقال هيه يا أبا بديل مع  
إكرامي لك أردت أن تقتلني قال فتضاكت وقلت بلغ من مكره ان دس اليك هذا  
الاسدي لقد عملت فيك حيلته ثم حرته بطنه فقام الى الخلاء وقال لا ترم فلما وتي  
وثبت وخرجت مسرعاً فقال الحاجب أسرع قلت نعم في حاجة للأمير وركبت فرسي  
فرأيت القوم قد وافوا كلهم الا الأسدي فعلمت انه صاحبي فلما خرج سألت عنى فأخبر  
بمضي فوجه خيالا في طابى فقال اليربوعيون قد فمعوهم وعضيت حتى صرت الى المصمغان  
وكتبت الى أبي جعفر المنصور كتاباً مكشوراً فكتب الى قد عرفت ما وصفته وقد صبح  
الأمر ثم كتب الى خازم بن خزيمه فصار اليه حتى أخذه . . على بن بُريهة الهاشمي قال  
قال صاحب عذاب أبي جعفر دعاني أبو جعفر المنصور ذات يوم واذا بين يديه جارية  
صفراء وقد دعاها بأنواع العذاب وهو يقول لها ويلك أصدقيني فوالله ما أريد الا الالفه  
ولئن صدقتيني لأصلن الرحم ولأتابعن البر اليه واذا هو يسأئها عن محمد بن عبد الله  
وهي تقول ما أعرف مكانه ودعا بالدهق وأمر به فوضع عليها فلما كادت نفسها أن تتلف  
قال أمسكوا عنها وكره ما رأى وقال لأصحاب العذاب ما دواء مثلها اذا صار الى مثل حالها  
قالوا الطيب تشمه والماء البارد يصب على وجهها وتسقى السويق فأمر لها بذلك وعالج بمضه بيده  
وقال لأصحاب العذاب ألا أعلمتموني بما ينالها فأكف منها قالوا قد علمنا انها لا تقوى على  
هذا ولكننا ههناك فما زالوا يرددون عليها نفسها حتى أفاقا وأعاد عليها المسئلة فأبى الا  
الجحود فقال لها أنمرفين فلانة الحجامه فاسود وجهها وتغيرت فقالت نعم يا أمير المؤمنين  
تلك في بني ساسم قال صدقت هي والله أمتى ابتعتها بمالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر  
وكسوة شتاها وصيفها على أمرتها أن تدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف أخباركم ثم قال  
أو تعرفين فلانا البقال قالت نعم هو في بني فلان قال هو والله مضاربى بخمسة دنانير  
أمرته أن يبتاع بها كل ما يحتاج اليه من البيوع فأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا  
من شهر كذا صلاة المغرب جاءت تسأله حناء وورقا فقال لها ما تصنعين بهذا فقالت كان  
محمد بن عبد الله في بعض ضياعه بناحية البقيع وهو يدخل الليلة فأردنا هذا لنتخذ منه  
منه النساء ما يحتاجن اليه عند دخول أزواجهن من المغرب فاسقط في يدها وأذعنت

بكل ما أراد . . . قيل وان أبا جعفر كتب في حمل عبد الله بن الحسن وأهل بيته من المدينة إلى حضرته فلما أخرجوا أكثر عليهم البكاء فقال عبد الله أفيقوا من البكاء وأوغلوا في الدعاء فأنى أشهد الله على ما أردت من إحياء الحق وإماتة الباطل فجرى القدر بما جرى فجدي الحسن والحسين قُتلا بسم وسيف فالحمد لله الذي جعل مناينا جهاداً ولم يجعلها مهاداً . . . وأخبرنا إبراهيم بن السندی بن شاذك وكان من العلماء بأمر الدولة قال قال لي المؤمنون نبئت أنك عالم بأمر الدولة ورجال الدعوة قلت ذلك الذي يلزمي يا أمير المؤمنين بعد الفرض أن أعرف أيام موالي ومحاسن ساداتي قال فهات ما عندك ثم أنشأ يحادثني ويسألي عن أمور خفية لم تخطر ببالي قط فكان منها أن قال ما اسم أم قحطبة بن شبيب قلت لا أعلم قال لبابة بنت سنان ثم قل ما اسم أبي عون قلت لا أدري قال فلان فوالله ما زال يسألني عن خفي أمر الدولة ولا يجد عندي جواباً ولا يزيدني على التبس فكلما فعل ذلك زاد في عيني وضعفت عند نفسي قال فكان آخر ما قال أخبرك أن بعض أهلنا ذات يوم رأت وهي حامل متم كأنه أباها آت في منامها فقال لها يولد في هذه الليلة خليفة ويموت خائفة ويستخاف خليفة فمات الهادي في تلك الليلة واستخاف الرشيد وولدت أنا . . . وعن إبراهيم بن السندی بن شاذك قال لما اختار يحيى بن أكرم العشرة من الفقهاء وأحضرهم مجلس المؤمنون لمذاكرة الفقه جعل له يوماً في الجمعة يحضرون مجلسه فقال لي المؤمنون يا إبراهيم احضر فلست بدون أكثرهم فكانت أحضر وكان قد اختار من أيام الجمعة يوم الثلاثاء قال فحضرت يوماً فلما أمسك المؤمنون عن المسائل نهض القوم وكان ذلك أدنه بانصرافهم فوثبت معهم فقال بيده مكانك يا إبراهيم فقمعت وقام يحيى وساء تخافني فقال لي ودخل إبراهيم بن المهدي هات ذكر من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء فقلت ما عندي وقال إبراهيم ما عنده فقال ما أرى عند أحد ما يباع أراقتي ثم أنشأ يتحدث عن أهل عسكره حق والله لو كان قد أقام في رحل كل رجل حولاً لما زاد على معرفته وقال أنه كان مما حفظت عنه في ثلب أصحابه أنه قال تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء بشر المريسي وبناء مالك بن شاذك المساجد وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسين بن قريش

النيامي وقصص مرجاً وصديقة علي بن هشام وحملاًن اسحاق بن ابراهيم في سبيل الله وصلاة أبي رجاء الضحى فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار هل رأيت أو سمعت قط ملكاً أعلم برعيتي وأشد تنقيراً من هذا قلت اللهم لا تخدنت بهذا الحديث بعض أهل الخطر فقال وما تصنع بهذا وقد كتب الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء بمعائيبهم رجلاً رجلاً حتى انه أعلم بما في منازلهم منهم . . . قال وحدثنا سليمان بن علي النوفلي قال سمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لنا المأمون يوماً من الأيام من أنبل من تعلمون نبلاً وأعفهم عفتاً قال فقلنا وأكثرتنا فبعضنا مدحه وقرظه وقدمه على كل خائفة وامام وعددنا ما نعرف من مكارم الاخلاق فقال ما كمل المناقب الا لبني هاشم غير ان لم نردها ولا أردنا خلفاءها قال علي بن صالح أعرف القصة في عمر بن الخطاب رحمه الله فأشار بوجهه وأعرض وذكر كلاماً ليس من جنس هذا الكتاب فذكره ثم قال ذلك والله أبو العباس عبد الله بن طاهر دخل مصر وهي كالعروس الكاملة فيها خراجه وبها أموالها حجة ثم خرج عنها فلو شاء الله أن يخرج عنها بعشرة آلاف ألف دينار لفعلى ولقد كان لي عليه عين ترعاه فكتب الي اني عرضت عليه أموال لو عرضت علي أو بعضها لشهرت اليها نفسي فما علمته خرج عن ذلك البلد الا وهو بالعصبة التي قدمه فيها الا مائة ثوب وحمارين وأربعة أفراس فمن رأى أو سمع بمثل هذا الفتي في الاسلام فالحمد لله الذي جعله غرس يدي وخرج نعمتي . . . وقال بشر بن الوليد كان والله المأمون الملك حقاً ما رأيت خائفة قط كان الكذب عليه أشد منه على المأمون وكان يحتمل كل آفة تكون بالانسان الا الكذب قال فتال لي يوماً صنف لي أبا يوسف القاضي فاني لم أره فوصفته له فاستحسن صفته وقال وددت أن مثل هذا يحضرتنا فنتزين به ثم أقبل علي وقال ما في الخلافة شيء الا وأنا أحسن أن أدبره وأبلغ منه حيث أريد وأقوى عليه الا أمر أصحابك يعني القضاة وما ظلك بشيء يخرج منه علي بن هشام ويتوقى سوء عاقبته ويتكالب عليه الفقهاء وأهل التصنع قال قلت يأمر المؤمنين وما أدري ما تقصده فأجيب عنه قال لكني أدريه وأدريك ولا والله ما تحبيني عنه ولا فيه بحواب مقنع ثم قال ولينا رجلاً أشرت به قضاء الأبلّة وأجربنا عليه في الشهر ألف درهم وماله صداعة ولا

تجارة ولا كان له مال قبل ولا يتناياه . . . وولينا رجلاً آخر قضاء دمشق وأجرينا عليه ألف درهم في الشهر أشار به إلى محمد بن سماعة فأقام بها أربعة عشر شهراً فوجهنا من يتبع أمواله في السر والعلانية ويتعرف حاله فأخبر أنه وجد ما ظهر من ماله في هذا المقدار من دابة وغلام وجارية وفرش وأثاث قيمته ثلاثة آلاف دينار وولينا رجلاً أشار به إلى فلان نهاوند فأقام بها أربعة وعشرين شهراً فوجهنا من يتبع أمواله فأخبرنا أن في منزله خدماً وخصياناً بقيمة ألف وخمسمائة دينار سوى نتاج قد اتخذته فهاهنا عندك من الجواب فقلت ما عندي يا أمير المؤمنين جواب قال ألم أعلمك ثم قال وأكبر من هذا وأطم أني فزعت إلى علي بن هشام في رجل أوليه القضاء فقال قد أصبت واحداً والله يشهد أنه سرتني ورجوت أن يكون بحيث أحب قلت فاعذ به علي قال أفعل ثم غدا فقلت أين الرجل فقال لم أجده في الفقه بالوضع الذي يجب أن يتصل صاحبه بأمر المؤمنين قال فأنكرت عليه وأظهرت الغضب فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل الذي ذكرته لك بالأمس هو علي بن مقاتل وكان عندي من أهل العتاف والستر فأنصرفت بالأمس على أن أحضره فوجهت إليه وأنا لا أشك أنه سيظهر الكراهية في ما أراده أمير المؤمنين وإن كان يستبطن غيرها ويستعفي كفعل من يتصنع أو يكره ذلك بالحقيقة فلما جاءني ألقى إلي الذي أردته له فما تمالك إن وثب فقبل رأسي فعلمت أنه لا خير عنده وأنه لو كان من أهل الفضل والخير لعد الذي دُعِيَ إليه إحدى النصاب فلم أر لنفسه أن أحضره ولا أن يستعان بمثله فقلت جزاك الله خيراً عن إمامك أحسن ماجزى امراً عن إمامه وعن ديك ونفسك قل بشر فبهت وانقطعت ولم أحز كلمة فقل لا ولكن إن أردت العفيف النظيف الزاكي التقي الطاهر فقاضى الرعي هو بالحالة التي فارقت عاها والله ما غير ولا بدّل فأما قولكم في يحيى بن أكرم فما ندري ما عيبه إلا أن ظاهره أنه أعف خاق الله عن الصفراء والبيضاء حمل إلينا من أموال الحشوية أربع مائة ألف دينار فأني نفس أسخو بهذا قال بشر فقلت يا أمير المؤمنين مالك في الخلفاء شبيه إلا عمر بن الخطاب فإنه كان يفحص عن عماله وعن دفين أسرار أحكامه فحسباً شافياً فكان لا يخفي عليه ما يفيد كل امرئ وما ينفق وكان من نأى عنه كمن دنا منه في بحته

وتشقيرو فقال المؤمنون ان لهم الامور كلها امور القضاة والحكام اذكنا قد ازرعناهم  
 النظر في الدماء والاموال والفروج والاحكام فوددت اني اجد مائة حاكم واني اجوع  
 يوماً واشبع يوماً . . . محدون بن اسماعيل النديم قال حضر العيد فعبى المعتصم بالله خيله  
 تعبية لم يسمع بمثها ولم يور لأحد من ولد العباس شبيه بها وأمر بالطريق فيدح من  
 باب قصره الى المصلى ثم قيم ذلك على القواد وأعطى كل واحد منهم مضافه فلما كان  
 قبل الفطر بيوم حضر القواد وأصحابهم في أجل زي وأحسن هيئة فلزموا مصافهم  
 منذ وقت الظهر الى ان ركب المعتصم بالله الى المصلى فكان الموضع الذي وقع لابراهيم  
 ابن المهدي من بعد الحرابي بحذاء مسجد الخوارزمي وابراهيم واقف وأصحابه في المصاف  
 فلما أصبح للمعتصم أمر القواد الذين لم يرتبوا في المصاف بالمصير الى المصلى على التعبية  
 التي حدها ولبس ثيابه وجلس على كرسي ينتظر مضي القواد فلما انقضى أمرهم تقدم  
 الى الرحالة في المسير بين يديه فتقدم منهم سبعة آلاف ناشب من الموالي كل ثلاثمائة  
 منهم في زي مخالف لزي الباقين وأربعة آلاف من الغاربة وأمر الشيعة فكانوا وراءه  
 بالأعمدة وعدتهم أربعة آلاف وركبت لأدري منزلق أين هي ولا أصرف صرتي ولم  
 أعلم أين أسير من الموكب فلما وضع رجله في الركاب واستوى على سرجه التفت الى  
 وقال يا محدون كن أنت خلفي فلزمت مؤخر دابته فلما خرج من باب القصر تلقاه القواد  
 وأصحاب المصاف يخرج الرجل من مصافه فاذا قرب نزل وسلم عليه بالخلافة فيأمره  
 بالركوب ويمضي حتى وصل الى ابراهيم بن المهدي فنزل وسلم عليه بالخلافة فرد عليه  
 السلام فقال كيف أنت يا ابراهيم . كيف حالك وكيف كنت في أيامك اركب فركب فلما  
 جاوز التفت الى فقال يا محدون قات ليك يا أمير المؤمنين قل تذكر قات أي والله  
 يا سيدي وأمسك فنظرت في ماقال فلم أجدني أذكر شيئاً في ذلك الموضع مما يشبه ما كنا  
 فيه فنقص على يومي وما رأيت من حسنة وسروري بالمرتبة التي أعلني بها وقلت  
 الخلفاء لا يعاملون بالكذب ولا يجوز أن يسألني عند انصرافي عن هذا الأمر فلا يكون  
 له عني جواب ولا حقيقة ونحو فت أن ينالني منه مكروه فلم أزل واجماً في طريق الى  
 وقت انصرافه ثم أجمعت على مغالطته ان أمكنني وأعمل الحيلة في التخلص ان يسألني

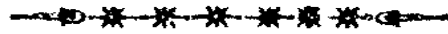
فلما استقر في مجاسه وبسط السباط وجلس القواد على مراتبهم للطعام أقبلت أخدم وأختلف ليست لي همة غير ما كان قاله لي لا أغفل عن ذلك حتى انقضى أمر السباط ورفع الستر ونهض أمير المؤمنين ودخل الحجرة ومضى الى المرقد فلم ألبث ان جاء الخادم وقال لي أجب أمير المؤمنين فضيت فلما دخلت ضحك اليّ وقال يا حمدون رأيت قلت نعم ياسيدي قد رأيت فالحمد لله الذي بلغ بي هذا اليوم وأرانيها رأيت ولا سمعت لأحد من الخلفاء والملوك بأجل منه ولا أبهى ولا أحسن قل ويحك رأيت ابراهيم بن المهدي قلت نعم ياسيدي قال رأيت سلامه عليّ وردّني عليه ونزوله اليّ قلت نعم فقال انه لما كان من أمره ما كان يفي الخلافة قسم الطريق في يوم عيد من منزله الى المصلى كقسمتي إياه في هذا اليوم بين قواديه فوق موضع من الموضع الذي كان به هذا اليوم فلما حاذاني نزلت فسلمت عليه فرد عليّ مثل ما رددته حرفاً حرفاً على مقال لي قال فدعوت له وانفرج عني ما كنت فيه وتخلّى عني الغم والكرب ثم قال يا حمدون إني لم آكل شيئاً وأنا أنتظر أن تأكل معي فاهض الى حجرة الندماء فانك تجد ابراهيم هناك فاجلس اليه وعابه وضاحكه وأجر له هذا الحديث وقل له انك رأيت في ذلك اليوم فعل بي فعلي به في هذا اليوم وانظر الى وجهه وكلامه وما يكون منه فعرفني على حقيقةه واصدقني عنه وعجل ولا تحبس قلت نعم ياسيدي فضيت وقد دُفعت الى أغاظ مما كنت فيه لعامي بان ابراهيم لو كان من حجرٍ لأثر فيه هذا القول وتغيّر وظهر منه ما يكره وخفت أن يكون يأتي بما يسئلك به دمه فضيت حتى دخلت الحجرة فجلست الى ابراهيم وفعلت ما أمرني به وأنا مبادر خوفاً من خادم يا حنّني أو رسول فلا يمكنني معه تحسين الأمر وما يظهر لي منه فقات لابراهيم كيف رأيت ياسيدي هذا اليوم أما أعجبتك حسنه وما كان في تعبته أمير المؤمنين قال بلى والله انه أعجبتني فالحمد لله الذي باعني وأرانيه وأطنب في الدعاء للمعتصم فلما أمسك قات ياسيدي أذكرك في أيامك وقد ركبت فعبيت بشيها بهذه التعبئة وقسمت الطريق مثل هذه القسمة فوقع لأمر المؤمنين الموضع الذي وقع لك واجتزت به فنزل اليك وسلم فرددت عليه كرده عليك في هذا اليوم قال والله ان كان إلا أن قلت حتى أربد لونه وجنب ريقه واعتقل لسانه وبقي لا يشكككم بحرفٍ ظلياً

ثم قال بلسان ثقيل لكأننى فى ذلك الموضع فى ذلك اليوم فالحمد لله الذى رأى به لا أمير المؤمنين فعل الله به وفعل قال فتغنمت ذلك وقت وأنا ألفت ونهضت حتى أتيت المعتصم فقال لي هيه يا أحمدون فقلت يا أمير المؤمنين أتيت إبراهيم وقالت له ما أمرتني به فأظهر سروراً ودعاً وقال كيت وكيت فقال والله قلت والله قال بحياتي قلت وحياتك يا أمير المؤمنين قال فكيف رأيت وجهه فلم أدر ما أقول فقلت يا أمير المؤمنين بالله لما تركتني من وجه عمك الذى لا يتبين فيه فرح ولا حزن فاستضحك ثم أمسك وتخاص إبراهيم ودعا بالطعام فأكلنا ثم رقد فلما انتبه وجلس دعا بإبراهيم وسائر الندماء فشرب وبر إبراهيم وألطفه



### مساوى التيقظ وتركه

قيل لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملكهم فقال قلة التيقظ وشغلنا بملذاتنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفائتنا فأثروا مرافقهم علينا وظلم عمالنا رعييتنا ففسدت نياتهم لنا وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا وبطل عطاء جنودنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعداؤنا فأعانوهم علينا وقصدنا بغائنا فعجزنا عن دفعهم لقله نصارنا وكان أول زوال ملكنا استنار الأخبار عنا فزال ملكنا عنا بنا



### محاسن الرسل

يقال ان ملوك العجم كانت اذا احتاجت الى أن تختار من رعييتها من يجعله رسولا تتمنحه أولا بأن توجهه الى بعض خاصتها ثم تقدم عيناً على الرسول يحضر ما يؤديه من الرسالة ويكتب كلامه فاذا رجع الرسول بالرسالة جاء العين بما كتب من ألفاظه وأجوبته فقابل بها الملك ألفاظ ذلك الرسول فان اتفقت معانيها عرف بها الملك صحة عقله وصدق لهجته ثم جعله رسولا الى عدوه وجعل عليه عيناً يحفظ ألفاظه ويكتبها ثم يرفعها الى الملك فان اتفق كلام الرسول وكلام عين الملك وعلم ان رسوله قد صدقه عن عدوه ولم



يزد عليه جملة رسولا الى ملوك الأمم ووثق به ثم بعد ذلك يقيم خبره مقام الحجة ويصدق قوله . . . وكان اردشير يقول كم من دم سفكه الرسول من غير حله ولا حقه وكم من جيوش قد قُتلت وعساكر قد انتهكت ومال قد انتهب وعهد قد نقض بحياة الرسول وأكاذيبه وكان يقول على الملك اذا وجه رسولا الى ملك آخر أن يردفه بآخر وإن وجه رسولين اتبعهما بآخرين وان أمكنه أن لا يجمع بينهما في طريق ولا ملاقة والّا يتعارفان فيتفقوا ويتواطأ في شئ فعل . . . ثم عليه ان أتاه رسول بكتاب أو رسالة من ملك في خير أو شر أن لا يحدث حدثاً في ذلك حتى يكتب اليه مع رسول آخر ويحكي به كتابه الاول حرفاً حرفاً فان الرسول ربما خرق ما أمِلَّ عليه وافتعل الكتب وحرّض المرسل على المرسل اليه وأغراه به وكذب عليه ومنها قال أبو الأسود وقد سمع رجلاً ينشد

إذا كنت في حاجة مُرسِلاً فأرسل حكيماً ولا تُوصِه  
فقال قد أساء القول أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه ألا قال  
إذا أرسلت في أمر رسولاً فأفهمه وأرسله أديباً  
ولا تترك وصيته بشئ وان هو كان ذا عقل أريباً  
وان ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوباً

وقال يحيى بن خالد البرمكي ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب

### مساوى الرسول

وحكى عن الاسكندر انه وجه رسولا الى بعض ملوك المشرق فجاءه رسوله برسالة فشك في حرف منها فقال له الاسكندر ويحك ان الملوك لا تخلو من مقوم ومسدّد اذا مالت بطانتها وقد جثتني برسالة صحيحة الألفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفاً ينقضها أفعلني بقين أنت من هذا الحرف أو أنت شاكّ فيه فقال الرسول بل على يقين قال فأمر

الاسكندر أن تكتب ألفاظه حرفاً حرفاً وتعاد الى الملك مع رسول آخر فيقرأ عليه ويترجم له فلما قرأ الكتاب على الملك فرّ بذلك الحرف أنكره فقال للمترجم ضع يدي على هذا الحرف فوضعها فأمر أن يقطع ذلك الحرف بسكين فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك وأُس الملك صدق لهجة رسوله اذ كان عن لسانه ينطق والى أذنه يؤدي وقد قطعت بسكينى ما لم يكن من كلامي اذ لم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلاً فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول فقال ما حملك على كلمة أردت بها فساد ملكين فأقر الرسول ان ذلك كان لتقصير رآه من الموجه اليه قال الاسكندر فأراك سعيت لنفسك لا لنا فلما فاتك بعض ما أملت جعلت ذلك ناراً في الأنفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه



### محاسن الحجاب

يقال ان ملوك المعجم كانت تأخذ أبناءها بأن يعاملوها بما تعامل به عبيدها وان لا يدخل أحد من الولد عليها الا عن اذنها وان يكون الحجاب عليهم أغلظ منهم على من دونهم من بطانتها وخدمها لئلا تحملهم الدالة على تعدى ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعلم بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاغربه ثلاثين سوطاً ونحوه عن الستر ووكّل بالحجاب ازاذمرد ففعل بهرام ذلك وهو اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ولم يعلم الحاجب فيم غضب عليه الملك فلما جاء بهرام بعد ذلك أن يدخل دفع ازاذمرد في صدره دفعة أوقذه منها وقال له ان رأيتك بهذا الموضع ضربتك ستين سوطاً لجنايتك على الحاجب الاول وثلاثين لئلا تطمع في الجناية على فبلغ ذلك يزدجرد فسعا بازاذمرد نخلع عليه ووصله . . . ويقال ان يزيد بن معاوية كان بينه وبين أبيه باب فكان اذا أراد الدخول عليه قال لبعض جواريه انظري هل تحرك أمير المؤمنين فجاءت الجارية حتى فتحت الباب ومعاوية قاعد في حجره مصحف وبين يديه جارية تصفح عليه فأخبرت يزيد بذلك فجاء يزيد حتى دخل

على معاوية فقال يا بني انما جعلتُ بيني وبينك باباً كما بيني وبين العامة لندخل على وقت  
اذنك فهل ترى أحداً يدخل على من ذلك الباب قال لا قال فكذلك انت .. وذكروا  
أن موسى الهادي دخل على المهدي وهو خائفة فزبره الحجاب وقال إياك أن تعودا لي  
مثما الا باذن أمير المؤمنين لخاصته .. وذكروا ان المأمون لما اشتد به الوجع  
سأل بعض بنيه الحجاب أن يدخله عليه ايراه فقال لا والله ما الى ذلك سبيل ولكن ان  
شئت أن تراه من حيث لا يراك فاطلع عليه من ثقب في ذلك الباب فجاء حتى اطلع عليه  
وثأمله وانصرف .. وحكي عن إبتاخ انه بصر بالوائق في حياة المعتصم واقفاً في موضع  
لم يكن له أن يقرب منه ولا ان يقف به فزبره وقال تمنع فوالله لولا اني لم أقدم اليك  
لضربتكَ مائة سوط .. وكانت الاعاجم تقول ما شيء بأضيع للملكة ولا أضيع للرعية  
من صعوبة الحجاب ولا شيء أهيب للرعية من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقت من  
الوالي بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم واذا وثقت منه بصعوبة الحجاب هجمت على  
الظلم وركب القوى منهم الضعيف خفي خلال السلطان سهولة الحجاب .. قال وقال خالد  
ابن عبد الله القسري لا يحجب الوالي الا لثلاث خصال اما رجل عي فهو يكره أن  
يعرف الناس منه ذلك واما رجل مشتمل على سوءة فهو يكره أن يطامع الناس منه على  
ذلك واما رجل يكره مسألة الناس اياه .. قيل واستأذن أبو سفيان بن حرب على عثمان  
ابن عفان رحه الله فحجبه ف قيل له حجبتك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من قومي من  
اذا شاء حجبتني .. قال وقال الرشيد لبشر بن ميمون لما ولاه الحجابة يا بشر سن طلاقة  
اسمك بحسن فعلك واحجب عني من اذا قعد أطل واذا طلب أجال فكره ولا تستخفن  
بذوى المروءة والحرمة فانهم ان مدحوا تلبوا وان ذموا أزلوا .. وذكروا عن  
الربيع الحجاب ان المنصور دعا محمد بن عيسى بن علي الى الغداء فقال يا أمير المؤمنين  
قد أكلت فلما خرج أخذه الربيع وحمله على ظهر رجل وضربه كما تضرب الصبيان  
فظن أهل بيته ان المنصور أمره بذلك فخرج يبكي الى أبيه فجاء أبوه عيسى بن علي فنجح  
سيفه بين يدي المنصور وصاح فقال بأمرت بذلك ولم يفعل الربيع ذلك الا لأمر فلما  
سئل الربيع عن ذلك قال أمرته أن يتغدى معك فقال قد أكلت وانما دعوته لتشرفه

وترفع منه ولم تدعه لتُشبعه فأدبته اذ لم يؤدبه أبوه فقال المنصور أحسنت قد علمت  
الك لا تخفي .. قال وقال المهدي للفضل بن الربيع حين ولاء الحجة اني موليك  
ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستريني وبين الناس سبب اراقة دماهم بعبوس وجهك  
في وجوههم فان لهم دالة الحرمة وحرمة الاتصال وقدّم أباء الدعوة وثني بالأولياء  
واجعل للعامة وقتاً اذا وصلوا أعجابهم ضيقه عن الثابت والتمكث .. وكان أول من حجبه  
الحسن بن عثمان ثم الفضل بن الربيع وكان الهادي ولي حجبه الفضل بن الربيع بعد  
الربيع وقال له لا تحجب عني الناس فان ذلك يزيل عني التزكية ولا تلق الى أمراً اذا  
كشفته وجدته باطلا فان ذلك يوهن الملك ويضر بارعية .. قيل وقال الواثق لابن أبي  
دؤاد من أولى الناس بالحجة فقل موالي شفيق يصون بطلاقة وجهه من ولاء  
ويستعبد الناس لمولاه فمظر الى إيتاخ وكان واقفاً على رأسه فقال قد ولاك أبو عبد الله  
الحجة فكان إيتاخ يعرف ذلك له ويتقدم بين يديه الى أن يبلغ مرتبته .. قال وقال  
رجل لزياد ان حاجبك انما يبدأ بالأذن لمعارفه فقال قد أحسن المعرفة تنفع عند الكلب  
العقور والأسد المصور وبين لحبي البعير السؤول كن من معارفه فقد قيل التعارف  
نسب وقبح الله معرفة لا تنفع .. وكان ليحيى بن خالد حاجب قبل الوزارة فلما صار  
الى الوزارة رأى كأنه تناقل عن حجابه فقل له لو اتخذت حاجباً غيره قال كلا هذا  
يعرف اخواني القدماء .. وقال الشاعر في مثله

كهنٌ اذا نزل الوُفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام  
وإذا رأيت شقيقه وصيقه لم تذّر أيهما أخو الأرحام

وقال خياط القنديل في محمد بن عبد الله بن طاهر

يا أيها الملك المحجوب آمله وراء بابك هم غير مشترك  
وكم أقول فلا يجدر فينبجني ولا أرى مذنياً من قبة الملك  
وقد تحصن مني في محصنة خلقاء خلف وشيخ السمر والعسك  
أصبحت كالشمس لا تخفى على أحد لكن مطلعتها في سرّة الفلك  
يا ليت ربح سليمان مسخرة اليه تحملني أو منكبي ملك

قَلَسْتُ دُونَ أَنْاسٍ كَانَ سَهْمُهُمْ سَهْمُ النَّجِيجِ فَنَالُوا غَايَةَ الدَّرَكِ  
فَإِنْ ظَلَمْتُ وَلَمْ أَصِفْ فَقَدْ ظَلَمْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي قَدْرِكَ

### مساموي الحجة

قال ثمامة جلس المؤمن يوماً وقد حضر الناس فأمر علي بن صالح بإدخال اسماعيل ابن موسى فغلط وأدخل اسماعيل بن جعفر وكان المؤمن من أشد الناس له بغضاً فرفع يده إلى السماء فقال اللهم أبداني بعلي بن صالح مطيعاً ناصحاً فإنه بصدائقه لهذا أثر هواء على هواي فلما دنا قبل يده فقال هات حوائجك فقال ضيعتي بالفتنة قهرتها وغصبت عليها فأمر بردها عليه ثم قال اذكر حاجتك فقال دين كثير قد لحقني في جفوة أمير المؤمنين إياي فأمر بقضاء دينه وقال حاجتك قال يأذن لي أمير المؤمنين في الحج قال قد أذن لك وحاجتك أيضاً قال وقف أبي كان في يدي فأخرج عني قال يرد عليك ان رضى ورثة أبيك ثم قال الذي أمكننا في أمرك قد جدنا به ووقف أبيك إلى ورثته ثم قال لعلي بن صالح يا عبد الله مالي ولك متى رأيتني أنشط لاسماعيل بن جعفر وهو صاحبي بالأمس بالبصرة قال يا أمير المؤمنين ذهب عني اسماعيل بن موسى قال ذهب عنك ما كان يجب عليك حفظه وحفظت ما كان يجب أن لا تحفظه فأما إذا أخطأت فلا تعلم اسماعيل بن جعفر القصة فظن أنه عني اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر حرفاً فاذاعها اسماعيل وبلغ المؤمن فقال الحمد لله الذي وهب لي هذه الاخلاق التي أحتمل عليها علي بن صالح وأبا عمران الطوسي ومحمد بن عبد الحميد ومنصور بن النعمان .. وحدثنا مسعود بن بشر عن ابن داجة قال خرج الينا يعقوب بن داود من عند المهدي ونحن على بابه فقال ما صدر هذا البيت

\* ومحتس من مثله وهو حارس \*

فان أمير المؤمنين سأل عنه فلم يكن عند أحد منهم جواب فقلت أما أخبرك قال البردخت الشاعر والبردخت الفارغ بالفارسية

أُرْقِلِي عَلَى الْآلِوَمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَذُتْمِي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْفَلَّافِسُ  
 وَسَاعَ إِلَى السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَارِ صَحْرٍ      وَتُحْتَرَسُ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ  
 الْفَلَّافِسِ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بَنِ دَارِمٍ كُوفِي      وَكَانَ عَلَى شَرْطَةِ الْحَارِثِ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ أَبِي  
 رَبِيعَةَ الْخَزُومِيِّ .. وَقَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رَمِيلَةَ النَّهْشَلِيُّ

يَا حَارِ يَا بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ أَنَّهُ      يَزْنِي إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ وَيَشْرَبُ  
 سَجْعَلُ الْفَلَّافِسُ حَاجِبِينَ لِبَابِهِ      سَبَّحَانَ مَنْ جَعَلَ الْفَلَّافِسَ بِحُجُبٍ  
 فَدَعَا بِهِ الْحَارِثُ وَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ كَذِبٌ عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ فَأَخْرَجَ عَنِّي  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي مِثْلِهِ

سَأَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ      عَلَى مَا أَرَى حَقٌّ يَلِينُ قَائِلًا  
 إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْإِذْنِ عِنْدَكَ مَوْضِعًا      وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْحِجَابِ سَبِيلًا

.. وَقَالَ آخِرُ

سَأَتْرُكُ بَابًا أَنْتَ تَمْلِكُ إِذْنُهُ      وَإِنْ كُنْتُ أَعْمَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ  
 فَلَوْ كُنْتُ بَوَابَ الْجَنَانِ تَرَكْتُهَا      وَحَوَّلْتُ رَجُلِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَا لَكَ  
 وَكَتَبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ      سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبَنِّي الْمَكَارِمُ  
 لَنْ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لظَالِمٌ      وَانْصَفْكَ مُحِبُّوهُ وَانْصَفْكَ نَائِمٌ  
 مَتَى يَنْجَحُ الْغَادِي لَدَيْكَ بِحَاجَةٍ      وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ      فَمَا فَضْلُ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ

.. فَأَجَابَهُ

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَائِلَ مَالٍ      وَلَمْ يَقْدِرْ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ

وَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي مُعِينَةَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ      فَخَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ      وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذَّبَابُ

وَقَالَ آخِرُ

وأحضرُ بابَ إبراهيمَ جهلاً  
فأخرج ان خرجتُ بغيرِ شيءٍ  
بما فيه وأرشدوا الحاجين  
وأدخل ان دخلتُ بدرهمين

وقال آخر

يدُلُّ على انه كاتبُ  
فان كان هذا دليلٌ له  
سوادُ بأظفارِ راتبُ  
فاسكافنا كاتبٌ حاسبُ  
حجابُ شهيدُ لأبوابه  
وليس لبابِ آستيه حاجبُ

.. وقال آخر

لقلعِ ضرسٍ وحنكٍ حبسٍ  
وأكلِ كفٍ وضيقٍ خفٍ  
ونزعِ نفسٍ ورثدٍ أمسٍ  
وفقدِ إلفٍ وألفٍ قلسٍ  
وقودُ قردٍ ولسجُ برزٍ  
وشربُ مُمٍ وقتلُ عمٍ  
ونفسخُ نارٍ وحملُ طارٍ  
أيسرُ من وقفةٍ ببابٍ  
ويبيعُ جاريةً برُبعِ قلسٍ  
ويقتلُ غمٍ ويومُ نحسٍ  
يلقياك بوابه بعبسٍ

وقال أيضاً

لما رأيْتُك ذاهباً  
عديتُ رأسَ مطيقي  
ورأيْتُني أجاني ببسائك  
وحجبتُ نفسي عن حجابك

.. وقال آخر

لئن كانَ التشرُّفُ في الحِجابِ  
لقد عاتبتُ نفسي في وقوفي  
لقد أصبحتُ في الشرفِ اللبابِ  
فقلتُ لها وقفتِ بأمرِ بابٍ  
بابِ تُسلبُ الموتى عليه  
ويستأبُ العُراقُ من الكلابِ

منصور بن باذان

أما ورزمنُ ابنِ شيبه  
كأنما شعرُ قردٍ  
وكُفَّحُ حيةٍ عُتبه  
مَلَصَقٌ حَوْلَ ذَنبِه  
ووجهه حينَ يَبْدُو  
كقُفَّحٍ أولِ شربةٍ

لئن أَطَلَّتْ حُجَابِي      مَا أَنْتَ إِلَّا ابْنُ قَيْخَبَانِ  
وَكَيْفَ تَبْنِي الْعَالِي      يَنْجَلِ كَلْبٌ لِكَلْبَةٍ  
وَهَلْ يَكُونُ كَرِيماً      يَأْقُومُ حَمَالُ قَرْبَةِ

وله أيضاً

يَا ذَا الَّذِي قَصَّرَ فِي مَجْدِهِ      وَزَادَ فِي عِدَّةِ حُجَابِهِ  
أَفْسَمْتُ لَا أَقْرَبُ بَابَ امْرِئٍ      يَحْجُبُنِي الْبُؤَابُ عَنْ بَابِهِ  
فَأَدْخَلَ اللَّهُ رُؤُوسَ امْرِئٍ      يَحْجُبُ مِثْلِي فِي أَسْتِ بُؤَابِهِ

ولأبي عبد الله مريقة في علي بن أحمد المعروف بابن الحواري شاعر وكان حبيباً  
فتعرض له وقد ركب فقال

أَسَلُ الَّذِي صَرَفَ الْأَعْيُنَ ..... بِالْمَوَاكِبِ نَحْوَ بَابِكَ  
وَأَرَاكَ نَفْسَكَ دَائِماً      مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِكَ  
وَأَذَلَّ مَوْفِقِي الْعَزِيمِ ..... زَعْلَى فِي أَقْصَى رِحَابِكَ  
أَلَا تُطِيلَ نَجْرِي      غُصَصَ الْمَنِيَّةِ مِنْ حُجَابِكَ

### محاسن الولايات

قال إبراهيم بن السندي بعث إليّ المأمون فأثبته فقال يا إبراهيم اني أريدك لأمر  
جليل والله ما شاورت فيه أحداً ولا أشار بك أحد فأتق الله ولا تفضحنى فقلت ياسيدي  
لو كنت شر خلق الله ما تركت موضع قاذح فكيف ونيق في طاعة أمير المؤمنين نية العبد  
الذليل لمولاه قال قد رأيت ان أوليك خبر ما وراء باب داري فانظر ان تعمل بما يجب  
عليك لله جل وعزّ ولي ولا تراقب أحداً فقلت ياسيدي فاني أستعين بالله عز وجل على  
مرضاته ومرضاتك فبعثت أصحاب الأخبار في الأرباع ببغداد فرفع إليّ بعضهم ان  
صاحب ربيع الحوض أخذ امرأة مسلمة مع رجل نصراني من تجار الكرخ فاقتدى  
نفسه بألف دينار فرفعت إليه ذلك فدعا عبد الله بن طاهر فقال له الظرف في هذا الذي



رفعه صاحب الخبر فقرأه وقال رفع يا أمير المؤمنين الباطل والزور وأغراك بني فعمل قوله في وملا قلبك فبعث إلى وقال يا ابراهيم ترفع إلى الكذب وتحملني على عمالي فكنت رُقعةً دفعتها إلى فتح الخادم ليوصلها إليه قلت فيها إنما يحضر الأخبار في الأرباع المرأة والطفل وابن السبيل وغير ذلك ولو كانت الأخبار لا ترفع إلا بشهود عدول ماصح خبر ولا كتب به ولكن تجزى الأخبار أن يحضرها قوم على غير توثيق فان أمرني أمير المؤمنين أن لا أكتب إليه بخبر إلا بعدول وبرهان فعلت ذلك وعلى هذا فلا يرتفع في السنة خبر واحد فلما قرأ الرقعة فكر فيها ليلته وجاءني رسوله مع طلوع الشمس فأتيته من باب الحمام فلما رأيته قال اطمأن وقام فصلى ركعتين أطال فيهما ثم سلم والتفت إلى وليس في المجلس غيري فقال يا ابراهيم إنما كنت للصلاة ليسكن بهرك ويقوى ممتك ويُفرج روعك فتمكن في قعودك وكنت قاعداً على ركبتى فقلت لا أضع قدر الخلافة ياسيدي ولا أجلس إلا جلوس العبد بين يدي مولاه ثم قام فصلى ركعتين دون الأوليين ثم قال هذه رقعتك تحت رأسي قد قرأتها أربع مرات وقد صدقت في ما كتبت به ولكني امرؤ أداري عمالي مداراة الخائف وبالله ما أجد إلى أن أحماهم على المحجة البيضاء سبيلاً فاعمل على حسب ذلك ولين لهم تسلم منهم وفي حفظ الله إذا شئت فانصرفت فدعوت أصحاب الأخبار فتقدمت إليهم في مداراة القوم والرفق بهم واللين لهم . . وعن اسحاق بن أيوب بن جعفر بن سليمان قال دخل محمد بن واضح دار المأمون وخلفه أكثر من خمسمائة راكب كلهم راغب إليه وراغب منه وهو إذ ذاك يلى أعمالاً من أعمال السواد فدعا به المأمون فقال يا أمير المؤمنين اعفني من عمل كذا وكذا فانه لا قوة لي عليه فقال قد أعفيتك واستعفى من عمل آخر وهو يظن انه لا يمفيه فأعفاه حتى خرج من كل عمل في يده في أقل من ساعة وهو قائم على رجلاه نخرج وما في يده شيء من عمله فقال المأمون لسلم الحواشي إذا خرج فانظر إلى موكبه واحص من معه وكان المأمون قد رآه من مستشرف له حين أقبل فخرج سالم وقد استفاض الخبر بعزله عن عمله فنظر فاذا لا يتبعه إلا غلام له بغاشية فرجع إلى المأمون فأخبره فقال ويلهم لو تجملوا له ريشما يرجع إلى بيته كما خرج منه ثم تمثل فيهم

وَمَنْ يَجْمَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا فَيْ مُجِيرٍ أُمَّ عَامِرٍ  
 ثُمَّ قَالَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ لِلصَّدَقِ أَهْلًا حِينَ قَالَ لَا تَنْفَعُ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي  
 حَسَبٍ أَوْ دِينَ . . وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ سَبَبَ عِزِّ الْحُجَّاجِ عَنِ الْحُجَّازِ أَنَّهُ وَفَدَ وَفَدَهُ مِنْهُمْ  
 فِيهِمْ عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَتَوْهُ عَلَى الْحُجَّاجِ وَعَيْسَى  
 سَاكِتٌ فَلَمَّا قَامُوا نَبَتَ عَيْسَى حَتَّى خَلَا لَهُ وَجْهَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَامَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنَا قَالَ عَيْسَى بْنُ طَالِحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ  
 مَرْوَانَ قَالَ أَجْهَلْتُنَا أَوْ تَغَيَّرْتَ بَعْدَنَا قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ وَلِيَتْ عَلَيْنَا الْحُجَّاجُ يَسِيرُ فِينَا  
 بِالْبَاطِلِ وَيَحْمِلُنَا عَلَى أَنْ نَتَنَّى عَلَيْهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاللَّهُ لَأَنْ أَعِدْتَهُ عَلَيْنَا لِنُعْصِيكَ فَإِنْ قَاتَلْتُنَا  
 وَغَلِبْتُنَا وَأَسَأْتَ إِلَيْنَا قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا وَإِنْ قَوَيْنَا عَلَيْكَ لِنُعْصِيَنَّكَ مُلْكُكَ قَالَ فَانْصَرَفَ  
 وَالزَّمَ بَيْتَكَ وَلَا تَذْكُرْ مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ فَقَدِمَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَصْبَحَ الْحُجَّاجُ غَادِيًا عَلَى  
 الْوَفْدِ فِي مَنَازِلِهِمْ يَجْزِيهِمُ الْخَيْرُ ثُمَّ أَتَى عَيْسَى بْنُ طَالِحَةَ فَقَالَ جِزَاكَ اللَّهُ عَنْ خُلُوتِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا فَقَدْ أَبَدَانِي بِكُمْ خَيْرًا لِي مِنْكُمْ وَأَبَدَلَكُمْ بِي غَيْرِي وَوَلَانِي الْعِرَاقَ  
 . . وَعَنِ الْوَضَّاحِيِّ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ وَهَيْبٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ عِنْدَ مَا اسْتَعْنَى أَهْلَ الْعِرَاقِ  
 مِنَ الْحُجَّاجِ بْنُ يَوْسُفَ قَالَ لَهُمْ اخْتَارُوا أَيْ هَذَيْنِ شِئْتُمْ يَعْنِي أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ أَوْ  
 ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ الْحُجَّاجُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُجَّاجُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ اسْتَغْفَرُوا  
 مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَأَعْفَاهُمْ مِنْهُ فَسَارُوا إِلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ  
 عَبْدُ الْمَلِكِ صَدَقَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ وَكَتَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ

### مساوى الولايات

قَالَ كَتَبَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدَّلِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ وَلِيَ الْفُطَاةَ فَأُظْهِرَ بِهَا  
 لَعْمَرِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ تَبَاهَا كَأَنَّمَا تَوَلَّيْتَ لِلْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْبَرًا  
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى لَوْ وَلَّيْتَ مَكَانَهُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْ تَتَفَهَّرَ  
 بِحِفْظِ عِبَادِ النَّفْطِ أَحَدُنْتُ نَحْوَهُ فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكَوَعًا وَغَيْرًا

دَعِ الْكِبَرَ وَاسْتَبِقِ التَّوَاضُعَ أَنَّهُ قَبِيحٌ بَوَالِي النَّفْطِ أَنْ يَتَكَبَّرَا  
قال وسئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي مُحَلْوَةُ الرِّضَاعِ مَرَّةً الْفُطَامِ ٠٠ وَلَا بِنِ  
الْمَعْتَزِ فِي مِثْلِهِ

كَمُ تَانِهِ بُولَايَةٍ وَبِعَزَلِهِ يَعْدُو الْبَرِيدُ  
سُكْرُ الْوَلَايَةِ طَبِيبٌ وَخَارُهَا صَفْعٌ شَدِيدٌ

ولغيره

لَا تَجْزَعَنَّ فِكْلَ وَالٍ يُعْزَلُ وَكَمَا عَزَلْتَ فَمَنْ قَرِيبٌ يُعْزَلُ  
أَنَّ الْوَلَايَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ أَنْ كُنْتَ تَشْكُرُهُ فَأَيْنَ الْأَوَّلُ  
وَكَذَا الزَّمَانُ بِمَا بَدَأَ تَارَةً وَبِمَا بَسُوهُكَ مَرَّةً يَتَقَلَّبُ

• • •

### محاسن بعد الهمة

قال حدثنا أحمد بن اسحاق التستري قال دخل أحمد بن أبي دؤاد على الواقفي  
فقال له الواقفي بالله يا أبا عبد الله اني حنثت في يمين فما كفارتها فقال مائة ألف دينار  
فقال ابن الزيات والله ماسمعنا بهذا في الكفارات انما قال الله جل وعز وتلا الآية في  
كفارة الأيمان فقال تلك كفارة مثله في بعد همنه وجلالة قدره أو مثل آياته نعم ما  
تكون كفارة اليمين على قدر جلال الله من قلب الخائف بها ولا نعلم أحداً الله جل  
وعز في قلبه أجل من أمير المؤمنين فقال الواقفي تحمل الى أبي عبد الله يتصدق بها  
• • قال ودعا يحيى بن خالد البرمكي ابنه ابراهيم يوماً وكان يسمى دينار بن برمك لجماله  
وحسنه ودعا بمؤدبه وبمن كان ضم اليه من كتابه وأحبابه فقال ما حال ابني هذا قالوا  
قد بلغ من الأدب كذا وكذا ونظر في كذا وكذا قال ليس عن هذا سألت قالوا قد  
اتخذنا له من الضياع كذا وغلته كذا قال ولا عن هذا سألت انما سألت عن بعد همنه  
وهل اتخذتم له في أعناق الرجال متناً وحببتموه الى الناس قالوا لا قال فبئس العشراء  
أنتم والاصحاب هو والله الى هذا أحوج منه الى ما قلتم ثم أمر بحمل خمسمائة ألف درهم

اليه ففرقت على قوم لا يدري من هم . . قال وقال المأمون لولده وعنده عمرو بن مسعدة ويحيى بن أكرم اعتبروا في علو الهمة بمن ترون من وزرائي وخاصتي انهم والله ما بلغوا مراتبهم عندي الا بأنفسهم انه من تبع منكم صفار الامور تبعه التصغير والتحقيق وكان قليل ما يفتقد من كبارها أكثر من كثير ما يستدرك من الصغار فترفعوا عن دناءة الهمة وتفرغوا للجلائل الامور والتدبير واستكفوا الثقات وكونوا مثل كرام السباع التي لا تشغل بصغار الطير والوحش بل بجليلها وكبارها واعلموا ان أقدامكم ان لم تتقدم بكم فان قائدكم لا يقدمكم ولا يعنى الولي عنكم شيئاً ما لم تعطوه حقه وأنشد

نحن الذين اذا تحطت عصبة من مهتر كما لها أنكلاً  
وزرى القروم غفافة لقرومنا قبيل اللقاء تقطر الأبوألاً  
كرد المنيّة لأخفاف وودها تحت العجاجة والعيون تاللاً  
نعطي الجزيل فلا نمن عطاءنا قبل السؤال ونحمل الأنفالاً  
واذا البلاد على الأنام تزلزلت كنا لزلة البلاد جبلاً

ولبعضهم في أبي ذؤلف

له همم لا منهي لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر  
له راحة أو أن معشار جودها على البركان البر أندى من البحر  
ولو أن خالق الله في مسك فارس فبارزه كان الحلي من العمر  
أبا ذؤلف بورك في كل وجهة كما بورك في شهرها ليلة القدر

ولغيره

لا تهدمن بنيان قوم وجتهم بنوا لك بنياناً وكن أنت بانيا  
وان زهد الأقوام في طلب العلي فسام بكفيك الندى والمعالي  
عبد الله بن طاهر

فني تحصه الله بالمكر مات اذا همة قصرت عن يد  
فمازج منه الحيا والكرم ولا ينكت الأرض عند السؤال  
تناول بالمجد أعلى الهمة ليثني زواره عن نعم

بَدَأَ حِينَ أُرِيَ بِأَخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ تَشْبَاهَ الْعَدَمِ  
وَذَكَرَهُ الْحَزْمُ غِبَّ الْأُمُورِ فَبَادَرَ قَبْلَ انْتِقَالِ الْمَعَمِّ

قال وحدثنا بعض أهل ذى الرياستين قال كان ذو الرياستين يبعث بى وبأحداث من أهل بيته الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه ونستفيد منه الآداب فلما كان بعد ذلك قال لنا أنتم أدباء وقد تعلمتم الحكمة ولكم نعمة فهل فيكم عاشق فاستحيينا من قوله وسكتنا فقال اعشقوا فان العشق يطلق لسان البليد ويسخي البخيل ويشجع الجبان ويبعث على اللطاف واطهار المروءة فى المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك وانظروا أن تعشقوا أهل البيوتات والشرف قال نخرجنا من عنده وصرنا الى ذى الرياستين فسألا عما أفادنا فهمنا أن نخبره فقال تكلموا فقلنا انه أمرنا بكذا وكذا فقال صدق وبرر تعلمون من أين قال لكم ذلك قلنا نخبرنا به الوزير فقال كان بهرام جور ابن قد رشحه للملك من بعده واعتمد عليه فى حياته وكان خامل المروءة ساقط الهمة فضم اليه عدة من المؤدبين والحسكاه والعلماء ومن يعلم الفروسية فبينما بهرام فى مجلسه اذ دخل عليه بعض أولئك المؤدبين المضمومين الى ابنه فسأله عن خبر ابنه وأين بلغ من الحكمة والأدب فقال أيها الملك قد كنت أرجو أن يتوجه أو يعي بعض ما ألقينته وألقيه اليه حتى حدث من أمره ما آيسنى منه قال وما هو قال بصر بابنة فلان المرزبان فهو بها فهو الآن يهذى بها ليله ونهاره فقال الآن رجوت فلاحه أذهب فشجعه بمراسلة المرأة وخوفه بى فذهب المؤدب فأتى الى ما أمره به وبعث بهرام الى أبي الجارية ودعا فقال انى مزيج ابنتى اينك فأتها ومرها أن تراسل ابني وتطمعه فى نفسها فاذا استحكم طمعه فيها ورجا الالتقاء تجنت عليه وقالت انى لا أصالح الا الملك عظيم القدر بعيد الهمة حسن المودّة أديب النفس شجاع البعش وأسنت كذلك ولا هالك ثم صرّفتنى الكائن منك فى ذلك فضى المرزبان الى ابنه فأعلمها بذلك وبما قاله له الملك فراسلت الفتى وأطمعته ثم قالت له ما أمرها به أبوها فلما سمع الفتى ذلك أنف أنفأ شديداً وتقصرت اليه نفسه فأقبل على تعلّم الأدب والحكمة والفروسية حتى صار رأساً فى ذلك فلما بلغ الغاية التى لا بعدها رفع قصته الى أبيه يشكو تخلف حاله وقصور يده

عما تشبهه فوقع له أبوه بازاحة علته والتوسعة عليه ثم بعث الى المؤدّب فدعاه فقال قل لابني يرفع الى قصة يسألني فيها إنكاحه ابنة المرزبان فقال له المؤدّب ذلك فكتب قصة رفعها الى الملك يسأله تزويجها منه وان يصل جناحه بذلك وانها ممن تصلح لمثله فأمر الملك باحضار المرزبان وسأله أن يزوّج ابنه من ابنة ففعل وجهزها الملك بأجل ما يكون من الجهاز وقال لابنه اذا أنت خلوت بها فلا تُحدِثن شيئاً حتى آتيك فلما كان ذلك الوقت دخل الملك على ابنه فقال يا بُنيّ اياك وان تصغر شأن هذه المرأة عندك فانها من أعظم الناس منّة عليك وان الذي كان من مراسلتها اياك فانما كان عن أمرى وبإذنى وتدبيرى فاعرف حقها وحق أبيها وأحسن معاشرتها وبرّها ثم خرج الملك وخلا الفتى بأهله ثم قال ذو الرياستين سألوا الآن الشيخ عن السبب الذي حمله على ما أمركم به قال فسألاه فحدثنا بمحدث ذى الرياستين



### — مساوى سقوط الهمة —

قال وكان القاسم بن الرشيد ساقط الهمة ذنى النفس وكان المأمون على أن يعهد اليه ويؤكده له ما كان الرشيد جعله له من ولاية العهد وكان لا يزال يبالغه عنه ما يكره مرة في نفسه وأخرى في حشمه قال فرجع اليه في الخبر يوماً انه قال لقوام حمّامٍ نوروا الناس بالحجّان ففعلوا ذلك فلم يبق محتاج إلّا جاء يتّوّر فلما علم انهم كثروا أخرج عليهم الأسد من باب كان يدخل منه الى الحمام فخرج الناس عراة مغمى عليهم مع ما عليهم من السورة هارين من الأسد فصاروا الى شارع قصره وقد أشرف عليهم وهو يضحك فحدثنا الحسن بن قريش قال دعاني المأمون وقال يا هذا مالى ولهذا الفتى الى كم أحتمل منه هذا الأذى قال فقلت قوّته يا أمير المؤمنين ان رأيت في ذلك صلاحاً قال نعم فقلت ياسيدي انه عضو منك وأنت به وأولي الناس بتقويمه قال فجعل ينهأ ويأبى أن ينهى فلما كثر هذا من فعله عزم على خلعه فكتب الى هزّنة بن أعين في ذلك كتاباً نسخته أما بعد فان أمير المؤمنين يستوفى الله جل وعز في جميع أموره وتسخيره فيها خاصها

وعامتها لطيفها وجليلها استخارة من يوقن ان البركة وخيرة البدء والعاقبة في قضائه وما يلمه من ارشاد وتسديد رأى وإنبات صواب وقد رأى أمير المؤمنين عند ما استخار الله تبارك اسمه فيه من أمر القاسم بن الرشيد فيما كان اليه من ولاية العهد خلعته عن ذلك وصرفه عنه فأظهر ذلك فيمن بحضرتك وأمر بالكتاب الى العمال في نواحي عملك وتغورك وولاية الأمصار فقد أتمل أمير المؤمنين أن يكون ذلك توفيقاً من الله تبارك اسمه ورشداً ألهمه اياه اذ كان به توفيقه وعليه معوُّله واليه رجوعه فيما يبرم ويمضى فامتلأ ما حدث لك أمير المؤمنين وانت اليه واكتب بما يكون منك فيه ان شاء الله . . قال ونظر المأمون يوماً الى ابنه العباس وأخيه المعتصم فابنه العباس يتخذ المصانع ويبنى الضياع والمعتصم يتخذ الرجال فقال شعراً

يَبْنِي الرِّجَالَ وَغَيْرُهُ يَبْنِي الْقُرَى      سَتَانِ بَيْنَ قُرَى وَبَيْنَ رِجَالِ  
قَلْبِي بِكَثْرَةِ مَالِهِ وَضِياعِهِ      حَتَّى يُفَرِّقَهُ عَلَى الْأَبْطَالِ  
.. وأنشد في مثله

لَمَّا رَأَيْتُكَ لَا تُجُودُ بِنَائِلٍ      وَتَضُنُّ بِالْمَعْرُوفِ ظَنِّ السَّاقِطِ  
وَرَأَيْتُ هَمَّتْكَ الْقِيَامُ لَهَا      سَرُوطُ الثَّرِيدِ وَشَمَّ رِيحُ الْغَائِطِ  
وَإِذَا تُكَلِّفُ حَاجَةً ضَيَّعَهَا      بَتَفَافِلٍ عَنْهَا كَأَنَّكَ وَاسِطِي  
لَا لِلْمَكَارِمِ تَشْرِيبُ بِهِضَةٍ      وَلَدَى الْمَكَارِهِ كَالْحَمَارِ الضَّارِطِ  
أَيَسَّتْ نَفْسِي مِنْ رِجَائِكَ دَهْرَهَا      وَنَقَشَتْ شِبْهَكَ صُورَةً فِي حَائِطِ  
.. وقال آخر سامحه الله عز وجل

إِذَا أَنْتَ لَا تُرَجَى لِدَفْعِ مُلْمَةٍ      وَلَا أَنْتَ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ  
وَلَا أَنْتَ ذُو جَاهٍ يَفَاشُ بِجَاهِهِ      وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحُشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ  
فَوْتُكَ فِي الدُّنْيَا وَعَيْشُكَ وَاحِدَةٌ      وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ نَوَالِكَ أَنْفَعُ  
.. ولا آخر سامحه الله وعفا عنه

كَلِمَاتُكَ وَبِكَ لِلْكَلْبِ إِخْسَاءُ      لِحَفَظَتِي تَعِينُكَ لِحِظَةِ نَهْمَةٍ  
أَنَرَانِي أَظُنُّ أَنَّكَ كَلْبٌ      أَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ هِمَّةً

## محاسن كرم الصحبة

قال ابن أبي طاهر حدثوني عن عبد الله بن مالك قال كنت أتولى الشرطة للمهدى  
وكان يبعث اليّ في ندماء الهادي ومنغية اني أضربهم وأحبسهم صيانة له عنهم فبعث  
الهادي يسألني الرفق بهم والترفيه عنهم فلا ألتفت الى ذلك وأمضي الي ما يأمر به المهدي  
فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث اليّ يوماً فدخلت عليه متكفناً متعظاً  
فاذا هو على كرسيّ والذئع والسيوف بين يديه فسلمت فقال لاسلم الله عليك تذكر يوم  
بعثت اليك في أمر الحراني لما أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه بضربه فلم تجبني في فلان  
وفي فلان وجعل يعد ندماءه ولم تلتفت الي قولي قلت نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في  
استيفاء الحجة قال نعم قلت نشدتك الله يا أمير المؤمنين أيسرك ان وليتني ما ولاني  
أبوك وأمرتني بأمر فبعث اليّ بعض بنيك بأمر يخالف أمرك فاتبعت أمره وعصيت  
أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك وأخيك فاستدنانني فقبلت يده  
وأمر بخلع فصبّت عليّ وقال قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشداً فخرجت من عنده  
وصرت الي منزلي مفكراً في أمره وأمرى وقلت حدثت والقوم الذين عصيته في أمرهم  
ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكأنني بهم حين يغلب عليه الشراب وقد أزالوه عن رأيه في  
وحملوه في أمرى على ما كنت أتخوفه قال فاني لجالس وبين يدي بنية لي والكانون بين  
يدي ورقاق أشطرو بكامخ وأسخنه وأطعمه الصبية حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت  
بي وزلزلت لوقع حوافر الدواب وكثرة الضوضاء فقات هاه كان والله ماظننت فاذا الباب  
قد فتح واذا الخدم قد دخلوا واذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم فلما رأيتهم  
وثبت عن مجلسي مبادراً وقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال يا أبا عبد الله اني فكرت  
في أمرك فقلت يسبق الي قبابك اني اذا شربت وجاءني أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي  
فيك فأقلنك وأوحشاك فصرت الي منزلك لاؤنسك وأعلمك ان السخيمة قد زالت عن  
قلبي فهات اطعمني ما كنت تأكل وافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم اني قد تحرمت بطعامك  
وأنت بمنزلك فيزول خوفك ووحشتك فأدبني اليه ذلك الرقاق والشكرجة التي فيها



السكمان فكل منها ثم قال هاتوا الزلة التي أزلتها لابي عبد الله من مجلسي فأدخل الى أربعمائة بغل موقورة دراهم فقال هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحفظ هذه البغال عندك فلهي أحتاج اليها لبعض أسفاري وانصرف راجعاً فأخبرني موسى بن عبد الله ان أباه أعطاه بستانه الذي كان وسط داره فبنى حوله معالف لتلك البغال وكان هو يتولى القيام عليها مدة حياة الهادي . . . وحدث من حضر مجلس المأمون وقد أمر باحضار العباس صاحب الشرطة ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما حضر قال يا عباس خذ هذا اليك واستوثق منه ولا يفوتك وبكره به واحذر كل الحذر قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يكن يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون ممي في بيتي ثم سأله عن قصته وحاله من أين هو فقال من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيراً فمن أنت من أهلها قال لا تزدأن تسألني فقلت له أتعرف فلاناً فقال ومن أين عرفت ذلك الرجل فقلت كانت لي قصة معه فقال ما أنا بمعرفك خبره أو تعرفني قصتك فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بها فخرج علينا أهلها حتى أراد الوالي أن يذكي في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وجميع أصحابه وهربت فيمن هرب فاني لقي بعض الطريق اذا جماعة يمدون سخني فما زلت أحاضرهم حتى مررت على هذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغني أغنيك الله فقل لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي امرأته ادخل الحجلة فدخلتها وأتي الرجال خلفي فما شعرت الا به وهم معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها حتى لم يبق الا البيت الذي كنت فيه فقالوا ها هنا فصاحت المرأة وانهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وأنا قائم في الحجلة خائفاً فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث ان دخل الرجل وقال لا تخف فقد صرت الى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله عني خيراً ثم ما زال يعاشرني أحسن المعاشرة وأجملها ولا يفتر من القصص والأكل والشرب والفرح أربعة أشهر الى أن سكنت الفتنة وهدأت فقلت له أتأذن لي في الخروج لأتعرف خبر غلماني ومنزلي فلهي أن أقف لهم على أثر أو أخبر فأخذ علي الموائيق بالرجوع اليه فخرجت

وطلبتُ غلمانى فلم أرَ لهم أثراً فرجعت اليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا لا يعرفنى ولا يعرف اسمى ولا يخاطبنى بغير الكنية ثم قال لى ما نَعَزِمُ فقلت قد عزمت على الشخصوس الى بغداد فان قافلة تخرج بعد ثلاثة أيام وقد تفضلت على هذه المدة فأسألك أن تعطينى ما أنفقه فى طريقى وما ألبسه فقال يصنع الله عز وجل ثم قال لغلام له أسود انعم الى الفرس الفلاني وتقدم الى من فى منزله باعداد السفر فقلت فى نفسى ما أشك الا انه يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فوقعوا يومهم ذلك فى تعب وكد فلما كان يوم خروج القافلة جاءنى فى السحر وقال يا أبا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكرم أن تنفرد عنها فقلت فى نفسى ما أعطاني شيئاً مما سألته ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان الى خفاتين مقطوعة جُدداً ورائات وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدها فى وسطى ثم قدم البغل فحمل عليه الصناديق وفوقها مفرستين ودفع الى نسخة بما فى الصناديق وفيها خمسة آلاف درهم وقدم الى الفرس الذي كان أنعله بسرجه ولجامه وقال الى اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس دوابك وأقبل هو وامرأته يعتذران من تقصيرهما فى أمرى وركب معي فشيعنى وانصرفت الى بغداد وأنا على مكافأته ومجازاته فعاقنا عن ذلك مانحن فيه من الشغل بالأسفار واتصالها والتقل من مكان الى مكان فلما سمع الرجل الحديث قال قد أتاك الله عز وجل بمن تريد مكافأته بلا مؤنة عايتك فقلت وكيف ذلك قال أنا والله ذلك الرجل ثم قال لى أثبتك فتعرف الى وأقبل يذكرني بأشياء يتعرف بها الى حتى أثبتته وعرفته فما تماكنت أن قت اليه فقبلت رأسه وقلت له ما الذى أشارك الى هذا فقال هاجت فتنة بدمشقي مثل الفتنة التى كانت فى أيامك فنسبت الى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وحملت اليه وأمرى عنده غليظ جداً وهو قاتل لا محالة وقد خرجت من عند أهلى بلا وسية وقد تبمنى من عبيدى من ينصرف الى منزلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تنعم وتبعث اليه حتى يحضر فأقدم اليه بما أريد فاذا أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة لى قال فقال العباس يصنع الله ثم قال على بحمد آدين فأتوا بهم فخل قيوده وما كابت عليه من أنواع الانكال ودعا بالحجام فأحضر وأخذ من شعره ثم قال على بمولاه فأنفذ فى طلبه من يحضره قال الرجل

فلما أن أخذ شعري أدخلاني الحمام فطرح عليّ من ثيابه ما اكتفيت به ثم حضر مولاي وقعد يبكي فقال العباس عليّ بفرسى الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني حتى عدّ عشرين ثم قال عليّ من الصناديق والكسوة بكذا ومن صناديق الطعام بكذا ثم أمر لي ببذرة فيها عشرة آلاف درهم وكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لصاحب شرطته خذه واعبر به الى جسر الانبار فقلت له ان أمرى غايظ وان أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على بابه فأردّ وأقتل فقال انج بنفسك ودعني أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد أو أعلم ما يكون من خبرك فان احتججت الى حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الأمر على هذا فليكن في موضع كذا وكذا فان سلمت في غداة غد فسيل المحبة وان قتلت كنت قد وقيت به بنفسى كما وقاني بنفسه وأشهدك الله أن تذهب من ماله شيئاً قيمته درهم وتخلصه حتى تخرجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة فصيرني في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه واغتسل وتحنط وتكفن قال العباس فلم أفرغ من ذلك حتى وافتنى رُسل المأمون في السحر وقالوا أمير المؤمنين يقول هات الرجل فسكت وأتيت الدار واذا أمير المؤمنين جالس عليه ثيابه أمام فراشه فقال الرجل فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال أعطى الله عهداً لئن ذكرت انه هرب لأضربن عنقه لك فقلت لا والله ما هرب فاسمع مني حديثي وحديثه ثم أنت أعلم بما تفعله في أمرنا قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كذا وكذا وقصصت عليه القصة وعرفته اني كنت أريد مكافأته فشغلت عن ذلك حتى اذا كان البارحة عرفته وعبرت به جسر الانبار وقلت أنا من سيدى أمير المؤمنين بين أمرين إما صفح عني وإما قتلى وأكون قد كافيته ووقيته بنفسى كما وقاني بنفسه فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جزاك الله خيراً عن نفسك وعنا وعن هذا الفتى الحرّ انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة بهذا لم لا عرفتنى خبره فكنت أكافيه عنك فقلت يا أمير المؤمنين انه والله هاهنا قد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجج الى حضوره حضر قال وهذه والله منه أعظم من الاولى فأذهب اليه الآن وطيب نفسه وسكن روعه وتصبر به الىّ حتى أتولي

مكافأته عنك فصرت اليه وقلت ليسكن روعك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء غيره ثم تهباً للصلاة فصلى ركعتين ثم جثا فلما مثل بين يدي المأمون أدناه حتى أجلسه الى جانبه وآاسه وحدثه حتى حضر الغداء ثم قال الطعام فأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمام دمشق فاستعفاه ثم قال المأمون على بعشرة أفراس بسروجها ولحما وعشرة بغال بجميع آلتها وب عشرة بدر وب عشرة نخوت وعشرة مماليك بذواتهم وجميع آلتهم فدفع ذلك اليه وكتب الى عامله بالوصاية عليه وأوغر خراجهم وكتب الى صاحب البريد أن ينفذ كنبه وصرفه الي بلده قال العباس فكان اذا ورد له كتاب في خريطة يقول لي المأمون يا عباس هذا كتاب صديقك . . وحدث رجل عن جعفر العطار قال ينما يحيى بن أكنم يماشي المأمون في بستان موسى والشمس عن يمينه والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يخفان ان رأى المأمون أن يرجع في الطريق الذي جاء منه فلما انتهى الى الموضع الذي قصده قال ليحيى انك جثت وعن يسارك الشمس وقد أخذت منك فكأن أنت الآن في منصرفك حيث كنت وأكون أنا حيث كنت أنت فقال يحيى والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أفيك بنفسي من هول المطامع لفعلت فكيف لا أصبر على أذى الشمس ساعة فقال لا والله لا بد من أن آخذ منها كما أخذت منك وتأخذ من الظل كما أخذت منه فصار المأمون في موضعه وصار يحيى في موضع المأمون وتماشيا وأخذ بيده فوضعها على عاتقه حتى صار الى المجلس . . وحدث رجل من آل اسوار بن ميمون عن عمه عبد الله بن اسوار قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال اجلس وكنت أحد كتآبه فقلت ليست معي دواة فقال ويحك في الأرض صاحب صناعة تفارقه آله وأغاظ لي في حرف علمت انه أراد به خطي وأراني بعض التناقل في كتاب ظم لي به انه أراد خطي على الأدب لا غير ثم دعا بدواة فكتبت بين يديه كتاباً منه الى الفضل ابنه ورأى مني بعض الضجر فيما كتبت فتوهم ان ذلك من أجل الكلمة التي كلنى بها فأراد أن يحو عن قلبي ما توهمه علي فقال عليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت ثلاثمائة ألف درهم فوقع بخطه الى الفضل في الكتاب وكلكم قد نال سبعا لبطنه وشبعم الفتى اؤم اذا جاع صاحبه

ثم قال ان عبد الله ذكر ان عليه ديناً يخرج منه ثلاثمائة ألف درهم فاذا نظرت في كتابي هذا وقبل أن تضعه من يدك فأقسمت عليك الا ما حملت ذلك الى منزله من أخمس ما قبلك قال فحملها الفضل الى وما أعلم لها سبباً الا تلك الكلمة .. وحدث ابراهيم بن ميمون قال حدثني جبريل بن بختيشوع قال اشتريت ضيعة فقصدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدخلت على يحيى وعنده ولده وأنا أفكر فقال لي مالي أراك مفكراً فقلت أنا في خدمتك وقد اشتريت ضيعة بسبعمئة ألف درهم ونقدت بعض الثمن وتعذر علي بعضه فدعابا لدواة وكذب يعطي جبريل سبعمئة ألف درهم ثم دفع الكتاب الى ولده فوقع فيه كل واحد منهم بثلاثمائة ألف درهم فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما بقي علي أقله فقال اصرف ذلك في بعض ما ينوبك ثم صرت الى الرشيد فقال ما أبطأ بك قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا قال فما حالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال له يا أبت خبرني جبريل بما كان فما حالي من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مر له بما شئت يحمل اليه فأمر بحمل مال الى جبريل .. وكان ابراهيم بن جبريل على شرطة الفضل فوجهه الى كابل فافتتحها وغنم غنائم كثيرة ثم ولاء سجستان فلما انصرف منها كان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم فلما قدم بغداد وبني داره في البغويين استزار الفضل بن يحيى ليريه نعمته عليه وأعد الهدايا والطرف وآنية الذهب والمضة والوصفاء والوصائف والدواب والقباب والثياب وما نهياً لمثله ووضع الأربعة آلاف ألف درهم في ناحية من الدار فلما تغدى الفضل قدم اليه تلك الهدايا فأبى أن يقبل منها شيئاً وقال لم آتِكَ لأسلبك فقال أيها الأمير انها نعمتك علي قال ولك عندنا مزيد قال فلم يزل يطلب اليه فأخذ من جميع ذلك سوطاً سجزياً فقال هذا من آلة الفرسان فقال ابراهيم أيها الأمير فهذا المال من مال الخراج تأمر بقبضه قال هو لك فأعاد عليه القول مراراً فقال مالك بيت يسعه فوهب له المال بعد ان كان قد صار اليه ألف ألف درهم .. قال ودخل قوم من حاشية المنصور وخدمه عليه فرأى منهم رجلاً عليه سواد خلق فقال له يا فلان مالي أرى سوادك متقطعاً أما تقبض رزقك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن أرى توفي وترك

ديناراً فبعت تركته في قضاء دينه وصرفت أكثر رزقي الى حرمة وولده من بعده فقال  
 أعد علي ما قلت فأعدته فقال ما أحسن ما فعلت اغد علي في غد فعدا عليه فوجد  
 الربيع جالساً على الكرسي فقال قد سأل عنك أمير المؤمنين فأدخل فدخل فوجده  
 قائماً يصلي فقصي صلاته وقال ألم آمرك أن تغدو فقال يا أمير المؤمنين ما قصرت في الغدو  
 عند نفسي قال خذ ما تحت تلك المضربة وإذا السراج يزهر وسرير صغير في ناحية  
 المجلس ينام عليه فرفعت المضربة فاذا دنائير فجعلت أحثوها في كفي ثم دعوت له وخرجت  
 فبصر بصفرة دينار في ضوء السراج فدعاني فقال انظر ما على السرير فاذا دينار فأخذه  
 فقال ادن مني فدنوت منه فعرك أذني تعريكا شديداً فقال تترك ديناراً وفيه نفقة يومك  
 قال فأخذت الدينار ووزنت الدنائير وإذا هي ألف دينار عددها تسعمائة وتسعة  
 وتسعون ديناراً في عافية وأخذت واحداً بعرك الأذن . . قيل وقال علقمة بن لبيد  
 لابنه يا بني ان نازعتك نفسك يوماً الى صحبة الرجال لحاجتك اليهم فاصحب من ان  
 صحبته زانك وان تخففت له صانك وإذا نزلت بك خلة مائك وان قلت صدق قولك  
 وان وصلت به شدد صوتك اصحب من اذا مدت يدك لفضل مدّها وان رأي منك  
 حسنة عدّها وان بدت منك نعمة سدّها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف  
 عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق . . وقال بعض الحكماء اذا رأيت كلباً ترك  
 صاحبه وتبعك فارجه بالحجارة فانه تاركك كما ترك صاحبه . . وقال آخر اصحب من  
 خوالك نفسه وما لك خدمته وتخيرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال  
 من قبل صلتك فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه . . وقال بعضهم أنا أطوع لك  
 من اليد وأذل من النعل . . وقال بعضهم أنا أطوع لك من الرداء وأذل من الحذاء  
 . . قيل وقال ابن أبي دؤاد لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع  
 صاحبك قال لا يقصر في الاحسان اليّ قال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك



## — مساوى الصعبة —

قال كان يوسف بن عمر التقي يتولى العراقين هشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فحدث المدائني قال وزن يوسف بن عمر درهماً فنقص حبة وكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب أهلها مائة سوطاً . . قيل وخطب في مسجد الكوفة فنكلم انسان مجنون فقال يا أهل الكوفة ألم أنكم أن يدخل مجانينكم المسجد اضربوا عنقه فضربت عنقه . . قال وقال لهمام بن يحيى وكان عامله يافاسق أخربت مهرجاً نقذق قال اني لم أكن عايتها انما كنت على ماء دينار وتقول أخربت مهرجاً نقذق فلم يزل يوسف يعذبه حتى قتله . . قال وقال لكتابه ما حبسك عنى قال اشتكيتُ ضرسى قال تشكي ضرسك وتقعده عن اديوان ودعا له بالحجام وأمره بقلع ضرسين من أضراسه . . وعن المدائني قال حدثني رضيعٌ كان ليوسف بن عمر من بني عبس قال كنت لا أحجب عنه وعن حرمة فدعا ذات يوم بجوار له ثلاث ودعا بخصي أسود يقال له حديج فقرب اليه واحدة فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أشخصك معي فقالت صحبة الأمير أحب اليّ ولكنى أحسب ان مقامى وتخلانى أعنى وأخفُ عليّ قال أحببتُ التخلف للفجور اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمره أن يأتيه بأخرى قدرأت مالميت صاحبها فقال لها اني أريد الشخصوس أفأخلفك أم أخرجك قالت ما أعدل بصحبة الأمير شيئاً بل يخرجني قل أحببتُ الجماع ما تريدن أن يفوتك اضرب يا حديج فضربها حتى أوجعها ثم أمر بالثالثة أن يأتيه بها وقد رأت مالميت المقدّمتان فقال لها أريد الخروج أفأخلفك أم أشخصك قالت الأمير أعرف أى الأمرين أخف عليه قال اختارى انفسك قالت ما عندى لهذا اختيار فليختار الأمير قال قد فرغت أنا الآن من كل شئ ومن كل عمل ولم يبق عليّ الا أن أختار لك اوجع يا حديج فضربها حتى أوجعها قال الرجل وكأنما كان يضربني من شدة غيظي عليه فولات الجارية وتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله في فراقك ما تقرّ والله عين أحد بصعبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قال قالت كذا وكذا قاله يا ابن الخبيثة من أمرك أن تخبرنى يا غلام خنير السوط من يده واوجع به رأسه فمأواه

يضر به حتى اشتفيت

## محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام ابليس فقال له اخبرني بأحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الي كل مؤمن بخيل وأبغض الناس الي كل منافق سخي قال ولم ذاك قال لأن السخاء خالق الله الأعظم فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له . . وقال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله تعالى من عابد بخيل وأدوى الداء البخل . . وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شرقت شمس إلا وبجبتها ملكان يناديان وانهما ليسمعان الخلائق الا الثقلين الجن والانس اللهم عجل لمنفق خلعاً اللهم عجل لممسك ثلماً ويناديان يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ماقل وكفى خيراً مما كثر وألمى . . وعن الشعبي قال قالت أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز لو كان البخل قيصاً ما أبسته ولو كان طريقاً ما سلكته وكانت تعتق كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخيل كل البخيل من بخل على نفسه بالجنة . . قيل واعتقت هند بنت المهلب في يوم واحد أربعين رقبة . . وروى عن أم ذرة قالت أرسل ابن الزبير الي عائشة بثمانين ومائة ألف درهم فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فقسمته بين الناس حتى أمست وما عندها من جميع ذلك درهم واحد فقالت يا جارية هلمي فطربني فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها يا عائشة أما استطعت مما قسمت أن تشتري لهما بدرهم فقالت لا تغضي فلو ذكرتني لقمات وقيل انها تسدنت بسبعين ألف درهم وان درعها لمزق . . وقال بعض الحكماء ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة . . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي كن شجاعاً فان الله جل وعز يحب الشجاع يا علي كن سخيّاً



فان الله عز وجل يحب السخاء يا على كى غيوراً فان الله عز وجل يحب الغيور  
يا على وان سائل سألك حاجة ليس لها بأهل فكن أنت لها أهلاً . وقال صلى الله عليه وسلم  
السخاء شجرة فى الجنة أغصانها فى الدنيا من أخذ منها بقصن قاده ذلك الغصن الى  
الجنة . . قيل وقال عبد العزيز بن مروان لو لم يدخل على البخلاء فى بخلهم الا سوء  
ظنهم بالله عز وجل لكان عظيماً . . وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى  
فان الله جل وعز يأخذ بيده كلما عثر . . وقال بهرام جور من أحب أن يعرف فضل  
الجود على سائر الأشياء فليتنظر الى ما جاد الله عز وجل به من المواهب الجليلة النفيسة  
والنسيم والريح وما وعدهم فى الجنان فانه لولا رضاه الجود لم يصطنعه لنفسه . . قال  
وقال المونذ لأبرويز أكنتم وآباؤكم تمنون بالمعروف وترصدون عليه المكافأة فقال لا  
ولا نستحسن ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك لأنفسنا وفى كتاب ديننا ان من  
أطهر معروف خفياً ليتناول به على الممعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب  
أن لا يعدّ فى الأبرار ولا يذكر فى الأتقياء والصالحين . . قال وسئل الاسكندر  
ما أكثر ما سررت به من ممالك قال اقتداري على اصطناع الرجال والاحسان اليهم  
. . قال وقال ارسطاطاليس فى رسالة له الى الاسكندر اعلم ان الأيام تأتي على كل شئ  
فتتخاى الآثار وتيمت الأفعال الا ما رسخ فى قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة بما ترك  
يبقى بها حسن ذكره وكريم فعاله وشريف آثاره . . قيل ولما قدم بزرجمهر الى  
القتل قيل له أنت فى آخر وقت من أوقات الدنيا وأول وقت من أوقات الآخرة فتكلم  
بكلام تذكر به فقال أى شئ أقول الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثاً  
حسناً فافعل . . قيل وتنازع رجل من أبناء الأعاجم واعرابي فى الضيافة فقال الاعرابي  
نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لأن أحدنا ربما لم يملك الا بميراً فاذا حل به  
ضيف نحره له قال المعجمي فنحن أحسن مذهباً فى القرى منكم قال وما ذاك قال نسمى  
الضيف مهنان ومعناه انه أكبر من فى المنزل وأملكنا به . . وقال بعض الحكماء قام  
بالجود من قام بالمجهود . . وقيل من لم يرضن بالموجود هو الجواد . . وقال المؤمنون  
الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود . . وقيل شكى رجل الى اياس بن

معاوية كثرة ما يهب ويوصل وينفق فقال ان النفقة داعية الى الرزق وكان جالساً بين  
 باين فقال للرجل اغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل تدخل الريح البيت قال لا قال  
 فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخرق في البيت فقال هكذا الرزق انك اذا أغلقت الباب لم  
 تدخل الريح وكذلك اذا أمسكت لم يأتك .. قيل ووصل المؤمنون محمد بن عباد المهلب  
 بمائة الف دينار ففرقها على اخوانه فبلغ ذلك المؤمنون فقال يا أبا عبد الله ان بيوت المال  
 لا تقوم لهذا فقال يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء ظن بالمعبود .. وعن أمية بن  
 يزيد الأموي قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته  
 فسأله المعونة على تزويج فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعدة وقلة طمع فلما قام من عنده ومضى  
 دعا صاحب خزانته وقال اعطه أربع مائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت رددت عليه ردّاً  
 ظننا انك تعطيه شيئاً قليلاً فاذا أنت قد أعطيته أكثر مما أمل فقال اني أحب أن يكون  
 فعلى أحسن من قولي .. وبجائهم يضرب المثل في السخاء فحدثنا عن بعض رجال  
 طيء قال كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظهرّاً اذا قاتل  
 غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقدح سبق واذا أسر أطلق وكان  
 أقسم أن لا يقتل واحداً أمراً ولما بلغ حاتم قول المتلمس

وأعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العتاد  
 لحفظ المال خير من بغاء وطوف في البلاد بغير زاد  
 قایل المال نضله فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

قال ماله قطع الله لسانه حرّض الناس على البخل أفلا قال

فلا الجود ينفى المال قبل فناءه ولا البخل في مال الشحيح يزيد  
 فلا تلتبس بخلاً بعيش مقتر لكل غير رزق يعود جديد  
 ألم تر أن الرزق غادر ورائح وان الذي يعطيك غير بعيد

قيل ولما مات حاتم خرج رجل من بني أسدي عرف بابي البحتري في نفر من قومه وذلك  
 قبل أن يعلم كثير من العرب بموته فأنأخوا بقبره فقال والله لأحلفن لأعرب أني نزلت  
 بجائهم وسألته القيرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره وهو يقول

أَعْجَلْ أَبَا سَفَانَةَ قِرَاكَ      فَسَوْفَ أُجِيبِي سَائِلِي تَنَاكَ

فقال بعضهم ما تنادي إلا رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه فزعا فقل يا قوم عليكم مطاياكم فان حائما أنشدني

أَبَا الْبُحْرَى وَأَنْتَ امْرُؤٌ      ظَلُومٌ الْعَشِيرَةِ كَشَامُهَا  
أَنْتَ بِصَحْبِكَ تَبْنِي الْقِرَى      لَدَى حُفْرَةٍ صَخْبِهَا مِهَا  
تُبَغِّي لِي الذَّمَّ عِنْدَ الْعَبِيدِ      وَحَوْلَكَ غَوْتٌ وَأَنْعَامُهَا  
فَإِنَّا سَنَشْبَعُ أَضْيَافَنَا      وَنَأْتِي الْمَطِيَّ فَتَعْتَامُهَا

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره قرى فمحر ناقة الضيف وعشاء وغداء ثم قال له انك أقرضتني ناقتك فعديتك فاحتكم قال راحلتين قال لك عشرون أرضيت قال نعم وفوق الرضى قال فلك أربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من أنا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فأتوه بأربعين فدفعها الى ضيفه . . وحكوا عن حاتم انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الاسار قل ويحك والله ما أنا في بلادى ومامعي شئ وقد أسأت أن نوتت بي فذهب الى العنزيين فساومهم به واشترأ منهم وقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أؤدى فداءه ففعلوا فأتاهم بغدائه . . وقيل في المثل هو أجود من كعب بن مامة وكان من اباد وبلغ من جوده انه خرج في ركب وفيهم رجل من أهل النمر بن قاسط في شهر ناجر والسجر العطش فضلوا وتصافوا ماءهم فجعل النمر يشرب نصيبه فاذا أصاب كعباً نصيبه قال اعطأخاك يصطبح فيؤثره على نفسه حتى أضرب به العطش فلما رأى ذلك استحث راحته وبادر حتى رفعت له أعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فغلبه العطش فمات ونجار فبقه . . وقيل في المثل هو أسمع من لافظة وهي العنز تستدعى للحلب فنجي به اليه وهي تلفظ بجرتها فرحا بالحلب . . وقال الشاعر

يَدَاكَ يَدَ خَيْرُهَا يُرْتَجَى      وَأُخْرَى لَا عَدَاثُهَا غَائِظَةٌ  
فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يُرْتَجَى      فَأَجُودٌ جُوداً مِنْ الْإِلَافَةِ  
وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُتَّقَى      فَنَفْسُ الْعَدُوِّ بِهَا فَائِظَةٌ

قيل وخرج معاوية بن أبي سفيان ذات يوم فقام اليه رجل فقال قد أملتُك لهم فسا عَوْضِي من ذلك قال إبلاغك أمنيته فتمنَّ قال ألف دينار قال هي لك ومثلها استظهاراً لبقاء النعمة عليك . . وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني ان ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ودوا بكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم . . وكان يقول لولده لا تشكوا على ما سبق من فعلى وافعلوا ما ينسب اليّ ثم قال متمثلاً

إنما المجد ما بنى والد الصدق وأحيى فعاله المولود

ويقول ابتداء الفضل يده موفورة والبذل بعد الطلب يد مقبوضة . . فأما صِلَاتُ الخلفاء وسخاؤهم فانه حدثنا هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني علي بن صالح قال كنت يوماً على رأس الهادي وأنا غلام وقد جننا المظالم ثلاثة أيام عاثر العقار فيها فدخل عليه الحراني فقال يا أمير المؤمنين ان العامة لا تقاد أو قال لا تنقاد لما أنت عليه لم تنظر في أمر المظالم منذ ثلاثة أيام فالتفت اليّ وقال يا علي ائذن للناس عليّ بالجفلى لا بالمقرى فخرجت من عنده وأنا أطير على وجهي لا أدري ما قال لي فقلت أرجع فأسأله عما قال فيقول تحجبني ولا تعلم كلامي ثم أدركني ذهني فبعثت الى أعرابي كان وفد علينا فسألته عن الجفلى والمقرى فقال الجفلى جئنا للرجال والنقرى تربيتهم فأمرت بالستور فرفعت وبالأبواب ففتحت فدخل الناس على بكرة أبيهم فلم يزل ينظر في المظالم الى الليل فلما تقوض المجلس قالت يا أمير المؤمنين كلمني بكلام لم أعرفه فبعثت الى اعرابي كان عندي ففسره لي وفهمني فكافه عني يا أمير المؤمنين فقال نعم مائة ألف درهم تحمل اليه فقلت يا أمير المؤمنين أعرابي جئتم وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه فقال ويحك أجود وتجل . . قال وحدثنا عبد الله بن عمرو الباهلي عن ابن دأب انه كان يأكل مع الهادي ويناديه وكان يدعو له بـسَكاه وما كان يفعل ذلك في مجلسه بغيره وكان لذيذ المفاكمة طيب المسامرة كثير المادرة جيد الشعر حسن الانتزاع قال فأمر له ذات ليلة بثلاثين ألف دينار فلما أصبح وجهه قهرمانه الى باب موسى وقال له ألقى الحاجب فقل له يوجه الينا بهذا المال فاتي الحاجب فأنام برسائله فتبسم وقال هذا ليس اليّ فانطلق الي صاحب التوقيع ليخرج اليك كتاباً الى الديوان فتدبره ثم تفعل فيه

كذا وكذا فرجع الى ابن دأب فأخبره فقال دعها ولا تعرض لها قال فيينا موسى في  
مستشرف له اذ نظر الى ابن دأب قد أقبل وليس معه الا غلام واحد فقال لابراهيم  
الحراني أما ترى ابن دأب ما غيّر من حاله شيئاً وقد بررناه بالألمس لنرى أن ذلك عليه  
فقال ابراهيم ان أمرني أمير المؤمنين تعرضت له بشيء من أمره قل لا هو أعلم بأمره  
ودخل ابن دأب وأخذ في حديثه الي أن عرض له موسى بذكر ذلك فقال أرى ثوبك  
غسिला وهذا شتاء يحتاج فيه الى الثوب الجديد اللين فقال يا أمير المؤمنين باعي قصير عما  
احتاج اليه قال وكيف وقد صرفنا اليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شأنك قال ما  
وصل الي ولا قبضته فدعا صاحب بيت مال الخصة وقال عجل له الساعة ثلاثين ألف  
دينار فأحضرت وجُمعت بين يديه . . وقال الحسن بن يحيى بن عبد الخالق حدثني محمد بن  
القاسم بن الربيع قال أخبرني محمد بن عمرو الرومي قال حدثني أبي قال جالس الهادي  
مجلساً خاصاً فدعا بابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر وابراهيم بن سلم بن قتيبة بن مسلم  
والحراني فجلسوا عن يساره ومعه خدام للهادي أسود يقال له أسلم اذ دخل صالح  
صاحب المصلى فقال هارون بن المهدي قال أذن له فدخل وسلم عليه وقبل يده وجلس  
عن يمينه بعيداً فأطرق موسى ثم التفت اليه وقال يا هارون كأنني بك تحدث نفسك  
بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت منه بعيد ودون ذلك خرطُ القتاد تؤمل الخلافة قال فبرك  
هارون على ركبتيه وقال يا موسى ان تجبرت ووضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت  
مُخلت واني أرجو أن يفضي الي الأمر فأُنصف من ظلمت وأصل من قطعت وأصير  
أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتي وأبلغ ما يجب من حق الامام المهدي فقال  
له موسى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن مني فدنا وقبل يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه  
فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعني أبك المنصور لا جاست الا معي فأجلسه في  
صدر المجلس معه ثم قال يا حراني إحمل الي أخى ألف ألف دينار واذا افتتح الخراج  
فأحمل اليه النصف واعرض عليه ما في الخزانة الخاصة وسائر الخزائن من ماله وما  
أخذ من أهل بيت اللعنة فيأخذ منه ما أراد قال ففعل ذلك فلما قام قال لصالح ادن دابته  
الى البساط قال عمرو الرومي وكان هارون يأنس به قلت يا سيدي ما الرؤيا التي قال لك

قال المهدي رأيت في منامي كأنني دفعت الى موسى قضييأ والى هارون قضييأ أورق من قضيي موسى وأعلى منه فأما قضيي هارون فأورق من أوله الى آخره وكان قضيي موسى دون قضيي ذلك فدعا المهدي الحكم بن موسى العنزي وهو الذي بني أبوه واسطأاً للمعجاج فقال له عبر هذه الرؤيا قل يملكك جنيماً فأما موسى فتقل أيامه وأما هارون فيبلغ مدى آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام وأنضرها ودهره أحسن دهر قال فلم يلبث الا أياماً يسيرة حتى مات موسى وتولى الأمر هارون فزوج حمدونة من جعفر ابن موسى وفاطمة من اسماعيل ووفى بكل ما قال فكان دهره أحسن الدهور . . محمد بن علي بن الحسين العلوي قال كنت عند عمر بن الفرج الرخيجي في اليوم الذي عقد فيه المأمون لأخيه أبي اسحاق على ثغر المغرب ولابنه العباس على الشام والجزيرة ولعبد الله بن طاهر على الحند ومحاربة بابك وعند عمر جماعة من الهاشمية فتذاكرنا أمر هؤلاء الثلاثة فقال عمر فرق أمير المؤمنين في هؤلاء الثلاثة ما لم يفرق مثله أحد منذ كانت الدنيا أمر لأخيه أبي اسحاق بخمسمائة الف دينار ولابنه العباس بخمسمائة الف دينار ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف دينار فن سخط نفسه بمثل هذا . . وكان للبرامكة في هذا الشأن ما لم يكن لأحد من الناس منها انهم كانوا يخرجون بالليل سرأ ومعهم الأموال يتصدقون بها وربما دقوا على الناس أبوابهم فيدفعون اليهم الصرة فيها بين الثلاثة آلاف الى الخمسة آلاف والأكثر من ذلك والأقل وربما طرحوا ما معهم في عتير الأبواب فكانت الناس لا يعتيادهم ذلك يعدون الى العتب اذا أصبحوا يطلبون ما ألقى فيها . . ومنهم خالد بن برمك فانه حدثنا يوسف بن سلام الزعفراني قال حدثني أبي قال قال خالد بن برمك يوماً وهو بالري وأراد الخروج الى مجلس له واخراج دوابه الى الخصرة ونحن قيام بين يديه من يخرج مع هذه الدواب قال أبي أنا وليس أحد يجترئ أن يتكلم فقال اخرج معها نخرجت وكنت أحسن اليها فلما رددتها حمد أنرى فيها فقلت أيها الأمير لي حاجة فقال وما حاجتك قات أمي مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتي أن يشتريها الأمير قل وكم ثمنها قلت ثلاثة آلاف درهم قال ثلاثة آلاف درهم قلت نعم قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم وقال لي اشتريها الآن وأعتقها ثم قال ما تريد قات الحج أحج ونحج هي أيضاً قال اعطوه

ثلاثة آلاف درهم قلت نحتاج الى خادم يخدمنا قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم لثمن خادم قلت نحتاج الى ثمن كسوة قال اعطوه ثلاثة آلاف درهم لكسوتهم فلم أزل أقول وأعد شيئاً شيئاً حتى قلت واحتاج الى منزل واحتاج الى فرس وهو يقول اعطوه ثلاثة آلاف درهم حتى أخذت ثلاثين ألف درهم . . . قال وحدثنا يزيد البرمكي قال كسا خالد كل ثوب كان له حتى لم يبق عليه من كسوته الا طيلسان خاق فاتصل خبره في كسوته بامرأته أم خالد بنت يزيد وكانت بالرى فبعثت اليه بكسوة من الرى طيلسان مطبق لم أر مثله جودة وحسناً وسعةً وكان خالد ذا بسطة في الجسم فكان يحتاج الى أسبع ثوب وأثمه فوضع بين يديه فنظر اليه ثم رفع رأسه الى فقال يا يزيد كيف ترى هذا الطيلسان قلت ما رأيت مثله وان للأمير اليه حاجة قال خالد أصنع به ماذا قالت تلبسه أيها الأمير قال أنا والله الى غير هذا أحوج قلت وما هو قال ان تقوم الساعة على شريف من أشرف الناس أو حر من أحرارهم فتتحفه به فيقوم فيلبسه كل يوم عيد أو يخرج اذا خرج نحو أهله فيلبسه عند قدومه عليهم فيقول هذا كسوة خالد هذا والله أفضل وأشرف من لبسي اياه قال فكساه بعض عفاة . . . ومنهم يحيى بن خالد فانه حدثنا على ابن الحسين الأشقر عن عبد الله بن اسوار قال كنت أخط بين يدي يحيى وكان خطي يعجبه فيينا أنا جالس بين يديه اذ ناوله رجل كتاباً فثنى أعلاه وجعل يقرؤه فدخل الفضل ابنه فسلم وجلس ثم أقبل على رجل يحدثه وطرف يحيى في الكتاب الذي بيده فقال الفضل لذلك الرجل اني لأعجب كثيراً من أمر نحن فيه كان الرجل يصل الرجل بخمسين ألف درهم فتغنيه وعشيرته فيكفون بها ويرى ذلك في وجوههم ويتبين عليهم أثره ونحن نصل الرجل بخمسة مائة ألف درهم والأكثر فلا نرى ذلك في وجوههم قالفت اليه يحيى وقطع قراءة الكتاب فقال يا أبا العباس اذا كان أمل الرجل ألف ألف درهم وأعطيته خمسمائة ألف لم تقع منه موقعاً وانما يرى في وجه الرجل ما بالغ به الأمل فعجب أهل المجلس من كرمه وقوله وما زالوا يحكونه عنه . . . وحدث ابن مزروع عن أبيه قال كنت أسير في موكب يحيى بن خالد فعرض له رجل من العامة ومعه كتاب فقال أصالح الله الأمير اختم هذا الكتاب فبادر اليه الشاكريه بزرجه ونه

من حواشي موكبه فقال دعوه قبل أن لا ننتفع به يعني خاتمه واستدناه فحتمه له ونمجب مسايروه من اغتنامه المعروف وعلمه بأفعال الرجال . . . وحدث صالح بن سليمان قال وذكر لي يحيى وهو مجاور بمكة أن بجدة قوماً يصيدون السمك ويبيعونه ويشترون طعامهم به فان لم يجدوا صيداً مكثوا أياماً لا يأكلون يشدُّ الرجل على بطنه حجراً ولا يسألون الناس شيئاً وربما مات أحدهم جوعاً فقال هؤلاء أعجب قوم سمعت بهم ينبغي أن نلتمس الثواب فيهم فبعث فحمل اليه بعضهم فسأله عن حالهم فأخبره فقال وكم أنتم فذكر عدة فقال وكلكم على هذه الطريقة قال نعم قال فما يغنيكم قال تحفر لنا بركة يجتمع فيها ماء السماء فان الماء يمز بلبلاذ الا على من كانت له مصنعة فيشرب منها ويبيع فضلها وينتفع بثمنه قال فبكم يكتفى أحدكم في الشهر قال بأربعة دراهم لكل رجل وللمرأة ستة دراهم قال فاني قد أجريت لكل رجل عشرة دراهم ولكل امرأة ثمانية عشر درهماً فهل تزوجون قال نعم قال فكم مهور نسائكم قال أربع مائة درهم قال فاني أمر باعطائكم ما أجريت عليكم لسبع سنين ولمهور نسائكم عشرين الف درهم قال من يدفع هذا المال اليها فأشار الى غلام أمرد معه فقال ادفع الى هذا المال فدفع اليه فقال أنا ذن أن أشتري أصلحك الله من هذا المال تابوتاً أجعله فيه قال نعم وأمر باتخاذ بركة لهم بلغت النفقة عليها عشرين الف درهم . . . وحدثنا يزيد البرمكي قال قدم الواقدي من المدينة بأسوأ حال فصار الى يحيى وهو لا يعرفه فوضع الطويلة على رأسه فركب يحيى وخرج قرآه جالساً على باب داره في زي القضاة فقام الواقدي وأثنى عليه ودعا له ومضى يحيى في موكبه الى دار أمير المؤمنين ثم انصرف واذا الواقدي في مجلسه ذلك فقام اليه ودعا له وأثنى عليه فدخل في منزله وجلس الواقدي فسأل يحيى عنه وقال من هذا الشيخ الرث الهيشة فلم يعرفه أحد فقل ويحكم لا أشك الا انه شيخ أصيل معه علم وفقه ودعا بكيس فيه أربعة آلاف دينار وأمر وكيله أن يدفعها اليه وكان قصارى الواقدي ومناء أن يصله بالف درهم فخرج الرسول ووضع الكيس في حجره فلما رأى عظم الكيس أقبل يدعو ليحيى ويثنى عليه ثم قام وانصرف الى منزله وقد أخذته الرعدة والحرقص أن يرى ما في الكيس فيعرف منتهاه فلما صار الى حجرته استعار من بعض جيرانه ميزاناً وصنجات



ثم فتح الكيس واذا أربعة آلاف دينار فكاد أن يغشى عليه من السرور فرم من حاله  
 واتخذ ثياباً سوبة وعمداً على أن ينصرف الى المدينة فلما كان من الغد بكر على يحيى  
 ليودعه فدخل وأنشد فرآه عالماً فقيهاً مسامراً بايغاً فأعجب به فقام ليودعه فقال أقم  
 عندنا ولك في كل حول هذا المقدار فأقام عنده . . وحدثنا يعقوب بن اسحاق قال  
 رأى رجل من الموالى ليحيى رؤيا وكان يحيى على حال الخوف والوجل من الهادى فقص  
 الرؤيا على أبيه فقال يا بني هذه والله رؤيا عجيبة وأخلق به لأن الرشيد في حجره وولاية  
 العهد له قال يا أبت أفترى أن أخبره بها قال يا بني لا تفعل فان السلطان غايظ عليه وهو  
 يرميه بالزندقة وأنا أشفق عليك من آتيانه لأنه لا يقبل مثل هذا في هذا الوقت فعصى  
 الرجل أباه وأناما قال الرجل فلما دخلت عليه رأيت المصحف بين يديه يقرأ فيه فعمجت  
 مما قيل فيه فلما خفت من عنده دنوت منه فقصصت عليه الرؤيا فقال يا بن أخي ما أحسن  
 بالرجل أن يلتمس الرزق بالأحسن الأجل وأقبح به أن يلتمسه على هذا وبما تذكره  
 مما يشبهه فخرجت من عنده وقد سقط وجهي فأنتيت أبي فأعلمته فقال بعداً لك وسحقاً  
 قد نصحت لك فلم تقبل ثم أقبات اشتمه وتشتمه أمي وأهلي ونشهد عليه انه من  
 الزنادقة المعطلين قال ثم لم يلبث أن توفي الهادى وأفضى الأمر الى الرشيد وصار  
 يحيى الى ما صار اليه فبينما هو في موكبه يوماً اذ بصري فوجه الي ودعاني فدخلت  
 عليه وهو على كرسي قد طرح ثوبه وجعل يمسح وجهه فلما دنوت منه قال أين كنت  
 عنا قات أعزك الله والله ما لقيت منك ما يدعو الى آتيانك قال وبحك انك آتيتنا ونحن  
 في حال كما تتخوف الجدر أن يكون فيها من يسعى بنا والاخوان أن يسعوا بنا ويحتالوا  
 علينا ولم يكن الرأي أن أجيبك الا بما أجبتك ووالله ما فارقتي الفكر في العناية بك  
 والايجاب لك والمعرفة بحبك منذ وقعت عليك عيني ثم أمر سلاماً باحضار عشرة  
 آلاف درهم فأحضرت وأمر بالكتاب الى سليمان بن راشد بأرمينية فدفع المال الي  
 وحلني وخلع علي وقال اذهب فاصالح شأنك وتعال فتسلم كتبك وأمر لي بعشرة من  
 دواب البريد فانصرفت الى منزلي وتحتي دابة وعلي خلعة ومي عشرة آلاف درهم فقال  
 أبي ما هذا يا بني فأعلمته الخبر فما زالت وأهلي وأبي ندعوه ونشهد انه من الصديقين

والشهداء والصالحين فقلت لبعض جيراننا ما أصنع بعشر دواب البريد فقال أكرها فانك تصيب في السكك من تقصر به دوابه عن حاجته فيكترى منك قال فلما كان من الغد عذتُ اليه فأخذتُ كتبي وجوازي فلما صرت الى السكة وجدت رجلاً كبيراً قد وجه الى تلك الناحية ولم يكتف بما حمل عليه من الدواب فأكربت منه ثماني دواب وخرجت على دابتين أنا على دابة وغلامي على أخرى ولم أزل في حشم المكترى حتى صرنا الى أول العمل فاذا يحبي قد سبقني بالكتاب الى سليمان ان رجلاً من حاله كيت وكيت وله عندي أيادٍ فاخترتك له فكن عند ظني بك في أمره وافعل به وافعل قال فوجه سليمان قائداً في جند عظيم لاستقباله حتى اذا اتصل به دنوى استقبلني في وجوه أهل البلد فلما دنا منا بادر الى الرجل المكترى مني ولم يشك اني هو وسأله فأعلمه المكترى انه فلان بن فلان فقال سليمان توهمتك فلانا قال لست هو ولكنه ذاك وأشار الى فأقبل سليمان ركضاً اليّ واتضاءت منه حياءُ لرائة حالي فسألت وأعلمني انه وجه اليّ وكيله وحمل معه هدايا فقلت ما وصل ذلك اليّ فلما نزلنا وحططنا في بعض تلك المنازل اذا وكيله قد وافى بهدايا واذا دواب وبغال موقرة ونخوت وثياب فدخلت البلد وقد حسنت حالي فلما كان من الغد ركب اليّ وقل قد أعلمني أبو علي أعزه الله عن حالك ووكد عليّ في كتابه وليس عندي الا اطلاق العمل لك وهاهنا نشوى الكبرى ونشوى الصغرى وهما من أجل الأعمال بأرمينية ونواحيها فان شئت أن تخرج اليهما فاخرج وان شئت فهاهنا من يبذل عنهما خمسمائة الف درهم قلت لا والله أبقاك الله الا الخمسمائة الالف عجلاً لي فأصرف الى أب شيخ كبير وعيال قد خلفتهم ورائي قال سليمان ذاك اليك فلما خرج سليمان سألت عن نشوى ونشوى قال فقيل مقاطعتهما خمسمائة الف درهم ويصير الى المقاطع مثلها لم ألبث من الغد ان أتى رسوله بالمال فخرجت وأهديت يحبي هدايا كثيرة وأعطافاً جليلاً مما كان يرني به سليمان فلما دخلت اليه تبسم اليّ وقال أنا لم نوجهك لننتفع بك بل وجهناك لننتفع بنا وسيتصل معروفنا اليك فالزمنا فكسبت بجاهه معاً وصل اليّ . منه ولم يزل يصفني به عشرين الف درهم . . وحدثني أيوب ابن هارون بن سليمان بن عليّ قال جاء يحبي ومعه ابنه جعفر الى عبد الصمد بن عليّ

فسلم عليه وببابة فقي من ولد عبد الله بن علي فقام الى جعفر فقبل يده فقال له انبني وارفع الي حوائجك لأرفعها الي أمير المؤمنين وقد أمرت لك بخمسة آلاف دينار فقال يحيى وقد أمرت لك بمثلها وأجريت عليك ثلاثة آلاف درهم في كل شهر فابعت بمن يقبض ذلك فلما انصرف دعاه عبد الصمد فقال لم فعلت ما فعلت فقال أنا ابن أخيك وانما تصلني في السنة بأربعة آلاف درهم وقد أغاني هذا وأبوه في ساعة واحدة فكيف تلومني على ذلك .. وحدث يحيى بن محمد قال لما خرج الرشيد الى القاطول قال ليحيى يا أبت لا تفجعني بك وكن معي في هذا الوجه لأنس بك فعمد على الشخصوص معه فقال لرجاء ابن عبد العزيز وكان على نفقاته كم عند وكلائنا من المال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها اليك فعدا اليه فقبل يده ومنصور بن زيار عنده فلما خرج رجاء قال لمنصور قد ظننت ان رجاء توهم انا وهبنا له هذا المال وانما أمرناه بقبضه ليكون معنا في هذا الوجه فقال منصور فأنا أعلمه ذلك قل اذن يقول فقل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً وترك المال له وكان يحيى يقول اسرف فان الشرف في السرف .. ومنهم الفضل ابن يحيى البرمكي فانه حدثنا محمد بن علي بن عيسى بن ماهان عن محمد بن زيد انه قال دخلت على الفضل بن يحيى وقد خرج من الحمام بعد العصر وهو يقول أعوذ بالله من النار فقلت جعلت فداك اشتر هذا الوجه الحسن من النار فدعا بخمسة مائة ألف درهم وقال اشتر بها وجهي الساعة فقلت جعلت فداك الوقت ضيق ولكن غداً ان شاء الله فقال لا والله الا الساعة فوجهت الى القضاة في الجانبين بثلاثمائة ألف درهم وحملت الى أبي محمد السمرقندي منها صدراً وأمرتهم عنه بتفريقه وفرقت البقية بمحضرتي فلم تغب الشمس حتي فرق ذلك كله .. وحدث محمد بن الحسين بن مصعب قال وقف الفضل بن يحيى بخراسان موقفاً لم يقفه أحد قط خرج الى الميدان ليضرب بالصوالج فأمر بدفاتر البقايا التي على الناس فأحضرت وأمر الحاجب بالخروج الى الناس وإعلامهم انه قد وهبها لهم ثم أمر بها فضربت بالنار وكان مبلغ ذلك أكثر من عشرين ألف درهم .. وحدث بعض الهاشميين عن خلف المصري قال مررت يوماً بباب يحيى بن معاذ فوجدته مغلقاً ولم أر بالباب أحداً فأنكرت ذلك فدنوت الى الباب واستفتحته ففتح لي ودخلت

عليه وسألته عن حاله فذكر أنه توارى عن غرمائه فقلت لكم لديّ بآنك عليك فقال ثلثمائة ألف درهم ثم مضيت إلى الفضل بن يحيى فأخبرته فسكت فلما انصرفت إلى منزلي كتب إليّ أنك دللنا على مكرمة فشكرناك على ذلك وأمرنا لك بمائة ألف درهم لدلائلك وبعثنا إليك بثلاثمائة ألف درهم لتوصلها إلى يحيى بن معاذ فأوصلتها إليه ففضى دينه بها . . . قيل ودفع حمزة بن جعفر بن سليمان إلى أبي النضير الشاعر رقعة ليوصلها إلى الفضل يسأله فيها الإذن له في ابتياع ضيعة بفارس وكان مبالغ ما يوزن في ثمنها مائة ألف درهم قال أبو النضير فأخذتها منه فدفعها إلى الفضل فنظر فيها ووضعها فاعتممت لما رأيت من قلة نشاطها فلما أصبحت قيل لي خزان بيت المال يطلبونك فظننت أنه نظر لي بشيء في خاصتي فأنيهم فقالوا لي أحضر من يحمل المائة الألف إلى صاحب الرقعة فحمتها إلى حمزة فصرت إليه فقامت له أصلح الله الأمر وصلت إلى صائمك ولا والله ما أدرى كيف أشكرك إلا بقول أبي النضير فيك

وللناس معروف وفيهم صنائع      ولن يجبر الأحرار إلا جداً الفضل  
إذا ما العطايا لم تكن بزمكية      فتلك العطايا ما تيمر وما تحلى

قال أبو النضير فالتفت إلى الفضل فقال يا أبا النضير جزاؤك عندي فوصاني حتى أغناني . . . وحدث أحمد بن عليّ الشيعي وغيره ممن ينزل بنهر المهدي قال أقبل الفضل بن يحيى يوماً على نهر المهدي يريد منزله بباب الشماسية فاستقبله فتى من الأبناء قد أملك ومعه جماعة كثيرة قد ركبوا معه في الدواب والسيوف وهكذا كانوا يفعلون يركبون مع الرجل عند إملاكه ويستعمرون الدواب ويسرون خافه ويطلقون بين يديه قل فترجل الفتي للفضل وقبل يده ورجله فسأله عن شأنه فأخبره فقال كم أصدقت أهلاك قال أربعة آلاف درهم فدعا قهرمانه وقال احمل إلى الساعة أربعة آلاف درهم لسدق أهله وأربعة آلاف درهم لسراء منزل ينزله وأربعة آلاف درهم للنفقة تحویل أهله وأربعة آلاف درهم للنفقة على الوليمة وأربعة آلاف درهم ليتصرف بها في معيشته قال أحمد بن عليّ فأشاروا على الفتي أن يسأله أن يأمر قواده وحشمه بآتيانه فأمرهم بذلك فأتوه وجعلوا يطرحون العشرة الآلاف الدرهم والخمسة الآلاف الدرهم والأقل والأكثر في مجاسه حتى اجتمع له

خسبون ألف درهم سوى ما أعطاه الفضل . . . وحدث أحمد بن علي قال حدثنا رجل من جيراننا أن الفضل بن يحيى مرّ في يوم صائف منصرفاً من المدينة يريد منزله فقال الرجل لا والله إن في منزلي قايلاً ولا كثير فمطس الفضل فقال يرحمك الله وقد كان سمع يميني فأمر بعض غلمانه أن يحماني معه على دابته فلما صار بي إلى قصره أخرج إليّ خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب فانصرفت بها إلى منزلي فتأت لي امرأتى والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قايلاً ولا كثيراً فمن أين سرقت هذا قال فأعلمتها القصة فلم تصدق قولي واستراب الجيران بحالي وتناهي الخبر إلى السلطان فطمع فيّ وأخذني خبدي فقلت له إنه كان من أمرى كيت وكيت فوقع خبري إلى الفضل فأمر بأحضاري فلما أحضرت ورأى عرفنى وأمر بإطلاقي ووصانى بخمسة آلاف أخرى وب عشرة أثواب وقال لهدنا ننفعك فلم يزل ينفعه حتى حدث من أمرهم ما حدث . . . وعن أحمد بن محمد بن عبد الصمد أن رجلاً كان ينزل على نهر المهدى وكانت عليه نعمة فزالت فلم يقدر على شئ فطار الناس ثلاثة أيام متتابعة فبقى في منزله لا يقدر على الخروج فأضرّ به ذلك وأبلغ إليه الجوع وإلى عياله فلما كان في آخر الليل جاء إلى البقال بقصعة له ليرهنها عنده على خبز فانتهره البقال وقال ما أسنع بهذه القصعة وأبي أن يعطيه عاها شيئاً قال فعاد إلى منزله مغموماً لاحتيلة له فرفع يده إلى السماء وقال اللهم سقني إلى في هذه اليلة عبداً من عبادك تحبه يفرج عني ما أمسيت فيه فما شعرت إلا والباب يُدق عليّ فإذا رجل على حمار قد حنفّ به خدم فقال لي كم عيالك قلت كذا وكذا فاعطاني كيساً قدرّت أن فيه خمسة آلاف درهم فقلت الحمد لله الذى استجاب دعائى وفرج عني فقال لي وما كان قولك ودعاؤك فخبرته الخبر بصنيع البقال وما دعوت الله جل وعز به فاستحافني أن دعوت بهذا الدعاء فخافت له فأمر لي بمائه ألف درهم فسألت بعض أوائك الخدم عنه لأعلم هل يقدر على ما أمر لي به أم لا فقال هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فسكنت إلى ذلك وانصرفت إلى منزلي ومضيت إلى قهرمانه لما أصبحت فقبضت منه المال . . . وحدث خلف بن عمر المصرى قال كنا عند الفضل ذات ليلة فقال أتعرفون رجلاً كانت عليه نعمة فزالت عنه حتى

أردھا علیہ فقال الأشعريّ وكان قاضياً أعرف أصلحك الله رجلاً شريفاً من آل خالد ابن عبد الله القسريّ بالكوفة قد أضرت به الحاجة وسماه له فكتب الى عامل الكوفة احمل الى فلانا على البريد فقد بعثت بجوازه فلم يعلم الخالديّ حتى حمل له العامل على البريد ووجهه اليه فلما قدم عليه دعاه وسأله عن حاله وأمر له بمائة ألف درهم وقال أقم بها مروءتك حتى أنظر في أمرك وأدير لك ما يصلح حالك ثم ولاء كزمان فصار اليها وحسنت حاله ثم ان كتاب صاحب البريد بها ورد على الفضل بن يحيى بوفاة الكوفي فقال لانا أندرون ما قال الفارسي في مثل له فذكر المثل بالفارسية ثم فسرہ بالعريسة فقال الى أن يدرك الحشيش قد مات الحمار أردت بهذا الرجل الغنى فمات قبل ذلك واغتمّ لوفاته ولما فاته من الاحسان اليه بعد الذي قد كان أعطاه وأكسبه من مرافق العمل الذي ولاء وتقدم بحمل جميع ما خافه الى أهله فحمل اليهم . . وحدثنا أبو طالب الجعفريّ قال حدثني سليمان بن أبي جعفر ان محمد بن ابراهيم الامام ركب الى الفضل ابن يحيى يوما وكان قد ركب دين وحمل حقّة فيها جوهر فلما وصل اليه قال قد لزمني دين أحوجني الى احتيال ألف ألف درهم وعلمت ان التجار لا يسمعون باخراج منها وان وثقنا الرهن ولك معاملون وتجار مطيعون ومعي رهن فان رأيت ان تأمر بقبضه وحمل هذا المال الينا فأنت أولى بذلك فقال الفضل نعم لنا تجار يطيعوننا ويسارعون الى أمرنا ولكن ما هذا الرهن فوضع الحقّة بين يديه ففتحها حتى نظر اليها فأعجب بالجوهر الذي فيها ثم أمر باعادتها الى حالها وقال ضع خاتمك عليها نختمها قال فقال الفضل ان نبحج الحاجة ان نقيم في منزلي الذي أنا فيه فقال يشقّ عليّ المقام فقال وما يشقّ عليك ان رأيت ان تلبس من ثيابنا شيئاً دعوت لك به والا فأبعث الى منزلك لتؤتي به فأقام عنده ونهض الفضل فدعا وكيله وأمر ان يحمل الى منزل محمد بن ابراهيم ألف ألف درهم مبدّرة ويضعها قبالة مجلسه ليراها اذا دخل ففعل الوكيل ذلك وانصرف محمد الى منزله مع المغرب فلما دخل وقعت عينه على المال فقال ما هذا قالوا وجه به الفضل قال أحسن الله جزاءه فانه وان كان وجهه بذلك على مارهناء فقد ظهر لنا من عنايته ما قدرناه فيه قالوا وما الرهن قل الحقّة قالوا قد ردها تحت خاتمك

فقال أين هي فأتى بالحقة ففتحها حتى نظر إليها وفرح فرحاً شديداً فغدا إلى الفضل فوجده قد سبقه إلى دار أمير المؤمنين فتبعه فلم يزل واقفاً ينتظره حتى خرج الفضل من باب آخر فصار إلى منزله وشكر له ما كان منه وانصرف عنه فلما دخل منزله وجد فيه ألف ألف درهم سوى الأولى فقال ما هذا قالوا بعث به الفضل فأتاه فقال له جعلت فداك أما كان فيما وجهت به أمس كفاية حتى أردفتك بثله فقال انه والله طالت على أياقي فركبت إلى أمير المؤمنين وأعلمته حالك فأمرني بالتقدير لك فقدّرت مائة ألف دينار فما زال يقول ويمّا كفى حتى وقفت على ألف ألف فأمر لك بها فلم أنصرف إلى المنزل حتى حمل المال إليك فقال محمد لست أجده لك شكراً أقضى به حقك غير انه على من الأيمان المغلظة إن وقفت بباب أحد سواك أبداً حتى ألقى الله جل وعز ولا أسأل أحداً حاجة ما بقيت سواك فكان لا يركب إلى أحد سوى الفضل ولا يقف بباب أحد غيره . . . ومن كرمه ما حدث به المأمون فكبّر عنده واستحسنه وعجب من جوده وسعة صدره فانه باغتنا عن عمرو بن مسعدة قال رفعت قصة إلى المأمون منسوبة إلى محمد بن عبد الله يمت فيها بجرمه ويزعم انه من أهل النعمة والتقدير وانه مولى ليعحي بن خالد وانه كان ذا ضيعة واسعة ونعمة جميلة وان ضياعه قبضت فيها قبض للبرامكة وزالت نعمته بحلول النعمة عليهم فدفعها المأمون إلى ابن أبي خالد وأمره أن يضم الرجل إلى نفسه وان يجري عليه ويحسن اليه ففعل ذلك به وصلحت حاله وتراجع أمره وصار نديماً لابن أبي خالد لا يفارقه فتأخر عنه ذات يوم لمولود ولد له فبعث اليه فاحتجب عنه فغضب عليه ابن أبي خالد وأمر بحبسه وتقييده وإلباسه حجة صوف فمكث كذلك أياماً فسأله المأمون عنه فقص عليه قصته وعظم عليه جرمه وشكا ما يرام عليه من التيه والصكف والافتخار بالبرامكة والسمو بآبائهم فأمره باحضاره فأحضر في صوفه فأقبل عليه المأمون بالتوبيخ مصغراً لقدره مسفهاً لرأيه وعظم في عينه إحسان ابن أبي خالد اليه مع طعن على البرامكة ووضع منهم فأطنب في ذلك فقال محمد يا أمير المؤمنين لقد صغرت من البرامكة غير مصغر ووضعت منهم غير موضوع وذممت منهم غير مذموم ولقد كانوا شفاء أسقام دهرهم وغياث إجداب عصرهم كانوا

مفرعاً للماهوفين وماجاً للمظلومين وان أذن لي أمير المؤمنين حدثته ببعض أخبارهم ليسندل بذلك على صدق قولي فيهم ويقف على جميل أخلاقهم ومحمود مذاهبهم في عصرهم والأفعال السريفة والأيدى النفيسة قال هات قال ليس بانصاف محدثه مقيّد في حجة صوف فأمر فأخذ قيده فقال يا أمير المؤمنين ألم الجبة يحول بيني وبين الحديث فأمر نخلع عليه ثم قل هات حديثك قال نعم يا أمير المؤمنين كان ولائي وانقطاعي الى الفضل فقال لي الفضل يوماً بمحضر من أبيه وأخيه جعفر ويثك يا محمد اني أحب أن تدعوني دعوه كما يدعو الصديق صديقه والخليل خايله فقلت جعلت فداك شأني أصغر من ذلك ومالي يعجز عنه وباعي يقصر عن ذلك وداري تضيق عنه ومنّي لا تقوم له قال دع عنك ذلك فلا بد منه فأعدت عليه الاساءة فرائته جاداً في ذلك مقبلاً عليه وسألاه ذلك واعلماه قصور يدي عن بلوغ ما يجب ويشبه مثله فقال لهما لست بقانع منه دون أن يدعوني واياكما لارابع معنا فأقبل عليّ يحيي وقل قد أبي أن يعفبك وان لم يكن غيرنا فأقعدنا على أناث بيتك فلا حشمة منا وأطعمنا من طبيع أهلك فمحن به راضون وعاليه شاكرون فقات جعلت فداك ان كنت قد عرضت عليّ ذلك وأبيت إلا هتكي وفضيحتي فالأقل ان تؤجاني حتي أتأهب فقال استأجل لنفسك فقلت سنة فقال ويحك أمعنا أمان من الموت الى سنة فقل يحيي أفرطت في الأجل ولكني أحكم بينكما بما أرجو أن لا يرده أبو العباس واقبله أنت أيضاً فقلت احكم وفكك الله للصواب وتفضل عليّ بالاستظهار والنسج في المدة فقال قد حكمت بشهرين فخرجت من عندهم وبدأت برم داري واصلاح آلتى وشراء ما أتجمل به من فرش وأناث وغير ذلك وهو في ذلك لا يزال يذكرني وبعد الأيام عليّ حتى اذا كانت الجمعة التي تجب فيها الدعوة قال لي يا محمد قد قرب الوقت ولا أحسبه بقى عليك إلا الطعام قلت أجل ياسيدي فأمرت باتخاذ الطعام على غاية ما أبسطت به يدي ومقدرتي وجاءني رسوله عشية اليوم الذي في صبيحته الدعوة فقال لي الى أين باغت وهل تأذن بالركوب قلت نعم بكر فبكر هو ويحيي وجعفر ومعهم أولادهم وفتيانهم فلما دخلوا أقبل عليّ الفضل وقال يا محمد ان أول ما أبدأ به النظر الى نعمتك كلها صغیرها وكبیرها فقم بنا اليها حتي أدور فيها وأقف



عليها فقامت معه وطاف في المجلس ثم خرج الى الخزان وصار الى بيوت الشراب وخرج في الاصطبلات ونظر الى صغير نعمتي وكبيرها ثم عدل الى المطبخ فأمر بكشف القدور كلها وأبصر قدراً منها فأقبل على أبيه وقال هذا قدرك الذي يعجبك ولست أبرح دون أن تأكل منه ثم كره أن يأكل فيسلم على في أكله ويفسد طعامه فدعا برغيف فغمسه في القدر وناوله اباه ثم فعل ذلك بأخيه ودعا بخلال وخرج الى الدار ووقف في صحنها مفتحاً طرفه في فدائها وبنائها وسقوفها وأروقها ثم أقبل على وقال من جيرانك قلت جعلت فداك عن يميني فلان بن فلان التاجر وعن شمالي فلان بن فلان الكاتب وفي ظهر داري رجل من بني برجا كبير فهو في بنائه لا يفتقر ولا يقصر فقال لي أو تعرفه قلت لا قال كان ينبغي لك في قدرك ومهلك من هذه الدولة ألا يجترى أحد أن يشتري شيئاً في جوارك الا بأمرك لا سيما اذا كان ملاصقاً لك ولا ترضى لنفسك الا بجار تعرفه فقلت لم يمنعني من ذلك الا ما كنت فيه من الشغل بهذه الدعوة المباركة فقال لي فأين الحائط الذي يتصل بداره فأومأت اليه فقال على بخار فأني به فقال افتح هاهنا باباً فأقبل عليه أبوه وقال نشدتك الله يا بني أن لا تهجم على قوم لا تعرف لهم سبباً وأقبل عليه أخوه بمثل ذلك فامتنع دون فتح الباب فلما رأته قدرد أباه وأخاه أمسك عن مسألته ففتح الباب ودخل وأدخلني معه فدخلت داراً حار بصري فيها من حسناتها كلها لؤلؤ تعشى العيون فأنهى الى رواق فيه مائة مملوك في قد واحد وزى واحد عليهم الأقبية الديباج المنسوجة والمناطق المذهبة فلما نظروا الى الفضل عدوا ووقفوا بين يديه واذا شيخ بهي قد خرج من بعض تلك المجالس فقبل يده فقال سر بنا ننظر في مرافق هذه الدار فما دخلت مجلساً من مجالسه الا وقد فرغ تحشيته بالفرش الذي لا يحيط به الوصف وكذلك مرافقها من الستور والبسط وغير ذلك ثم قال للشيخ سر بنا الى عند الدواب فدخلنا اصطبلها فيه أربع مائة رأس من الدواب والبغال وغيرها فوجدت ذلك الاصطبل أحسن بناء من داري ثم خرج نحو دور النساء والشيخ بين يديه فلما انتهى الى الباب وقف الشيخ ودخل الفضل وجذبني الى نفسه وأنا معه حتى دخلت بعض تلك الدور فاذا فيها مائة وصيفة كأنهن الأقار قد

أقبلن في حُلَيْنٍ وحُلَيْنٍ فوقفن بين يديه فقال يا محمد هذه الدار أجل أم دارك فقلت يا سيدى وما أنا وما دارى هذه والله تصلح للأمير لا غيرَه على تَحْرِجٍ منى فى قولى فقال يا محمد هذه الدار بما فيها من الدواب والرقيق والفرش والأواني لك ولك عندى زيادة فقلت فى نفسى يهب لى ملكَ غيره فعلم ما فى نفسى فقال يا محمد انى لما سألتك هذه الدعوة تقدمت الى هذا القهرمان بشراء البراح وأن يعجل الفراغ منه ومن بنائه وحول اليها ما ترى فبارك الله لك فيها وانصرف بى الى عند أبيه وأخيه وحدثهما بما جرى فرأيت أخاه جعفرأ قد أعض من ذلك وتغير وجهه تغيراً عرفته ثم أقبل على أبيه يشكو الفضل ويقول يتفرد بمثل هذه المكreme من دونى فلو شاركنى فيها لكانت يداً أشكرها منه فقال يا أخى بقى لك منها قطبها قال وما هو قال ان مولانا هذا لا يتهاى له ضبط هذه الدار بما فيها الا بدخل جليل فاعطيه ذلك فقال فرجت عنى يا أخ فرج الله عنك فدعا من وقته بصكك لخمسة قرىات واحتمل عنى خراجها فخرج عنى وأنا أيسر أهل زمانى فهل تلومنى يا أمير المؤمنين على ذكرهم والقول بفضلهم فقال المأمون ذهب القوم والله بالمكارم ثم أمر لمحمد بمائة ألف درهم وتقدم الى ابن أبى خالد برد مرتبته وتصويره فى جملة خواصه . . وحدثنا غيره قال اصطحب رسول للفضل ورجل كوفى فى طريق خراسان فأقبل الكوفى يسأل عن أفعال الفضل فأخبره بانها به الأموال الجائلة فى العطايا فقال له الكوفى خبرنى عن هذه الأموال التى يهبها يراها وينظر اليها فقال لا قال فمن هناك تهون عليه فلما وصلا الى الموضع دعا الفضل بالرسول وسأله عما رأى فى طريقه وعما سمع فأقبل يخبره حتى انتهى الى خبر الكوفى فذكر له ما قال وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال يا غلام انت صاحب بيت المال فاسأله عن حاصله فقال هو عشرة آلاف ألف درهم فقال تحمل الساعة الى دار العامة واتشق عنها البدر شقاً وتنثر فى وسط الدار قال ففعل ذلك بها ثم قال للرسول هات صاحبك الكوفى فأتى به وأمر الفضل بتفريق ذلك المال على زوّاره رجلاً رجلاً واسماً اسماً على مقاديرهم وما وقع لكل رجل منهم ثم أمر للكوفى بمائة ألف درهم وقال هذه لك لتنبيهك اياي على هذا الفعل . . ومما قيل فى ذلك كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهذَّبٌ تحلَّبُ كفاءُ الندى وأنامُهُ

هو البحر من أي النواحي آتية  
جواز إذا ما جئت للعرف طالباً  
ولو لم يكن في كفه غير روجه

•• وللبحري في ذلك

لو أن كففك لم تجذ للمؤمل  
أو أن مجدك لم يكن متقادماً  
لكفاه عارض وجهك المهمل  
أغناك آخر سودد عن أول

علي بن يحيى النديم قال دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور قال أنشدني قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشتري مني ملوك المخرم  
وأعطى رجاء بعد ذاك زيادة  
وان طلبوا مني الزيادة زدتهم  
أبيع حسناً وأبي هشام بدرهم  
وأمنح ديناراً بغير تنادم  
أبادلف والمستطيل بن أكنم

فقال المتوكل ويلى علي ابن البوال على عقبه يهجو شقيق دولة بني العباس قلت ياسيدي من شقيق دولة بني العباس فقال القاسم بن عيسى فهل عندك من مديحه شيء قلت نعم يا أمير المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول

أبادلف إن السماحة لم تزل  
فبشرها ربي بملاد قاسم

•• ولبكر بن النطاح في أبي دلف

بطل بصدور حسامه وسنانه  
ورث المكارم وابتناها قاسم  
يا عصمة العرب التي لو لم تكن  
إن العيون إذا رأتك حدادها  
وإذا رميت الثغر منك بعزيمة  
وكان رُمحك منقح في عصفر  
لو نال من غضب أبودلف على  
أجلان من صدر ومن إيراد  
بصفائح وأسنة وجياد  
حياً إذا كانت بغير عماد  
رجعت من الاجلال غير حداد  
فتحت منه مواضع الأسناد  
وكان سيفك سل من فرصاد  
بيض السيوف لذب في الأغمار

أَذْكَى وَنَوَّرَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْهَوَىٰ      نَارَيْنِ نَارَ دَمٍ وَنَارَ رَمَادٍ  
وَقَالَ أَبُو هِنَانٍ أَنْشَدْتُهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ فَبَرَّتْنِي ثُمَّ قَالَ هَلْ خَلَقَ  
مِثْلَهُ قُلْتُ لَا .. وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي دُلْفٍ

وَلَوْ يَجْوزُ لِقَالَ النَّاسَ كَلِمُهُمْ      لَوْلَا أَبُو دُلْفٍ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ  
قَرَزَمَ إِذَا مَا حَوَىٰ فِي كَفِّهِ حَجَرًا      يَفِيضُ فِي كَفِّهِ مِنْ جُودِهِ الْحَجَرُ  
وَأَنْشَدَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ

خَلِّئْ إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَتَسْأَلَهُ      أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كِفَاؤُهُ وَاعْتَذَرَ  
يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا      إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتُهُ ظَهَرَ  
.. وَأَنْشَدَ

يَدَاكَ يَدُ غَيْثِهَا مُرْسَلَةٌ      وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ  
فَأَمَّا الْقِيَّامُ سَيِّدُهَا يُرْتَجَى      فَأَجُودُ بِالْمَالِ مِنْ لَافِظَةٍ  
وَأَمَّا الْقِيَّامُ شَرُّهَا يُتَّقَى      فَنَفْسُ الْعَدُوِّ بِهَا فَائِظَةٌ

.. وَقَالَ آخِرُ

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَذْلِ مَالِهِ      فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ  
فَتَى قَصُرَتْ آمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ      وَلَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ

.. وَقَالَ آخِرُ

عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ      وَسَعِدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ  
رِفْقًا بِشُكْرِ جَلٍّ مَا أَوْلَيْتَهُ      رِفْقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي  
مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَةً      بَدْرُهُ بَدَا مَتَّعِمَرًا بِسَوَادِ  
مَا إِنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا فِيمَا أَرَى      أُمُّ الْكِرَامِ قَلِيلَةُ الْأَوْلَادِ

.. وَقَالَ آخِرُ

إِذَا مَا أَنَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ      عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ  
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَأَنَّهَا      مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

## محاسن صلات الشعراء

قيل دخل جرير على عبد الملك بن مروان وقد أوفده اليه الحجاج بن يوسف  
فدخل محمد بن الحجاج فقال يا أمير المؤمنين هذا جرير مادحك وشاعرك فقال بل  
مادح الحجاج وشاعره فقال جرير إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى انشاده مدحة  
قال هات أبدأ بالحجاج قال بل بك يا أمير المؤمنين فقال هات أبدأ بالحجاج فأنشده

صبرت النفس يا ابن أبي عَقِيلٍ      مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

ولو لَمْ تُرَضِ رَبِّكَ لَمْ يُنْزَلْ      مع النصرِ الملائكةَ الغَضَابَا

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ      رأى الحجاجَ أنْفَهَا شَهَابَا

فقال صدقت كذاك هو ثم قال للأخطل قم فهات مديحاً فقام فأنشد وأجاد وأبلغ فقال  
أنت شاعرنا وأنت مادحنا قم فاركبه فألقى النصراني ثوبه وقال خب يا ابن المراغة فساء  
ذلك من حضر من مُضِرٍ وقالوا يا أمير المؤمنين ان النصراني لا يركب الحنيف المسلم  
فاستحي عبد الملك وقال دعه قال جرير فانصرف أخزى خلق الله حتى اذا كان يوم  
الوداع دخلت لأودعه فأنشده

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا      وَأَنْدَى العَالَمِينَ يَطُونُ رَاحِ

فقال بلى نحن كذلك أعدت فأعدت وأسفر لونه وذهب ما كان فى قلبه فالتفت الى محمد بن  
الحجاج فقال أترى أم حذرة يرويها مائة من الابل فقلت نعم يا أمير المؤمنين ان كانت  
من فرائض كلب فلم تروها فلا أرواها الله فأمر لى بمائة من الابل . . وحدثنا المدائنى  
عن كيسان عن الهيثم قال حج عبد الملك بن مروان ومعه الفرزدق فيينا هو قاعد بمكة  
فى الحجر اذ مر به على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعليه مطرف خز فقال عبد  
الملك من هذا يا فرزدق فأنشأ يقول

هذا الذى تعرفُ البطحاء وطائمه      والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحرمُ

هذا ابنُ خيرٍ عبادِ الله كلهم      هذا النقيُّ النقيُّ العظامُ العلمُ

إذا رأتهُ قرئشٌ قالَ قائلُها      إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

يَكَادُ يُنْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ  
يَنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَعَدَتْ  
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ  
فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحُهُ عَبَقُ  
يَنْشَقُّ نُورَ الدَّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
مِنْ مَعْشَرٍ حَبِيبٍ دِينٌ وَبَغْضُهُمْ  
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبُلُوَى بِحَبِّهِمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ النَّدَى كَانُوا أَتَمَّهُمْ  
مَقْدَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
فِي كُلِّ بَرٍّ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ

قال فلما فرغ من شعره قال له عبد الملك أورا فضي أنت يا فرزدق فقال ان كان حب  
أهل البيت رفضا فنعم فخرمه عبد الملك جائزته فتحمّل عليه بأهل بيته فأبى أن يعطيه  
فقال له عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ما كنت تؤمل ان يعطيك قال ألف دينار  
في كل سنة قال فكم تؤمل ان تعيش قال أربعين سنة قال يا غلام على بالوكيل فدعاه  
اليه وقال اعط الفرزدق أربعين ألف دينار فقبضها منه •• قيل ودخل الفرزدق  
على سُكَيْنَةَ بنت الحسين فقالت له من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك  
الذي يقول

بَنَفْسِي مِنْ تَجْنِبُهُ عَزِيزٌ عَلَى مَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ  
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

فقال أما والله لئن تركتني لأسمعنك ما هو أحسن منه فقالت أخرجوه عني ثم عاد من  
الغد فقالت من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعَدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ  
أَنِي لَا مَنَحُكَ الصَّدُودَ وَآتِي قَسَمًا أَنِّيكَ مَعَ الصَّدُودِ لَا مَبِيلُ

فقال أما والله لئن تركتني لأسمعنك أحسن منه فقالت أخرجوه عني ثم عاد من الغد  
وعندها جوار كالتماثيل فأخذت جارية منهم بقلبه فقالت سكينه من أشعر الناس قال  
أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

إنَّ العيونَ التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لا يُحيينَ قتلاًنا  
فقال يا بنت رسول الله ان لي حقاً باقياً عليك من مكة ولا أراك تدعيني أسمعك  
شعري ولا تزيدني على التكذيب مع اني لاخاف لما بي اني لأبرح ميتا ولي حاجة قالت  
فما هي قال ان أنا مت تأمرين بتكفيني في ثيابي هذه وأشار الى الجارية فقالت هي لك  
وضمت اليها جائزة وكسوة . . وعن أبي الزناد قال اجتمع جرير والفرزدق وجميل  
وكثير ونصيب في منزل سكينه بنت الحسين فخرجت جارية ومعهما قرطاس وقالت أيكم  
الفرزدق فقال ها أنا ذا قالت أنت الذي يقول

أبيتُ أُمِّي النفسَ أنْ سوفَ نلتقى وهل هو مقدورٌ لنفسي لقاءها

فان ألقها أو يجمعَ الدمُ بيننا ففيها شفاء النفس منها وداؤها

قال نعم قالت قولك أحسن من منظرك وأنت القائل

ودعني بأشارتي وتحيّة وتركني بين الديار قتيلاً

لم أستطع ردّ الجواب عليهم عند الوداع وما شفين غليلاً

لو كنتُ أملكهم إذا لم يرحوا حتى أودّع قلبي المحبولا

قال نعم قال أحسنت أحسن الله اليك وأنت القائل

ها دلّيتاني من ثمانين قامة كما أنقض باز أقم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض نادتا أحيّ فيرجي أم قتيل نحاذر

فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا ووليت في أعجاز ليل أبادر

أحاذر بوابين قد وكلا بها وأحر من ساج تبص مسامر

فأصبحت في القوم القعود وأصبحت مغلقة دوني عليها دساكر

قال نعم قالت سيوأة لك قضيت حاجتك فأفشيت عليها وعلى نفسك فضرب بيده  
على جبهته وقال نعم فسوأة لي ثم دخلت وخرجت وقالت أيكم جرير فقال ها أنا ذا

قالت أنت القائل

رُزِقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَزِيرَ وَلَمْ نَكُنْ  
فَهِيَّاتَ هِيَّاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ  
كُنْ نَبْلُهُ مَحْرُومَةٌ وَحَبَائِلُهُ  
وَهِيَّاتَ حَيٍّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ

قال نعم قالت أحسن الله إليك وأنت القائل

كَأَنَّ عَيُونََ الْمُجْتَلِينَ تَعْرِضَتْ  
إِذَا ذُكِرْتَ لِلْقَلْبِ كَادَ لَذِكْرُهَا  
وَشَمْسًا تَجَلَّى يَوْمَ دَجَنَ سَحَابُهَا  
يَطِيرُ إِلَيْهَا وَاعْتَرَاهُ عِذَابُهَا

قال نعم قالت أحسنت وأنت القائل

سَرَّتِ الْهَمُومُ فَبِتْنَ غَيْرَ نِيَامٍ  
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا  
وَأَخُو الْهَمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ  
لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي حَدَّثَنِي  
وَقَتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ  
تَجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَغْرَ كَأَنَّهُ  
لَوْصَلْتَ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ فَرَامٍ  
بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مَتَوِّفٍ غَمَامٍ

قال نعم قالت -سواء لك جعلتها صائدة القلوب حتى إذا أناخت ببابك جعلت دونها  
حجاباً ألا قلت

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ فَرَحِباً      نَفْسِي فِدَاؤُكَ فَادْخُلِي بِسَلَامٍ  
.. قال نعم فسواء لي ودخلت وخرجت .. وقالت أيكم كثير فقال ها أنا ذا فقالت  
أنت القائل

وَأَعْجِبْنِي يَا عَزَّ مِنْكَ خَلَائِقُ  
دُنُوكِ حَتَّى يَطْمَعَ الصَّبُّ فِي الصَّبَا  
حَسَنٌ إِذَا عُدَّ الْخَلَائِقُ أَرْبَعُ  
وَقَطْعُكَ أَسْبَابَ الصَّبَاحِينَ تَقْطَعُ  
فَوَاللَّهِ مَا يَذُرِي كَرِيمٌ مَطْلَتِهِ  
أَيْشْتَدُ إِنْ قَاضَاكَ أَمْ يَتَضَرَّعُ

قال نعم قالت أعطاك الله منك وأنت القائل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاهٍ مَخَامِرٍ  
فَمَا أَنَا بِالْدَاعِي لِعَزَّةٍ فِي الْوَرَى  
لَعَزَّةٍ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ  
وَلَا شَامِتٍ إِنْ نَعَلُ عَزَّةٍ زَلَّتْ  
وَكُنْتُ كَذِبِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ  
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

قال نعم قالت أحسن الله اليك ثم دخلت وخرجت وقالت أيكم لُصِيبٌ فقال ها أنا ذا



قالت أنت المائل

ولولا أن يقال صبا نصيب  
ألا ياليتني قامرتُ عنها  
فصارت في يدي وقمرتُ مالي  
على الأمراضِ منها والتواني  
بنفسي كلُّ مهزومٍ حشاها  
إذا ما الزلُّ ضاعفن الحشايا  
ولو رأيت الفراشة طارَ منها  
لقلتُ بنفسِي النشأ الصغار  
وكان يحلُّ للناسِ القمارُ  
وذاك الربحُ لو علمَ التجارُ  
فان وعدتُ فوعدها ضمَارُ  
إذا قهرتُ فليسَ بها انتصارُ  
كفاها أن يُلاثَ بها إزارُ  
مع الأرواحِ رُوحٌ مستطارُ

قال نعم قالت والله ان احدا من تقوم من نومها فما تحسن أن تتوضأ لاجابة لدا في شعرك  
ثم دخلت وخرجت وقال أياكم جميل قلت أنا قالت أنت القائل

لقد ذرقت عيني وطال سفوحها  
ألا ليتنا كننا جميعاً وان نمتُ  
أظَلُّ نهارى مُسْتَهَاماً وبلتقي  
فهل لي في كتمانِ حبي راحةٌ  
وأصبح من نفسي سقيماً صريحها  
يجاورُ في الموتى ضريحها  
مع اليلِ رُوحِي في المنام ورُوحها  
وهل تنفعني بوحه لو أبوحها

قال نعم قالت بارك الله عليك وأنت القائل

خايلي فيما عشتما هل رأيتما  
أبيتُ مع الهلاكِ ضيفاً لأهلها  
فيارب إن تهلك بُنيّةُ لأعش  
ويارب إن وقيت شيئاً فوقها  
قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي  
وأهل قريبٌ مؤسمون ذوو فضل  
فوافاً ولا أفرح بمالي ولا أهلي  
محتوف المنايارب واجمع بها شمل

قال نعم قالت أحسنت أحسن الله اليك وأنت القائل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً  
لكلِّ حديثٍ عندهن بشاشةٌ  
وباليت أيام الصبا كن رجماً  
إذا قلت ما بي يا بُنيّةُ قاتلي  
بوادي القرى إني إذا لسعيد  
وكلُّ قتيلى بينهن شهيد  
ودمراً تولى يابنين يعود  
من الحبِّ قالت ثابتٌ ويزيدُ

وَأَنْ قُلْتُ رُدِّيْ بَعْضَ عَقْلِيْ أَعْشَ بِهِ      تَنَاءَتْ وَقَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ  
فَمَا ذُكِرَ الْخَلَاءُ إِلَّا ذَكَرْتُهَا      وَلَا الْبُخْلُ إِلَّا قَالَتْ سَوْفَ تَجُودُ  
فَلَا أَنَا مِنْ دَوْدَ بِنَا جِئْتُ طَالِبًا      وَلَا حَبْهَا فِيمَا بَيِّدُ يَبِيدُ  
يَمُوتُ الْهَوَى مَنِ إِذَا مَالِقِيَّتُهَا      وَيَحْيِي إِذَا فَارَقَتْهَا وَيَزِيدُ  
قَالَ نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُ أَنْتَ جَعَلْتَ لِحَدِيثِهَا مَلَا حَةً وَبِشَاشَةً وَقَتِيلُهَا شَهِيدًا وَأَنْتَ الْقَاتِلُ  
أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تَقُودُنِي      بُيْتِيَّةٌ لَا بَخْفِي عَلَى مَكَانِهَا

قال نعم قال قد رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ تَقُودَكَ بَيْتِيَّةً وَأَنْتَ أَعْمَى أَصَمُّ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ دَخَلَتْ  
وَخَرَجَتْ وَمَعَهَا مُدَّعُنٌ فِيهِ غَالِيَةٌ وَمَنْدِيلٌ فِيهِ كَسُوءَةٌ وَصِرَةٌ فِيهَا خَمْسَمِائَةُ دِينَارٍ فَصَبَّتِ  
الْغَالِيَةَ عَلَى رَأْسِ جَبِيلٍ حَتَّى سَالَتْ عَلَى لَحْيَتِهِ وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ الصِّرَةَ وَالْكَسُوءَةَ وَأَمَرَتْ  
لَأَصْحَابِهِ بِمِائَةِ مِائَةٍ ••• وَقَالَ سَوَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رُوِيَتْ بِنُ الْعَجَّاجِ أَرْسَلَ إِلَى سَلِيمَانَ  
ابْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ هَذَا رَسُولُ الْأَمِيرِ أَبِي مُسْلِمٍ قَدِمَ فِي إِشْخَاصِكَ قُلْتُ سَمِعْتُ  
وَطَاعَةَ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُصْلِحْ مِنْ شَأْنِي قَالَ لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى الْحَرَسِيِّ  
فَقَالَ هَذَا صَاحِبُكَ فَشَأْنُكَ فَلَمْ تُنْهِنَهُ أَنْ حَمَلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَافَيْتِ الْأَنْبَارَ مَعَ الْجُمُعَةِ  
الْآخَرَى فَأَدْخَلَتْ سُرَادِقًا فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٌ فِي السَّوَادِ وَاضِيٌّ أَذْقَانَهُمْ عَلَى قَوَابِعِ  
سَيُوفِهِمْ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ إِلَّا شَزَّرَا وَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا هَمْسًا ثُمَّ اخْتَرَقَ بَنِي سُرَادِقٍ  
آخِرٌ مِثْلَ الْأَوَّلِ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَحْسِبُهُ تَذَكَّرَ عَلَى بَعْضِ قَوْلِي فِي  
بَنِي أُمِيَّةٍ فَأَرَادَ قَتْلِي فَأَيِسْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحَيَاةِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى سُرَادِقٍ ثَالِثٍ فَإِذَا  
قُبَّةٌ مَضْرُوبَةٌ فِي وَسْطِهِ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ بِالْأَمَارَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي أَنْتَ رُوِيَتْ بِنُ الْعَجَّاجِ  
قُلْتُ نَعَمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَقَالَ أَنْشِدْنِي كَلِمَتَكَ - يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلَامُودٍ  
مِدَقٍ - فَخَفَقَ فِي نَفْسِي مَا كُنْتُ قَدَّرْتُ وَظَنَنْتُ ثُمَّ قَالَتْ بَلْ أَنْشِدْكَ جَعَلْتُ فِدَاكَ

كَيْفَكَ إِذْ دَعَوْتَنِي لِبَيْكَ      تَطَلَّبُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيَّكَ

فَسَكَتَ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلَامُودٍ مِدَقٍ  
قَالَتْ بَلْ أَنْشِدْكَ قَوْلِي

مَازَالَ يَبْنِي تَخْنَدُ قَاوِيَةً بِهَرْمِهِ      وَعَسْكَرًا يُشْرِعُهُ وَيَهْزِمُهُ

وَمَغْنَمًا يَجْمَعُهُ وَيَقْسِمُهُ      مروانُ لما غَزَاهُ مُنْجَمُهُ  
فَأَمْسَكَ حَتَّى فَرَّغَتْ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدْنِي كَلِمَتَكَ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقَ فَقُلْتَ بَلْ أَنَشِدُكَ  
مَازَالَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ      عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى يَسَارِهِ  
حَتَّى أَقْرَأَ الْمَلِكَ فِي قَرَارِهِ      مُشَمَّرًا لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ  
فَقَالَ أَنَشِدْنِي وَيَحْكُ يَرْمِي الْجَلَامِيدَ فَأَنَشِدْتُهُ

وَقَاتِمِ الْأَعْمَقِ خَاوِي الْمَخْتَرَقِ      مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَتَاعِ الْخَفَقِ  
فَأَنْصَتَ حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى قَوْلِي      يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودٍ مَدَقِ

فوقفت فقال ابن أمير المؤمنين وجهي الى خراسان وبها جبال الحديد من الرجال  
فدمتمتها حتى جعلتها دهاً فلم أجد لي مثلاً إلا قولك يرمي الجلاميد بجلمود مدق  
أنا والله ذلك الجلود أذكر حاجتك قات جعلت فداك حاجتي أن تردني الى أهلي فقد  
خرجت من عندهم وهم على وجل فقال يا غلام على ببدرة فكأنها لم تزل بين يديه  
فقال يا أبا الجحاف انك أتيتنا والأموال مشفوهة وقد أمرنا لك بشيء وهو زمر ولو  
أتيتنا ونحن على طمأنينة لأوطأت العرب عقبيك والدمر بيننا وبينك أطرق مستتب  
ولك عودة وعلينا معول قال رؤية فوالله ما دريت بما أجيبه ثم قال يرد على السير  
الذي جاء عليه فما شعر بي سليمان في الجمعة الثانية الا وأنا عنده فأخبرته الخبر فقال  
يا أبا الجحاف هذه ديتك وربحت نفسك . . قال وحدثني عبد الله بن عمرو بن عبيد  
الله قال حدثني جدي عبيد الله قال لما دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي وأنشده  
شعره الذي يقول فيه

أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَانٍ      لَبْنِي الْبَنَاتِ وَرَأَتْهُ الْأَعْمَامُ  
أَجَازَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ مَرْوَانُ  
بِسَبْعِينَ أَلْفًا رَأَيْتَنِي مِنْ حَبَائِهِ      وَمَا نَالَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَاعِرٍ قَلِي

فحدثنا إدريس بن سليمان بن يحيى بن يزيد بن أبي حفصة قل كان سبب اتصال مروان  
بخدماء بني العباس ان جارية يمانية أهديت الى أبي جعفر المنصور فأنشده شعر المروان  
يمدح به السري بن عبد الله يذكر فيه ورائة العباس فسألها لمن الشعر فأخبرته فأمر

باحضار مروان فوافاه بالرَّبْذَة حاجاً فلقى الربيع والمنصور عليل العلة التي مات فيها فقال كن قريباً حتى ندعو بك فلم تزل العلة تشتد به حتى مات قبل أن يصل إليه مروان فقال له الربيع الحق بالمهدي ولا تخلف عنه وانصرف مروان الى اليمامة فجعلها طريقاً وعليها بشر بن المنذر والياً فأوفده بشر فيمن أوفد وأعطي كل رجل ألف درهم فقدم مروان على المهدي وقد مدحه بأربع قصائد قوله

كحما بعدَ جهدٍ فاستراحت عواذِلُهُ      وأقصرَ عنه حينَ أقصرَ باطلُهُ

.. وقوله أيضاً

طافَ الخيالُ خفيهِ إسلامٍ      أتني ألمٌ وليسَ حينُ لِمَامٍ

.. وقوله أيضاً

لأعصرِ الهوى وتعرَّضَ عن سَعْدَاكَ      فلَمِثْلُ حُلْمِكَ عن هَوَاكَ نَهَاكَ

.. وقوله أيضاً

مَرَى العَيْنَ شوقَهُ حَالَ دُونَ التَّجَلُّدِ      ففَاضَتْ بِأَسْرَابٍ مِنَ الدَّمْعِ جُسُودُ

جسد من الجسد يريدانه يخلطها به قال ادريس فاعطى المهدي مروان ثلاثين ألف درهم فانصرف الى اليمامة ثم عاد في سنة أربع وستين ومائة فطلب الوصول ببعقوب ابن داود فاقام نحواً من سنة وغضب المهدي على يعقوب بن داود قال ادريس فحدثني مروان قال بينا أنا واقف على باب المهدي إذ خرج خالد بن يزيد بن منصور فقال يا ابن أبي حفصة ذكرك أمير المؤمنين آنفاً وهو يراك أشعر الناس غير انه يقول لا حاجة لنا فيما قبلك فانصرف عن بابنا قال فانصرفت مغموماً ثم تذكرت رجلاً أتحدث عنده وأنفج به وآنس لديه فأتيت يزيد بن مزيد فشكوت اليه ما قال لي خالد بن يزيد فقال أدلك على رجل صدوق له رقة لعله ينفعك قلت ومن هو قال الحسن الحاجب فغدوت الى الحسن فشكوت اليه ما حكاه خالد من رأى أمير المؤمنين فقال بل من يعقوب بن داود فقلت بأبي أنت وأمي أنت ترجو أن يكون ذلك مفتاحاً لما أنا فيه قال ذاك كما أقول لك فانصرفت وقات

أنا من المهدي قولاً كأنما      به آحتز أنفي مُذْمَنُ الضغْنِ جَادِعُ

وقلت وقد خفتُ التي لاشوى لها  
وما لي الى المهدي لو كنتُ مذنبا  
ولا هو عند السخط منه ولا الرضى  
عليه من التقوى ردالا يكسبه  
يفضُّ له طرفُ العيون وطرفه  
هل الباب مفض بي اليك ابن هاشم  
أتيتُ امراً أطلقته من وناقه  
وجلى ضباب الغدَم عنه ورائه  
فقلتُ وزير ناصح قد تتابع  
وما كان لي الا اليك ذريعة  
وان كان مطويا على الغدر كشعه  
وقد مثل ما قال ابن يعقوب يوسف  
تنفس فلا تريب إنك آمن  
فما الناس الا ناظر متشوف

قال وقد قلت في قصيدة أخرى

سيحشر يعقوب بن داود خائبا  
رخيائته المهدي أودت بذكره  
بدا منك ناهدي كالصبح ساطعا  
وهل ليياض الصبح إن لاح ضوهه  
أمزلة فوق التي كنت نلتها  
يلوح كتاب بين عينية كافر  
فأمسى كمن قد غيبته المقابر  
من الغش ما كانت تجن الضمائر  
فجاب الدجى من ظلمة الميل سائر  
تعاطيت لا أفاحت عما تحاذر

قل ثم أتيت بها الحسن بعد يومين فقال ما صنعت فأنشدتها اياه قال أكتبهما لي فقلت  
قد فعلت فقال هاتهما فتناولهما وقال لست واضعهما من يدي حتى أضعهما في يد المهدي  
ثم مضى وأتته من الغد فقال ما وضعتهما من يدي حتى وضعتهما في يد المهدي فقرأهما  
فرق لك وأمر بادخالك عليه فاحضر يوم الاثنين فحضرت فخرج علي فقال قد علم أمير

\* أعادك من ذكر الأُحبة عائداً \*  
 فلما صرت الى قولي  
 على كل قوم بائناً عوائدُ  
 كما يعدل البيت الحرام القواعدُ  
 ينوء بصولات الأَكفِّ الواعدُ  
 على وجه نور من الحق شاهدُ  
 على قبة الاسلام والخلق راقدُ  
 لرأفته بالناس للناس ولدُ  
 سقته به الموت الختوف الرواصدُ

أشار إلى فأمسكتُ فقال يا بني العباس هذا شاعركم المنقطع اليكم المعادى فيكم فأتوا إليه ما يسره فقالت يا غني اذ سمعوا كلام أمير المؤمنين وعرفوا رأيه أن يصلوني من أموالهم فقال أنا فارض عليهم لك مالا ففرض على موسى ابنه خمسة آلاف درهم وعلى هارون خمسة آلاف ثم فرض على القوم على قدر حالاتهم حتى فرض عليهم سبعة وثلاثين ألف درهم والربيع يكتب كل ما فرض على كل رجل منهم فقال أبو عبيد الله يا أمير المؤمنين انما نحن من أهلاك فأدخلائنا فيما أدخلائهم فيه فجعل عليه المأ وعلى الربيع الفين فتمت أربعين ألفاً فقلت يا أمير المؤمنين من لي بهذا المال قال هذا وأشار إلى الربيع ثم قل ان أمير المؤمنين يعطيك من صاب ماله فأمر لي بثلاثين ألف درهم في ثلاث بدَر فجيء بهن فطرحن قريباً فدعوت وشكرت فقال يابن أبي حفصة ستجيبك حلاقي وبري وبأبيك مني ما يؤدبك إلى الغنى فقلت يا أمير المؤمنين قد رأيت من قبولك وبشرك

وسرورك بما سمعت مني ما سأزداد به شعراً وستسمع ويباعك وقلت يا أمير المؤمنين لا يبلغ ما أعطيتني لشاعر بعدى قال أجل قلت وأذرتني في زيارتك قال نعم قات يا أمير المؤمنين لي عدو فيك وفي أهل بيتك فان رأى أمير المؤمنين أن لا يجعل لأحد على سلطانا دونه قال لا سلطان عليك دون أمير المؤمنين فقات اكتب الى بذلك كتاباً فأمر بالكتاب بذلك فانصرفت فلما صرت خلف الستر خرج الى خادم بمنديل فيه أربعة أثواب ثوب وشي وثوب خز وجبة بياض محشوة وقميص فغال البسوه وأعيدوه الى فلبست الخنز والوشى على الثياب التي كانت على وألقت القميص على أحد منكبي والجهة على المنكب الآخر فقال لي يابن أبي حفصة أتدخل على أمير المؤمنين هكذا وقد مثلت بنفسك فقات والله لو كانت كرامة أمير المؤمنين أحداً لما خلعت منها شيئاً اطيعي حمله ثم دخلت فلما رأيته تبسم ثم قل مطرف فابطؤا به فقال المطرف وأنا قائم ثم قال الثالثة المطرف فلما أبطؤا انصرفت وقعدت خلف الستر فلم ألبث ان رفع الستر وخرج أمير المؤمنين على دابة فقممت اليه فلما رأيته قال المطرف فما برح حتى أتني به فشئ على بين يديه وأمر لي بعشرة من خدم الروم وقطيعه بناحية السواد فبعث القطيعه من عيسى بن موسى بعشرين المدرهم وبرذون بسرجه ولجامه قال فلم يزل مروان على باب المهدي حتى هلك . . وعن عبد الله بن هارون قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن عبد الله عن المغيرة قال دخل المغيرة بن عبد الرحمن الخزومي وأبو السائب والعماني بن أولو الرطب وابن أخت الأحوص على المهدي وهو بالمدينة فقال أنشدوني فأنشد المغيرة

وللناس بدر في السماء يروونه	وأنت لئابدري على الأرض مقمر
فبالله يا بدر السماء وضوءه	تزال تكافي عشر مالك أضمر
وما البدر إلا دون وجهك في الدجي	ينيب فتبدو حين غاب فتقمر
وما نظرت عيني الى البدر ماشياً	وأنت فتمشي في الثياب فتسحير

وأشد ابن أخت الأحوص

قالت كلابة من هذا فقلت لها هذا الذي أنت من أعدائ زعموا

اني امرؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَخْرَضَنِي      حَتَّى بُلَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

وَأَنشده العثماني المخزومي

رَمَى الْقَابُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادَ فَأَوْجَعَا      وَصَاحَ فَصِيحُ بَارِ حِيلٍ فَاسْتَمَعَا  
وَعَرَّدَ حَادِي الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا      فَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْمَوَادِ مُفْجَعَا  
كَفَى حَزَنًا مَنْ حَدِثَ الدَّمَرِ أَنَّنِي      أَرَى الْبَيْنَ لَا أَسْتَطِيعُ لِلْبَيْنِ مَدْفَعَا  
وَقَدَكُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ بِالْبَيْنِ جَاهِلًا      فَيَالَكَ يَدْنًا مَأْمُرًا وَأَوْجَعَا

وَأَنشده أبو السائب

أَصِيخًا لِدَاعِي حُبِّ لَيْلَى فِيمَمَا      صَدُورَ الْمَطَايَا نَحْوَهَا فَتَسَمَعَا  
خَلِيلِي إِنْ لَيْلَى أَقَامَتْ فَأَنِّي      مُقِيمٌ وَإِنْ بَانَتْ فَبَيْنَا بِنَا مِمَّا  
وَأَنْتَ لَيْلَى بَرَبِعٍ يَحُوزُهَا      فَعَيْدًا كَمَا بِاللَّهِ أَنْ تَنْزَعَزَا

فَقَالَ وَاللَّهِ لَا غَنِينَ سَكَمَ اللَّيْلَةُ ثُمَّ قَالَ لِلْمَغِيرَةِ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ بَعَثْتَ جَارِيَتَكَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَيْكَ قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ قَالَ فَلَا رَدَّ لَهَا عَلَيْكَ فَأَجَازَ ثَلَاثَةَ مِنْهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ إِلَّا ابْنَ لَوْثُ الرُّطْبِ فَإِنَّهُ سَارَ مَعَهُ فَرَّ بِدَارٍ فَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ فَقَالَ لِلْأَحْوَصِ الَّذِي يَقُولُ

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَمَزَلُ      حَذَرَ الْعَدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ  
وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ      مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

فَقَالَ كَعَزَّ عَلَى لَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ لِلرَّبِيعِ اعْتَدِ مَائِمَتَكَ إِنْ لَمْ تَعْطِهِ أَنْتَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ وَأَنَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَقَبِضْهَا وَخَرَجَ .. قَالَ وَدَخَلَ ابْنُ الْخَلِيطِ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَدَحَاهُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَبِضَهَا فَرَّقَهَا عَلَى النَّاسِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى      وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُوُو الْغِنَى      أَفَذْتُ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي

فَأَعْطَاهُ لِكُلِّ دِرْهَمٍ دِينَارًا .. قَالَ وَدَخَلَ سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو الْخَاسِرَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ أَلَيْسَ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يُدْرَكَ الْغِنَى      مُرَجِّئِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِلُهُ  
لَقَدْ بَسَطَ الْمَهْدِيُّ عَدْلًا وَنَائِلًا      كَأَنَّهُمَا عَدْلُ النَّبِيِّ وَنَائِلُهُ



فقال أما ما ذكرت يا سلم من الجود فوالله ما تعدل الدنيا عندي خاتمي هذا وأما العدل فانه لا يُقاس برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد واني لا أتحراه جهدي ثم أسرله بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ثم وفد عليه في السنة الثانية فأنشده

انّ الخلافة لم تكن بخلافة حتى استقرت في بني العباس  
شدت مناكب ملوكهم بخليفة كدهر يخلط لينة بشماس

فأسر له بعشرين ألف درهم وعشرين ثوبا فلما كان في العام الثالث وفد عليه فأنشده  
أفنى سؤال السائلين بجوده ملك مواهبه ترؤح وتفندي  
هذا الخليفة جوده ونواله نفد السؤال وجوده لم ينقد

فأسر له بثلاثين ألف درهم وثلاثين ثوبا . . . وعن أحمد بن بكر الباهلي قال حدثني حاجب المهدي قال قال لي المهدي يوما نصف النهار أخرج وانظر من بالباب فخرجت فاذا شيخ واقف فقلت لك حاجة فقال ما يمكن ان أخبر بحاجتي أحداً غير أمير المؤمنين فتركته ودخلت على المهدي فقال لي اخرج فانظر من بالباب فخرجت فاذا الشيخ فقلت ان كان لك حاجة فاذكرها قال لا أذكرها الا لأمر المؤمنين ففعل هذا مرات فقال المهدي انظر من بالباب فقلت شيخ قد سأله غير دفعة عن حاجته فقال ما يمكن ان أخبر بحاجتي أحداً دون أمير المؤمنين فقلت أيدخل قال نعم ومره بتخفيف فخرجت فقلت له أدخل وخفف فدخل وسلم بالخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين انا قد أمرنا بالتخفيف

فان شئت خففنا فكما كريشة متى تلقها لأفاس في الجوت ذهاب  
وان شئت نقلنا فكنا كصخرة متى تلقها في حومة البحر ترسب  
وان شئت سلطنا فكنا كراكب متى يقص حقا من سلامك يعزب

فضحك المهدي وقال بل تكرم وتقضى حاجتك فقضى حاجته ووصله بعشرة آلاف درهم . . . قال المبرّد حدثني محمد بن عامر الحنفي قال ذكروا ان فتيانا كانوا مجتمعين قد استلفوا في نظام واحد كلهم ابن لعمه وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذاكرتهم وقال كنا قد اكثرنا دأراً شائعة على احد طرق بغداد المعهورة بالناس

فكنا لانستكثر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لايقدر على شيء فيقوم أصحابه بأمره لدمر الأطول فكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام أطيبه ولبسنا من اللباس ألينه ودعونا الملميين والملميات وكما في أسفل الدار واذا عدنا الطرب جلسنا في غرفة لنا تمتع فيها بالظر الى الناس وكنا لانخل بالنييد في عسر ولا يسر ولو نبيع النوب من الأثواب فانا لكذلك يوما اذا بقى يستأذن علينا فقلنا له اصعد وادخل فاذا رجل حلوا الوجه سري الهيئة نبي رؤيته انه من أهل الذم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة إلتكم حتي كأنكم أدرجتم جميعاً في قاب أحدكم فأحببت أن أكون واحداً منكم وأن لا تحتشموني قال وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت واكناراً من النيذ فقل لعلام معه هات ما عندك فغير عنا غير بعيد ثم أتى بسلة خبز ران فيها طعام من جدداء ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان وأخلة ومحاب فأصبنا من ذلك الطعام ثم أفضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا هو أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعاً اذا حدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خواف ثم أفضينا معه الى أكرم مخالطة وأجل معاشرة فكما ربما امتحنناه بان ندعوه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في أسارير وجهه فكنا نفى به عن حسن الغنى ونتمثل بكلامه ونستدلس أخباره فشغلا بظرفه وبما عاشرنا به عن وصفه والسؤال عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن عندنا من أمره الا معرفة الكنية فانا سألناه عنها فأنبأنا انه يكني أبا الفضل فقال لما يوما بعد اتصال الانس ألا أخبركم كيف صرفتكم قلنا له انا لنحب ذاك فقال أحببت جارية في جواركم وكانت مولاتها ذات حبايب فكانت تختلف بالرسائل بينها وبين حبايبها وكنت أجاس لها في الطريق ورأيت صرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم ومساعدة بعضكم بعضاً فكان الدخول عندي فيما أنتم فيه أثر عندي من الظفر بالجارية فسألناه فخبرتنا بمكانها فقلنا له فانا نخدعها لك حتى يظفرك الله بها قال يا اخوتي اني والله على ماترون من شدة الشوق اليها والكلف بها وما قدرت فيها حراماً قط وما تقديري الا مطاوتها ومصابرتها الى أن يمن الله جل وعزاً بثروة فأشتريها فأقام معنا شهرين ونحن به على غاية الاغتباط

وبقره على غاية السرور ثم احتبس عنا فتألمنا لمراقه كل ممض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلاً نلتمسه فيه فيكون فقداه أخف علينا فكدر عيشنا الذي كان صافياً قد طاب لناه وقبح ما كان قد حسن لنا بقره وانصرام الغم بمحادثته فكدا فيه كما قال القائل  
 يذكرُهم كل خير رأيتُهُ      وشرُّ فما نَفَكُ منهم على ذكر

فغاب عا عشرين يوماً لانا تذهن ثم نحن يوماً مجازون في الرصافة فاذا به وقد طلع في موكب نبيل وزى جليل خيث بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلماناه ثم قال يا اخوتي ما هأني عيش بعدكم واستأماطلكم بحريتي وخبري حتى نباغ المستقر ثم مال بنا الى مسجد فقال أعرفكم أولاً نفسي أنا العباس بن الأحنف وكان من خبري اني انصرفت من عندكم الى منزلي والمسودة قد أحاطت بي فضوابي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب ما أخذك وحسن تأتيك وان الذي نذبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين وقد جرى بينهما عتب وهي بعزة دلال المشوق تأبى ان تستذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الأمر من قبلهما فاعيانى وهو أحري ان تستفزه الصبابة فقل شعراً تسهل به هذا السبيل فقصي كلامه ثم دعاه أمير المؤمنين فصار اليه وأعطيت قرطاساً ودواة فاعترائى الزمع ونفر عني كل شيء من العروض ثم انفتح لى شيء من الأشياء والرسل تغبني فجاءتني أربعة أبيات رضيها وقعت صحيحة المعنى سهلة اللفظ ملائمة لما طُلب فقلت لأحد الرسل أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وفي قدر ذهاب الرسول ومجيئه حضري بيتان من غير ذلك الروي فكتبت الأربعة الأبيات في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فكتبت

الماشقان كلاًهما متغضب	وكلاًهما متوجّد
صدت مغاضبةً وصد مغاضباً	وكلاًهما مما يعالج
راجع أحببتك الذين هجرتهم	ان المتيم قل ما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما	وب السؤل له فعز المطالب

ثم كتبت تحت ذلك

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم  
حتى اذا الهم تهادى به راجع من يهوى على رغم

قال ووجهت بالكتاب فدفعه الى الرشيد فقال والله مارأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأني قصدت به فقال يحيى فأنت والله المقصود به يأمر المؤمنين هذا يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قولي راجع من يهوى على رغم استفرغ ضحكاً ثم قال انى والله أراجعها على الرغم وقال يا غلام نعلني فنهض وأذهله الجدال والسرور عن أن يأمر لي بشئ فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشئ قلت لكن هذا الخبر لم يقع منى بغاية الموافقة قال اذا أوفقه ثم جاء انسان فسار به بشئ فنهض ونهضت لهوضه فقال يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدرى ما سارني به هذا الرسول قالت لا قال ذكر أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه فقالت كيف كان هذا يا أمير المؤمنين فأعطاه الشعر وقال هذا الذي جاء بي قالت فمن يقوله قال العباس بن الأحنف قالت فبكم كوفي قال ما فعلت شيئاً قالت اذا والله لا أجاس حتى يكافأ فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيامهما وهما يتناظران في صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة فضحك وقال هذه أحسن من شعرك فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت هي لي بمال دونه وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظاهر ثم قال لي الوزير تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤثلك بهذا المال فاشتريت لي ضياع ثعلب عشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا هو خبري الذي طافني عنكم فلهموا حتى أقامكم الضياع وأفرق بينكم المال ففتنا هناك الله بمالك كلما يرجع الى لعمة من أبيه وأهله فأقسم وأقسمنا وقال أنتم إسوتي فيه قلنا أما هذا فمقامنا بنا الى الجارية حتى نشترها قال فمضينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيئاً أكثر مما بها من الظرف وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فاشتأمت بها صاحبها خمسمائة دينار فأجبتها بالتعجب فخطبت مائة فقال لانا العباس يا فتيان اني أحترق

والله أن أقول بعد ما قُتِمَ ولكن هي جارية في نفسي وبها يتم سروري ان هذه الجارية اريد إيشار نفسي بها وأكره أن تنظر الى بعين من قد ما كس في ثمنها فدعوني أعطيها خمسمائة دينار قلنا قد حطت مائة قال وان فعلت فصادفت مولاتها رجلاً حراً فأخذت من الثمن ثلاثمائة وجهزتها بالباقي فما زال لما عشرين حتى فرّق بيننا وبينه الموت . . وعن المبرّد قال حدثني من أعتمد عليه ان مسلم بن الوليد كان يمدح من دون الخليفة وكان يقول ان نفسي تذوب حسرات من انه يحوى خزائن الخلفاء من لا يقارني في أدب ولا يوازي في نسب ولا يصلح أن يكون شعره خادماً لشعري وكان اذا كسب جمع أصحابه فلم يخرج من منزله حتى يأتي علي جميع ما معه فلا يزال في أكل وشرب وقصص حتى ينفى مامعه فعرف بذلك وكانت البرامكة ويزيد بن مزيّد الشيباني ومحمد بن منصور ابن زياد يبرونه ويعطفون عليه ويتفقّدون من حاله فخرج ذات يوم فأتى يزيد بن منصور الحميري بباب الرشيد فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وسأله عن شأنه فخبّره وسأله أن يقربه من الخليفة وأن يحتال حتى يعد في مآزجه ومن تجرى عليه أرزاقه فقال له الحميري سأأتاني لو صولك الى أمير المؤمنين فدخل الحميري فأصاب أمير المؤمنين لقيس النفس قد اشتمل عليه الفكر في سرعة تقضى أمور الدنيا وانه لا يتشبث منها بشيء الا كان كالظل الزائل والسراب الخادع فقال له جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين أفتظن ان هذا الفكر يحبس عليك الأيام ويمتلك بما لا تستمتع به انما هذا الذي أنت فيه عارض عرض لك وقد كان ملك من الملوك يقال له بهمان وكان من أجل ملوك المعجم وكان حكيماً يقول اللهم مفسدة للنفس ومضلة للفهم ومشدة للقلب ومن أعظم الخطأ التشاغل بما لا يمكن دفعه وقد قالت الحكماء بالسرور يطيب العيش ومع الهم تمتي الموت وقال له سليمان بن أبي جعفر يا أمير المؤمنين يروى عن لقمان الحكيم انه قال من يملك يستأثر ومن لا يستأثر يندم والهم نصف الهرم والفقر الموت الأكبر قال فكان الرشيد نشط واندفع عنه ما اعتراه من ذلك الفكر فتقدم اليه الحميري وقال يا أمير المؤمنين خلفت بالباب آنفاً رجلاً من اخوالك الانصار متقدماً في شعره وأدبه وظرفه أنشدني قصيدة يذكر فيها أنسه ولهوه ولعبة ومحادثته اخوانه ويذكر مجالس اتصلت له بأبغ

قول وأحسن وصف وأقرب رصف يبعث والله على الصبابة والفرح ويباعد عن الهم  
والترج وكأنه قد وفق بين أمير المؤمنين وسعادة جده لأن يكون مبرئاً من هذه الشكوى  
زائداً في سرور أمير المؤمنين مستديماً له صلة رحمه والتشرف بخدمته قال فاستفزه  
السرور واللقاء الى دخوله عايته واستماع قصيدته وجعل يتابع الرسل بعضهم في اثر  
بعض حتى دخل وكان حلو الشئائل فوصل اليه في وقت قد كان خرج فيه من رسم  
الشباب وشرفته ولم يكن في عداد من قد اضطرب سناً وكان ناهيك من رجل معه فهم  
وتجربة وتميز ومعرفة فأمهل حتى سكن ثم أذن له في الجلوس والانبساط واستدعى منه  
أب يزيد في الانس فانبرى مسلم يثد قهيدته فجعل الرشيد يتناولها ويستحسن  
ما حكاها من وصف شراب ولهو ودماثة وغزل وسهولة أفاظ فأمر له بمال وأمر أن  
يتخذ له مجلس ينحول اليه وجعل الرشيد وأصحابه يتماشدون قصيدته فسماه يومئذ بآخر  
بيت من قصيدته صريع الغواني والرشيد الذي سماه بهذا الاسم والقصيدة هي هذه

أدِيرا على الكأس لا تشربا قبلي	ولا تطلبا من عندي قاتلي ذحلي
فما جزعي أتى أموت مسبابة	ولكن على من لا يحل لها قبلي
أحب التي صددت وقالت لترها	دعني الزنا منه أقرب من وصلي
بلى ربما وكلت عيني بنظرة	اليها تزيد القلب خبلا على خبلي
كنمت تباريح الصبابة عاذلي	فلم يدرباني واسترحت من العذل
ومأنحة شرابها الملك قهوتي	يهودية الأصهار مسلة البعل
ربية شمس لم تهجن عروقها	ينار ولم يجمع لها سنف المخل
بعثا لها منا خليلاً لبضعها	فجاء بها يمشي العرضنة في مهمل
قد استودعت دنا لها فهو قائم	بها شفتا بين الكروم على رجل
فوافي بها عذراء خل أخو ندي	جزيل المطبا غير نكس ولا غل
معتقة لا تشكي دم عاصم	حرورية في جوفها دمها يغلي
أغارت على كف المسايير بكونها	فعدارت له منها أنال كالذبل
أمانت نفوساً من حياة قريبة	ومانت فلم تطلب بوثر ولا تبيل

شققا لها في الدنّ عينا فأسبلت  
 كأنّ فديقا بارلا شقّ نحره  
 ودارت عاينا الكأس من كف ظبية  
 كأنّ ظباء عكفا في رياضها  
 وحنّ لما عود فباح بسرّه  
 تضاحكه طورا وتبكيه تارة  
 اذا ما علت منا ذؤابة واحد  
 فلا نحن متمنا مودة الدهر بفته  
 سأنقاد للذات متبّع الهوى  
 هل العيش إلا أن تروح مع الصبي  
 قيل وأدخل الفضل بن يحيى أبانواس الى عند الرشيد فقال له الرشيد أنت الفائل  
 وتغدو صريع الكأس والاعين المنجل

عنت في الدنّ حتى هي في رقة دني

أحسبك زنديقا قال يا أمير المؤمنين قد قلت ما يشهد لي بخلاف ذلك قال وما هو قال قلت

آية نار قدح القادح  
 لله دُرّ الشيب من واعظ  
 قاعد فما في الحق أغاوطه  
 من يتق الله فذلك الذي  
 لا يجتنى الحوراء من خدرها  
 فاسم بعينيك الى نسوة  
 وأي حدّ بلغ المازح  
 وناسح لو قبل الناصح  
 ورُخ لما أنت له رايح  
 سبق اليه المنجر الرايح  
 الا امرؤ ميزانه راجح  
 مهورهنّ العمل الصالح

فقال الفضل يا سيدي انه يؤمن بالبعث ويحمله المجون على ذكر ملا يعتقد انه أشبه

لقد زاد في رسم الديار بكائي  
 كاني مرينغ في الديار طريدة  
 فلما بدا لي اليأس عديت ناقي  
 الى بيت جار لا تهز كلابه  
 وقد طال تردادي بها وعنائي  
 أراما أمامي مرة وورائي  
 عن الدار واستولى على عزائي  
 على ولا ينكرن طول نوائي

فأرمتُهُ حتى أتى دون ماحوتُ      يميني وحتى رَيطتى وحنائي  
وكأسٍ كصباح السماء شربتها      على قبيلةٍ أو موعِدٍ بِلِقائي  
أتتْ دونها الأيامُ حتى كأنها      تساقطُ نورٍ من فتوقِ سماء  
تري ضوءها من ظاهر البيتِ ساطعاً      عليك ولو غطيتْهُ بغطاء  
تبارك من ساس الأمور بقُدرة      وفضل هاروناً على الخلفاء  
نراك بخير ما نطوينا على التقى      وما ساس دُنيانا أبو الأمناء  
إمامٌ يخافُ الله حتى كأنما      يؤمِّلُ رؤياهُ صباحَ مساء  
أشْم طوَالُ الساعدين كأنما      يُنَاطُ نَجادا سيفه بلواء

نفلح عليه الرشيد ووصله بعشرة آلاف درهم والفضل يمثلها فنظر الى جارية تختلف  
كانها لؤلؤة فقال يا أمير المؤمنين ألاميت في ليلتي هذه فاذا مت فز أن أدفن في بطن  
هذه الجارية فقال له الرشيد خذها لبارك الله لك فيها قال أبو نواس فأخذتها وانته رفت  
بمثل الشمس حسناً وفي منزلي غلام مثل القمر فبقيني محمد بن بشير الشاعر فقال أيتك  
مهنأ بما حباك به أمير المؤمنين فقلت نعمة تدبها نعمة قال ولم ذاك فقلت عندي غلام  
مثل القمر وهذه مثل الشمس وان جمعتهما أتخوف ما تعلم وان أفردت الجارية لم آمن  
عليها وغلامي لابد منه قلت أجمعاهما عند بعض اخوانك الى وقت حاجتك اليها قلت  
فلعل الحارس هو المنحرس منه قال فصيرها عند عجوز تثق بها قلت لعل استرعى الذئب  
قال ثم افترقا فالتقي معه أبو نواس بعد ثلاثة أيام فقال له يا محمد بن بشير ما على الارض  
شر منك شاورتك في أمر فلم تفتح علي فيه شيئاً فلما فارقتك ازدحم علي الرأي  
المصيب قال محمد فماذا صنعت قال زوجت الشمس من القمر فخلصتهما لأقضي بهما  
وطرى قال كان الشئ عليك حلالاً فجعلته حراماً قال يا أحمق أشاورتك في الحلال  
والحرام انما قلت كيف الرأي في تحصيلهما ثم أنشأ

زوجتُ هاذك بهذه لكي      أنكحَ ثنتين فثنتين  
أنكحُ هذي مرةً ثم ذا      أديرُ رجلاً بين صفين  
متعتُ نفسي بهما لذةً      يامن رأي مطلعَ شمسين



وحدثنا محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وهو أمير البصرة قال كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً وكنت آنس به فأردت أن أخدعه فقلت يا أبا نزار أنت شاعر وظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما أتجمل به قلت أنا أعطيك نجيباً فارهاً ونفقة سابعة تخرج اليه وقد امتدحتك فأنك إن حظيت بلفائه صرت إلى أمنيته قال والله أيها الأمير اني لا أظنك صادقاً قلت أجل فدعوت بنجيبة فارهاً فقال هذه إحدى الحسنيتين فما بال الأخرى فدعوت له بثلاثمائة درهم قال وهذه الثانية ثم قال أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة قال هي لك كافية إن قبضت يدك عن السرف قل ومتي رأيت السرف في أكابر بني سعد فكيف في أصاغرها فأخذ النجيبة والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بطويلة فأنشدها وحذف منها ذكرى فقلت له فما صنعت شيئاً قال وكيف ذلك قلت تأتي الخليفة وأنت وافد فلا تأتي على أميرك قال أيها الأمير أردت أن تخدعني فوجدتني خداعاً ولمثلها ضرب هذا المثل من ينك العنبر ينك نائكا أما والله ما لكرامتي حملتني وجدت لي بمالك الذي ماراه أحد إلا جعل الله خداه الأسفل ولكن لاذكرك قلت فأشدني ماقلت فأشدني فقلت أحسنت وأجدت فتركتني وخرج حتى أتني الشام والمأمون بسلفوس فأخبرني قال بينا أنا في غداة قرّة قد ركبت نجيبى ولبست أطمارى وأنا أريد العسكر فإذا أنا بكمل على بغل فارم ما يقر قراره ولا تدرك خطاه فتلقاني مكافئة ومواجهة وقال السلام عايكم بكلام جهوديّ ولسان بسيط فقات وعليكم السلام فقال قف إن شئت فوقفت فتضوّعت منه رائحة المسك الأذفر فقال ممن قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعدهم قلت من بني سعد قال هيه فما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى راحة ولا أوسع باحة ولا أطول باعا ولا أمد يفاعا منه قال فما الذي قصدته به قلت شعر طيب يلدّ على أفواه الرواة ويحلو في آذان المستمعين قال فأنشدنيهِ فمضيت وقلت ياركيك أخبرك اني قصدت الخليفة بشعر قلته ومدحجته فتقول أنشدنيهِ فقال وما الذي تأمل فيه قلت ان كان على ما ذكر لي فألف دينار قل أنا أعطيك ألف دينار ان رأيت الشعر جيداً والكلام

عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل أنت الى الخليفة بينك وبينه عشرة  
آلاف راح وتابل قلت فلي عليك عهد الله أن تفعل قال لك الله أن افعل قلت ومعهك مال  
قال بغلى هذا خير من الف دينار أنزل لك عن ظهره قال ففضبت وعارضتني مرة بني  
سعد وخفة أحلامها وقلت مايساوى هذا البغل هذا النجيب قال فدع عنك هذا ولك  
الله ان أعطيك الف دينار فانشدته الارجوزة وقلت

مأمونُ إذا المَنَّ الشريفةً      وصاحب المرتبة المنيفة  
وقائد الكتيبة الكثيفة      هل لك في أرجوزة ظريفة  
أظرف من فقه أبي حنيفة      لا والذي أنت له خليفة  
ماظلمت في أرضنا عفيفة      أميرنا مؤنثه خفيفة  
وما آجتني شيئا سوى الوظيفة      فالذئب والنعجة في سقيفة  
\* والآن والتاجر في قטיפه \*

فوالله ما أتممت انشادها حتى جاءني زهاء من عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق وهم يقولون  
السلام عليك يا أمير المؤمنين فأخذني القاق ونظر الى شملى تلك الحال وقد تبدد فقال  
لابأس عليك قلت يا أمير المؤمنين أمعذرى أنت قل نعم ثم التفت الى خادم في جانبه  
وقال له أعطه مامعك فاخرج له كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار وقال هاءك سلام عليك  
فكان آخر العهد به .. حدثنا ابراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال  
دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم بالله فخرج علينا كالحا فجاء إيتاخ وقال  
المهون على الباب مخارق وعلوية وفلان وفلان فقال أعزب عليك وعليهم لعنة الله  
قال فتبسمت الى محمد وتبسم الى فقال المعتصم مم تبسمت يا حسين قلت من شئ خطر  
لى قال هاهنا فانشدته

إنف عن قلبك الحزن      بدنو من السكن  
وتمتع بكل طر      فك في وجه الحسن

فدعا بألني دينار الف لى والف لمحمد بن عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لى فامعنى  
الف لمحمد فال لأنه جاء معك وأمر المهين بالدخول فأدخلوا فما زال يومه ذاك ينشد

الشعر ولقد قام يريد البول فسمعته يردده •• قال أبو العيناء أنشدني المعتصم بعقب  
مدح جرى لبغداد

سقاني بعينه كأس الهوى فظلتُ وبى منه مثلُ اللعم  
بمعيني مَهْمَةً شَقِيقَتُهُ وَشَنْبِ عَذَابٍ وَفَرَعٍ أَحْمَ  
•• قال أبو العيناء فتوهمت أنه يعني "سُرَّ" من رأى ويكنى عنها بذلك الكلام فقالت يا أبا  
المؤمنين قال مروان في جدك

قريش الاباح ذو البهاء غيثُ العُفَاةِ غَدَقُ الأنواءِ

\* وهم زمامُ الدولة الزهراء \*

فقال قل يا أبا عبد الله في مدح بني هاشم لك ولغيرك فاقد أصبت مقالا فأنشدته مروان  
ابن أبي حفصة

الى ملكٍ مثلِ بدرِ الدجى عظيمُ الفناءِ رفيعُ الدِّعَمِ  
قَرِيعِ نِزارِ غداةِ الفِجارِ ولو شئتُ قاتُ جميعَ الاممِ  
له كَفَّ جودُ تَفِيدِ الغنى وكَفَّ تَيْدُ بسيفِ النِّقَمِ

فقل زدني فأنشدته

لِاستِجَى ياناقُ مُلوكَ غالِبِ قريشِ بطحاءِ أولىِ الأَهاضِ  
والرأسُ ممدودٌ على المناكبِ مدُّ القباطيِّ على المشاجِبِ

فقال زدني فأنشدته

يا قُطْبَ رَجَاجَةِ المُلُحَاءِ وَمَنْزَلَ البَدْرِ مِنَ السَّمَاءِ

\* والمجتدى في السنة العجفاء \*

فقال حسبك يا أبا عبد الله ثم التفت الى جارية بين يديه فقال عشرة بدر ووصيفة وفرس  
ومملوك وخمسون ثوبا الساعة فجيء بذلك كله فأعطاه اياه وانصرف فقال له الناس يا أبا  
العيناء ما هذا قال مال الله على يد عبد الله الحمد لله والشكر لأمير المؤمنين مادامت السماء  
وما حملت مقاتلي الماء •• قال أحمد بن أبي طاهر أخبرني مروان بن أبي الجنوب قال  
لما استخاف المتوكل بعثت اليه بقصيدة مدحت فيها ابن أبي دؤاد وفي آخرها بيتان

ذكرتُ فهما ابن الزيت بين يدي ابن أبي دؤاد وهما

وقيل لي الزيت لآتي حمامة فقلت أنا في الله بالتمتع والنصر

لقد حفر الزيت بالغدر حفرة فالتى فيها بالخيانة والغدر

فلما صارت القصيدة في يدي ابن أبي دؤاد ذكر ذلك للمتوكل وأنشده البيهقي قال  
أحضرني به قال هو باليمامة قال يحمل قلت عليه دين قال كم قلت ستة آلاف دينار قال  
يعطاها فأعطيت ذلك وحملت وصرت الى سر من رأى وامتدحت المتوكل بقصيدة  
أقول فيها

رحل الشباب وليته لم يرحل والشيب حل وليته لم يحل

فلما صرت من القصيدة الى هذا البيت

كانت خلافة جعفر كنبوة جاءت بلا طاب ولا بتمحل

وهب الاله له الخلافة مثلما وهب النبوة للنبي المرسل

أمر لي بخمسين ألف درهم .. قال وكان علي بن الجهم يقع في مروان ويثلبه حسداً  
لمنزله من أمير المؤمنين فقال له المتوكل يا علي أيكما أشعر قال أنا أشعر منه قال ما تقول  
يا مروان قال اذا حققت شعرك في أمير المؤمنين لم أبال بمن زيت شعري ثم النفث  
مروان الى علي فقال يا علي أنت أشعر مني قال نعم تشك في ذا قال أمير المؤمنين يفي  
وبينك قال هو يُحاييك فقال المتوكل هذا من عييك ثم انثفت الى حمدون النديم فقال ذا  
حكم بينكما فقال يا أمير المؤمنين تركتني بين لحبي الأسد قال لا بد أن تسدقني قال يا أمير  
المؤمنين أعرفهما في الشعر أشعرهما فقال المتوكل يا مروان إهجه قال لا أبدأ ولكن  
يقول فقال علي قد كظني النبذ ولست أقدر أن أقول قال مروان لكني أقول

ان ابن جهنم في المغير يعيبي ويقول لي حسناً اذا لاقاني

وإذا اتقينا ناك شعري شعرة ونزاً على شيطانه شيطاني

إن ابن جهنم ليس يرحم أمه لو كان يرحمها لمسا عاداني

فقال المتوكل يا مروان بحياتي لا تقصر فقال

يا علي يا ابن بدر قلت أُمِّي قُرَشِيَّة

قلت ما ليس بحقٍ فاسكتي يا نبطيّة  
أنتسكتي يا بنت جحيمٍ أسكتي يا حنّانة

•• قال فجعل المتوكل يضرب برجله ويضحك وأمر لي بألف دينار • قال مروان صرت  
إلى المتوكل فقامت

سقى الله نجداً والسلام على نجدٍ      ويا حبذا نجدٌ على القرب والبعد  
نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادٍ دونها      لعلّي أرى نجداً واهيات من نجد  
ونجدٌ بها قومٌ هواهم زيارتي      ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما أتممتُ انشادها أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوباً وثلاثة من الظهر  
فرساً وبغلة وحماراً فما برحتُ حتى قلت في شكره

تحيّر ربُّ الناس للناس جعفرًا      فلّكه أمر العباد تحيّرًا

فلما صرت إلى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزِد      فقد خفتُ أن أطفئ وأن أتجبراً

قال لا والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ولا تبرح أو تسأل حاجة قلت يا أمير  
المؤمنين الضيعة التي أمرت باقطاعي أياها من اليمامة ذكر ابن المدبر أنها وقفت من المعتصم  
قال فاني أقبلتها بخراج درهم قلت لا يحسن أن يؤدّى درهم فقال ابن المدبر فألف  
درهم قلت نعم فأمضها لي ثم قال ليست هذه حاجة قلت فضياعي التي كانت لي وحال ابن  
الزيات بيني وبينها فأمر بردها علي •• قال وقال أبو يعقوب الخطابي كنت جالساً عند  
معن بن زائدة وإذا عايه إزار يساوي أربعة دراهم فقال يا أبا يعقوب هذا إزاري وقد  
قسمت العام في قومك خاصة أربعين ألف دينار فبينما نحن نتحدث إذ أبصر أعرابياً يحيط  
به الآل من خوخة مشرفة له على الصحراء فقال لحاجبه ان كان هذا يريدنا فادخله  
فدخل الأعرابي وسلم وأنشأ يقول

أصلحك الله قلّ ما بيدي      فلا تطبق العيال إذ كثروا

الح دهر رعي بكلكام      فأرسلوني إليك وانتظروا

قال فاضطرب وقال أرسلوك وانتظروا يا غلام ما فعل بغائتنا الفلانية قال حاضرة قال كم

هي قال الف دينار قال اطرحها اليه ثم قال اذهب اليهم بما معك ثم اذا احتججت فارجع  
 .. وعن ابي يعقوب الخطابي قال دخل اعرابي معه ظبي صغير في نطع الي معن بن  
 زائدة .. وقال

سَمَيْتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ      هَذَا سَمِيَّ امْرِئٍ فِي الْمَاسِ مُحَمَّدٍ  
 أَنْتَ الْجَوَادُ وَمَكَ الْجَوْدُ أَوَّلُهُ      لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجَوْدِ

فأعطاه الف دينار .. قال ودخل يزيد بن مزيد مسجداً باليمن فوجد في قبلته مكتوباً  
 مَضَى مَعْنٌ وَخَلَّانِي بِبَيْتِي      عَلَى مَعْنٍ بِنِ زَائِدَةَ السَّلَامِ  
 فسأل عن قائله فاذا هو معهم فقال يا غلام أمعك شيء قال نعم الف دينار قال فادفعها  
 اليه فخرج الرجل وهو يقول رحم الله أبا الوليد وصلني حياً وميتاً .. وحدثنا جعفر  
 ابن منصور بن المهدي قال حدثني أبي قال حج المهدي فنزل زُبَالَةَ فدخل حسين بن  
 مطير الأسدي عليه فقال

أَضَحْتَ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ      لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجَوْدِ  
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضَ مَشْرِقَةً      وَمِنْ بَنَانِكَ يَحْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
 فقال له المهدي كذبت قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين قل لقولك في معن بن زائدة  
 أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِ      سَقَتِكَ الْغَوَادِي سَرَبَاءُ ثُمَّ سَرَبَاءُ  
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ      وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرْثُ وَالْبَحْرُ مُتَرَعَا  
 فلما مضى معن مضى الجود وانقضى      وَأَصْبَحَ عَرَانِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَا  
 فكنت لدار الجود يا معنُ عامراً      فَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلَقَا  
 أَيْ ذَكَرُ مَعْنٍ أَنْتَ يُمَيِّتُ فَعَالَهُ      وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَمَصْرَعَا  
 فَنِيَّ عِيَاشٍ فِي مَرْوْفِهِ بِمَدَى مَوْتِهِ      كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ سَجْرَاهُ سَرْتَعَا

فقال يا أمير المؤمنين إنما معنُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِكَ وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعْلَاتِكَ فَأَمْرٌ لَهُ بِالْفِ  
 دينار ثم قال سل حاجتك .. فقال

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرَعَاهَا      وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهْوَ جَمْدٌ أَسْحَمُ  
 فَكُنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَشْرِقٌ      وَكَانَهُ لَيْلٌ عَائِيهَا مَظْلَمٌ

قال خذ بيدها لجارية كانت على رأسه فأولدها مطير بن الحسين بن مطير . . قال ودخل مروان بن أبي حفصة على جعفر بن يحيى يسأله لإيصاله الى الرشيد وانه قد مدحه بقصيدة ينشدها اياه وقد كان جعفر وصله بثلاثين ألف درهم كتب له بها الى صالح الصيرفي وكانت فيها دراهم طبرية فقل

ثلاثون ألفاً كلها طبرية دَعَا لِي بِهَا مَا رَأَى الصَّكَّ صَالِحُ

دَعَا بِالزُّيُوفِ النَّاقِصَاتِ وَإِنَّمَا عَطَاهُ أَبِي الْفَضْلُ الْجِيَادُ الرَّوَّاجِحُ

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا دَعَا بِزُيُوفِهِ أَأَلْجُدُّ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَا زَحُ

فلما أنشد ذلك جعفر أضحك وقال أنشدني مرثيتك في معن بن زائدة فأنشده

كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنْ الظُّلُمَاءِ مُنْبَسَةً جِلَالاً

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالاً

فقال جعفر هل أنا بك على هذه المرثية أحد من ولده وأهله قال لا قال فلو كان حياً ثم

سمعها منك بكم كان يثيبك قال بأربعمائة دينار قال أظن انه كان لا يرضاها لك قد أمرنا

لك عن معن بأربعمائة كما ظننت وزدناك . ثامها كما ظننا به فيك فاغد على الخازن لقبضها

منه . . قال ودخل أعرابي على داود بن يزيد بالسند فقال أيها الأمير تأهب لمديحي

فتأهب ثم قال لئن أحسنت لأحسنن إليك ولئن أسأت لأردن شعرك فقال

أَمَنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودٍ يَمِينُهُ مِنْ الْحَدَثِ الْمَخْشَى وَالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ

وَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى دَاوُدَ بَنُوهُ وَلَا حَدَثَاناً إِذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي

فَمَا طَلَعَةُ الطَّلِيجَاتِ سَاوَاهُ فِي الْمَدَى وَلَا حَاتِمُ الْعَطَائِي وَلَا خَالِدُ الْقَسْرِ

لَهُ حَكْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَمُلْكُ سُلَيْمَانَ وَصَدَقُ أَبِي بَكْرٍ

فَتَيَّهَرَّبُ الْأَمْوَالُ مِنْ طَلَكُفَةٍ كَمَا يَهْرُبُ الشَّيْطَانُ مِنْ لِيْلَةِ الْقَدَرِ

فقال يا اعرابي أحسنت فاحتكم وان شئت فاردد الحكم الي فقال ما عند الأمير ما

يسمعه حكمه فقال أنت في هذا أشعر وأمر له بعشرة آلاف درهم . . قال ودخل

محمد بن الجهم على المأمون فقال أنشدني أحسن ما سمعته في المديح فقال نعم يا أمير

المؤمنين قوله

يجودُ بالفسر إذ ضنَّ الجوادُ بها      والجودُ بالفسر أقصى غايةِ الجودِ  
 قل أنشدني أخبث ما سمعته في الهجو فقال قوله  
 قُبِحَتْ مَنَاطِرُهُ فحينَ خَبَرْتُهُ      حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُ لِقَبِيحِ الْمَغْزَبِ  
 قال فأنشدني أحسن ما سمعته في المرائي فقال قوله  
 أرادُوا لِيُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ      فَطُيْبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ  
 .. ومثله أيضاً

على قبره بين القبور مهابةٌ      كما قبله كانت على ساكنِ القبرِ  
 قال فأنشدني أحسن ما سمعته في الغزل قال قوله  
 حُبٌّ مُجِدٌّ وَحَبِيبٌ يَلْعَبُ      وَأَنْتَ مُلْقَى بَيْنَهُمْ مُعَذِّبُ  
 فاستحسن الأبيات ثم أمر بتهليلي القصيدة والسيروان ومهرجاننقدق والدينورونهاوند  
 فانصرفت من عنده بولاية الجبل



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— مساوى منع الشعراء والبخل —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*—

قيل كان أبو عطاء السندي بباب أمير المؤمنين أبي العباس وبنو هاشم يدخلون  
 ويخرجون فقال

ان الخيار من البرية هاشم      وبنو أمية أرذل الأشرار  
 وبنو أمية عودهم من خروج      ولهاشم في الجود عود أنصار  
 أما الدعاء الى الجبان فهاشم      وبنو أمية من دُعاة النار  
 وبهاشم زكت البلاد وأعشبت      وبنو أمية كالسراب الجارى

فلم يؤذن له فى الدخول على أبي العباس ولم يصله أحد من بني هاشم فولى وهو يقول  
 يا ليت جرر بنى مروان عاكنا      وإن عدل بنى العباس فى النار  
 قال وقال المؤمل المحاربى شخصت الى المهدي وهو بارى فامتدحته فأمر لى بعشرين



الف درهم فرُفع الخبر الى المنصور فبعث قائداً الى جسر النهر وان يستبرى القوافل فلما وردت عليه قال من أنت قلت أنا المؤمل أقبات من عند الأمير من الري فقال اياك أردت ثم أخذ بيدي فادخاني على المنصور وهو بباب الذهب فقال آتيت غلاماً غراً نخدعته فقلت بل آتيت غلاماً غراً كريماً نخدعته فأنخدع فقال أنشدني ماقلته فيه فأنشدته

هو المهديُّ الآن فيه	مُشابهة صورة القمر المنير
تُشابهة ذا وذا فهمما اذا ما	أنارا يُشكّلان على البصير
فهذا في الظلام سراج نور	وهذا بالنهار سراج نور
ولكن فضل الرحمن هذا	على ذا بالناير والسرير
وبملك العزيز فذا أمير	وما ذا بالأمر ولا الوزير
ونقص الشهر يُخمدُ ذا وهذا	أميرٌ عند نقصان الشهر
فيابن خليفة الله المصفي	به تعلو مُفاخرة الفخور
لقدمك الملوك أبوك حتي	تراهم بين كلب أو أسير
وجئت وراءه تجرى حيناً	ومابك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا	كبابين الخابق الى الجدير
فان بلغ الصغير مدى كبير	فقد خلق الصغير من الكبير

فقال ما أحسن ماقات ولكن لا يساوي ما أخذت ياربيع خذ منه ستة عشر ألفاً وخله وما سواها قال لخط والله الربيع بغلي حتى أخذ مني ستة عشر ألفاً فما بقيت معي الا نفقة قآليت على نفسي أن لا أدخل العراق وللمنصور بها ولاية فلما بلغني موت المنصور واستخلاف المهدي قدمت بغداد وقد جعل المهدي على المظالم رجلاً يقال له ثوبان فرفعت اليه قصة أذكر فيها خبري فعرضها على المهدي فضحك حتى استأق وقال هذه مظلمة أنا بها عارف رُدوا عليه ماله وزيدوا له عشرين ألفاً فأخذتها وانصرفت . . قيل ودخل عون على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين هذا جرير بالباب يريد الدخول عليك فقال عمر ما أدري ان أحداً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يحجب عني

قال انه يريد اذنا خاصا قال ادخله نخرج عون واخذ بيده فادخله فشكا اليه طول  
المقام وشدة الحال والحاح الزمان وجهد العيال وسأله ان يأذن له في انشاده شعراً  
فقال ان أمير المؤمنين لفي شغل عن الشعر فقال انها رسالة من أهل الحجاز قال  
هاها فقال

قد طال قولي اذا ما كنت مجتهداً	يارب عاف قوام الدين والبشر
خليفة الله ثم الله يحفظه	عند المقام واما كان في السفر
انا لنرجو اذا ما الغيث خلفنا	من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدراً	كما أتى ربه موسى على قدر
مازلت بعدك في دار تؤرقي	قد طال في الحمي إصعادي ومنحدري
أذكر الجهد والبلوى التي نزلت	أم قد كفاني الذي نبئت من خبري
كم بالمواسم من شعناء أرملة	ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
أمني حزينا يبكي فقد والده	كالفرخ في العش لم ينض ولم يطير
ان تسه عنه فمن يرجو لعاقة	أو تنج منها فقد أنجيت من ضرر
أنت المبارك والمهدي سيرته	تعصى الهوى وتقوم الليل بالشور
ما ينفع الحاضر المجهود بادينا	ولا يعود لنا باد على حضر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها	فن لحاجة هذا الأرملة الذكر
الخير ما دمت حياً لا يفارقنا	بورك يا عمر الخيرات من عمر

فبكى عمر ثم رفع رأسه وقال ما حاجتك يا جرير قال حاجتي ما عودتني الخلفاء قبلك قال  
وما ذاك قال أربعمائة من الابل برعاتها وتوابعها من الحملان والكسبي قال له عمر أمن  
المهاجرين أنت قال لا قال فمن الانصار قال لا قال فمن أنت قال من التابعين باحسان  
قال اذا نجرى عليك كما نجرى على مثلك قال فاني لا أريد ذاك قال فما أرى لك في بيت  
الذل غيره قال انما جئت أسألك من ملك قال فان لي كسوة ونفقة وأنا أقاسمكما قل بل  
أؤترك وأحمدك يا أمير المؤمنين فالصرف من عنده وهو يقول

وجدت رقي الشيطان لا تستغره وقد كان شيطاني من الجن راقبا

ولبعض الشعراء في مثله

ان حراماً قبولٌ مذحتنا ومنعٌ مانرٌ نجي من الصَفَدِ  
كما لدنانيرُ والدرهمُ في الصرفِ حرامٌ الا يدأيدِ

أبو نجيعة في مثله

فلما أنت بلونك ولم نلقك بالشاطِ  
أطعنا فيك ميمونا فصورناك في الحائطِ  
إذا لم تك نقاءاً فأنت النازحُ الشاحطِ  
سواء أنت في عيني بحبي كنت أم واسطِ

•• وروى في الحديث قال لا يجتمع الشح والايما في قلب عبد أبداً •• ويقولون  
الشحيح أعذر من الظالم وأقسم الله جل وعز بعزته لا يساكنه بخيل •• وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فاينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عايه  
وقال الشاعر في ذلك

ليس في كل ساعة وأوانٍ تنهياً صنائعُ الإحسانِ  
فاذا أمكنت تقدمت فيها حذراً من تعذر الإمكانِ

•• وسئل بعض الحكماء من أكيس الناس في زماننا فقال ابن أبي داود حيث يقول  
فيه الشاعر

بدا حين أنرى باخوانه فقلل عنهم شبابة العدمِ  
وحذرهم الحزمُ صرَفَ الزمانِ فبادر قبل انتقالِ النعمِ  
فليس وان بخلَ الباخلو نيقرعُ سئله من ندمِ  
ولا ينسكت الأرض عند السؤالِ ليمنع سؤاله عن نعمِ  
ولكن ترى مشرقاً وجهه ليزرع في ماله من عديمِ

وفصل بعضهم في هذا المعنى ان لأيام القدرة على أخير غنائم فاصطنعها مادامت راعنة  
لديك وأنت منها متمكن قبل ان تنقضى عنك •• وفي امثل السائر في البخل هو لم يخل  
من قادر وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ من بخله انه سقى إبله فبقي في أسفل

الحوض ماء قليل فسلح فيه وقدر الحوض فسَمِّيَ قاذراً • وذكروا ان بني فزارة وبني هلال تنافروا الى أنس بن مُدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بني فزارة أكلتم أئز الحمار فقال بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة أنفار اصطحبوا فزاري وثلثي وكلابي فصادوا حمار وحش ففَضِيَ الفزاري في بعض حوائجه فطبخاه وأكلاه وخبثا للفزاري أير الحمار فلما رجع قال له قد خبأنا لك فكل فأقبل يأكل ولا يسيغه فجعلوا يضحكان ففطن وأخذ السيف وقام اليهما فقال لهما ان أكلتاه والافلتسكما فامتنعا فضرب أحدهما فأبان رأسه وتناوله الآخر فأكل منه فقال فيهم الشاعر

نَشَدْتُكَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ    إِذَا خُيِّرْتَ تَخْطِي فِي الْخِيَارِ  
أَصْبَحَانِيَّةٌ أَدِمْتَ بِسَمْنٍ    أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْزُ الْحِمَارِ  
بَلَى أَيْزُ الْحِمَارِ وَخُصِيَّتَاهُ    أَحَبُّ إِلَى فَزَارَةٍ مِنْ فَزَارِ

فَقَالَتْ بَنُو فَزَارَةٍ مِنْكُمْ يَا بَنِي هَلَالٍ مِنْ سَقَى إِيْلَهُ فَلَمَّا رُوِيَ سَلَحٌ فِي الْحَوْضِ وَقَدَرُهُ  
بِخَلٍّ فَقَضَى أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ عَلَى الْهَلَالِيِّينَ وَأَخَذَ الْفَزَارِيُّونَ مِنْهُمْ مِائَةَ بَعِيرٍ وَكَانُوا تَرَاهُنَا  
عَلَيْهَا • • وَفِي بَنِي هَلَالٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ

لَقَدْ جَلَلَتْ خَزْيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ    بَنِي عَامِرٍ طُرًّا بِسَلْحَةٍ قَاذِرٍ  
فَأَفٍّ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ بَعْدَهَا    بَنِي عَامِرٍ أَنْتُمْ شِرَارُ الْمَعَاشِرِ

وفي المثل هو أبخل من نار الجباحب وهو رجل كان في الجاهلية من بخله انه كان يسرج السراج فاذا أراد أحد أن يأخذ منه أطفأه فضرب به المثل • • ومنهم صاحب نجيح بن سايغ اليربوعي فانه ذكر ان نجيحا خرج يوما الى السيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع الي أكمة فاذا هو برجل أعمى أسود قاعد في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودرّ وياقوت فدنا منه نجيح فتناول منها بعضها فلم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاها فقال يا هذا ما الذي بين يديك وكيف تستطيع حمله ألك هو أم لغيرك فاني أعجب مما أرى أجواد أنت فتجود لنا أم بخيل فاعذرنا فقال الأعمى كيف تطلب مال رجل قد غاب منذ سنتين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني بسعد يعطيك ماتشاء فانطلق نجيح مسرعا قد استطير فواده حتى وصل الى محلته ودخل خباءه فوضع رأسه

ونام لمسا به من الغم لا يدري من سعد فأتاه آتٍ في منامه فقال يا نجيع ان سعد بن خشرم في حيٍّ محلمٍ من ولد ذهل بن شيبان نخرج وسأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيع فرد عليه فقال له نجيع من أنت قال خشرم بن شماس قال وأين ابنك قال خرج في طلب نجيع بن سليف اليربوعي وذلك ان آتياً أتاه في منامه فخرته ان مالا له في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيع فضرب نجيع بطن فرسه وهو يقول

أَيْطَلُّنِي مَنْ قَدْ عَنَانِي طَلَابُهُ      فَيَالَيْتَنِي أَلْقَاكَ سَعْدَ بْنَ خَشْرَمٍ  
أَتَيْتَ بَنِي يَرْبُوعَ تَطَلُّبُنِي بِهِ      وَقَدْ جِئْتُ كَيْ أَلْقَاكَ حَيَّ مُحَلِّمٍ

فلما دنا من محلته استقبل سعداً فقال له أيها الراكب هل لقيت سعداً في بني يربوع قال أنا سعد فها تدل على نجيع قال أنا نجيع وحدثه بالحديث ثم قال الدال على الخير كفاعله وهو أول من قاله فانسلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الرجل حين أبصرهما وترك المال فأخدم سعد كله فقال له نجيع يا سعد قاسمى فقال له اطو عن مالي كشعاً وأبى أن يعطيه فانتضى نجيع سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحوّل الرجل الحافظ للمال سِعْلَةً فأسرع في أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيع ذلك وتلى هارباً الى قومه .. قال وكان أبو عميس بنجيلاً فكان اذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه ثم يقول له كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها والآن استقرت بك القرار واطأأت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون ذلك آخر العهد به .. قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقل في شقٍ لا اله الا الله وفي شقٍ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي أن يكون هذا الا معاذة وقدفه في صندوقه .. وذكروا انه كان بالريّ عاملٌ على الخراج يقال له المَيْيَّبُ فأتاه شاعرٌ فامتدحه فسهل سِعْلَةً فضرط فأنشأ الشاعر يقول

أَتَيْتُ الْمَيْيَّبَ فِي حَاجَةٍ      فَمَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضَرَطَ

فَقَالَ غَاظُنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ      فَقُلْتُ مَنْ الضَّرَطِ جَاءَ الْغَلَطُ

فولع به الصبيان فكان كلما مرّ قالوا من الضرط جاء الغلط فما زالوا يقولون ذلك حتى

هرب منها من غير عزل . . . وكان أبو الاسود الدؤلى بخيلا وهو القائل لبيته لا تجاودوا الله فانه أجود وأجود ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون فقير لفعل . . . وسمع رجلا يقول من يعنى الجائع فعشاء ثم ذهب ليخرج فقال هيات تخرج فتؤذى غيرى من المسلمين كما أذيتنى ووضع رجله فى الأدهم حتى أصبح . . . قال وكان رجل يأتى ابن المقفع فيأخ عليه ويسأله الغداء عنده فيقول لعلك آظن انى أنكلف لك شيئا والله لا أقدم اليك الا ما عندى فلما أتاه اذا ليس فى بيته الا كبير يابسة وماعج جريش وجاء سائل الى الباب فقال وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت اليك لأدقن سافك فقال ابن المقفع للسائل لو عرفت من صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم تردد كلمة ولم تقم طرفة ببابه . . . المدائنى عن خالد كيلويه قال كنت نجاراً حاذقاً فذهب بى الى المنصور فقال افتح لى باباً أنظر منه الى المسجد وعجل الفراغ منه قال ففتحت الباب وعلمت عليه باباً وجصصته وفرغت منه قبل وقت الصلاة فلما نودى بالصلاة جاء فنظر اليه فأعجبه عملى وقال لى أحسنت بآرك الله عليك وأمر لى بدرهمين . . . قال وقال المنصور للمسيب بن زهير أحضرنى بناء حاذقاً الساعة فأحضره فأدخله الى بعض مجالسه وقال لى آبن لى بأزائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت فلم يزل يؤتى بالجلس والآخر حتى بناء وجوده ونظر اليه واستحسنه فقال للمسيب اعطه أجره فأعطاه خمسة دراهم فاستكثرها وقال لا أرضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهماً ففرح بذلك وابتهج كأنه أصاب مالا . . . وحكى عن المنصور انه لدغ فدعا مولى له يقال له أسلم رقاء فأمره أن يرقه فرقا فبرئ فأمر له برغيف فأخذ الرغيف فنقبه وصيره فى عنقه وجعل يقول رقيت مولاي فبرئ فأمر لى برغيف فبلغ المنصور ذلك فقال لم آمرك أن تشنع على قال لم أشنع انما أخبرت بما أمرت فأمر أن يصفع ثلاثة أيام فى كل يوم ثلاث صفعات . . . وعن الأصمعي قال دخل أبو بكر الهجري ذات يوم على المنصور فقال يا أمير المؤمنين أنتقض على فى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذات لى لقبلت رأسك لعل الله يشد فى فقال المنصور اختر ذلك أو الجائزة فقال يا أمير المؤمنين أهون على من ذهاب درهم الجائزة أن لا يبقى فى فى حاكمة . . . ومنه مكاتبات كتب ارسطاطاليس الى رجله فى رجل يصله بشئ فلم يفعل

فكتب اليه ان كنت أردت فلم تقدر فمعدور وان كنت قدرت فلم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر .. قيل وكتب ابراهيم بن سيابة الى رجل صديق له كثير المال يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب فكتب اليه ان كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وان كنت صادقاً فجعلك الله معدوراً .. قال وكتب بعضهم يصف رجلاً أما بعد فانك كتبت تدأل عن فلان فكأنك همت أو حدثت نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله وان الرجاء لما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الاقتار الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب الله عليه والاقتصاد الذي أمر الله عز وجل به هو الاسراف الذي يعذب الله عز وجل عليه وان بني اسرائيل لم يستبدلوا العدس بالمن والبصل بالسوى الا لفضل أحلامهم وقديم علم توارثوه من آبائهم وان الصنيعة مرفوعة والصلة موضوعة والهمة مكروهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين وان مواساة الرجل أخاء من الذنوب الموبقة وافضاله عليه من إحدى الكبائر وان الله عز وجل لا يغفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيئاً كأنه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أديبارهم ونهى جل اسمه عن اتباع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الاسخاء كان فيهم وان الريح العقيم أهلكت عاداً وثمود لتوسع كان فيهم وهو يخشى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الاقتار ويمد نفسه العقوق ويأمرها بالبخل خيفة أن تمرّ به قوارع الدهور وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فأقم رحمتك الله بمكانك وآصبر على عسرِكَ لعل الله أن يبدلنا وإياك خيراً منه زكاة وأقرباً رُحماً .. ومنه فنّ آخر وصف اعرابي رجلاً فقال له بشره مُطمع ومطل موئس فأنت منه أبداً بين اليأس والطمع لا منع مُريح ولا هزل سريح .. وقال اعرابي أنا من فلان في أماني تهبط العصم وتُخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذي اذا وعده الكذوب أعلق نفسه لديه وأتمب راحته اليه .. وذكر اعرابي رجلاً فقال له مواعيد

عواقبها المثل ونمارها الخلف ومحصولها اليأس ويقال سرعة اليأس أحد النجحين ..  
وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخلب وأمانى الكون  
ونار الحجاب وصيف تحته رعدة .. ولبعض الكتاب فصل في هذا المعنى أما بعد  
فإن كثرة المواعيد من غير نجاح عار على المطلوب وقتها عند الحاجة مكرمة من صاحبها  
وقد رددتنا في حاجتنا هذه مع كثرة مواعيدك من غير نجاح لها حتى كأننا قد رضينا  
بالعمل بها دون النجاح كقول الأول

لا تجعلنا ككثمون بمزرعة إن فاته الماء أروته المواعيد

.. ولا آخر منهم ما رأيت مثل طيب قولك أمره سوء فعلك ولا مثل بسط وجهك خالفه  
ضيق تنكيدك ولا مثل قرب مواعيدك بأعدها فرط مظالمك ولا مثل أنس بديهتك  
أوحش منه قبيح عواقبك حتى كأن الدمار أودعك لطيف الحيلة بالمر بأهل الخلة  
وكأنه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل وعد الكريم نقد وتأجيل  
ووعد اللئيم مطل وتأجيل .. وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل أناس  
الكلاب وغررتنا غرور السراب ومَنيتنا أمانى الكون .. ولبعضهم أما بعد فلا تدعني  
متعلفاً بوعدك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل فإن كنت تريد الانعام فأنجح  
وإن تعذرت الحاجة فأوضح وأعلمني ذاك لأصرف وجه الطلب إلى غيرك .. وذكروا  
أن فتى من مراد كان يختلف إلى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم ألك امرأة قل لا  
قال أفتزوّج وعلى المهر فرجع إلى أمه فأخبرها فمالت

إذا حدثتك النفس ألك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

فتزوج ثم أتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم يجز له وعده فشكا ذلك إلى أمه فقالت  
لا تغضبني على أمرى في ماله وعلى كرائم ماله نفسك فاغضب

ولبعض الشعراء في هذا المعنى

فأصبح منها غدوة كالذي أمسي

أروح وأغدو نحوكم في حوائجي

فقد صرت أَرْضَى أَنْ أَشْفَعَ فِي نَفْسِي

وقد كنت أَرْضَى لِلصديق شفاعتي

ولأبي نواس



وَعَذَّتْنِي وَعَذَّكَ حَتَّى إِذَا  
جِئْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسَّالَةٍ  
أَطْمَعْتَنِي فِي كَنْزِ قَارُونَ  
تَغْسِلُ مَا قُلْتَ بِصَابُونِ

.. وَأَنْشِدْ لِأَبِي تَمَام

يَحْتَاجُ مِنْ يَرْتَجِي نَوَالِكُمْ  
فَكَنْزُ قَارُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ  
إِلَى ثَلَاثٍ بَغِيرِ تَكْذِيبِ  
وَعَمْرُ نُوْحٍ وَصَبْرُ أَيُّوبِ

.. وَلَا آخِر

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ غُرْدَتُ بِهِ  
لَوْ تَسْمَعُ الْعَصْمُ فِي صَمِّ الْجِبَالِ بِهِ  
مُحَلِّوْ يَكْذِبُ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
ظَلَّتْ مِنَ الرَّأْسِيَّاتِ الْعَصْمُ تَحْدِرُ  
كَالْحَمْرِ وَالشَّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ  
وَكَالسَّرَابِ شَبِيهَا بِالْغَسِيرِ وَإِنْ  
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ  
كَعَرَاءٍ لَيْسَ بِهَا سَيْلٌ وَلَا مَطَرُ

وَمَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي الْبَخْلِ بِالطَّعَامِ لِبَعْضِهِمْ

رَأَيْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ  
يَحْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ  
وَخَبِرْتُ أَبِي عَثْمَانَ فِي أَكْرَمِ الْحِرْزِ  
وَجَارَاتُهُ غَرْنِي تَحْنُ إِلَى الْخَبِرِ

.. آخِر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْخَبِرَ فَاكُهُ  
أَلْحَابِسُ الرُّوْثِ فِي أَعْفَاجِ بَغْلَتِهِ  
حَتَّى نَزَاكَ عَلَى عَوْفِ بْنِ خَنْزِيرِ  
بُخْلًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقَطِ الْعَصَافِيرِ

.. وَلِغَيْرِهِ

نَوَالِكَ دُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ  
تَرَى الْإِصْلَاحَ صَوْمَكَ لِلنُّسْكَ  
وَحَيْرُكَ كَالثَرِيَا فِي الْبَعَادِ  
وَكَسْرًا لِلرَّغِيْفِ مِنَ الْفَسَادِ  
أَرَى عَمْرَ الرَّغِيْفِ يَطْوُلُ جَدًّا  
كَدَيْكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادِ

.. وَلَا آخِر

اللُّؤْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ  
وَإِذَا يَمُرُّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ  
فَعِيَالُ يَيْتِكَ مَا مُحِيتَ جِيَاعُ  
مَرَّتْ عَلَيْهِ نَوَائِحُ وَسَبَاعُ

وعلى رغيْفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ      وعلى خَوَانِكَ عَقْرَبٌ وَشُجَاعُ

.. ولا آخر

يا تَارِكَ البَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ      وهَارِباً مِنْهُ مِنَ الْخَوْفِ  
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِزَادٍ لَهُ      فَارْجِعْ فَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ  
إِذَا اشْتَهَى الضَّيْفُ طَبِيخَ الشِّتَا      أَنَا بِالْشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ  
وَأَنْ دَنَى الْمَسْكِينُ مِنْ بَابِهِ      شَدَّ عَلَى الْمَسْكِينِ بِالسَّيْفِ

.. ولا آخر

يَكْتُبُ بِالْحَبْرِ عَلَى خُبْرِهِ      وَاللَّهِ لَا يَأْكُلُهُ الْجَارُ  
وَيَسْأَلُ الْخَادِمَ مِنْ بُخْلِهِ      أَيْ رَغِيْفٍ فِيهِ آثَارُ  
وَيَحْتَمُ الْقِدْرَ عَلَى أَهْلِهِ      وَيَشْعَبُ الْعِظَمَ بِمِسْمَارِ  
وَالْمَاءَ فِي مَنْزِلِهِ طُرْقَةً      يَشْرِبُهُ النَّاسُ بِعَقْدَارِ

.. ولا آخر

أَرَى ضَيْفَكَ فِي الدَّارِ      وَكَرْبُ الْمَوْتِ يَغْشَاهُ  
عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبٌ      سَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ

.. ولا آخر

لَأَبِي نُوحٍ رَغِيْفٌ      أَبْدَأُ فِي حِجْرِ دَائِهِ  
أَبْدَأُ يَمْسَحُهُ أَدْنَاهُ ..... بِكُمْ وَوَقَايَهُ  
وَلَهُ كَاتِبٌ سَرٌّ      خَطٌّ فِيهِ بَعْنَايَهُ  
فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ      إِلَى آخِرِ آيَةٍ

.. آخر

الْخُبْزُ يُبْطِئُ حِينَ يَدْعُوهُ      كَأَنَّهُ يَقْدُمُ مِنْ قَافِ  
وَيَمْدَحُ الْمِلْحَ لِأَصْحَابِهِ      يَقُولُ هَذَا مِلْحُ سِيرَافِ  
سَيَأْنِ أَكْلُ الْخُبْزِ فِي دَارِهِ      وَقَلْعُ عَيْنَيْهِ بِخُطَافِ

.. آخر

ففى لا يَفَارُ عَلَى عِرْسِهِ      وَلَكِنْ يَفَارُ عَلَى خُبْرِهِ  
فَنَّهُ يَدُ الْجُودِ مَقْبُوضَةٌ      وَكَفُّ السَّاحَةِ فِي تَعْجِزِهِ

.. آخر

يَصُونُونَ أَنْوَابَهُمْ فِي التَّخَوْتِ      وَأَزْوَاجُهُمْ يَخْتَرِقْنَ السِّكَّكَ  
يُنْحَوْنَ مِنْ رَامٍ رَغْفَانَهُمْ      وَيُدْنُونَ مِنْ رَامٍ حَلَّ السِّكَّكَ

.. ولا آخر

وَلَوْ أَنَّ الذَّبَابَ يَرَاهُ يَوْمًا      عَدَّتْ غَرْنِي لَصَحْفَتِهِ تَرْوُمُ  
لَنَادَى فِي الْعَشِيرَةِ أَدْرَكُونِي      أَلَا أَيْنَ الْقِمَاقُ وَالْقَرْوُمُ  
فَيَاوَيْلَ الذَّبَابِ إِنْ أَدْرَكُوهُ      وَفِي الْهَيْجَا عَدُوَّهُمْ سَلِيمُ

.. ولا آخر

أَمَّا الرِّغِيفُ لَدَى الْخَوَا      نِ فَمِنْ كَرِيمَاتِ الْحَرَمِ  
مَا لَيْسَ يُجَسُّ وَلَا يُبَيِّنُ      سِسُّ وَلَا يُذَاقُ وَلَا يُشَمُّ  
فَتَرَامُ أَخْضَرَ يَابِسًا      بَالِي الْقَوْشِ مِنَ الْهَرَمِ

.. ولا آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُنْطَرِينَ      إِلَى رَحْلِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامَا  
وَجَاءَ بِنَجْبِزٍ لَهُ حَاضٍ      فَقَاتَ دُعَاؤَهُ وَمَوْتُوا كِرَامَا  
.. وَعَنْ حَذِيفَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِي قَالَ قَالَ الرَّشِيدُ لَا أَعْرِفُ لِمَوْلَدٍ أَهْجَى مِنْ قَوْلِ  
أَبِي نَوَاسٍ

وَمَارَوْ خُنْنَا لَتَذُبُّ عَنَّا      وَلَكِنْ خَفَّتْ مَرَزِيَّةُ الذَّبَابِ  
شَرَابُكَ كَالسَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا      وَخَبْرُكَ عِنْدَ مَنْ قَطَعَ التَّرَابِ

.. ولا آخر

خَانَ عَهْدِي عَمْرٍو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ      وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
لَيْسَ لِي مَا حَبِيتُ ذَنْبُهُ إِلَيْهِ      غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

الخليل بن أحمد

كَفَّاهُ لَمْ تُخْلَقْ لِلنَّدَى      وَلَمْ يَكُ بُخْلُهُمَا بِدَعَا  
فَكَفَّ عَنْ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً      كَمَا نَقَصَتْ مِائَةٌ تِسْعَةً

.. وَلَا آخِرَ

أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو أُرَجِّئُ نَوَالَهُ      فزَادَ أَبُو عَمْرٍو عَلَى حَزَنِي حُزْنَنا  
فَكُنْتُ كِبَاغِي الْقَرْنَ أَسْلَمَ أُذُنُهُ      قَابَ بِلَا أُذُنٍ وَلَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنَنا

— مساوي من استدعي الهجاء ومن هجأ نفسه —

قال أبو العتاهية خرجت مع المهدي الى الصيد فتفرق أصحابه وبقيت معه وقد  
أقبل علينا المطر فانهيننا الى ملاح معه زورق فقل لنا آدخلا من هذا المطر فدخلنا  
ووقعت الرعدة على المهدي من شدة البرد فقال له الملاح هل لك ان ألقى عليك نجبتي  
فقل نعم فألقاها عليه فما زال يتقرقف حتى نام ثم أقبل الخدم والغلمان وألقوا عليه  
الحز والوشى فلما انتبه أمر بدفع ذلك الى الملاح وقال يا أبا العتاهية الا هجوتني فقلت  
يا أمير المؤمنين وكيف تطيب نفسي بهجائك قال فاني أسألك بالله فقلت  
يا لابس الوشى على شيبته ما أقبح الأشيب في الداح  
فنقر نقرة ثم قال زدني فقلت

لو شئت أيضاً جئت في خامرة وفي وشاحين وأوضح

فقل ويلك زدني فقلت

كَمْ مِنْ عَظِيمِ الشَّأْنِ فِي نَفْسِهِ      قَدْ بَاتَ فِي مُجَبَّةِ مَلَّاحٍ  
.. قِيلَ وَشَرِبَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ فَلَمَّا تَمَلَّ قَالَ يَا أَخْطَلُ أَهْجَنِي  
وَلَا تَفْعَشْ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

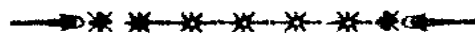
أَلَا أَسْلَمَ سَلَمَتَ أَبَا خَالِدٍ      وَحَيَّاكَ رَبُّكَ بِالْعَنْقَرِ  
وَرَوَّى عِظَامَكَ بِالْخَنْدَرِ      سَقِيلَ الْمَعَاتِ وَلَمْ تَمْنَحْ

أَكَلْتَ الدَّجَاجَ فَأُفَيْدَهَا      فَبَلَ فِي الْخَنَائِصِ مِنْ مَغْمَزِ  
 وَدِينُكَ حَقًّا كَدِينِ الْحَمَا      رَبُّ أَنْتَ أَكْفَرُ مِنْ هُرْثَمِ  
 فَرَفَعَ يَدَهُ وَلَطَمَهُ وَقَالَ يَا ابْنَ الْأَخْنَاءِ مَا بَكَلَ هَذَا أَمْرُكَ . . قَالَ وَدَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَى  
 الْمَنْصُورِ وَعِنْدَهُ الْمَهْدِيُّ وَعِيسَى بْنُ مُوسَى فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ آهَجَ بَعْضُ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ  
 فِي نَفْسِهِ مِنْ أَهْجِ الْخُلَيْفَةِ أَمْ ابْنُ أَخِيهِ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي فَقَالَ  
 أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا دَلَامَةَ      فَاسْتَمَعَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَهُ  
 جَعَلَ دِمَامَةً وَجَعَلَ لَوْمًا      كَذَلِكَ اللَّؤْمُ تَتَّبِعُهُ الدِّمَامَةُ  
 إِذَا لَبَسَ الْعِمَامَةَ قُلْتُ قِرْدٌ      وَرَخْتِيزٌ إِذَا وَضَعَ الْعِمَامَةَ  
 فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَأَمَرَ لَهُ بِجَازَةٍ . . قِيلَ وَأَنْتَ أَعْرَابِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَسْمِعْ مَدِيحَتِي فَقَالَ لَسْتُ أَنْحَاشَ لَهُ قَالَ فَاسْمَعْ شِعْرِي فِي نَفْسِي فَقَالَ هَاتِ فَقَالَ  
 لَيْسَ مِنْ بَخْلِكَ أَنْتَ      لَمْ أَجِدْ عِنْدَكَ رِزْقًا  
 ذَا الْجُرْدَى وَلِشَوْمِي      وَلِحُزْنِي الْمُبْتَلَى  
 فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا      ثُمَّ بَعْدًا لِي وَسُخْرًا  
 فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ تَأَطَّفْتَ فِي الطَّابِ وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ

### محاسن الرجال

مَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ فَقِيَ آتَاهُ اللَّهُ الْخَيْرَ نَاسِتًا فَأَحْسَنَ لِبَسِهِ وَزَيْنَ نَفْسِهِ  
 . . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ لِلْأَخْلَاءِ وَصُولًا وَلِلْمَالِ بَذُولًا وَكَانَ الْوَفَاءُ  
 بِهِمَا عَلَيْهِ كَفِيلًا فَمَنْ فَاضَلَهُ كَانَ مَفْضُولًا . . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ هُوَ أَكْسَبُهُمْ  
 لِلْمَعْدُومِ وَأَكْلَهُمْ لِلْمَأْدُومِ وَأَعْطَاهُمُ لِلْمَعْرُومِ . . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ مَا زِلْتُ  
 لِأَحْسَنِ مَا يَرْجِي مِنَ الْإِخْوَانِ مِنْكَ رَاجِيًا وَمَا زِلْتُ لِأَكْثَرِ مَا أَرْجُو مِنْكَ مَصْدَقًا  
 . . وَمَدَحَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ كَانَ اللَّهُ أَمَبًا فِي طَابِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِ مُضَالٍ فِي مَصَالِحِ

طرقها ولا متشاغل عنها بغيرها .. ومدح اعرابي رجلاً فقال لسانه من الشهد وقلبه  
 سجن للحقد .. ومدح اعرابي رجلاً فقال ذاك صحيح النسب مستحکم الأدب من  
 أي أقطاره آيته قابلك بكرم فعال وحسن مقال .. ومدح اعرابي رجلاً فقال اذا  
 أنبت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع والله يعلم انى لك شاكر ولساني  
 بشأنك ذاكر وما يظهر الودّ السليم الا من القلب المستقيم .. ومدح اعرابي رجلاً  
 فقال كان اذا نزلت به الثواب قام اليها ثم قام بها ولم تقعدم علاّت النفوس عنها .. ومدح  
 اعرابي رجلاً وفرساً فقال كان والله طویل العذار أمين العثار اذا رأيت صاحبه عليه  
 حسبه باريّاً على مرقب معه ربح يقبض به الآجال .. ومدح اعرابي رجلاً فقال لا تراء  
 الدهر الا كأنه لاغنى به عنك وان كنت اليه أحوج واذا أذنت غفر وكأنه المذنب وان  
 احتجت اليه أحسن وكأنه المسمى .. قال وقال اعرابي لرجل أما والله لقد كنت لجأماً  
 لأعدائك ماتفل شكيمته اذا كبح به الجوح أقبي على رجايه .. قال ولقي اعرابي  
 اعرابياً فقال كيف وجدت فلاناً قال وجدته والله رزين الحلم واسع العلم خصيب  
 الجفنة ان فاخرته لم يكذب وان مازحته لم يحفظ .. ومدح اعرابي رجلاً فقال كان  
 يفتح من الرأى أبواباً منسدة ويفعل من العار وجوهاً مسودة .. ومدح اعرابي  
 قوماً فقال أولئك غيوث جدد وليوث حرب ان قاتلوا أبلوا وان أعطوا أغنوا .. ومدح  
 اعرابي رجلاً فقال ذاك من شجر لا يحفّ ثمره وماء لا يخاف كدره



### — مساوى الرجال —

ذمّ اعرابي رجلاً فقال يا نطفة الحمار ونزيع الطؤرة وشبيه الاخوال .. وذم قوماً  
 فقال ان آل فلان قوم غدر شرابون للخمر ثم هذا في نفسه نطفة خمار في رحم صنّاجة  
 .. وذمّ اعرابي رجلاً فقال يقطع نهاره بالمنى ويتوسّد ذراع الهم اذا أمسى .. وذمّ  
 اعرابي رجلاً فقال ما قبيح كميّاً سيفاً ولا قري يوماً ضيهاً ولا حمدنا له شتاء ولا صيفاً

.. وقال اعرابي لامرأته أقام الله ناعميك وأشمت أعاديك .. وذم اعرابي رجلاً فقال  
 عليه كل يوم قسامة من فعله تشهد عليه بفسقه وشهادات الأفعال أعبدل من شهادات  
 الرجال .. وذم اعرابي رجلاً فقال تسهر زوجته جوعاً اذا نام شبعاً ولا يخاف عاجل  
 عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت .. وذم اعرابي رجلاً  
 فقال ذاك أعبي ما يكون عند الناس أبغ ما يكون عند نفسه .. ولام اعرابي رجلاً فقال  
 تقطع أخاك لأبيك وأمك فقال انى لأقطع الفاسد من جسدى وهو أقرب الي من  
 أخى وأعزّ فنداً منه .. وذم اعرابي قوماً فقال يا قوم لا تسكنوا الى حلاوة ما يجرى  
 من القول على السنة بنى فلان وأنتم ترون الدماء تسيل من أفعالهم قد جعلوا المعاذير  
 ستوراً والعلل حججاً .. وذم اعرابي رجلاً فقال اذا سأل ألحّفت واذا سُئل سوّفت  
 يحسد أن يفضل ويزهّد أن يفنّئ .. وذم اعرابي رجلاً فقال يكاد ان يُعزّى  
 بلومه من تسمّى باسمه .. وذم اعرابي رجلاً فقال تعدو اليه مواكب الضلالة وترجع  
 من عنده بهلاك الأنام مُعذّم مما يحبّ مُستّر مما يكره .. وقال اعرابي لرجل والله  
 ما جفانكم بعظام ولا أجسامكم بوسام ولا بدت لكم نار ولا طابتم بشار .. ورأى  
 اعرابياً رجلاً ظلوماً يدعو فقل يا هذا انما يستجاب لمظلوم أو مؤمن ولست أحداً منهما  
 أراك تخف عليك الذنوب وتحسن عندك متاع العيوب .. وذم اعرابي رجلاً فقال  
 فلان لا يستعجى من الشر ولا يحب أنه أحب الخير ولا يكون فى موضع الا حرمت فيه  
 الصلاة ولو قذف لؤمه على الليل طمس نجومه ولو أفانت كلمة سوء لم تصل الا اليه ..  
 وسأل اعرابي رجلاً فقال لقد نزلت بواد غير ممطور وبرجل بك غير مسرور فارتحل  
 بندم أو أقم بدم .. وذم آخر رجلاً فقال ما كان عنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جميل  
 ولا إكرام الدخيل .. وقيل لاعرابي ما بلغ من سوء خلفك قال تبدو لي الحاجة الى  
 الجار أو الصاحب فى بعض الليل فأصبح غضبان عليه أقول كيف لم يعلمها .. وذكر  
 انه تنافر رجلان من بني أسد الى هرم بن سنان المرسى فى الشر وعنده الحطيئة فقال  
 أحدهما انى بقيت زماناً وأنا أرى انى شر الناس والأهمم حتى أنانى هذا فزعم انه شر  
 منى فقال هرم أخبرانى عنكما فقال أحدهما لم يمر بي أحد قط الا اغتبهته ولا آتئنى الا

خنته ولا سألتى الا منعته وقال الآخر أما أنا فأبطرُ الناس فى الرخاء وأجنبهم فى اللقاء وأقلهم حياءً وأمنعهم حياءً فقال هرم وأبيكما لقد ترددتما فى الشر ولكن أخبركما بمن هو شر منكما قال ما ولدت ذاك النساء قال بلى هذا الخطيئةُ هجا أباه وأمه ونفسه ومن أعطاه ومن أحسن اليه فقال لأبيه

لحاك الله نيم لحاك حقاً      أباً ولحاك من عمّ وخال  
فبئس الشيخ أنت على النوادى      وبئس الشيخ أنت لدى المعالى  
جمعت اللؤم لا حياءك ربى      وأبواب الخازى والضلالِ

•• وقال لأمه

تنحى فاقمدي منى بعيداً      أراح الله منك العالمينا  
أغربا لا اذا استودعت سرّاً      وكانونا على المتحدثينا  
ألم أوضح لك البغضاء منى      ولكن لا أخالك تعلمينا

•• وقال لنفسه

أبت شفتاى اليوم لا تكلاماً      بشير فما أدري لمن أنا قائله  
أرى لى وجه أشوه الله خلقه      فقبح من وجهه وقبح حامله

•• وقال لمن أعطاه

سألت فلم تجل ولم تعط نائلاً      فسيان لا ذم عليك ولا حمد

قيل ولما حضرت الخطيئة الوفاة قيل له أوص فقال

الشمر صعب وطويل سلمه      إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه  
زأت به الى الحميض قدمه      والشعر لا يستطيع من يظلمه  
يريد أن يعر به فيعجمه

فقيل له أوص للمساكين بشئ فقال أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فانها تجارة لن تبور قيل  
أوص فقد حضرك أمرك فقال مالى للذكور من ولدي دون الاناث قيل له ان الله عز  
وجل لم يأمر بهـ ذا قال لكنى آمر به فقيل له اعنق غلامك يساراً الأسود قال هو  
مملوك مادام على ظهر الأرض عبيتي قيل له من أشهر الناس فقل هذا المحجن ما طمع



في خير وأوماً الى لسانه ثم جعل يبكي فقبل له ما يُبكيك أجزعاً من الموت يا أبا مُليكة  
قال لا ولكن ويل للشعر من رواية السوء ثم قال أبلغوا الشماخ انه أشعر غطفان على  
وجه الأرض وان مت فاحملوني على حمار فانه لم يمت عليه كرم قط وفي غير هذه الرواية  
انه قال احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم قط لم يأت أن أنجو .. ثم أنشأ يقول

لكلّ جديدٍ لذةٌ غيرَ آتِي رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذٍ

له نكهةٌ ليست بطعم سفرجل ولا طعم تفاحٍ ولا بنبيذٍ

ثم خرجت روحه فلما مات قال فيه الشاعر

لا شاعرٌ ألامُ من حُطْبِيَّةِ هجا بنيه وكجا المُرِّيَّةِ

من لؤيٍّ به مات على فُرِّيَّةِ

قال وقيل لمعاوية بن أبي سفيان من رأيت شر الناس فقال علقمة بن واثل الحضرمي  
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أنطلق به الى رجل من الأنصار  
أنزله عليه فأنطلقت معه وهو على ناقته وأنا أمشي في ساعة حارة وليس على حذاء فقلت  
احماني يا عم من هذا الحر فانه ليس على حذاء فقال لست من أرداف الملوكة قلت أنا  
ابن أبي سفيان قال قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قال فقلت الق  
الي نعليك قال لا تقاهما قدماك ولكن امش في ظل ناقتي وكفى لك بذلك شرفاً وإن  
الظل لك لكثير فما مر بي مثل ذلك اليوم ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بذلك بل  
أجلسته على سريري هذا وقضيت حوائجه .. ومنهم دريد بن الصمة بن غزينة وكان  
من المعمرين قال يا بني أوصيكم بالناس شراً لا تبغوا لهم خيراً كلوهم نزرأوا لحظوهم  
شزراً ولا تقبلوا لهم عُذراً ولا تقيلوهم عثرة ثم أنشأ يقول

ياربّ نهرٍ صالحٍ حويته ورُبّ غيلٍ حسنٍ لويته

لو كان للدمر بلى أبائته لو كان قرني واحدٌ كفيته

اليوم يُبني لدريدٍ بيته



### محاسن ذكر التنعم

يضرب المثل بخريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف قيل له الناعم لأنه كان يلبس الخلق في الصيف والجديد في الشتاء وسأله الحجاج ما النعمة قال الأمن فأنى رأيت الخائف لا ينفع بنفسه ولا بعيشه قال زدني قال الغنى فأنى رأيت الفقير لا ينفع بعيشه قال زدني قال الصحة فأنى رأيت السقيم لا ينفع بعيشه قال زدني قال لا أجد مزيداً • قال وقال زياد لجلسائه من أنعم الناس عيشاً قالوا أمير المؤمنين قال هيهات فأنى ما يلتقى من الرعية قالوا فأنى رأيت أمير المؤمنين ما يرد على من الثغور والخراج بل أنعم الناس عيشاً شاباً له سداثة من عيش وحظ من دين وامرأة حسناء رضيها ورضيته لا يعرفنا ولا نعرفه • قال وقال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ما بقي من شبابك وتلذذك قال والله ما بقي شيء يصيبه الناس من الدنيا الا وقد أصبته أما النساء فلا أرب لي فيهن ولا لهن في وأما الطيب فقد شممته حتى ما أبالي به وأما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى ما أبالي ما ألبس فما شيء ألد عندي من شربة باردة في يوم صائف ونظري الى بني وبني يدرجون حولي فأنى يا عمرو ما بقي من لذتك قال أرض أغرسها فأكل من ثمرها وأنتفع بغلتها ثم التفت لمعاوية الى وردان فقال يا وريد ما بقي من لذتك قال صنائع كريمة أعتقها في أعناق الرجال لا يكافئوني عليها تكون لأعقابى من بعدى فقال معاوية تبا لهذا المجلس يغلبنا عليه هذا العبد • • قال وقال قتيبة بن مسلم لو كيع بن أبي سود ما السرور قال لواء منشور وجولوس على السرير والسلام عليك أيها الأمير وقال الحسين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء في دار قوراء وفرس بالفناء • • وقيل لرجل من بني قشير ما السرور قال الأمن والعافية قيل صدقت وقد قيل العيش في سعة الرزق وصحة الجسم واقبال الزمان وعز الساطان ومعاشرة الاخوان • • وقيل نعم المتوسطين لون مشبع وكأس مترع وصديق ممتع وغنى مقنع • • وقيل راحة البدن النوم وراحة الدار أن تسكن • • وقيل بعضهم ليس سرور النفس بالجرة انما سرورها بالأمل • • وقيل بعضهم أى الأمور أمتع قال الأمانى وأنشد في ذلك

إذا تمنيتُ بُتَّ الليلَ مُغتبطاً      إن المني رأسُ أموالِ المفاليسِ  
لولا المني مُت من همٍّ ومن جَزَعٍ      إذا تذكرتُ مافي داخلِ الكيسِ

وقيل لعبد الله بن الأَهم ما السرور قال رفع الأَولياء وحط الأعداء . . وقال بعضهم  
السرور توقيعٌ نافذ وأمر جائز . . وقال عبد الرحمن بن أبي بكر السرور ادراك الأمان  
. . وقال آخر السرور معانقة الأُحبة والرجوع إلى الكفاية . . وقال بعضهم العيش محادثة  
الأخوان والانتقال إلى كفاية . . وقيل لطرفة ما السرور قال مطعمٌ شهبي ومركبٌ وطي  
وملبسٌ دفي . . وقيل للأعشى ما السرور فقال صباه صافيةٌ تمزجها غانية بصوب غادية  
. . وقيل لملك ما السرور فقال حمي ترعاء وعدو تنعاه . . وقيل لراهب ما السرور قال  
الأمان من الوجَل إذا انقضت مدة الأجل . . وقيل لبعضهم ما السرور قال زوجة  
وسيمة ونعمة جسيمة . . وقيل لمغن ما السرور قال مجلس يقل هذره وعوده يصفو  
وتره وعقول تفهم ما أقول . . وقيل لمظلوم ما السرور قال كفاية ووطن وسلامة وسكن  
. . وقيل لوراق ما السرور قال جلود وأوراق وحبر برّاق وقلم مشاق . . وقيل لبعضهم  
ما السرور قال بنون أغیظهم أعدائي ولا تفرع معهم صفائي . . وقيل لفتاة ما السرور  
فقال زوجي يلا قلبي جلالاً وعيني سجالاً وفنائي جمالاً . . وقيل لطفي ما السرور فقال  
ندامي تسكن صدورهم وتملي قدورهم ولا تغاق دورهم . . وقيل لقائص ما السرور  
قال قوس مأطورة وشرعة مشزرة ونبال مطرورة . . وقيل لمحبوس ما السرور فقال  
فكأك يفجأ وإطلاق لا يرزأ . . وقيل للأوطي ما السرور فقال شخصٌ باضرودرهم حاضر  
. . وقيل لعاشق ما السرور فقال لقية تشفى من الفرفة واعتماق يداوى من الحُرقة  
. . وكان يقال انه حكى عن الحكماء ان لذة الثوب يوم ولذة المركب جمعة ولذة المرأة  
شهر ولذة الضيعة سنة ولذة الدار الأبد

— محاسن الشعر في هذا الفن —

أطيبُ الطيباتِ قتلُ الأعداءِ      واحتفالٌ على مُتونِ الجيادِ

وإيّا تجوبهن كريمًا      إن عند الكريم تزكو الأيادي  
ورسول يأتي بوعد حبيب      وحبيب يأتي على ميعاد

والغايح

أطيب الطيبات أمرٌ ونهيٌ      لا يُردّان في الأمور الجسام  
وامتطاء الخيول في كنف الأُمم      نغير الإقدام والإحجام  
وسماع القميل في لجج الموم      كب تحت اللواء والأعلام

الموصلي

أطيب الطيبات طيب الزمان      وندام المغمات الغواني  
واحتساء العقار في غمرة الصبغ      ح على شدو ماهرات القيان  
وأمان من الهجوم ومال      ليس تفنيه نأبات الزمان

### محاسن الفقر

روى في الحديث ان الفقير الصبور يدخل الجنة قبل الغني بأربعين عاماً . وروى  
عن أبي الدرداء انه قال لأن أموت وعلى أربعة آلاف درهم أنوى قضاءها أحب الي  
من أن أترك مثاها حالاً . . وقال سلمان الفارسي قد خشيت أن أكون قد تركت  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولم ذاك قل لأنه قال من أراد أن يدخل الجنة  
فلا يكن زاده من الدنيا الا كزاد الراكب وأنا قد جمعت ماترون فتقوا ما عنده  
فبلغ ثمانية عشر درهما . . وكان يقال من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت  
يومه فعلى الدنيا العفاء . . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم  
احيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة الفقراء اللهم اجعل رزق آل محمد  
كفافاً فسئل بعضهم ما الكفاف فقال جوع يوم وشبع يوم . . وروى ان عيسى بن  
مريم عليه السلام كان لا يأوى سقف بيت فألجأه المطر ذات ليلة الى غار فدخله فاذا  
سبع قد سبقه اليه فكان صدره ضاق فأوحى الله عز وجل اليه يا عيسى ضاق صدرك

فوعزّنى لأزوّجك أربعة آلاف حوراء ولاؤمنّ عليك ألف عام .. قال وكان الفضيل بن عياض يقول فى دعائه اللهم أجمعنى وأجمع عيالى وتركتنا فى ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل هذا بأوليائك فبأى منزلة نلتُ هذا منك يارب



### مساهى الفقر

قيل أمر الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام فقال انت كورة كذا وكذا فقال يارب انى قتلت منهم نفساً وأنا خائف فقال الله جلّ وعزّ انى قد أمتّ أقرباءه فصار اليها فأول ما استقبله قرابة لاهم قتول فقال يارب هذا أخوه قال يا موسى انى جعلته فقيراً والفقير ميت من العقل وعند الناس ميت وعند الحلال والحرام ميت والفقر الموت الأكبر .. وقيل انه اذا أيسر الفقير ابتلى به ثلاثة صديقه القديم يحفوه وامراته يتزوّج عليها وداره يهدمها ويبنيها .. وكان فى الجاهلية رجل حسن الحال وكان بنو عمه وأخواله يختلفون اليه فيعطيهم ويموتهم ويقوم بأمورهم ثم اختلّ أمره فأتاهم فخرمواه فأثنى أهلهم كئيباً فقالت له امرأته ما حاك فقال دعبنى عنك وأنشأ يقول -

دَعِيَ عَنْكَ عَذْلِي مَا مَنِ الْعَدْلُ أَعْجَبُ      وَلَا بُدَّ حَالٍ بَعْدَ حَالٍ تَقَلَّبُ  
وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَباً      فَلَمَّا رَأَوْنِي مُقْتَرَأً مَاتَ مَرْحَبُ  
كَأَنَّ مُقْلًا حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ      إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنَبُ

.. وقال بعضهم ربّ مغبوطٍ بميسرة هي داؤه ومرحوم من عدم هو شفاؤه والدنيا دول فما كان لك منها أنك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ومن عتب على الدهر طالت معتبته .. وقال الأضبط

إِرْضَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ      مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

قال وسمع سفيان الثوري قوما يقولون بعضهم لبعض كيف حالك فقال لقد بلغنى ان من كان قبلكم كان يكره ان يسأل أخاه عن حاله الا من يكون مجرمًا على تغبير سوء حاله اذا أخبره .. قال وقال أوس بن حارثة -خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع .. قيل

ومرّ رجل من الأغنياء برجل من أهل العلم فتحرّك له وأكرمه فقيل له هل كانت لك إليه حاجة قال لا ولكن ذو المال مهيب وقال فيه الشاعر

أرى كلّ ذى مال يُجِلُّ لِماله      ومن ليسَ ذامال يُهَانُ ويُحَقَّرُ  
ويُخَذِّلُهُ الاخوانُ ان قَلَّ ماله      وليسَ بِمُحِبُّوبٍ بَلَى هو يُهَجَّرُ  
وأَفْعُ بالذل القليل تَكْرُماً      لأَغْنِي به عَمَّا لَدَيْكَ وَأَصْبِرُ

وذكروا ان زياد بن أبي سفيان أرق ذات ليلة وهو بالبصرة فبعث الى غيلان بن خرشة الضبيّ وسوبد بن منجوف السدوسيّ والأحنف بن قيس السعديّ فلما توافوا اليه قال أتدرون فيم بعثت اليكم انه كان عندي ثلاثة من دهاقين كسرى يحدثون بما كانت الأكاسرة فيه من ملكها وعظيم شأنها فتقاصر اليّ مانحن فيه فبعثت اليكم لتصفوا لي ما كانت العرب فيه من البؤس وشدة الحال لتقنع بما نحن فيه فان الغنى القناعة قال غيلان ان اقتصررت على دون أصحابي حدثتك قال هات قال أخبرني عمّ لي صدوق انه خرج في سنة أصابت العرب فيها شدة حتى أكلوا القدّ من القحط واحرّ أديم الارض وآفاق السماء قال فطفقت ثلاثاً ما أطمع فينّ شيئاً الا ماياً كل بميرى من حشرات الأرض حتى أصابني ألم يد فشددت على بطني حجراً من الجوع فاني لكذلك في جوف الليل اذ دفعت الى حيّ عظيم فسلمت فقاتلوا من هذا قلت طارق ليـل يلتمس القرى فقالوا والله ما أبقت لنا هذه السنة قرى ولا فضلاً فقات امرأه كانت الى جانب القبة ياعبد الله دونك القبة العظيمة فان كان عند أحد خير فعندنا فأتمتها فلما دفعت اليها سلمت فقيل لي من هذا فقات طارق ليـل يلتمس قرى فقال رجل منهم يا فلان هل عندك قرى قال نعم قد أبقيت في ضرع فلانة رسالة لطارق ليـل ثم نار اليها فنادها فانبعثت وتفاجّت عن مثل الغلي القنيس فضرب زبونها ثم حاب في علبة معه حتى عاتها رغوّة اللين وكل ذلك برأى منى ومسمع فلقد سمعت الغناء الحذاء فما سمعت شيئاً كان أحب الى مسامى من صوت شخبها في تلك العلبة ثم أقبل بها يريدني فلما هويت لأخذها عثر فانكفأت العلبة وذهب ما فيها فوالله لقد فقدت الأهل والمال فما أصبت بشركان أفزع لقابي ولا أعظم موقماً عندي من انكفاء تلك العلبة على مثل

الحال التي كنتُ فيها فلما رآني صاحب القبة ورأى ما بي من شدة الجهد خرج حتى دخل في ابله وهو يقول صدق أخو بني قيس في قوله

هَمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ      حَتَّى يُرَى كَالْغُصْنِ الْناضِرِ

فأخذ ناقة كَوْماء فكشف عن عرقوبها ثم قال دونك السنام فلما وافى الودك بطنى وحفوف الماء ولا عهد لى قبل ذلك بشيء منه خررت مغشياً على فوالله ما يقطنى الا برد السحر فقال زياد قطنى قد اكتفيت بهذا هذا والله غاية الجهد فالحمد لله الذى من علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا الى الاسلام وجعلنا ملوكاً ثم قال لأب لسانك فمن الرجل فقال عامر بن الطفيل فقال أبو على والله كان لها ولأمثالها .. قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد رأيتى فى الجاهلية وأخيتى لى وأنا لنعى ناضحاً لأبويننا قد زوّدتنا أئمناً يمنتها من الهبيد فاذا أسخنت عاينا الشمس ألقىت الشملة على أخى وخرجت عزيانا أسعي فنظال نرعى ذلك الناضح فنرجع الى أئمننا من الليل وقد صنعت لنا لفيفة من ذلك الهبيد فنتعشي فواخصبناه قال بعض جلسائه فوالله لقد حسدته على ذلك .. قال وسئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن جهد البلاء فقال قلة المال وكثرة العيال .. وكان الفضيل يقول المال يسود غير السيد ويقوى غير الأيد .. وفى كتاب كلية ودمنة الرجل اذا افتقر أهله من كان له مؤتمنا وأساء به الظن من كان يظن به حسناً وان أذنب غيره ظنوه به وان كان لسوء الظن والهمة موضعاً حملوا على ذلك الذى يفعله غيره وأنشد فى ذلك

اذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُه      وأوْثقتْ اليه بالعيوب الأصابعُ

.. ولا آخر

اذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ حياؤه      وضائقُ عليه أرضه وسماؤه

وحارَ ولا يدري وان كان حارماً      أقْدَمُه خَيْرٌ له أم وراؤه

اذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ حياؤه      ولا خيرَ فى وجهٍ يقلُّ حياؤه

.. وقيل لأعرابي ما أشد الأشياء قال كبر جائعة تؤدّى الى أمعاء ضيقة .. وقيل لأعرابي لم يقول أهل الحضرة بآءك الله فى الأعصاب قال لأننا والله نعرى جلدته

ونجميعُ كبدَه ونطيلُ كدَه ومما قيل فيه الشاعر

أعظمُ من فاقةٍ وجوعٍ      مُقامُ حرٍّ على خضوعٍ  
فلا تُردُّه ولا تردُّ ما      أنيلَ بالذلِّ والخشوعِ  
واطلبْ معاشاً بقدرِ قوتِ      وأنتَ في منزلٍ رفيعِ  
لعلَّ دهرًا غداً بنحسٍ      يمودُّ بالسعدِ في الرجوعِ

.. آخرُ

الموتُ خيرٌ للفقى      من أن يعيشَ بغير مالٍ  
والموتُ خيرٌ للكريم      من الضراعةِ للرجالِ

.. آخرُ

بخلتُ وليسَ البخلُ منى سجيّةً      ولكن رأيتُ الفقرَ شرًّا سبيلَ  
لموتُ الفقى خيرٌ من البخلِ للفقى      وللبخلِ خيرٌ من سؤالِ بخيلِ  
لعمركَ ما شيءٌ لوجهك قيمةً      فلا تلقَ مخلوقاً بوجهٍ ذليلِ  
ولا تسألنَّ من كان يسألُ مرةً      فلموتُ خيرٌ من سؤالِ سؤلِ

.. آخرُ

لا تحسبنَّ الموتَ موتَ البلى      فانما الموتُ سؤالُ الرجالِ  
كلّهما موتٌ ولكنّ ذا      أشدُّ من هذا لذلّ السؤالِ

آخر في معناه

من كانَ في الدنيا أخا ثروةٍ      فنحنُ من نظّارة الدنيا  
نرُمُّهُما من كُتُبٍ هكذا      كأننا لفظٌ بلا معنى

.. ولا آخر

قد أراحَ الله من غمٍّ ... ثم شديدٍ وعذابٍ  
واستراحنا من عيالٍ      وعبيدٍ ودوابٍ  
وضياعٍ ونخيلٍ      وحصادٍ وكرابٍ  
واستراحنا من وقوفٍ      لبسِ الدنيا ببابٍ



وقبينا وأقمنا وحططنا عن ركاب  
حبذا الوحدة أن كان بصيراً بالحساب

.. آخر

الحمد لله ليس لي مال الخان يتي ومشجبي بدني  
ولا لخلق على إفضال وخادمي والوكيل بقال

.. ولا آخر

بقيت ومررتي البرذون حتى وصرت إلى البغال فأعجزتني  
أخفت الكيس أغلاه الشعير وصرت من البغال إلى الحمير  
فمزنتني الحمير فصرت أمشي أزعجني الرجل تزجية الكسير

.. ولا آخر

أتراني أرى من الدهر يوماً وإذا كنت في جميع فقالوا  
لي يوماً مطية غير رجلى قاربوا للرحيل قربت نفسي  
حيثما كنت لا أخلف رجلاً من رأني فقد رأني ورحلي

أبو هفان

يامولج الليل في النهار صبراً على الذل والصغار  
كم من حمار له حمار ومن جواد بلا حمار

الحدوني

تسامي الرجال على خيلهم ورجل من بينهم حافية  
فان كنت حاملماً ربنا والافأرجل بني الزانية

.. قال وكان اعرابي بالبصرة في بيت فكان اذا خرج استوثق من غلق بابه فينظن  
جيرانه أن له مالا فقال

ليس إغلاقي لبابي أن لي فيه ما أخشى عليه السرقة  
إنما أغلقه كي لا يرى سوء حالي من يمر الطرقة  
ليس لي فيه سوى بارية وبلى أخلاق لبدا خلقا

(٢٨ - محاسن ل)

منزلٌ داخلُهُ الفقرُ فلو دخل السارقُ فيه سرقا

.. ولا آخر

يبيتُ يرعى النجمَ من جوعٍ بطنه ويصبحُ يلقى ضاحكا متبسما

.. ولا آخر

وعاقبةُ الصبرِ الجميلِ جميلةٌ وأحسنُ أخلاقِ الرجالِ التفضلُ  
ولا عارَ أن زالتِ عن المرءِ نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يزولَ التجلُّلُ

.. ولا آخر

وكم من فقيرٍ بعدَ جهْدٍ وحاجةٍ هو اليومَ محسودٌ وقد كان يُرحمُ

.. ولا آخر

قد يكثرُ المالُ يوماً بعدَ قلتهِ ويكتسى الغنمُ بعدَ اليُبْسِ بالورقِ

.. آخر

كم من غنيٍّ رأيتُ الفقرَ أدركهُ ومن فقيرٍ غنياً بعدَ إفلالِ

.. آخر

وكم من غنيٍّ كانَ بالمالِ مُثرباً هو اليومَ مرحومٌ وقد كان يُحمدُ

.. آخر

كم من فتيٍّ كانَ ذا ثروةٍ رمتهُ الحوادثُ حق افتقرَ

.. آخر

إذا كانَ جدُّ المرءِ في الشئ مقبلاً وان أذبرتُ دنياهُ عنه توَعَّرتُ  
وان قلَّ مالُ المرءِ أنصاهُ أهلهُ وأعرضَ عنه كلُّ لئفٍ وصاحبٍ  
وكذبُهُ الأقوامُ في كلِّ منطقٍ وان كانَ فيه صادقاً غيرَ كاذبٍ

.. آخر

مقٍ ما يرى الناسُ الفقيرَ وجارهُ يقولونَ هذا عاجزٌ وجليلهُ  
وليس الغنيُّ والفقيرُ من حيلةِ الفقي ولكن أحاطهُ قُسمتُ وجدودُ

وقال عبد الا على القاضي الفقير مرقته سُلقة ورداؤه عُلقة وسمكنه سُلقة .. ولا آخر  
 مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يَقْنَعْ فذلِكَ الْمَوِيسِرُ الْمُقْتَرُ  
 الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي رَغْنِ النَّفْسِ الْغِنَى الْأَكْبَرُ  
 وكتب بعضهم يستميع بعض الأغنياء

هذا كتابٌ فتى أزرى الزمانُ به  
 شطت منازلُه عنه وضعفهُ  
 يُذرى الدموعَ بعينٍ غيرِ جامدةٍ  
 أضحى ببابك حزوناً له أملٌ  
 يا ذا المقدمُ فى الأفعال من كرمٍ  
 قد كاد تنفطرُ الأخلاقُ من همته  
 ريبُ الزمانِ فأبدى الضعفَ فى كله  
 طَوَّراً بدمعٍ ويبكى تارةً بدمه  
 يرجو بجدك أن يُفكَّ من عدوه  
 أنت المداوى صريع الدهر من سقمه

ولا آخر

خائقٌ واسعٌ ومُلٌّ قليلٌ  
 ما احتيالُ الفتى بدولةٍ دهرٍ  
 واعند الامن الزمان طویلٌ  
 وعلیه النائباتُ تدولٌ  
 عِلالاتٌ من الزمانِ تعولٌ  
 كالمارام نهضةً أفعده

فيمن أثري بعد الفقر أُنشد لرجل من المحدثين

لئن كنت قد أعطيت خزانة تجرهُ  
 فلا تمعجن أن تملك الناسَ إتي  
 تبدلته من فروة وإهابٍ  
 أرى أمةً قد أدبرت لذهابٍ

ولا آخر

ناه على اخوانه بالغنى  
 أعاده الله إلى حاله  
 فصار لا يطرِفُ من كبره  
 فإنه يحسنُ فى فقره

لرجل الخزاعي

عطاياهم تغدو على ساجٍ  
 فلو خصَّ بالرزقِ نجل الكرا  
 وطوراً على بغلةٍ نذبه  
 مِمانال خيعةً ولا هذبه  
 ولكنه الرزقُ ممن يعيدُ  
 شفى رزقه الكلبُ والكلبة

ولا آخر

كنت إذ كنت عديما      لي خلاً ونديما  
ثم أثريت فأعرض      ت ولم ترع قديما  
صار ما نلت من الما      لي لنا ذنباً عظيما  
هكذا يفعل بالإخ      وان من كان كريما

ولآخر

كحبيبتك إذ أنت لا تُصحب      وإذ أنت لا غيرك الموكب  
وإذ أنت تفرح بالزائر      ونفسك نفسك تستعجب  
وإذ أنت تُكثر ذم الزمان      ومشيك أضعاف ما تركب  
فقلت كريم له همه      ينال فأدرك ما أطرب  
فنت وأقصيتني جانباً      كأني ذو عزة أجرب



محاسن الثقة بالله عز وجل

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته . . وقال الوليد بن عبد الملك لأشفعن للحجاج بن يوسف وقرة بن شريك . . وقال الحجاج يقولون مات الحجاج فنه ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لأهون خاقه عليه إيليس اذ قال ﴿ رب أنظرني الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ . . وقال أبو جعفر المنصور الحمد لله الذي أجارني بخلافته وأنقذني من النار بها . . وحدثنا ابراهيم بن عبد الله رفع الحديث الى أنس بن مالك قال دخلنا على فتى من الأنصار وهو ثقيل في مرضه فلم نخرج من عنده حتى قضى عليه واذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم وقال استسلمي لأمر الله عز وجل واحتسبي قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق ما تقولون قلنا نعم فمدت يدها الى السماء ثم قالت اللهم انك تعلم اني أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعينني عند كل شدة اللهم فلا تحماني هذه المصيبة اليوم فكشف ابنها الثوب الذي ستجنيه به عن وجهه وما

برحنا حتى طعم وطعمنا معه . . قيل وبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعرض الناس اذ هو برجل معه صبي له فقل له عمر رضى الله عنه ويحك ما رأيت غراباً أشبه بغرابك من هذا بك فقال يا أمير المؤمنين والله . ولدته أمه الا وهي ميثة فاستوى عمر رحمه الله جالساً وقال ويحك حدثني قال خرجت في غزاة وأمّ حامل به فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة حاملاً مثقلاً فقلت استودع الله ما في بطنك فغبت ثم قدمت واذا بابي مغلق فقلت ما هذا وما فعلت فلانة قالوا ماتت فذهبت الى قبرها وكانت عنده فلما كان من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فرفعت لى ناراً بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار قال أحدهم يا أبا فلان نرى على قبر فلانة كل ليلة ناراً فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة والله لا نبشئ قبرها ولا نظرن ما حالها فأخذت فأساً وأتيت القبر فاذا هو مفتوح والمرأة ميتة وهذا حتى يدب حولها فتنادى مناد أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أمانك لو استودعته أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان وهو والله يا أمير المؤمنين هذا



### ❖ مساوي الثقة ❖

قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحوار بين ان ابن آدم خالق في الدنيا في أربعة منازل هو في ثلاثة منها واثق بالله عز وجل وهو في الرابع - أي الظن يخاف خذلان الله عز وجل إياه فأما المنزلة الأولى فإنه خالق في بطن أمه خالقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ينزل الله جل وعز عليه رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع في اللبث لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتأوله بيد ولا ينهض قوة ويكره عليه أكرهاً ويوجره إيجاراً حتى ينبت عليه عظمه ودهنه ولحمه فاذا ارتفع من اللبث وقع في المنزلة الثالثة في العلمام بين أبويه يكتسبان عليه من حلال وحرام فان مات أبواه من غير شيء عطف عليه الناس هذا

يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشي أن لا يرزق يثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم ويكابرهم على أموالهم مخافة خذلان الله عز وجل إِيَّاهُ



### محاسن طلب الرزق

بلغنا عن ابن السماك أنه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولاً بما أنت عنه غداً مسؤول وإياك والفضول فإن حسابها طويل .. وقال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز .. وقال الله تبارك وتعالى يا بن آدم احدث لي سفرأ أحدث لك رزقاً .. وفي بعض الحديث سافروا تغنموا .. وقال الكميث ولَنْ يُرْجَحَ هُمُومَ النَّفْسِ إِذْ حَضَرَتْ حَاجَاتُ مِثْلِكَ إِلَّا الرَّحْلُ وَالْجَمْلُ .. وقال الطائي

وطول مقام المرء في الحمي مخاقق      لديباجتيه فاغترب تجدد  
فإني رأيت الشمس زيدت كحبة      إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد  
وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فإن الكريم محتل والذني عيال وقال

فيسر في بلاد الله والتمس الغنى      تعش ذا يسار أو نموت فتمذراً  
ولا ترض من عيش بدون ولا تم      وكيف ينأى الليل من كان معيراً  
وتقول العرب كلب جوال خير من أسد رابض .. وتقول أيضاً من غلى دماغه صائفاً غلت قدره شاتياً .. ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعي ومن لزم المنام رأى الاحلام .. وقال الكسروي اخذه من توقيع أنوشروان بالفارسية هرکه روز خرد هرکه خُسبذخاف بيند وأنشد

كفي حزناً أن النوى قذفت بنا      بعيداً وأن الرزق أعيت مذهبنا  
ولو أسنا إذ فرّق الدهر بيننا      غني واحداً منا تمول صاحبه

ولكننا من دهرنا في مؤونة  
.. ولا آخر  
يُكالبنا طَوْرًا وطَوْرًا نُكالبه

إذا المرء لم يَبْغِ المعاش لنفسه  
.. ولا آخر  
وصارَ على الأدين كلاًّ وأوشكت  
شكى الفقر أولام الصديق فأكثر  
صِلَات ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُنْكَرَا

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَا  
.. ولا آخر  
لِيُبْلَغَ عُذْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً  
من المال يطرح نفسه كل معطر  
وَمُبَاغِ نَفْسٍ عُنْدَهَا شَيْءٌ مُنْجِحُ

وليس الرزق عن طاب حديث  
.. ولا آخر  
نَجِيءٌ بِمَلْهَأَ يَوْمًا وَيَوْمًا  
ولكن ألقى دلوك في الدلاء  
تَجِيءُ بِحِمَاةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

وقد علمت وعلم المرء ينفعه  
.. ولا آخر  
أَسْمِي لَهُ فَيُعْنِيَنِي تَطْلُبُهُ  
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني  
ولو قعدت أُنَانِي لَا يُعْنِيَنِي

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّبَطُّلِ ضَائِرُ  
.. ولا آخر  
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى  
ولا كلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ  
وَعَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاعْتَنِمِ لَذَّةَ الدَّعَاةِ  
وَأِنْ ضِيقَتْ قَاصِرٌ يَفْرُجِ اللَّهُ مَا تَرَى

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مُقْدُورُ  
.. آخر  
يَأْتِي الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ لَدَّتُمْ  
وَكُلُّ مُسْتَأْنَفٍ فِي اللَّوْحِ مَسْطُورُ  
وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَمَحْظُورُ  
لَا تُكْذِبْنَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لِمَغْرُورُ

لا يُتَمِينُكَ شَيْءٌ أَنْتَ تَطْلُبُهُ  
.. ولا آخر  
وَقَدْ تَقَدَّمَكَ الْمَقْدُورُ وَالْفَلَمُ

لا تعتنين على العباد فأنما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

ولآخر

هي المقادير تجري في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال  
يوماً ترش خسيس القوم ترفعه دون السماء ويوماً تخفض العالی

ولآخر

إصبر على زمن جم تلونه تلقاه بالألمس في كعياء مظلمة  
فليس من شدة الها فرج ويصبح اليوم قد لاحت له الشرج

ولآخر

ألا رب راجي حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو آيس  
يجول لها هذا وتقضى لغيره فتأتى التي تقضى له وهو جالس

ولآخر

أطلب رزق الله من عند غيره وأصبح من خوف العواقب آمنا  
وترضى بصرف وإن كان مشركاً ضميناً ولا ترضى بربك ضامناً  
كانك لم تقنع بما في كتابه فأصبحت مذخور اليقين مبيناً

ولآخر

إني لأكره نفسي أن أدنسها بشين عرصى وبذل الوجه للناس  
والله ضامن رزقي ما حييت وما في ضمن ذي العرش من شك ولا باس  
إني رأيت سؤال الله مكرمة وفي سؤال سواه أعظم الياس

قيل ووجد في بعض خرائن ملوك العجم لوح من حجارة فيه مكتوب كن لما لا ترجو  
أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس ناراً فتودى بالنبوة وأنشد  
ولما أن عييت بما ألقى وأعييتي المسائل في القروض  
ذكرت الله لا أرجو سواه ورب العرش ذو فرج عريض

ولآخر

يا صاحب الغم إن الغم منقطع أبشِر بخير كأن قد فرج الله



اليأسُ يقطعُ أحياناً بصاحبه      لا تيأسنَّ فإن الصانعَ اللهُ  
إذا ابتليتَ فتق بالله وارض به      فكاشف الضر والبلوى هو الله

ولا آخر

كم رأينا من صحيح قد هوى      وأخي سقم من السقم خرج  
لا تسكن إن راب أمر آيساً      فلعند اليأس يأتيك الفرج

ولا آخر

وإذا نصبتك من الحوادث نكبةً      فاصبر فكل ضيابة تتكشف

### مساهي طلب الرزق

لديك الجن

أحل وأمرز معاولن تارة واخشن ورش أنت وانتدب للمعالي  
وأغث واستغث بربك في الأز      ل إذا جلتعت صروف الليالي  
لا تقف للزمان في منزل الضية      م ولا تستكن لرقه حال  
وأهن نفسك الكريمة لامو      ت وقحتم بها على الأهوال  
فلعمري للموت أزين للعد      ر من الذل ضارعاً للرجال  
أي ماء يدور في وجهك الح      ر إذا ما امتهنته بالسؤال  
ثم لا سيما إذا عصف الده      ر بأهل الندى وأهل النوال  
غاضت المكرمات وانقرض النا      س وبادت سحائب الافضال  
فقليل من الوري من تراء      يرتجى أويصون عرضاً بمال  
وكذاك الهلال أول مايب      دو نحيلاً في دقة الخلخال  
ثم يزداد ضوءه فترا      قرأ في السماء غير هلال  
عاد تدميتك المضاجع للجنة ..... ب فعال الخريدق المكسال  
واديغ يلمق اجتيا ب دجى الليل يطرف مضبر الأوصال

عامليّ النّاجِ تُطَوّى له الأُر  
جُرْشَعٍ لاحِقِ الأَياطِلِ كالأَءِ  
وانْخِذْ ظَهْرَهُ من الذِّلِّ حَصْنًا  
لأَحَبِّ الفَتَى أَرَاهُ إذا ما  
مُسْتَكِينًا لَدَى الغنى خاشِعِ الطَّرِ  
أَيْنَ جَوْبِ البِلادِ شَرْقًا وَغَرْبًا  
واعْتَراضُ الرِّقاقِ يَوْضَعُ فيها  
ذَهَبُ النّاسِ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ بِالسَّيِّ

ضُ إذا ما اسْتَعِدَّ لِلانْقَالِ  
فَمَرِّ ضافِي السَّبِيْبِ غَيْرِ مُذْأَلِ  
نَعِمَ حَمْنُ الكَرِيْمِ في الزَّلْزَالِ  
عَضَّةُ الدَّهْرِ جَائِمًا في الضَّلالِ  
ف ذَلِيلَ الادْبَارِ والاقْبالِ  
واعْتَسافُ السَّهولِ والأَجْبالِ  
يُظْبِئُ النِّجَادَ والعَمَّالِ  
ف والافْتُمْتُ شَدِيدَ الهُزَالِ



### محاسن استصلاح المال

روى عن عبد الله بن جعفر قال بعثني عليّ بن أبي طالب الى حكيم بن حزام يسأله سلف ثلاثين الف درهم فأتيته فانطلق بي الى منزله فوجدني في الطريق صوّفاً فأخذه ومرتّ بقطعة كساء فأخذها فلما صار الى منزله أعطاني طرف الصوف فجعلت أفثله ويرسل حتى فثلته ثم دعا بغرارة مخزقة فرقعها بالكساء وخاطها بالخيط وصير فيها ثلاثين الف درهم وحمات ممي . . قال وأتي قوم قيس بن سعد بن عبادة يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده عن رديّه ويجعل كل صنف منها على حدّته فهموا ان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عند هذا خيراً ثم هزموا على لقائه فأقاموا حتى فرغ من حائطه فكلّموه فأعطاهم فقال رجل من القوم له لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك وأخبروه فقال ان الذي رأيتم من صنيعي قضيت به حاجتكم . . عبد العزيز بن أبان عن هشام الثقفي عن رجل أتى طلحة بن عبيد الله يسأله حمالة فرآه يهنأ بعيراً له فقال يا غلام أخرج له بدرّة فقبضها ثم قال أردت أن أنصرف حين رأيتهك تهنأ البعير فقال انا لا نصيب الصغير ولا يتعاظمنا الكبير . . وكان يقال من أنفق ولم يحسب عطب ولم يشعر . . وقيل الافلاس سوء التدبير . . الأصمعي

قال سمعت بعض الهالبيين يقول لبنيه لا تشتروا الغنم فانها مال الرقة ولا تشتروا البقر فانها مال الذلة واشتروا الابل واقتنوها فانها رُقوة الدم وصدقات الحرائر وسفن البر وفيها قضاء الحقوق ولا تنزّوجوا المميتات فانهن يضربن على رؤسكم من كان قبلكم ونزّوجوا المطلقات فانهن أضعف نفساً وانكم تضربون على رؤسهن من كان قبلكم .. وقال بعضهم في جمع القليل الى القليل

رُبَّ كبير هاجه صغير وفي البحور تفرّق البحور

.. وقال آخر

قد يباحق الصغير بالجليل وانما القَرَمُ من الأفيـل

\* وسُحِقُ النخل من الفسيل \*

### محاسن الدين

قيل قدم رجل مع اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وهو على قضاء البصرة فأقام أكثر من سنة متعطلاً فكثر عليه الدين لرجل من أهل البصرة فتوعدّه أن يقدمه الى القاضي فأتى الرجل اسماعيل فأخبره بما تخوّفه من حبس الرجل إياه فقال اذا قدّمك فأقرّ له بحقه ثم قل أبيع دارى وأقضيه فانه سيقول لادارك قل فأبيع دابى وضيعتي فانه سينكر أن يكون لك شيء ففعل فجري بينهما ما قاله القاضي فقال القاضي قد أقررت انه لا شيء له فكيف أحبسه نخل سبيله .. قال وكان لرجل من التجار صاحب عينة على رجل من الجنود مالٌ نخرج عطاء الجندي ولم يقض صاحبه فأرسل اليه التاجر غلاماً يلزمه وعلى الغلام كساء أحمر فلزمه فجعل الرجل يتلو ( وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ) والغلام يتلو ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ) فلما طال ذلك على الرجل واشتدّ إلحاح الغلام عليه أتى صاحبه فقال

منع الرقاد فما أغص ساعة من غم تعذيب الكساء الأحمر

يتلو التي فيها الأمانة منهما لؤماً وأتـلو آية الميسر

فضحك الرجل ووهب له ما كان عليه من دينه



### — مساوى الدين —

قال أبو اليقظان كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاھر يستلف الناس  
 فاذا حلّ ماله ركب حماراً اسمه شارب الريح فيقف على غرماؤه ويقول  
 بني عننا ردوا الدراهم إنما يُفَرِّقُ بين الناس حُبُّ الدراهم  
 وكان رجل من بني الدئل عَمِيرَ القضاء فاذا تعلق به غرماؤه فرّ منهم وقال  
 فلو كنتُ الحديدَ لكسّرُوني ولكنى أشد من الحديد  
 فأقرضه الفضل بن العباس فلما كان قبل المَحِلِّ جاء فبنى معلقاً على باب داره وكان  
 يقال له عقرب فلقى كل واحد منهما من صاحبه شدة فهجاء فقال

قد تجرّت في سوقنا عقربٌ	يا عجباً للعقربِ التاجرَة
قد ضاقت العقربُ واستيقنت	ليس لها دنيا ولا آخرة
فإن تعدّ ترجع بما ساءها	وكانت النعلُ لها حاضرَة
كلُّ عدوّ يُتقى مُقبلاً	وتتقى شرّها دابرَة
إن عدوّاً كبدّه في آسته	لغير ذى كبدٍ ولا بادِرَة

قال وقدّم اعرابيان غريماً لهما الى قاض خلف ثم قال  
 ألم تعلمّا أنّي طمّوحتُ عنانهُ وأنّي لا يقضى على أميرٍ  
 طمستُ الذي في الصلّ منى بحلفَةٍ سيغفرُها الرحمنُ وهو غفورٌ

.. ولا آخر

أرى الغرماء قد كثروا وضجّوا	الى السلطان غير مُقصّرِينا
فإن سألوا اليمينَ فقد ربّحنا	وإن سألوا الشهودَ فقد خسرِينا

.. ولا آخر

الدينُ حقّاً كاسمه دويُّ قد ينضمُّ المرء له القويُّ

\* كم من شريفٍ غاظه غي \*  
 \* \* \* \* \*

### محاسن اصلاح البدن

قال جمع الرشيد أربعة من الأطباء عراقياً ورومياً وهندياً وسواديّاً فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه . . فقال الرومي الدواء الذي لاداء فيه حبّ الرشاد الأبيض . . وقال الهندي الماء الحار . . وقال العراقي الإهليلج الاسود . . وكان السوادي أبصرهم فقال له تكلم فقال حبّ الرشاد يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والإهليلج يرقّ المعدة قال فأنت ماتقول قال الدواء الذي لاداء فيه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهي وتقوم عنه وأنت تشتهي . . وقال بعضهم سألت أسقف فارس فقلت إنا قوم نعذب وتتغير علينا المياه فصف لنا ما نعالج به فقال دعوا الأدوية وعليكم بالأغذية وما يخرج من الضرع والنحل وعليكم بأكل اللحم وشرب ماء الكرم ودخول الحمام ولبس الكتان . . وعن الهيثم بن عدي قال قلت لثياذوق وكان متطبب الحجاج أوصني بشيء أحفظه عنك فاني مسافر فقال لاتأمن حتى تعرض نفسك على الخلاء ولا تذوق طعاماً وفي معدتك طعام واتق ما تخرجه النعجة والنحلة فان أعتلت فأنا الضمين الا علة الموت . . وقال سواده سألت بختيشوع مامعني البلغم فقال تفسيره بلاء وغم . . وقال بعض الفلاسفة ينبغي للعاقل ان يتقى البرد في أول الشتاء وفي آخره فقل له ففي وسطه قال ذاك يتقيه العاقل والأحمق . . قيل وأوصي بعض الحكماء ولده فقال له اياك ان تسير شبراً من الأرض وأنت حافٍ ولا تذوقنّ نبتةً ولا تشمّها حتى تعرفها واياك وان تبول في شقّ الأرض فتخرج منه عليك داهية ولا تشرب من فم قربة ولا إداوة حتى يكون الماء معيناً واحذر مرافقة المعرفة ومن لا تعرف فلا تصاحبه واياك والسجود على بارية جديدة حتى تسمحها بكحك فرُبّ شظية حقيرة فقأت عيناً خطيرة ولا تنظرنّ في بئرٍ هادئة ولا تشهدنّ من الحيوان الكبار ما هو في النزع واقبل وصيقي ترشد ولا يدعها فتندم . . قيل ودخل اعرابي ذو كذبة على معاوية بن أبي سفيان فأعجبه فقال

يا عرابي ثم هذا السمن قال لا آكل حتى أجوع وأستوثق من أطرافي في الشتاء وأغفل غاشية الهجر .. وقال بعض الفلاسفة اخضع للريح خضوعك للملك وجاهد للبالغ مجاهدة عدوك ودار الميرة مداراتك صديقك وأنزل دمك في السنة مرة أو مرتين وروّ مشاشك من ماء لحوم الطير وعليك بالشراب الأصفر فانه حليف الروح .. وذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البخل عن أحمد بن أبي الأصبع وكان كاتباً لأحمد بن يحيى بن ماسويه قال أكل الفالوذ لصاحب النبهذ عندنا من شر الطب .. وقيل إمامن أحد الا وفيه أربعة عروق عرق الجذام وعرق البرص وعرق العمى وعرق الجنون فاذا تحرك عرق الجذام قعه الله بالزكام فاذهبه واذا تحرك عرق البرص ساط الله جل وعزّ عليه الدمايل فاذهبه واذا تحرك عرق الجنون ساط الله عليه البالغ فقطعه واذا تحرك عرق العمى ساط الله عليه الرمد فاذهبه .. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثرهوا أربعاً لأربع لا تكثرهوا الزكام فانه يقطع عرق الجذام ولا تكثرهوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ولا تكثرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ولا تكثرهوا الدمايل فانه يقطع عرق البرص .. وروى عن علي رضي الله عنه انه قال من ابتداء غداه بالملاح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من السوء ومن أكل واحداً وعشرين زينة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه ومن أكل سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه واللحم ينبت اللحم والزيد طعام العرب والسواك وقراءة القرآن يذهب بالبلغم والبقر لحومها داءاً وألبانها دواً وسمها شفاء والسمك يذيب الجسد والشحم يخرج مثله من الداء ولن يتداوى الناس بمثل السمن ولن تستشفى النفساء بمثل الرطب والمرء يسعى بجديته والسيوف يقطع بحده ومن أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقتل من غشيان النساء وخفة الرداء قلة الدين .. قيل من بات والهندباء في جوفه بات آمناً من الدبيلة ومن بات والفجل في جوفه بات آمناً من البشم ومن بات والكرفس في جوفه بات آمناً من وجع الأضراس ومن بات والجرجير في جوفه بات وعروق الجذام تتردد في صدره ومن بات والكراث في جوفه بات آمناً من البواسير .. وقال بعض الفلاسفة لا ينبغي للعامل أن يستخف بالقليل من ثلاثة أشياء بالقليل من النار

والقليل من السلطان والقليل من السقم . . وقال أبو هفان حدثني العباس بن المأمون قال كنت عند المأمون ذات يوم وعنده الموبذ فسأله ما أنفع الأشياء فقال الاقتصاد في العلم والشرب فان كثيره يتقل الجسم ويوهن العلم والفهم ويكدر صفاء البشرة ويفتح الأدواء ويُحمد نار المعدة ويمحق شرف صاحبه فقال المأمون لو أسلمت يا موبذ ولم أستقضك كنت قد ضيَّعت حجة الله في أرضه . . الحسن بن علي بن زيد قال سمعت علي ابن الجعد يقول لما قدم بختيشوع الأكبر على أبي جعفر من السوس أمر له بالطعام فلما وُضع بين يديه الخوان قال الشرب قليل له لا يشرب على مأدعة أمير المؤمنين قال لا آكل طعاماً ليس معه شراب فأخبر أمير المؤمنين بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعمل به مثل ذلك فطلب الشراب فقليل له لا يشرب على مأدعة أمير المؤمنين فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان الغد نظر الى ماءه فقال ما كنت أحسب شيئاً يجري مجرى الشراب فهذا ماء دجلة يجري مجرى الشراب يريد في المنفعة انه مثله



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— مساوي ما يفسد البدن —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*—

قال وقال رجل لعبد الملك بن أبجر أشتهي أن أمرض فقال له كل سمكاً مالحاً واشرب نبيذاً محلواً واقعد في الشمس واستمرض الله عز وجل فان لم تمرض فأنت حمار



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— محاسن الندامة —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*—

روى عن عائشة رضي الله عنها انها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها الى محاربة علي بن أبي طالب فقالت عائشة السلام عليك يا أم المؤمنين فقالت يا حائط ألم أنهك ألم أقل لك قالت عائشة فاني أستغفر الله وأنوب اليه كليني يا أم المؤمنين قالت يا حائط ألم أقل لك ألم أنهك فلم تكلمها حتى ماتت وقامت عائشة وهي تبكي وتقول وا أسفاه على ما فرط مني

قيل وُسُلت عائشة رضى الله عنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت وما عسيت أن أقول فيه وهو أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع شملته على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قيل لها فكيف سرت إليه قالت أنا نادمة وكان ذلك قدراً مقدوراً .. وعن جميع بن عمير قال قالت لعائشة حدثيني عن علي رضى الله عنه فقالت تسألني عن رجل سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وولى غسله وتغميضه وإدخاله قبره قلت فما حملك على ما كان منك فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت أمر كان قضى علي .. قال وقال ابن المعافا لأبي مسلم صاحب الدولة أيها الأمير لقد قت بأمر لا يقصر بك ثوابه عن الجنة في إقامة دولة بني العباس فقال خوفي من النار والله أولى من الطمع في الجنة إني أطفيت من أمية جرة وألهمت من بني العباس نيراناً فان أفرح بالاطفاء فوا حزناً من الالهاب .. وحدث أبو نملة عن أبيه قال سمعت أبا مسلم بعرفات في الموقف يقول يا كيا اللهم إني نائب اليك مما لا أظن أن تغفره لي فقلت أيها الأمير أيعظم على الله عز وجل غفران ذنب فقال اني نسجت ثوباً من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة ابني العباس فكلم من صارخ وصارخة تلعنني عند تفاقم هذا الأمر فكيف يغفر الله عز وجل لمن هذا الخلق خصماً .. قيل ولما سخط عليه المنصور ووكّل به شهرام المروزي قال له يوماً الويل لك من الخليفة المنصور فقال الويل لي من ربي وأين يقع ويل ساعة من عذاب الأبد

### مساوي الندامة

قال والى الكسعي يضرب المثل في الندامة وذلك انه كان يرعى إبلاً له بوادي كثير العشب فبينما هو كذلك اذ بصر بدبعة في صخرة فأعجبته فقال ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعمدها حتى إذا أدركت قطعها وجففها واتخذ منها قوساً فأنشأ يقول  
يارب وفقني لنحت قوسي فانها من لذتي لنفسي



وانفع بقوسى ولدى وعسى أنحشها صفراء مثل الورس

\* صلباء ليست كقسي النكس \*

ثم دهنها وخطمها بوتر ثم عمد الى ما كان من برائتها فجعل منه خمسة أسهم فجعل يقلبها في كفه ويقول

هَنْ وَرَبِّ أَسْنَمَ حَسَانُ يَأَذُّ لِرَامِي بِهَا الْبَنَانُ

كأنها قوّمها الميزانُ فأبشروا بالخِصْبِ يا صبيانُ

\* ان لم يعقني الشؤم والحزمان \*

ثم خرج حتى أتى موارد حمر الوحش فكمّن فيها فرّق قطيع منها فرمى غيرها فأخطه السهم حتى جازه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأ فقال

أعوذُ بالله العزيز الرحمن من نكد الجدة معاً والحزمان

مالي رأيت السهم بين الصوان يورى شراراً مثل لون العقيان

\* فأخاف اليوم رجاء الصبيان \*

ثم مكث على حاله فرّ به قطيع آخر فرمى غيرها منها فأخطه السهم فصنع صنيع الأول فقال

لا بركة الرحمن في رمي القنز أعوذ بالرحمن من سوء القدر

أأخط السهم لأرهاب الضرب أم ذاك من سوء احتيال ونظر

ثم مكث على حاله فرّ به قطيع آخر فرمى غيرها منها فأخطه السهم فقال

ما بان سهمي يوقد الحجاب حباً قد كنت أرجو أن يكون صائبا

وأمكن العير وأبدى جانباً فصار رأيي فيه رأياً خائباً

ومكث مكانه فرّ به قطيع آخر فرمى غيرها فأصرد السهم فصنع صنيع الأول فقال

أبعد خمس قد حفظت عداها أهل قوسى وأريد ردها

أخزى الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعداها

\* ولا أرجى ما حيت ردها \*

( ٣٠ - محاسن أول )

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجراً فكسرها ثم بات فلما أصبح اذا الحمر مطرحة حوله وأسهمه مضرجة بالدم فندم على كسر قوسه وشدة على إهماله فقطعها وأنشأ يقول

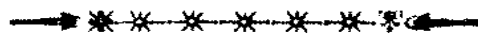
ندمتُ ندامةً لو أن نفسي تطاوعني اذا لقطعتُ خنسي  
تيتن لي سقاء الرأي مني لعزأبيك حين كسرت قونسي

•• وقال الفرزدق

ندمتُ ندامةً الكُسمي لما غدت مني مطلقةً نوارُ  
وكانت جنتي نخرجت منها كآدم حين لج به الضرارُ

•• ومنه ما قيل في خفي حنين وكان حنين إسكافاً من الحيرة فساومه اعرابي بخفيه واختلفا في ذلك حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ حنين الخفين فألقى أحدهما على الطريق وألقى الآخر في موضع آخر من طريقه فلما مرّ الاعرابي رأى أحدهما فقال ما أشبه هذا بخفي حنين ولو كان معه أخوه نزلت فأخذه ومضى فلما انتهى الى الآخر ندم على ترك الأول وأناخ راحلته فأخذه ورجع الى الاول وقد كمن له حنين فعمد الى راحلته فذهب بها وما عليها وأقبل الاعرابي وليس معه الا الخفان فقال له قومه ما الذي أتيت به قال أتيت بخفي حنين فضربت به العرب مثلاً وقال الشاعر في مثله

لنقرعن على السن من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي



### محاسن الحنين الى الوطن

قال الله تبارك وتعالى ( ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو آخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال جل وتعالى ( وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ) فجعل القتال ثاراً للجلاء •• وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة •• وقال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا حبّ الوطن لخرب بلد السوء . . . وكان يقال بحب الأوطان عُمرت البلدان . . . وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجذبة ببلل المطر . . . وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها . . . ومما يؤكد ذلك قولُ اعرابي وقد مرض بالحضرة فقال له قائل ما تشتهي قال محضاً رويّاً وضباً مشويّاً . . . وحدث عن بعض بني هاشم قال قلت لاعرابي من أين أقبلت قال من هذه البادية قلت وأين تسكن منها فقال مساقط الحمى حتى ضرية ها لعمر الله ما تريد بها بدلاً ولا نبغي عنها حولا نفحتها الغدوات وحفّتها الفلوات فلا يعلو ح ترابها ولا يتمرّ جناها ولا يملو ح ماؤها ليس بها أذى ولا قذى ولا موم فتحن فيها بأَرْفِه عيشٍ وأنعم معيشة وأرغد نعمة قلت فما طعامكم قال نخج نخج عيشنا عيش تعلل جاذبه وطعامنا أطيب طعام وأمنؤه وأمرؤه القت والهبيد والصليب والعنكث والعنيز والذآنين والينمة والعراجين والحسلة والضباب واليرابيع والقنافذ والحيات وربما والله أكلنا القدّة واشتوينا الجلد فما نعلم أحداً أخصب منا عيشاً ولا أرخي بالاً ولا أعمر حالاً أو ما سمعت قول شاعر وكان والله بصيراً برقيق العيش ولذيذه قلت وما قال قال قوله

إذا ما أصبنا كل يومٍ مُدَيَقَةً      وخمسَ ثُميراتٍ صفارٍ كوانزٍ  
فنهنّ ملوكُ الناسِ خِصباً وأعمةً      ونحنُ أسودُ الناسِ عندَ الهزاهزِ  
وكمّ مُتمنّ عيشنا لا يناله      ولو ناله أضحى به حقّ فازٍ

فالحمد لله على ما بسط من حسن الدعة ورزق من السعة وإياه نسأل تمام النعمة . . . وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل العيش الا ذاك بمشي أحداً ميلاً فيرّفض عرقاً كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه وتقبل عليه الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى . . . ذكر من اختار الوطن على الثروة . . . قال بعض الأدباء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك . . . وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الأوطان والجلوس مع الاخوان قيل فما الذلة قال التنقل في البلدان والتنعجى عن الأوطان . . . وقال بعض الأدباء الغربية ذلة فان ردفها علة

وأعقبها قلة فتلك نفس مضمحلة .. وقالت العرب الغربية ذلة والذلة قلة .. وقال  
آخر لانهض عن وكرك فتقصك الغربية وتضيمك الوحدة .. وشبهت العرب والحكام  
الغريب باليتيم الاطيم الذى نكل أبويه فلا أم ترأى له ولا أب يحذب عليه .. وكان  
يقال الجالى عن مسقط رأسه كالعير الناشز عن موضعه الذى هو لكل سبع فريسة  
ولكل كلب قنيسة ولكل رام رمية .. وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضائه  
كالفرس الذى زایل أرضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثر وذابل لا ينضر وأنشد  
ومغرب بالمرج يبكي لشجور  
وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه  
تنفس يستشفى برائحة الركب

.. آخر

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مداي  
وأضحى فؤادى نهبةً لهم ما هم  
حنيناً الى أرض بها الخضر شاربي  
وحلت بها عنى عقود التمام  
والطف قوم بالفتى أهل أرضه  
وأزعاهم للمرء حق التقادم

.. ولا آخر

أحن الى أرض الحجاز وحاجتى  
وما نظرى من نحو نجد بنا فعي  
خيام بنجد دونها الطرف يقصر  
أجل لأولكنى على ذاك أنظر  
أنى كل يوم نظرة ثم عبرة  
لعيالك يجري ماؤها يتجدد  
متى يستريح القلب إماماً مجاور  
حزين وإما نازح يتذكر

.. الطائى

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى  
ما الحب إلا للحبيب الأول  
كم منزل فى الأرض يالفه الفتى  
وحينه أبداً لأول منزل

﴿ الجزء الثاني من ﴾

# كِتَابُ

— المحاسن والمساوي —



## شَيْخُ الْإِسْلَامِ

ابراهيم بن محمد البيهقي رحمه الله تعالى



طبع على نفقة السيد محمد كامل افندي النعساني

( سنة ١٣٢٥ ١٩٠٦ م )



﴿ عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ﴾



( طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

لصاحبها محمد اسمعيل

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مساوي من كره الوطن

قال بعض الفلاسفة اطابوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا  
 كثيراً .. وقال آخر لا يأنف الوطن الا ضيق العطن .. وقيل لا آخر ما أصبرك على  
 الغربة فقال أنست بالنوائب حتى ما أعرف غيرها وغذيت بليلته فما أجدها كغيرها  
 .. ومدح اعرابي رجلا فقال خرجته الغربة ودرّيته التجربة وضرّسته النوائب  
 .. وقال آخر ما حنّ أحد الى بلد ما تجمع فيه شمله الا لوصمة في عقله ولا نزعت نفسه  
 الى بلد قل به رفده الا لاستيلاء الموق عليه .. وقيل لا آخر ما العيش فقال دوران  
 البلدان ولقاء الاخوان ومفاصلة القيان واستماع الأغاني والنفحات من الزير والمثاني  
 .. وقد قيل من صبر على الغربة أمن الكربة وأفضل العدة الصبر على الشدة .. وقالوا  
 لا توحشتك الغربة اذا أنست بالكفاية ولا تجزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار .. وقيل  
 الفقير في الأهل مصروم والغنى في الغربة موصول .. وقيل أوحش قومك ما كان  
 في ابحاثهم أنسك وآجر وطنك ما نبت عنه نفسك وقرى على باب خان بطرسوس  
 مامن غريب وان أبدى تجلده .. إلا تذكر عند الغربة الوطن

وأسفه مكتوب

أين الحمار وأين البغل في القرن في آست الغريب اذا ما حنّ للوطن

الطائي

لا يمنعك خفض العيش تطلبه  
 نزاع شوق الى أهل وأوطان  
 تلقى بكل بلاد ان حلت بها  
 أهلاً بأهل وجيراناً بحيران

.. ولا آخر

نبت بك الدار فيز آمنة فلافق حيث أنتهي دار

وروى عن كعب بن مالك انه وصف وحشة المدينة لغيبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال تنكرت البلاد فما هي بالبلاد انى نعرف وتنكر الناس فما هم بالناس الذين نعرف وفي معناه قال الشاعر

فما الناسُ بالناسِ الذين عهدتهم      ولا الدارُ بالدارِ التي كنتُ أعرفُ  
.. وأنشد

لاتقنعنْ ومطلبٌ لكَ ممكنٌ      فاذا تضايقتِ المطالبُ فاقنعِ  
.. وقال آخر

كم المقامُ وكم تعادُكَ العِللُ      ما ضاقتِ الارضُ في الدنيا ولا السُّبُلُ  
ان كنتَ تعلمُ أنَّ لارضَ واسعةً      فيها لغيركَ مُرتاناً ومرتحلُ  
فارحَلْ فانَّ بلادَ الله ما خُافتُ      إلاَّ لِسُلكِ منها السهلُ والجلُ  
اللهُ قد عوَّدَ الحسنى فما برحتُ      عندي له نِعمٌ تنزى وتتصلُ  
إل ضاقَ بى بلدٌ هيباله عَوْضاً      وان نأى نزلٌ بى كان لى بدلُ  
وان تغيرَ لى عن وُدِّه رجلُ      أصفى المودةَ لى من بدمِ رجلُ  
لم يقطعِ الله لى من صاحبِ أملٍ      ألاَّ تجدَّدَ لى من بعده أملُ  
لا تمتهنْ أبداً خديكَ من طمعٍ      فما لوجهك نورٌ حين يُبتذلُ  
وابغِ المكابِ من أركي مطالبا      من حيث تُحمَلُ حتى ينفدَ الأجلُ

.. ولا آخر

إذا ما أطالَ المرءُ مُكثاً ببلدٍ      تعقبهُ من بعدِ حدثه نكسُ  
ولو أنَّ هذى الشمسَ دأماً طلوعها      أو البدرَ لم يحجبْ ولا حُبَّتِ الشمسُ  
فجَلَّ طالبا للرزقِ فى الارضِ واغتربَ      فى كلِّ أرضٍ لافى الأكلِ واللَبْسُ

.. ولا آخر

واذا الديارُ تنكرتْ عن أعلامها      فدعِ الديارَ وأسرعِ التحويلا  
ليسَ المُقامُ عليكَ حتماً واجباً      فى بلدَةٍ تدعُ العزيرَ ذليلاً

.. آخر

إذا خفت من دارٍ هوأنا فأنما ينجيك من دارِ الهوان اجتنأها

ولآخر

اصبر على حدث الزمان فأنما فرج الحوادث مثل حل عقال  
وإذا رأيت من ابن عمك جفوة فاشد يدك بعاجل الترحال  
ان المقام على الهوان مذلّة والمعجز آفة حيلة المحتال

وقد قيل في حب الوطن أحق البلدان بزعمك اليه بلد أمصك حلب رضاعه .. وقيل  
احفظ بلداً أرسحك غداؤه وآرع حى أكنك غداؤه .. وقيل لا تشكون بلداً  
فيه قبائل ولا أرضاً فيها قوايلك .. وقيل من علامة الرشيد أن تكون النفس  
الى أوطانها مشتاقة والى مولدِها توافة .. قيل ولما خرج الرشيد الى خراسان وصار  
بعقبه همدان أنشأ يقول

حتى متى أنا فى حلٍّ وتزحالى وطول هم بادبار واقبال  
ونازح الدار لا ينفع مغترباً عن الأحبة لا يدرون ما حالى  
فى مشرق الأرض طوراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالى  
ولو قمت أنانى الرزق فى دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال

.. وذكروا ان أبا ذلف لما ولى الشام طل مقامه فحن الى وطنه فكتب الى يزيد  
ابن محاش

أزيد طالت غربة ومقام أزيد طالت غربة ومقام  
أزيد هل من مطعم فى أوبة أزيد طالت به الأيام  
لعب الفراق بنوم فأفانه طيب الكرى فدومعه تسعجام  
مانام عنه وان رقدتم شوقه والشوق يسرى والعيون نيام  
والشوق ألزمه البكاء فنهض حرى وأذبل جسمه التهنام  
يا طائفاً أهدى السلام الى فتي تهنى الى سلامك الأحلام  
أنى وكيف ينام صب هائم أفضت اليه بسرّ الأعلام  
يا جانب الأهواز جاذك وأبل وسقالك من ديم الربيع رهام



كم فيك من شجنٍ ومأنسٍ وحشةٍ      ومحببٍ تُشفي به الأسقامُ  
 فنن أهلكا الزمانُ ببلدٍ      من دونها القفراتُ والآكامُ  
 وشواهِقُ تنزعُ السحابَ شواخٍ      لئستَ وإن دأبَ المطيُّ تُرامُ  
 أترى أرى الأيامَ تجمعُ بيننا      والدمرُ فيه مسرَّةٌ وغرامُ  
 أيزيدُ ساعدك الزمانُ وخائنا      والدمرُ ليسَ لحاليه دوامُ  
 تُمنى ضجيجُ خريدةٍ ومُضاجي      عَضْبُ حديدِ الشفرةِ تينِ حُسامُ  
 وتجرُّ أذيالَ النعيمِ مُرَفَّلاً      وأطلَّ يكسوني الشحوبُ قتامُ  
 مُتسَرِّباً لآحلاقِ الحديدِ يحقني      لَجِبٌ يضيقُ به الفضاءُ لُهامُ  
 من كلِّ أشعثٍ في الحديدِ مُقنَّعٍ      ذَرِبَ الحسامِ كأنه ضمرغامُ  
 والحربُ حِرْفَتنا وليستَ حِرْفَةً      إلا لمن هو في الوغى بقدامُ  
 نغرى السيوفَ فلا تزالُ عسيرةً      حتى تكونَ جفوةً من الهامُ  
 ما للزمانِ آعتاقنا من بينكمُ      فجرتَ علينا للزمانِ سهامُ  
 ياليتَهُ اذ لم يدُمَ إحسانُهُ      أن لا يكونَ لما أساء دوامُ

فبلغ شعره المأمون فقال حن القاسم بن عيسى الى وطنه فأمره بالانصراف . . قال  
 الأصمى قدم سعيد بن ضمضم على الحسن بن سهل فأنشده قصيدة يصف فيها حنينه  
 الى سوء حاله بالبادية ويستميحه

سَقِيّاً لحيً بالوَى عهدتهم      منذُ زمانٍ ثم هذا ربهم  
 عهدتهم والعيشُ فيه عُمرَةٌ      ولم يُناوِ الحدَّانُ شعبهم  
 ولم يبنوا لوى قذافٍ      تقطعُ حبلِي من وصالِ حبلهم  
 فليت شعري هل لهم من مطلبٍ      أو أجدن ذات يومٍ بذلهم  
 أو يُعذرن بالبيكاء أن بكى      صبُّ معني مُستحقِّ إرهم  
 مكلَّفتُ بالشوقِ لا ينسأهم      يمنحهم ودًا ويرعى عهدهم  
 ويندُرُ الندو. أن رآهم      وعادَ يوماً عيشه وعيشهم  
 ولا وربَّ العرشِ لا يلقاهم      ولا يعودُ عيدُهُ وعيدهم

وكيف ياقاهم كبير سنة  
هيأت عد النفس عن ذكراهم  
هذا وقد رأيتني فلم ألم  
أدعو ابن سهل حسنا ومجده  
أظلل أدعو باسمه ودونه  
تخيلاً اخترته عليهم  
ناموا فلما أن رأيت نومهم  
يا بن كرام كبراً عن كبر  
كانواهم الأشراف سادوا كلهم  
بنوا جميع المجد فيما قد مضى  
في شرف مؤيد أركانهم  
فيا بن سهل وابن آباء له  
والله ما تصبح بين معشر  
والناس أخذ وما نافع  
والناس أجناس كما قد مثلوا  
حاشاً أمير المؤمنين أنه  
اليك أشكو صبية وأمههم  
قد أكلوا الوحش فلم يشبههم  
وامتدقوا المذاق فيادنياهم  
لا يعرفون الخير إلا ذكره  
وما رأوا فاكهة في عيصها  
وما لهم من كاسب علمته  
وجعشهم قد بات منهوب القرى  
كأنني فيهم وإن وليتهم

وقد مضى الدهر وطاح نجمهم  
واقصد لنحو آخرين غيرهم  
رأيت إذا لام الرجال رأيهم  
حين تعيأ بعيالي أمرهم  
قوم كثير رغبة تركتهم  
ولا بهم بأس ولا ذمتهم  
عني تحملت فما أيقظهم  
زانوك زيناً باقياً وزيتهم  
ما في جميع العالمين مثلهم  
وأنت تبنيه كذاك بعدهم  
لم يدينه بان سواهم قبلهم  
كانوا مناجيب قديماً فضلهم  
الآ وأنت شمسهم وبدرهم  
وغدرة تجرى وأنت بحرهم  
وفهم الخير وأنت خيرهم  
خليفة الله وأنت صهرهم  
لا يشيعون وأبوهم مثلهم  
وشربوا الماء فطال شربهم  
والمضغ أن نالوه فهو خنسبهم  
والدهر هيأت فليس عندهم  
ولا رأوها وهي تهوى نحوهم  
على جديد الأرض لا جعشهم  
ومثل أعواد الشكاعى كلهم  
كانوا موالى وكنت عبداً لهم

مجتهداً بالبصر لا آلوهمُ      أذعو لهم يارب سَلِّمْ أمرهم  
وتارة أقولُ مما قد أرى      يارب باعدهم وابعُد دارهم  
ياؤون بالليل إذا ما أخرجوا      الى ذرى اللهم وهي قدرهم  
بها يطوفون إذا ما أجزئتموا      وهي أبوهم عندهم وأمرهم  
زُغِبُ الرؤس قُرِعَتْ هاماتهم      من البلاء وأسماء سمعهم  
بل لو تراهم لعلت أنهم      قوم مساعيب قليل نومهم  
وكالسَّعالي في طوى مسوكها      فلو يعضون لذكى سقمهم  
قد جرسوا الدهر وقد بلاءهم      هذا وهذا دأبه ودأبهم  
ولا يعيشون بعيشٍ سابغٍ      ولا يموتون وذاك قصرهم  
وقد رجونا يابن سهل نائلا      منك يرث فقرهم وبؤسهم  
فانما أنت حيا أمثالهم      نجد لهم بنائلا لا تنسهم  
وأسد نعماك إليهم واتخذ      حمداً وشكراً كل ذلك عندهم  
هذا وأنت إن حرمت حظهم      فلا تجودن خلق بعدهم

فقال له الحسن سل ما شئت وتمن ما أحببت فلو خرجت اليك من ملكي كله ما كافأتك  
فقال تشتري لى غنيمات وتردني الى البادية فقال نحن الى مكان تصفه بهذه الصفة قال  
الوطن الوطن فاشترى له الف شاة وأعطاه عشرين ألف درهم ورده الى وطنه . . وما

قيل فيمن كرم الغربة قال ابن أبي السرج قرأت على حائط خان بالأهواز  
ان الغريب ولو يكون ببلدك      يجي اليه خراجها لغريب  
وأقل ما يلقى الغريب من الأذى      أن يستذل وقوله مكذوب

قال وقرأت على حائط خان بعسكر مكرم من الاهواز

ان الغريب اذا ينادى موجماً      عند الشدائد كان غير محباب  
فاذا نظرت الى الغريب فكُنْ به      متراحاً اتباع الأحاب

قال وقرأت على حائط خان ببغداد في الجانب الغربي

غريب الدار ليس له صديق      جميع سؤاله كيف الطريق

تعلق بالـ وال بكل شيء  
فلا تجزع فكل فتى ستأني  
قال ووجدت على باب مكتوبا

عليك سلام الله ياخير منزل  
فان تكن الايام فرقن بيننا  
رحلنا وخلقناك غير ذمير  
فما احده من ربيها بسليم

.. وأنشد

أقمنا مكرهين بها فلما  
وماحُبُّ البلاد بناولكن  
ألفناها خرجنا مكرهينا  
أمر العيش فرقة من هويننا

.. ولا آخر

أقت بأرضكم بالكزه منى  
وأوطنت البلاد وجن قاي  
فلما طاب لي فيها المقيـل  
بغزلان بها أرف الرحيل

.. ولا آخر

وان اغتراب المرء من غير فاقة  
فحسب الفتي بخسا وان أدرك الغني  
ولا حاجة يسمو لها لعجيب  
ونال ثراء أن يقال غريب

.. ولا آخر

أي مرور اعيش مغترب  
لا تطمع النفس في هواه ولا  
فرء وحيد ناء عن الوطن  
يكحل عيناً بمنظر حسن

.. ولا آخر

سل الله الإياب من الغيب  
وسل الحزن عنك بحسن ظن  
فكم قدره مثلك من غريب  
ولا تأس من الفرج القريب

.. آخر

تصبر ولا تعجل وقيت من الردى  
فقات وفي قاي جوى لفراقها  
لعل إياب الطاعنين قريب  
ألا لا تعزني فلست أجيب  
وكل غريب للغريب سجيّة  
أعاذل حبي للغريب سجيّة

لئن قلتُ لم أجزع من البين أن مضوا ليطيهم إني إذا لكذوبُ  
بلى غبرات الشوق أضرمت الحشا ففاضت لها من مُقلتي غروبُ

.. ولا آخر

إذا اغتربَ الكريمُ رأى أموراً مُحجَّلةً يشيبُ لها الوليدُ  
.. قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب

ما كنتُ أحسبُ أن يكو ن كذا تفرقنا سريعا  
بجمل الزمان علي أن نبتقى كما كنا جميعا  
فأحلتني في بلد قد كنتُ أنتظر الوسا  
لأفصرتُ أنتظر الرجوما

.. ولا آخر

إلغانِ كانا لهذا الحب قد خلقنا  
كنا كمنصنين في عود فغماهما  
فأصفر عودهما من بعد خضرتيه  
دأما عليه فتم الوصل واتفقا  
رب الزمان وصرف الدهر فافترقا  
وأسقط البين من عوديهما الورقا

.. ولا آخر

أظعنُ والذي تهوى مُقيمُ  
إذا ما كنتُ للحدنان عوناً  
لعمرك ان ذا خطب عظيمُ  
عليك وللفراق فن تلومُ

.. آخر

لقد شقني أنى أدور ببلدة  
أقلبُ طرفي في البلاد فلا أرى  
أخلاى منها نازحون بعيدُ  
ووجوه أخلاى الذين أريدُ

.. آخر

قف بالنازل وقفة المشتاق  
لا تجلن على الديار بأدمع  
واسفح بها من دمك المهرق  
تلك الديار كما عهدت عميرة  
يجرين بين محاجر وماقي  
لكنها صفر من الطرراق

لم يُبقِها أمدٌ تقادمَ عهدُهُ  
لهنّى على زمنٍ مضتْ أيامُهُ  
أيامنا ما كنتِ إلا خُلُصةً  
أو نظرةً من خائفٍ لم يُنجِه  
وكذلك أيامُ السرورِ قصيرةٌ  
كيف اللقاء وقد تطاوحت النوى  
يا ليتَ شعري كيف عهدُ أحبتي  
ظني بهم حسنٌ وكيف بأوبةٍ

فالدُّعَى مع ينطقُ والرسومُ بواقِي  
والعيشُ غَضٌّ مُورِقُ الأوراقِ  
كفُّ الهلالِ عِراءَ وجهِ مُحاقِ  
خوفِ الحِذارِ وشدةِ الإِشفاقِ  
لكنَّ أيامَ البلاءِ بواقِي  
شَتانَ بينَ مشائمٍ وعِراقِ  
لما أطلَّهمُ وشيكُ فِرَاقِي  
تروى غليلَ مُتيمٍ مشتاقِ

ومنها نجديات

ألا هل أرى حوراً تبرقعن بالحمى  
لعلّى أرى نجداً ومن حلّ بالحمى  
خليلي قد داويتُ عقلاً سُلَيْبَتُهُ  
فلم أَرَ بعد الدارِ يشفى من الجوى  
بلى إنَّ فى النأى التقطعَ والأسى

وهل أجتنى بالعَيْنِ من خدِّهمُ ورَدَا  
فأحسبُ من نجدٍ على كبدِي بردَا  
بشحطِ النوى والبعدِ من قرهمُ عمداً  
ولا القربَ أيضاً من ديارِهمُ أجدي  
وحُبُّ سُلَيْمَى القلبِ من بينهمُ أودى

.. ولا آخر

نسيمُ الغُزَا تمي والرياحُ التى جرتْ  
أتاني نسيمُ السِّدْرِ طيباً من الحمى

بَلِيلٍ على نجدٍ تذكُرُنِي نجداً  
فذكُرُنِي نجداً وقطعُنِي وجداً

ولا آخر

ألا ليتَ شعري هلْ أبينُ ليلةً  
وهلْ أَرَدَنَ الدهرُ حصنَ مجاشعٍ

بصحراءٍ من نجرانِ ذاتِ ثَرَى مُندِي  
وقدْ ضربَتْهُ نَفْحَةٌ من صَبا نجدٍ

.. ولا آخر

أقولُ لصاحبي والعيسُ تُعدَى بنا بينَ المنيفةِ والضِمَارِ  
تتمتعُ من شميمِ عِراءِ نجدٍ فما بعدَ العشيّةِ من كِهرارِ  
ألا يا حَبِذا نَفْحَاتِ نجدٍ وريّاً رَوْضِهِ غِيبُ القِطَارِ

شهورٌ تنقضينَ وما شَعَرْنَا      بأنصافٍ لهنَّ ولا سِرارِ  
 وأما ليْلُهُنَّ نَخِيرُ لَيْلِ      وأنضرُّ ما يكونُ من النهارِ  
 قال وقال الفتح بن خاقان ورد عليّ أعرابيٌّ من البادية نجدى فصيحٌ فبات ليلةً عندى على  
 سطح مشرف على بستان فسمع فيه صوت الدواليب فقال ما أشبه هذا إلا بمجنين الابل وأنشد  
 بَكَرَتْ تَحَنُّنٌ وما بها وجدى      وأحنُّ من شوقٍ الى نجدِ  
 فَدُمُوعُهَا تَحِيّ ارياضُ بها      ودموعُ عَيْنِي أَحْرَقَتْ خَدَيَّ



### محاسن الدعاء للمسافر

بأيمن طالع وأسرّ طائر لا كبا بك مركب • ولأشت بك مذهب • ولا تعذر عليك  
 مطلب • سهل الله لك السير • ويسر لك القصد • وطوى البعد • بمسرة الظفر وكرامة  
 المذخر بأيمن طائر • وأسعد جد • على الطائر الميمون والكوكب السعد • • وفي رسالة  
 للبعثري الى حيث تتقاصر أيدي الحوادث عنك • وتتقاس نوائب الأيام دونك  
 • • فصل وخصصت بسهولة المطلب ونجاح المنقلب • كان الله لك في سفرك خفيراً • وفي  
 حضرك ظهيراً • • آخر بسمي نجيح • وأوب سريع وسريع • • آخر قصر الله محله • وهدى  
 رحله • وسرّ بأوبته أهله • ولا زال آمناً مقيماً وظاعناً • آخر بأسعد جد وأنجح مطلب •  
 وأسر منقلب وأكرم بدأة وأحد عاقبة • • فصل فاشخص مصحوباً بالسلامة والكلاءة آيماً  
 بالنجم والغبطة محوطاً فيما تطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله وضمانه وكنفه وجواره  
 وسستره وأمانه وحفظه وذماره • • وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم انى أريد سفراً  
 فقال في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث كنت • • كتب  
 أبو العيناء أستخلف الله فيك وأستخلفه منك • • لابن أبي السرح  
 فى كنفِ الله وفى سِترِ      من ليسَ بخلو القابُ من ذكرِ  
 وأنشد لآخر

فأزحل أبابشرٍ بأيمن طائرٍ      وعلى السعادة والسلامة فأنزل

## مساوى الدعاء للمسافر

بالبارح الأشأم • والسائح الأعضب • والصرد الأكد • للسفر الأبعد • لا استمر •  
 مطيته ولا استتبّت أمنيته • ولا تراخت منيته • بنحس مستمر • وعيش مُمر • لا قرى  
 ان استضاف ولا آمن ان خاف • ويقال ان علياً لما اتصل به مسير معاوية قال لا أرشد  
 الله قائده ولا أسعد رائده • ولا أصاب غيثاً • ولا سار الاربثاً • ولا وافق الا ليثاً • أبعد •  
 الله وأسحقه • وأوقد ناراً على أثره • لاحظ الله رحله • ولا كشف محله • ولا بشر به أهله •  
 لا زكي له مطلب ولا رجب له فيه مذهب • لا سقاء الله غماماً • ولا يسر له مراماً •  
 لا فرج الله همّه • ولا سرّى غمه • ولا حلّ عقده • ولا أورى زنده • جعله الله سفر  
 الفراق • وعصي الشقاق • وأنشد

بأنكد طائر وبشرّ قال  
 بحدّ السند حيث يكون في  
 غريباً تمتطي قدميك دهرأ  
 لا بعد غاية وأخسّ حال  
 كما بين الجنوب الى الشمال  
 على خوفٍ نحن إلى العبال

.. الباهلي

إذا استقلت بك الركاب  
 وحيث لا يتغنى فلاح  
 فحيث لا درت السحاب  
 وحيث لا يرتجى إياب

ابن أبي السرج

فسرّ بالبحوس إلى بلدة  
 ولا تبيع الأرض من نهرها  
 تعمّر فيها ولا ترزق  
 ولا يثمر الشجر المورق  
 تفيض البحار بها مرّة  
 ويكدر السحاب بها المغرق

.. الباهلي

أدنى خطاك الهند والصين  
 بحيث لا يأنس مستأنس  
 وكل نحس بك مقرون  
 وحيث لا يفرح محزون  
 تهوي بك الأرض إلى بلدة  
 ليس بها مالا ولا طين



## محاسن الرؤيا

حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد قال كان المأمون يبطل الرؤيا ويقول ليست بشئ ولو كانت على الحقيقة كنّا نراها ولا يسقط منها شيء فلما رأينا انما يصح منها الحرف والحرفان من الكثير علمنا انها باطل وانّا كثرها لا يصح وكان بعث بابنه العباس الى بلاد الروم فأبطأ عليه خبره فصلى ذات يوم الصبح وخفق واثبه ودعا بدابته وركب وقال أحدكم بأعجوبة رأيت الساعة كأن شيخاً أبيض الرأس واللحية عليه فروة وكساؤه في عنقه ومعه عصاً وفي يده كتاب فدنا منّي وقد ركبت فقلت من أنت فقال رسول العباس بالسلامة وناولني كتابه فقال المعتصم أرجو أن يحقق الله رؤيا أمير المؤمنين ويسرّه بسلامته قال ثم نهض فوالله ما هو إلا أن خرج فسار قليلاً إلا وبصر بشيخ قد أقبل نحوه في تلك الحال فقال المأمون هذا والله الذي رأيت في منامي وهذه صفته قال فدنا منه الرجل فنحاه خدمه وصاحوا به فقال دعوه فجاء الشيخ فقال له من أنت قال رسول العباس وهذا كتابه قال فبهتنا وطلال منه تعجبنا فقلت يا أمير المؤمنين أتبطل الرؤيا بعد هذه قال لا .. وحدثنا علي بن محمد قال حدثني أبي عن محمد بن عبد الله قال رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأنني دخلت مسجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي ونظرت الى الكتاب الذي فوق المحراب فاذا فيه هذا ما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك فاذا قائل يقول يمحي هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد فقلت فأنا محمد فابن من قال ابن علي قلت فأنا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فأنا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت أنني صاحب الأمر فتحدثت بهذه الرؤيا في ذلك الدهر ولا نعرف نحن المهدي فتحدث الناس بها حتى ولى المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رأسه فاذا اسم الوليد وإنني لأرى اسم الوليد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم فدعا بكرسى فألقى له في صحن المسجد فقال ما أنا ببارح حتى يمحي ويكتب اسمي مكانه فأمر بان يحضر العمال

والسلايم وما يحتاج اليه لذلك فلم يبرح حتى غُيِّرَ وكتب اسمه .. قال ورأى رجل  
أبا دُلْفٍ فيما يراه النَّائم فقال ما حالك فقال

فلو أنا إذا مِتْنَا تَرَكْنَا لكان الموتُ راحةً كلِّ حيٍّ

ولَكِنَّا إذا مِتْنَا بُعِثْنَا ونُسألُ بعدهُ عن كلِّ شئٍ

قال ورأى رجل الحجاج بن يوسف فيما يراه النَّائم فقال له ما حالك فقال ما أنت  
وذلك لا أم لك فقال سفيهٌ في الدنيا سفيه في الآخرة .. وعن اسحاق بن اسماعيل بن  
عليّ قال حدثني عمي عيسى بن عليّ قال دخلت على المنصور فقال يا أبا العباس أتذكر  
روايتي بالسراة قلت يا أمير المؤمنين أي رؤيا قال مثلك ينساها كان يجب أن تكتبها بقلمٍ  
من ذهبٍ في رقٍّ وتوصي بها بنيك وبني بنيك قلت فاخبرني بها يا أمير المؤمنين قال  
رأيت كأنني بمكة إذ فُتِحَ باب الكعبة فخرج رجل فقال عبد الله بن محمد فقامت وقام  
أخي فقال الرجل ابن الحارثية فدخل أخي فأبطأ مُهَنِمَةً ثم خرج وفي يده لواء نخطا  
خطا خمسا ثم سقط اللواء من يده ثم خرج الرجل بعينه فمال عبد الله فقامت وقام  
عمي عبد الله بن عليّ وصعد الدرجة فزحمته ببعض أركانها فسبقت فاذا بأبي وإذا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي الرجل ابدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسلمت عليه فدعا بلواء فمقده لي ثم قال هاك فيك وفي ولدك حتى تقتلوا به الرجال  
فخطوت خطا لو شئتُ أن أخبركم بها لأخبرتكم .. وحدثنا محمد بن يونس قال  
أخبرني منصور بن أبي مزاحم عن طيفور مولي أبي جعفر قال قال المنصور رأيت في  
السنة التي وُلِيَ فيها هشام بن عبد الملك كأنني راكب حمارا أسود وعاليه رجل تبين عظيمٌ  
وكان بالموصل رجلاً يعبر الرؤيا فحججت تلك السنة فرأيتُه بمنى وقصصت عليه الرؤيا  
فقال أخبرني لمن هذه الرؤيا فقلت لرجل من افناء الناس قال ما قلت الحق أصدقني  
وأصدقك فقلت لرجل من بني هاشم قال الآن جئتُ بالحق ان صدقت الرؤيا صار  
ساحبها خليفة قال فانسلت كاهلارب خوفاً أن يظهر من قولي وقوله شيء قال فيينا  
الربيع ذات يوم اذ دخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين رجل بالباب معبر يستأذن قال أدخله  
فأدخله فلما رآه تبسم وقال هذا صاحبي فدنا منه وقبل يده فقال أتذكر روايتي قال نعم

وهي التي حدثني اليك قال كيف كنت تأولتها قال قلت راكب حماراً أسود والحمار جئد الرجل وسواده سؤدد قلت وكان على الحمار تبين فقلت الحنطة والشعير تخرجان من التبن وقعد عليه ومن صار مالكة فقد ملك الأقوات فهذا رجل يملك الناس قال لله أبوك ما أحسن ما عبرت وأسرع ما صحت وأمر له بصلته وقال أقم عندنا وحول عيالك فانا نأمر لك بأرزاق تسعك وإياهم ففعل ذلك . . . وبلغنا عن مزاحم مولى فاطمة بنت عبد الملك عن فاطمة قالت كنت مع عمر بن عبد العزيز وهو نائم فأتته وقال يا فاطمة لقد رأيت رؤيا ما رأيت أحسن منها قلت حدثني بها يا أمير المؤمنين قال حتى أصبح قال فجاء المنادي فاداه بالصلاة فقام فصلى بالناس الفجر ثم رجع الى محاسنه فأتته فقلت يا أمير المؤمنين حدثني بالرؤيا فقال رأيت كأنني في أرض خضراء لم أر أرضاً أحسن منها ورأيت في تلك الأرض قصور زبرجد ورأيت جميع الخلائق حول ذلك القصر فبينما أنا كذلك اذ نادى مناد من القصر أين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم فدخل القصر فقامت سبحان الله أنا في ملائكة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أسلم عليه فلم ألبث الا قليلاً حتى خرج المنادي فنادى أين أبو بكر الصديق فقام أبو بكر رحمه الله فدخل فلبثت الا قليلاً حتى خرج المنادي فنادى أين عمر بن عمر بن الخطاب فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله أنا في جمع فيهم أبي ولم أسلم عليه فلبثت الا قليلاً حتى خرج المنادي فنادى أين عثمان بن عفان فقام عثمان رحمه الله فدخل فلبثت الا قليلاً حتى خرج المنادي فنادى أين علي بن أبي طالب فقام علي فدخل فلبثت الا قليلاً حتى خرج المنادي فنادى أين عمر بن عبد العزيز فقامت فدخلت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً ورأيت أبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان وعليا بين يديه فقلت أين أقعد لا أقعد الا الى جنب أبي قال فقامت عند عمر بن الخطاب فرأيت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شاباً حسن الوجه فقلت يا أبت من هذا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قال فما لبثت الا قليلاً حتى سمعت منادياً ينادي يا عمر بن عبد العزيز أبت على ما أنت عليه قال ثم قمت فخرجت فلم ألبث الا قليلاً حتى خرج علي عثمان وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ثم لم ألبث الا قليلاً حتى خرج علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي غفر لي

### مساموي الرؤيا

روي عن عمر بن حبيب القاضي ان رجلا كان بالبصرة وكانت له امرأة وله منها ابنان فات وترك لهم شاة فرأت المرأة في النوم كأن أحد ابنها يقول يا أمه ما ترين هذا الجدي قد أفنى علينا لبن هذه الشاة وليس بدّ من أن أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يا بني فقال لا بدّ من أن أذبحه فقام فذبحه وسقطه وشواه وأخرجه من التنور فقعد هو وأخوه يا كلان فكلمه بشيء فأخذ السكين فشق بطنه فانتبّهت فزعة وإذا ابنها يقول يا أمه أما ترين هذا الجدي قد أفنى علينا لبن هذه الشاة أقوم فأذبحه فقالت لا تفعل يا بني فجعلت تتعجب من تصديق الرؤيا فأخذت بيد أخيه فدخات بيتاً وأغلقت الباب من داخل فبينما هي مفكرة مغتمة اذ غفلت فرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ما شأنك نخبرته الخبر فنادى يا رؤيا فاذا الحائط قد انصدع وخرجت امرأة جميلة بارعة الجمال فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما أردتِ الى هذه المسكينة قالت لا والذي بعثك بالحق نبياً ما أنيتها في منامها فنادى يا أضغات أحلام فخرجت امرأة دونها فقال ما أردت الى هذه المسكينة قالت رأيتهم بخير فحسدتهم فأردت أن أغمهم فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليك بأس فانتبّهت وأكلت مع ابنها ولم يزالوا بخير

### محاسن الازكان

قال نظر إياس بن معاوية الى نسوة قد فزعن من بعير فأشار اليهن فقال هذه بكر وهذه حامل وهذه مريض فقام اليهن رجل فسألهن فكن كما قال فقبل له كيف علمته قال رأيتهن لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أهم المواضع اليها فوضعت الحامل يدها على بطنها ووضعت المريض يدها على ثديها ووضعت البكر يدها على قبلها . قال ونظر

اياس يوماً الى رجل متأبط شيئاً فقال معه سكر وقد وُلد له غلام فاتبعه الرجل فسأله  
فاذا هو كما قال فقيل له في ذلك فقال رأيت الذباب قد أطافت به فقلت معه حلاوة وهو  
سكر ورأيت نشيطاً فقات وُلد له غلام

### — مساوى الازكان —

قال واستقبل اياس رجلاً فقال خذوه فانه سرق وسيأتي من يطلبه فأخذوه فلم  
يتجاوز ساعة حتى جاء قوم يطلبونه فأخذوه فقيل له في ذلك فقال رأيت برعد ويعدو  
مُذْهِلاً متغير اللون يُكثر الالتفات فزكنت فيه هذا وانه لص . . قال ورأى رجلاً على  
عائقه جرة عسل فقال فيها سُم أو حية فمظروا فاذا حية فسئل عن ذلك فقال رأيت  
الذباب تحوم حوله ولا تسقط عليه فعلمت انه حية أو سُم

### — محاسن الفأل والزجر —

حدثنا الحسن بن وهب قال حدثني صالح بن علي بن عطية قال كان المنصور أكرم  
خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام فقال خالد ليحيى  
ابنه اني قد طولبت بما ليس عندي وانما يراد بذلك دمي فانصرف الى حرمتك وأهلك  
فما كنت فاعلاً بعد موتى فافعله ثم قال يا بُني ولا يمنعك ذلك من أن تأتي اخواننا فتملهم  
حالاً قال يحيى فأتيت اخوان والدي فمنهم من جبهني بالرد ثم بعث الى ببال جليل ومنهم  
من لم يأذن لي وبعث ببال في أرى لكيلاً يُخبر به المنصور قال فدخلت على عمارة بن  
حمزة وهو مقابل بوجهه الى الحائط فسلمت فرد رداً ضعيفاً قال يحيى فضاقت بي الأرض  
ثم كلمته فيما كنت أتيت فيه فيه فقال ان أمكننا شيء فسيأتيك فانصرف عنه وصرت الى أبي  
فأعلمته ذلك وقلت أراك تشق من عمارة بما لا يوثق به فوالله اني اني ذلك الحديث اذ  
طلع رسول عمارة بمائة ألف درهم ورسول صاحب المصلى بمائة ألف درهم ورسول

مبارك التركي بمائتي ألف درهم فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم وبقيت  
 ثلاثمائة ألف درهم فتمت ذلك قال يحيى فوالله انى لما راى بالجسر مهنوماً مهنوماً اذ وثب  
 الى زاجر فقال فرخ الطيرقف! اخبرك فطويته ولم ألقت اليه فلاحقنى وتعاق بي فقلت  
 ويحك اذهب عني فاني مشغول عنك فقال انت والله مهنوم والله ليفرجن همك ويمر  
 بالواء غداً في هذا الموضع بين يديك فأقبلت أعجب من قوله فقال لي ان كان ذلك فلي  
 عليك خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسين ألف درهم اقلت نعم لبعده ذلك عني  
 ثم مضيت فوالله ما انصرفت حتى ورد على المنصور الخبر بانتفاض أمر الموصل وانتشار  
 الأكراد بها فقال المنصور ويحكم من لهاوكان المسيب بمن زهير عند المنصور وكان صديقاً  
 لخالد فقال عندي والله من يكفيك وأنا أعلم انك ستلقاني بما أكره ولكنى لا أدع على  
 حال نصحك فقال المنصور قل فلست أرد عليك قال يا أمير المؤمنين ما ترميها بمنل خالد  
 فقال المنصور ويحك وتراء يصلح لنا بعد ما آتينا اليه قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنازعيمه  
 بذلك والضامن عليه فتبسم المنصور وقال صدقت والله ما لها غيره فليحضر غداً فأحضر  
 فصفحه له عن الثلاث المائة الألف درهم الباقية عليه وعقد له قال يحيى فمررت والله بالزاجر  
 والواء بين يدي فلما رايتنى قال أنا ها هنا أنتظرك منذ غدوة قال فتبسمت اليه فقلت امض  
 فمضى ممي ودفعت اليه الخمسة آلاف الدرهم



### مساوى مساوى

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي حضرت مجلس المأمون فقامت يا أمير المؤمنين ألا أحدنك  
 عن الفضل بن يحيى قال بلى فقلت دخلت دار الرشيد واذا الفضل بن يحيى واسماعيل بن  
 صبيح وعبد الملك بن صالح في بعض تلك الأروقة يتحدثون فلما بعصر بي الفضل أوماً  
 الى وقال يا اسحاق انتظرناك منذ الغداة لتساعد على ما نحن فيه من المذاكرة فقلت  
 ياسيدي أنا السكيت اذا أجريت الجياد وغاز السابق والمصلّى فقال هيات عندها مدحت  
 نفسك ولما تكذب فلما فرغ عبد الملك من حديثه قل الفضل ان لقس حديثاً سمعته

من الخليل بن أحمد فهل عند واحد منكم له ذكرٌ فسكت القوم فقات ياسيدي مانعرف له حديثاً الا حديث مخمبته بمكاظ قال ذاك شئ قد فهمته العامة واختبرته الخاصة ثم أطرق ساعة فقلنا ان رأيت أن تحدثنا فقال حدثني الخليل بن أحمد ان قيصر ملك الروم بعث الى قس بن ساعدة أوقف نجران وكان حكيماً طيباً بايعاً في منطقته فلما دخل عليه ومثّل بين يديه حمد الله وأثنى عليه فأمره بالجلوس فجلس فرحب به وأدنى مجلسه وقال ما زلت مشتافاً اليك معهما أحببت من مناظرتك في الطب فكان أول ما سأله عن الشراب لعجبه به فقال أي الأشرية أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الأنف من شراب الكرم قال فما تقول في مطبوخه قال صرعي ولا كالسعدان قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال ميت أحبي وفيه بعض المتعة وما يكاد يقوى شئ بعد الموت قال فما تقول في نبيذ العسل قال نعم شراب الشيخ للابردة والمعدة الفاسدة قال فما تقول في أنبذة التمر قال أوساخ يعطى مذاقها في اللهاوات وتسوء عاقبتها في البدن وتولد الأرباح في البطن لرقها قل فمن أي شئ يكون الثمل الذي يذهب النغم ويعطى النفس قال زعموا ان العقل تصعده سؤرة الشراب الى الدماغ الذي هو أصله بقوة الروح الذي جعل فيه فاذا صعدت السؤرة الى الدماغ الذي هو أصله فاحتوت عليه حتى تغشاه حجب العقل عن منافعه فاحتجب البصر بغير عي والسمع بغير صمم واللسان بغير خرس والدليل على ذلك ان السكران لا يرى في نومه شيئاً ولا تسيبه جنابة فلا يزال العقل كذلك محتجباً حتى تفك الطبيعة من إسار السكر اما بقوة فيعجل وإما بضعف فيبطئ قال فمن أي شئ الخمار من بعد نحو السكران قال من اعياء الطبيعة عن مجاهدة السؤرة في افتكك العقل وتخليسه حتى يردّها الدوم الى هدوٍ وما أشبهه قال الصنف أفضل أم المزوج قال الصنف ساطع جائر والجائر مستفسد مذموم والمزوج سلطان عادل والعاذل مستصاح محمود قال فصف لي الأطعمة قال الأطعمة كثيرة مختلفة وجلة ما أمرك به الامساك عن غاية الاكثار فان ذلك من أفضل ما بلوناه من الأدوية ورأس ما نأمر به من الحمية قال له عمن حمات الحكمة قال عن عدة من الفلاسفة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة المرء بقدره قال فما تقول في الحلم قال حلم الانسان ماء وجهه قال

فما تقول فى المال وفضله قال أفضل المال ما أعطى منه الحق قال فما أفضل العطية قال ان يعطى قبل السؤال قال فاخبرنى عما بلوت من الزمان وتصرفه ورأيت من أخلاق أهله قال بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه ولا يعتب من عاتبه ووجدنا الانسان صورة من صور الحيوان يتفاضلون بالعقول ووجدنا الاحساب ليست بالآباء والأمهات ولكنها هي أخلاق محودة وفى ذلك يقول أو قال أقول

لقد حلتُ الزمانَ أشطُرَه	ثم محضتُ الصريحَ من حَلْبِ
فلم أرَ الفضلَ والمعالى فى	قولِ الفقى إننى منُ العربِ
حتى يُرى سامياً الى خُلقِ	يدودُ محمودُه عن النّسبِ
ما ينفعُ المرءَ فى فُكاهته	من عقلٍ جدِّ مضى وعقلٍ أبِ
مالِ المرءِ الا ابنُ نفسه فيها	يُعرفُ عندَ التحصيلِ للنّوبِ
حتى اذا الموتُ غالَ مُهجتهُ	ألفيتهُ تربةً من التّربِ

ووجدنا أباغ العظام النظر الى محل الأموات وأحد البلاغة الصمت ووجدنا لاهل الحزم حذاراً شديداً وبذلك نجوا من المكروه والكرم حسن الاصطبار والعزّة سرعة الانتصار والتجربة طول الاعتبار قال خبرنى هل نظرت فى العجوم قال ما نظرت فيها الا فيما أردت به الهداية ولم أنظر فيما أردت به الكهانة وقد قلت فى النجوم

علمُ النجومِ على العقولِ وبألُ	وطلابُ شىءٍ لا يُنالُ ضلالُ
ماذا طلابُك علمَ شىءٍ أغلقتُ	من دونه الأفلاكُ ليس يُنالُ
هياتَ ما أحدهُ بغامضِ قدره	يدرى كمِ الأرزاقُ والآجلُ
إلا الذى فوق السماء مكانهُ	فلو جهه الاكرامُ والاجلالُ

•• قال فما نظرت فى زجر الطير قال نحن معاشر العرب مُولعون بزجر الطير قال فما أعجب ما رأيته منه قال شخصت أنا وصاحب لى من العرب الى بعض الملوك فألفيناه يريد غزو قوم كانوا على دين النصرانية فخرج حتى اذا كان على فراسخ من مدينته أمر بضرب فساطيطه وأروقفته لتتوافى اليه جنوده وضرب له فسطاط على شاطئ نهر وأمر بنجباء فضرب لى ولصاحبه فبينما نحن كذلك اذا أقبل طائران أسود وأبيض وأنا



وصاحبي أرْمَقُهما حتى اذا كانا على رأسه رفرقا وشرشرا ثم غابا ثم رجعا أيضاً حتى اذا كانا قريباً منه طوياء ثم أقبلنا نحونا فوقفنا ثم رتعا فقال صاحبي مارأيت كالיום طائرین أعجب منهما فأيهما أنت مختار فقلت الأسود قل الأبيض أعجبهما الي فأتاؤلتهما قلت الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره فيموت وتأولت اختيارك الأبيض انك تنصرف بيد بيضاء مخففة من المال فاذا هو قد غضب فلما جن الليل بعث اليانا الملك لنسمر عنده فاذا صاحبي قد أخبره بالخبر فسألني فأخبرته وصدقته فغضب وقال هذه حمية منك لأهل دينك فقلت أما أنا فقد صدقتك فأمر بحبسي ومضى لوجهه فلم يتجاوز الا قليلاً حتى مات فأوصى لي بعشرين ناقة وقال قاتل الله قساً لقد محضني النصيحة فانصرفت من سفرى ذلك بعدة من الابل وانصرف صاحبي مخففاً من المال • • • قال الملك وما رأيت أيضاً من الزجر أعجب قلت رأيت مرة عند الملك الهمام أبي قابوس وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ماله وقد حشده فبعث الى بعض عماله في توجيه أربع مائة فارس ووجهني مع الرسول وأمرنا بالشدة على أيديهم في جمع الخيل والرجال وكان الرسول شاعراً فبينما نحن نسير اذ سمعنا لماظباء أعتر فيها تيس يقدمها وكان أبو قابوس واعدنا للقاءه في يوم كذا وكذا فتمحن نقول ان كان الملك قد خرج في يوم كذا فهو اليوم في موضع كذا وقد أفبلنا ونحن نقود جيشاً صرمرماً فأنشأ الرسول يقول

ألا ليت شعري ما تقول السوانح أغاد أبو قابوس أم هو رائح

• • • قال فنظرت الى التيس عند فراغه من هذا البيت قد دخل في مكنسه حتى توارى فيه فدخلني من ذلك ما لم أفدر على ان أمسك نفسي حتى استرجعت فقال لي رفيقي مالك قلت ان صدق الزجر فصاحبك قد نوى في التراب والتحفث عليه أطباق الزرى قال كيف ذلك قلت وافق فراغك من البيت دخول التيس في مكنسه فاعرض عني فلما أصبحت في اليوم الذي واعدنا للقاءه لم يواف ولم يكن بأوشك من أن أتانا الخبر بهلاكه وعود ابنه فأكرمه قيصر وأحسن جائزته • • • قلنا أيد الله الوزير لقد بلغت ما بلغت باستحقاق ولقد حزت قصب الرهان في كل منقبة فتبسم وقال عن الشريف أدبه واذا

رسول الرشيد قد وافاه فنهض نحوه وتصدع المجلس وانصرفنا فلما مضى من الليل بعضه اذا بنا بطارق قد طرقتى وبين يديه غلمان على أعناقهم البدر واذا رسول الفضل وقد حمل اليّ مائة ألف درهم وقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول ضجرت باستماع الحديث وأوجبت عليّ بذلك منّة وهذه صلاة وتخفة في جنب قدرك عندي فخذها ولا تعتمد بها فقلت سبحان الله الذى خلق هذا الرجل وجبّله على كرم بذّ به من مضى ومن غبر واذا هو قد وجه الى أصحابي الذين كانوا معي بمنال الذى وجه به اليّ فغدوت اليه وأردت أن أشكره فقال والله لئن ذهبت تكشف ما ستر الله لأجفونك فكأنما ألقمى بذلك حجراً فاحتبسني عنده فطعمت وشربت ورحلت وقد حملني على عدة أفراس بسروج مذهبة ولحم مذهبة ووجه معي بعشرة نخوت ثياب وعشر بدر قال فقال لنا مومن ويحك يا اسحاق ثواب حديثك ضعف ما أمر لك به الفضل وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فقبضت ذلك وانصرفت .. قال وكان محمد بن حازم قال قصيدته التي يقول فيها

فيا شامِتاً مهلاً فكم من شامة تكون لها العقبى بقاصمة الظن

فاعتزل محمد ولم يكن يرثه الا أخوه وكان بسر من رأى فوجهت اليه جاريته تملعه بشدة عاته فقدم أخوه ومحمد لمابه فادخل الجارية بيتاً في الدار ووطئها قبل وفاة أخيه فلما مات حمل المال والأثاث والجارية الى منزله بسر من رأى وأخذ في الشراب فانصرف ليلة تملاً فأراد المبيت على سطح الدار فنع من ذلك فامتنع فلما صار في أعلى الدرجة سقط وانقصف ظهره فجعلنا ننذاكر شعر أخيه .. قيل ووفدت عزّة كثير على عبد الملك بن مروان فلما دخان سلمت فردّ عاها السلام ورحب بها وقال ما أقدمك يا عزّة قالت شدة الزمان وكثرة الألوان واحتباس القطر وقلة المطر قل هل تراه من لكثير

وقد زعمت أنى تغيّرت بعدها ومن ذا الذى ياعز لا يتغيّر

قالت لأروى له هذا ولكنى أروى له قوله

كأنى أنادي صخرة حين أعرضت من الثم لو تمشى بها العصم زلت

فقال ما كنت لتصيرين الى حاجةٍ أو تهبين نفسك لي فأزوتجك منه قلت الأمر اليك  
ياأمير المؤمنين ما كنت لأزهد في هذا الشرف الباقي لي مادامت الدنيا أن يكون أمير  
المؤمنين والي فعظم بذلك قدرها عنده وأمر لها بماء وكتب الى كثير وهو بالكوفة  
أن أركب البريد وعجل فاني مزوتجك عزّة فأباه الكتاب وهو مضى من الشوق  
اليها فرحل فأقبل نحوها فلما كان في بعض الطريق اذا هو بغراب على شجرة بانه  
واذا هو ينف ريشه ويطيره وكان شديد الطيرة فلما رآه تطير وهم بالانصراف ثم  
غلبه شوقه فمضى وهو مكروب لما رأى حتى أتى ماء لبى نهدي فاذا هو برجل يسقى  
إبله فنزل عن راحاته واستظل بشجرة هناك فأبصره النهدي فأباه وسأله عن اسمه  
ونسبه فانتسب فرحب به فأخبره عما رأى في طريقه فقال أما الغراب فغربة وأما البانة  
فبين وأما نتف ريشه ففرقة فاستطير لذلك ومضى حتى دنا من دمشق فاذا بجنازة  
فاستعبر وقال أسأل الله خير ما هو كائن فسأل عن الميت فاذا هي عزّة نخر مغشياً عليه  
فمرف وصب عليه الماء فكان مجهوده ان بلغ القبر فلما دقت انكسب على القبر  
وهو يقول

سراج الدجى صفر الحسى منتهى المي  
إدا ما مشيت بين البيوت تحزلت  
تعلقت عنّا وهي رودة شبابها  
أقول واضوى واقف عند رملها  
فهلا فداك الموت من أنت دونه  
على أم بكر راحة وتحية  
منعمة لو يذرّح الدّرّ بينها  
وما نظرت عني الى ذري بكاشة

ثم بكى حتى غشى عليه فأفاق وهو يقول

وما أعيف النهدي لا درّ درّه  
رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه  
وأزجره للطير لاطار طائرّه  
ينف أعلى ريشه ويطيره

فقال غرابٌ اغترابٌ من النوى      وبأية كين من حبيبٍ تعاشرُهُ  
ثم لم يزل باكياً حتى أدركه الموت ولم يُرَ ضاحكاً بعدها .. وقيل فيه من الشعر  
تنادى الطائران بين سلهى      على غصنين من غرابٍ وبانٍ  
فكان البان أن بانت سلهى      وفي الغراب اغترابٌ غير داني  
أخذه أبو الشيص فقال

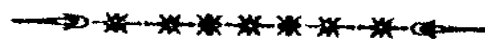
أشأقتك والليل ما أتى الجرانِ      غرابٌ ينوح على غصنٍ بانٍ  
أحسُّ الجناح شدَّيدُ الصباح      بُبكي بعينين ما تدمعانِ  
وفي نعبات الغراب اغترابٌ      وفي البان بين بعيد التدانى

.. ولا آخر

أقول يوم تلاقينا وقد سجمت      حمامتان على غصنين من بانٍ  
الآن أعلم أن الغصن لي غصصٌ      والبان بين قريب عاجل داني  
فقدت تخفضي أرضي وترفعني      حتى وثبت وهدت السير أركاني

.. ولا آخر

أقول وقد صاح ابن دأية غدوةً      بوشك النوى لا أخطأئك الشوايكُ  
أفي كل يوم رائى منك روعةً      بينونة الأحابير عرسك فاركُ  
فلا بضت في خضراء ماعشت بيضةً      وضافت برحبها عليك المسالكُ



### محاسن الشعر في هذا الفن

للمعظم

وقالوا عقابٌ قلت عفة من النوى      دنت بعد شحطٍ منهم ونزوحُ  
وقالوا حمامٌ قلت محم لقاءها      وعادت لنا ربح الوصال تفوحُ  
وقالوا دمٌ دامت مودةً بيننا      وطاح فنبلت والمطي طلوحُ  
وقالوا تغنى هذهم فوق أنبكم      فقلت هدى تغدو بنا وتروحُ

وحكي عن النعمان بن المنذر انه خرج يتصيد ومعه عدى بن زيدفرّ بأرام وهي القبور فقال عدى أيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول

أيتها الركب المخبو ن على الأرض تمرؤن  
فكما كنتم فكنا وكما نحن تكونون

قال أعذ فأعاد فرجع كثيراً وترك صيده قال ثم خرج معه خرجة أخرى فوقف على آرام يظهر الكوفة فقال أيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال فانها تقول  
رُبّ ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال  
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر حال بعد حال

فانصرف وترك صيده .. عبد الله بن مسلم قال حدثت عن معاوية انه سأل عبيد بن شربة الجرهمي عن أعجب شيء رآه قال نزلت بحبي من قضاة في الجاهلية فأخرجوا جنازة لرجل من بني عذرة فخرجت معهم حتى اذا واروه تخيت جانباً وعيناي تذرفان ثم تمثلت بأبيات من شعر كنت رويتها قبل ذلك الزمان

إستقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير  
وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير  
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور  
حتى كأن لم يكن إلا تذكره والدهر أيتما حال دهاير

قال والى جاني رجل يسمع ما أقول فقال أتدرى من قائل هذه الأبيات قلت لا والله قال والذي يخلف به انه أصاحب هذا القبر وهذا ذو قرابته أمراً الناس بموته وأنت الغريب تبكي عليه فعجبت مما ذكره في شعره والذي صار اليه من قوله كأنه نظر الى نفسه بعد موته .. قال ولما بعث أبو بكر الصديق رضى الله عنه خالد بن الوليد الى أهل الردة انتهى الى حى من تغلب فأغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يغنى بهذه الأبيات

ألا علاني قبل جيش أبي بكر لعل مناينا قريب وما ندرى

فوقف عليه رجل من أصحاب خالد ف ضرب عنقه واذا رأسه في الجفنة التى كان يشرب

منها ولذلك قيل \* ان البلاء موكّلٌ بالنطق \*  
 وحدثنا الحسين بن الضحّاك قال شهدت الوائق وكان قاعداً في مجلس وكان أول مجلس  
 بعده فكان أول ما تفني من الغناء في ذلك المجلس صوت ابراهيم بن المهدي فغنت به  
 شارية جارية ابراهيم

ما رى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للقاء

فاتقلّ فيك باكيات كما شئت من صباحاً وعند كل مساء

قال فبكى والله وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ثم اندفع بعض المغنين فغنى  
 ودّع هريرة أن الركب مُرتحلٌ وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

قال فازداد والله في البكاء ثم قال أسمعت كليوم قط تعزية بأب وني نفس ثم ارفض  
 ذلك المجلس .. وحدثنا ابن المكي عن أبيه قال قال محمد الأمين في آخر أيامه يا مكي والله  
 أحب أن أقعد يوماً قبل أن يحال بيننا وبين ما نريد فقات يا أمير المؤمنين افعل ذلك  
 فقل آغد عليّ في غد قال فانصرفت وغدا علىّ رسوله في السحر فحُت اليه وهو في  
 صحن داره وعليه جبة وثى مذهبة تأتلق وعمامة مثلها ما رأيت لأحد قط مثل ذلك  
 وتحت كرسى من ذهب مرصع بالجواهر فدعا بكرسى فجلست عليه عن يساره ثم قال  
 لخادم على رأسه ادع لي فلانة وفلانة حتى عد أربع جوار ما منهن جارية الا وأنا أعرف  
 حذقها وجودة غناها فخرجن وجلسن عن يمينه ثم قال يا غلام علىّ برطل برطل  
 وقده بلور مكلل بالجواهر فالتفت الي التي تليه فقال لها غني فضربت ضرباً حسناً وتغنت  
 بشعر الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما قتل كسرى بليلٍ مرازبه

نبي هاشم ردوا سلاح أخيكُم ولا تنهوه لا تحلّ مناهيه

قال فرمى بالقدح في وسط الدار ثم قال لعنك الله ما هذا قالت لا والله يا سيدي ما جاء  
 على لساني غير هذا ثم التفت الى الغلام فقال اسقى فأناه بقده مثل الأول وقال للأخرى  
 غني فغنت ما قيل في كليب وائل

كليبٌ لعمري كان أكثرُ ناصراً وأيسرَ ذنباً منك ضُرّج بالدم

فرمى بالقدح في صحن الدار وكسره ثم قال يا غلام عليّ برطل وقال للثالثة غنى فغنت  
 أَتَقْتُلُ كَهْرَاءَ لَا أَبَاكَ شَارِدًا      وتزعمُ بعد القتل أنك هاربُ  
 فلو كنت بالآقطار مافتِ ضربي      وكيف تفوت الحين والدّم طابُ  
 قال فرماها بالقدح وقال يا غلام عليّ برطل وقال للرابعة غنى فغنت  
 كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصَّفَا      أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامرُ  
 بلى نحنُ كنا أهلها فأبادنا      صروفُ الليالي والجدودُ العوارُ  
 قال فالتفت إلى وقال قد سمعت هذا أمر يريد الله جل وعزّ قال فنامضت أيام حتى رأيت  
 رأسه بين شُرَفتين من شُرف قصره

### محاسن ترك التطير

روى عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن عباس وابن عمر فمرّ طائر يصيح فقال رجل  
 من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر .. وأنشد في مثله  
 ما فرّقَ الأَحْبَابَ بِعَدَدِ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ  
 وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا      بِالْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا  
 وما على ظهـر غـرا      بَالْبَيْنِ أَطْوَى الرِّحْلِ  
 ولا إذا صاح غـرا      بَ في الديار احتملوا  
 وما غرابُ البينِ لـ      لَا نَاقَةَ أَوْ جَمْلُ

.. ولا آخر

اترحلُ عَمَّنْ أَنْتَ صَبٌّ بِمَثَلِ  
 أَرِقْ فغرابُ البينِ غيرُ مفرِّقِ  
 وتلحى غرابُ البينِ إنك ذو ظلم  
 ولا نازلٌ إِلَّا عَلَى أَفْضَلِ الْحَكَمِ

.. آخر

غَلِطَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ  
 مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِلْجِمَالِ فَانْهَا  
 يَلْحَوْنَ كُلُّهُمْ غُرَابًا يَنْوِقُ  
 مِمَّا يَشْتَتُ جَمْعَهُمْ وَيُفَرِّقُ  
 إِنَّ الْغُرَابَ بَيْنَهُ يُدْنِي النُّوِي  
 وَأُشْتَتُ الشَّمْلُ الْجَمِيمُ الْأَيْنُقُ

### محاسن المواعظ

قال وحكى عن الأوزاعي قال بعث الى المنصور فقال لم تبطني عنا فأت ما تريد منا قال لا آخذ عنكم وأقتبس منكم فقات له مهلاً فان عروة بن رؤيم أخبرني أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة مهلاً فان مثلك لا ينبغي له أن ينام انما جعلت الأنبياء رعاة لعالمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسعدون الهزيلة ويردون الضالة فكيف من يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم أعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوك الى الجنة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن اعرابي فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لم يبعثك جبّاراً مؤيساً مقلّطاً تكسر قرون أمتك ألقي الجريدة عن يدك فدعا الاعرابي الى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين ان الله عز وجل أوحى الى من هو خير منك الى داود عليه السلام ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ وأوحى اليه يا داود اذا أتاك الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأحسوك من ديوان نبوتى واعلم أن ثوباً من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لامت أهل الأرض من ثنن ريحه فكيف بمن تقتصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنهي الى الأرض السابعة فكيف بمن تقلدها .. قال ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل يقفك ويسألك عن مثقال ذرة من الخير والشر وأن الأمة خصماؤك يوم القيامة وان الله جل وعز لا يرضى منك إلا بما رضاه لنفسك ألا وانك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وان الله جل وعز لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية يا أمير المؤمنين ان وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور والله ما يحكم وراء بابك بكتاب الله ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فبكى المنصور فقال سايمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور يا عمرو قد شققت على أمير



المؤمنين فقال عمرو يا أمير المؤمنين من هذا قال أخوك سليمان بن مجالد قال عمرو ويلك يا سليمان ان أمير المؤمنين يموت وان كل ماتراه ينفد وانك جيفة غداً بالفناء لا ينفعاك إلا عملك صالح قدمته ولقرب هذا الجدار أنفع لأمر المؤمنين من قربك اذ كنت تطوى عنه النصيحة وتتهي من ينصحه يا أمير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سُلماً الى شهواتهم قال المنصور فأصنع ماذا أذع لي أصحابك أو لهم قال آدعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومُر بهذا الخفاق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد مائة كلبا رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزله ووليت غيره فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل ليتقربن به اليك من لانيّة له فيه . . وحدث محمد بن عبد الله قال قال المنصور لجعفر بن حنظلة البهراني عِظْني قال فقلت يا أمير المؤمنين أدركتُ عمر بن عبد العزيز سنتين لم يتخذ مالا ولم يُنشئ عيناً ولم يستخرج أرضاً ولم يضع لبنّة على لبنة ولا أحصى كم من ولده تحتمل الحملات وحمل على الخيل وولى هشام بن عبد الملك ثمان عشرة سنة مامنها سنة إلا وهو ينشئ فيها عيونا ويتخذ فيها أموالا ويقطع لولده القطائع ولا أعرف اليوم من ولده رجلا يشبع فقال والله لقد وعظت وأحسنّت قال جعفر ففرحت ان نجعت عِظْني في أمير المؤمنين قال فأطرق ساعة ثم قال يا غلام أذع لي سليمان بن مجالد فدعاه فقال يا سليمان عاق أصحاب قيايما بأرجلهم حتى يؤدوا ما عليهم وكان قد جعلها لصالح ابنه فعلمت ان عِظْني لم تنفع قايلا ولا كثيراً . . وحدث محمد ابن عبد الله الخراساني قال حدثني المفضل الضبي قال سمعت المسيب بن زهير يقول بينا المنصور يطوف بالبيت وأنا قدّامه واذا رجلاً مستلم الركن فقلت له تنع فقد جاء أمير المؤمنين كرتين أو ثلاثا فلم يبرح حتى رمقه المنصور وسمعه وهو يقول اللهم إني أشكو اليك ظهور الجور والبني والفساد في الأرض وما يحول بين المرء وقلبه من الطمع فلما سمعه قال لي يا مسيب على بالرجل فقلت له أما إذ قد ابتليت بك فأجب قال حتى أتم طوافي فلما أتم طوافه قات له أجب الآن فقد فرغت من طوافك قال حتى أصلي ركعتين قلت نعم فصل فصل ركعتين ثم أدخلته على المنصور فلما رآه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام ما هذا الكلام

الذي سمعتك تلفظ به آنفاً عند الركن قال أو سمعته يأمر المؤمنين قال نعم قال هو ذلك  
أأست ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أأست الخليفة مابقيت غاية إلا وقد بلغتها  
أنطمع أن تنال ما عند الله جل وعز بما أنت فيه قال وفيه أنا قال أخبرك بما لا تقدر أن  
تدفعه قال وما هو قال عمدت إلى الطين فأوقدت عليه فصيرت منه الآجر ثم عمدت  
إلى الرمل وأوقدت عليه فصيرت منه الجص وصيرت بعضه فوق بعض فبنيت لك منها  
الحصون المشيدة والقصور العالية ثم غلقت عليها أبواب الحديد فاحتجبت عن الناس  
أجمعين ثم أقعدت على الأبواب أقواماً عبدوك من دون الله فلما قل له ذلك استوى  
جالساً ثم قال أنا قال نعم أنت أما سمعت الله جل ذكره يقول ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ  
وَرُهبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ما صلوا لهم ولا صاموا ولكنهم أمروهم فأطاعوهم  
في كل ما أرادوا ولم يخالفوهم فكانت تلك ربوبيتهم ثم اتخذت بطانة يسيرة وقلت  
لا يدخل علي إلا فلان وفلان فرفع أولئك اليك من أمور المسلمين ما هان عليهم وخف  
عليك فاذا جاء المظلوم إلى الباب لم يصل اليك فصار إلى بعض من يصل اليك فقال  
ارفع قصتي هذه إلى أمير المؤمنين قال نعم فدفعها إليه فاذا هو يتظلم من بعض من يصل  
إليك فأرسل إليه الظالم الذي ظلم صاحب القصة والله لئن رفعت قصة فلان إلى أمير  
المؤمنين لأرفعن قصة فلان الذي ظلمته في كذا وكذا فأمسك القصة ولم يرفعها فعند  
ذلك اقتطعت حقوق الناس دونك وأنت محصور في قصرك تظن أنك في شيء أو على  
شيء والناس وراء بابك يُقتلون ويؤكلون والله لقد دُفِعتُ إلى جزيرة من جزائر البحر  
وإذا ملك تلك البلاد مُشرك وصنمه في كهه وتسمى البلاد الصين فرأيت ذات يوم وهو  
يبكي في مجلسه فقام إليه وجوه مملكته فقالوا ما يبكيك أدام الله ملكك وأعزك أيها  
الملك أليس قد مكّن الله لك أليس قد مهد الله لك قال أبكي لصمم قد اعتراني أخاف  
أن لا أسمع صوت مظلوم وصارخ بالباب ألا وقد آليت عليكم أن لا يركب منكم الفيل  
ولا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم حتى أعرفه قال فلقد والله رأيته يركب بالعداء والعشي  
يتصفح الوجوه هل يرى مظلوماً فينصفه فهذا لا يعرف الله جل وعز ولا يريد بذلك  
رفعة عند الله جل وعز ولا زلفى لديه ولا رجاء ثواب ولا مخافة عقاب ولكن شفقة على

ملكه وخوفاً من أن ينتشر عليه أمره فيخاف أن يذهب ملكه وهو مشرك يفعل هذا ويتفقد من نفسه ورعيته وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أولى بهذا الفعل من ذلك المشرك قال صدقت قد عرفت الذي قلت وفهمت ما وصفت والأمر على ما ذكرت ولكن كيف أصنع وقد بُايتُ بأمر الأمة ودعوت الفقهاء فلاناً وفلاناً على أن أستمع بهم على ما أنا فيه فهربوا حتى قال أنهم لم يهربوا منك ولكن لم يعلموا لك تريد لهم للعمل بالحق وكان العمل معك ومعونتك أوجب عليهم من الصلاة والصيام والحج والنوافل ولكنهم هربوا خوفاً على أبدانهم من عذاب الله وذلك أنهم تخوفوا أن تحملهم على مثل رأيك قال المنصور فهذا عمي عيسى بن علي الضامن على أنك إن أتيتني بهم أطلعت أيديهم في انصاف الناس ولا أخالف أمرهم فقال الرجل أكذا يا عيسى أنت الضامن على ما قال الخليفة قال نعم قال الله حتى قالها ثلاثاً قال وأقيمت الصلاة فافترقنا فلما صلينا طُلب الرجل فلم يوجد فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام أو ملك أرسل إليه . . . وحكي عن الحجاج قال حبجبت فنزلت ضريبة فاذا اعرابي قد كور عمامته على رأسه وتنكب قوسه وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما الدنيا دار تمرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم أما بعد فانه لم يستقبل أحداً يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله فاستصلحوا لأنفسكم ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله إلا اليه وكيف يهرب من يتقلب في يدَي طالبه وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن رُحِز عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . . . وقال بعض الاعراب ان الموت ليقعهم على الشيب تفحّم الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن فيها على بلى ولا طالب أغثم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أركب دياره ومن وُكِّل به الموت أفناء . . . وقال اعرابي كيف تفرح بعُتْر تنقصه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن يفر من الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحداً إلا سيذكره الموت وهو منه آبق . . .

وقال عتيق بن عبد الله بن عامر بن الزبير كنت عند سليمان بن عبد الملك فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين بالبواب اعرابي له حزمٌ ودينٌ ولسانٌ فقال يؤذن له ففما دخل قال له سليمان تكلم قال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته فان وراءه ماتحب قول يا اعرابي انا لنحتمل ممن لا ينصح وأنت الناصح كجياً والمأمون غيباً فقال أما اذا أمنتُ بِإِدْرَةِ غضبك فاني سأطلق من لساني ما خرسست عنه الألسن تأديةً لحقِّ الله جل ذكره وحقِّ امامتك يا أمير المؤمنين انه قد تكنفك قوم قد أساؤا الاختيار لأنفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حربُ الآخرة سلمٌ للدنيا فلا تأمنهم على ما أئمنك الله جل وعز فانهم لا يألون للأمانة تضيقاً وللأمة خسفاً وعسفاً وأنت مسئول محاسب على ما اجتרכת فلا تصالح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبناً بائع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان يا اعرابي ان لسانك لا قطع من سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين هو لك لاعليك فقال له هل لك حاجة في ذات نفسك قال لا حاجة لي في شيء خاص دون عامٍ .. وعن أبي بكر الهذلي قال بعث عمر بن هبيرة الى الحسن البصري وابن سيرين والشعبي فقدموا عليه وهو بواسط وكان رجلاً يحب حسن السيرة ويسمع من الفقهاء فلما دخلوا عليه أطفهم وأمر لهم بنزل وحسن ضيافة فأقاموا على بابهِ شهراً فغدا عليهم حسن بن هبيرة ذات يوم فقال ان الأمير داخلٌ عليكم فجاء يتوكأ على عكازٍ له حتى دخل فسلم ثم قال ان يزيد بن عبد الملك عبد من عبيد الله أخذ عهودهم وأعطاهم عهداً كي يسمعوا له ويطيعوا وانه يأتي مني منه كتبٌ أعرف في تنفيذها الهدى فان أطعته عصيتُ الله فماذا تأمرون فقال الحسن يا ابن سيرين أجب الأمير فسكت فقال للشعبي أجب الأمير فتكلم بكلام هيبه فقال يا أبا سعيد ما تقول فقال أما إذ سألتني فانه يحقُّ عليّ أن أجيبك ان الله جل وعز مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله وانه يوشك ان ينزل بك ملكٌ من السماء فيستنزلك من سريرك وسعة قصورك الى باحة دارك ثم يخرجك من باحة دارك الى ضيق قبرك ثم لا يوسع عليك الا حملك لابن هبيرة اني أنمك عن الله جل وعز فانما جعل الله جل وعز السلطان ناصراً

لعباده ودينه فلا تركبوا عباد الله بسلطان الله فتذلوهم فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق يابن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله جل وعز إليك عند أفبح ماتعمل في طاعته نظرة مقت فيغلق عنك باب الرحمة يابن هبيرة انى قد أدركت أناساً من صدور هذه الأمة كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا لحسناتهم أن لا تقبل أخوف منكم لسيئاتكم أن لا تغفر وكانوا لثواب الآخرة أبصر منكم لمناج الدنيا بأعينكم وكانوا عن الدنيا وهي عليهم مقبلة أشد إدباراً من اقبالكم عليها وهي عنكم مدبرة يا عمر انى أخوفك مقاماً خوفاً فكه الله جل وعز من نفسه فقال (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيدى) يا عمر ان تكن مع الله على يزيد يكفك الله بأفقه وان تكن مع يزيد على الله يكلك اليه قال فبكى ابن هبيرة وقام فى عبرته وانصرف وأرسل اليهم من الغد بجوازهم وأعطى الحسن أربعة آلاف درهم وابن سيرين والشعبي ألفين ألفين فخرج الشعبي الى المسجد وقال من قدر منكم أن يؤثر الله جل وعز عن خلقه فليفعل فان ابن هبيرة أرسل الى والى الحسن وابن سيرين فسألنا عن أمر والله ما علم الحسن شيئاً جهلته ولا علمت شيئاً جهله ابن سيرين ولكننا أردنا وجه ابن هبيرة فأقصانا الله جل وعز وقصر بنا وأراد الحسن وجه الله فباه تبارك اسمه وزاده . . . وعن المدائنى عن على ابن حرب قال قال الشعبي جمعنا عمر بن هبيرة بواسط وفيما الحسن البصرى فقال أنا ولي هذه الرعية وربما كان منى الشئ الذى لأرضاء وأورث ترد على من رأى أمير المؤمنين أكره امضاءها وانفاذها فقال الشعبي لا عليك أيها الأمير انما الوالى والى يخطئ ويصيب وما يرد عليك من رأى أمير المؤمنين فان استطعت أن تردّه فاردده والا فلا خير عليك فقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعاه الله جل وعز رعية فلم يحط من ورائها بالصيحة حرم الله عليه الجنة وأما رأى أمير المؤمنين فاذا ورد عليك فاعرضه على كتاب الله فان وافقه دامضه وان خالفه فاردده فان الله جل وعز يمنحك من يزيد ولن يمنحك يزيد من الله ثم أقبل الحسن على الشعبي فقال ويحك يا شعبي يقول الناس ان الشعبي فقيه أهل الكوفة فدخلى على جبار من الجبابرة فزبن له المعصية فقال والله يا أبا سعيد لقد قلت وأنا أعلم ما فيه قال

ذلك أوكد للحجة عليك وأبعد لك من العذر . . قيل ووجد في كتب بزر جهر  
صحيفة فيها ان حاجة الله جل وعز الى عبادته أن يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين  
كيف البقاء بعد الفناء كيف يأتي المرء على ما فاتته والموت يطلبه فقال كسرى لم يكن  
من 'حق' عليه أن يُقتل وأنا نادى على ذلك . . قيل وحضرت الوفاة رجلاً من حكماء  
فارس فتيل له كيف حاله فقال كيف يكون حال من يريد سفرأ بعيداً بغير زاد  
ويقدم على ملك عادل بغير حجة ويمكن قبراً موحشاً بغير أنيس

### مساموي المواعظ

قال لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه عمرٌ جزعا شديداً فقال  
ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً أتعزّي به أو واعظٍ يخفف عني فأتعزّي  
وأنتسلي فقال رجل من أهل الشام يأمر المؤمنين كل خايل مفارق خليله بأن يموت أو  
بأن يذهب الى مكان فتبسم عمر رحمه الله ثم قال ويحك مصيبتى فيك زادتني مصيبة  
. . قيل وأصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول عبد الملك بن مروان فقال ليت أني  
وجدت انساناً يخفف عني مصيبتى فقال رجل ممن حضر أقول قال قل فقل كل  
انسان يفارق صاحبه يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو  
يسقط في بئر أو يغشي عليه أو يكون شيء لا يعرفه فضحك الحجاج وقل مصيبتى في  
أمر المؤمنين أعظم حيث وجه بمثلك رسولا

### محاسن ما قيل في المراثي

قل أبو عبيدة معمر بن المنّى التيمي أحسن منطلق الشعر المراثي والبكاء على  
الشيء وكان بنو مروان لا يقبلون الشاعر الا أن يكون راوية للمراثي ويقولون ان فيها  
ذكر معالي الأمور . . وقيل لأبي عبيدة ما أجود الشعر فقال النمط الأوسط يعني  
المراثي . . قال وسألت أعرابياً ما أجود الشعر عندهم قال ما نينا به آباءنا وأولادنا وذلك

انا نقولها وأكبادنا تحترق .. قيل وقال الأأمون لبعض جلسائه ما أحسن ما قيل في المرائي فقال قوله

فقي لم تكذب مـوته نـاباته  
فقي لم يزل مُنشدّة عقد إزاره  
مُشيدّة المعالي أو متقياً على ثغره  
.. قال الأصمعيّ قدم عايننا أعرابيّ فقام عندنا أياماً ثم رجع الى البادية فسأل عن اخوانه وأترابه فأخبر ان الدهر أبادهم وأفناهم فبكي وأشأ يقول  
ألا ياموت لم أر منك بُدّاً  
أيت فما تحميد ولا تحبابي  
كأنك قد هجيت على مشيبي  
كأهجم المشيب على شبابي  
قال أبو العيناء ابن أبي طاهر أشعر الناس في بيتيه حيث يقول  
إذ هبابي إن لم يكن لكما عقر  
رّ إلى ترزب قبره فاعقرائي  
وانضحاً من دمي عايه فقد كا  
ن دمي من نداءه لو تعلمان  
.. وقال في مثله

إذا ما ألمنا يا أخطأتك وصادقت  
حميمك فاعلم أنها ستعود  
وان أمراً ينجو من النار بعد ما  
نزود من أعمالها كسعيد  
عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمداني في حمويه كاتب أحمد بن عبد العزيز  
حسنت لفقدك كثرة لأحزان  
بل هان بعدك نائب الحدّان  
ما كان حقك أن تُصير إلى البلاء  
وأعيش لولا قسوة الانسان  
.. ولا آخر

إذا ما الدهر جرّ على أناس  
فقل للشامتين بنا أفيقوا  
كلاكله أناخ بآخرينا  
سبأقي الشاهاتون كما لقينا

ولعبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم  
سلام امرئ وایتة منك نعمة  
ورحمته ماشاء أن يترحمنا  
فما كان قيس هلكه هلك واحد  
إذا زار عن شحط بلادك سلما  
ولكنه بذيان قوم نهدما

البسّامى يرثي عبيد الله بن سليمان بن وهب

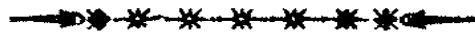
قد انقضّى العيش ومات الكمان  
وقل صرّف الدهر أين الرجال  
هكذا أبو القاسم في نعيه  
قوموا وانظروا كيف تزول الجبال

وله فيه

لست مستسقىا لقبرك غيثا  
كنت أولي بأن تعزّي من اليا  
كيف يظما وقد تضمّن بحرا  
س فقد مات بعدك الناس طرا

.. ولابي الحسين بن أبي البغل

بعدت ديارك غير أنى موح  
فاذهب فقد عمرت بشخصك حفرة فضلت على متشاخ البنيان  
والهم منى في الحشا مُسداني  
ولئن صبرت فاصبرت تسايأ لكن ذلك غاية الولمان



### مساوى ما قيل في المراثي

القاسم بن عبيد الله عند موته

فلاناً مكن الدهر أنى أمته  
فلم يُبق لي حالاً ولم يزع لي حقاً  
قتلت صناديد الرجال فلم أدع  
عدواً ولم أترك على ظهري ما خلفاً  
وأفيت دار الملك من كل بارع  
فشتهم غريباً وشرّ دهم شرقاً  
فما باغت النجم عزاً ورفعة  
وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقاً  
رمانى الردى سهباً فأخذ جرّتي  
فها أنا ذا في حفرتي ميتاً ألقى  
ولم يغن عنى ما جمعت ولم أجده  
لدى قابض الأرواح في فعله رفقا

ولبعضهم في القاسم بن عبيد الله

خرجت من الدنيا ذمياً إلى القبر  
فلا أحد يأسى ولا عبدة تجرى  
وترت رسول الله في أهل بيته  
فكيف رأيت الله طائب بالوتر

.. الجاحظ قل مهرت بقبرين مكتوب على أحدهما أنا ابن سافك الدماء وعلى الآخر أنا



ابن ساجن الريح فدأتُ عنهما فقييل كان أحدهما حجّاماً والآخر حداداً .. قال  
الكسرويّ مررت بناووس في الريّ فاذا عليه مكتوب  
وما نارٌ بمحرقةٍ جواداً وان كان الجوادُ من المجوسِ  
ورأيت على ناووس ذكر انه ناووس مهيار بن مهفروز

أيا ميتاً قد كان في أهل دينه مكان سنانِ الريح لما تقدّما  
لقد كنت أرجو الدهر أن يسعف النوى وأرجو المنيا أن توافيك مسلماً  
فان بخست آمالنا فيك ضلّةً فقد عشت في الدنيا حيداً مكرماً  
وعوفيت من غمّ التراب فيالها بعبادةٍ جدٍ ما أجل وأعظماً



### محاسن ما قيل في الشيب

قال دخل منصور النخري على الرشيد فأنشده  
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبّع  
فبكى الرشيد وقال ياعميرى لا خير في دنيا لا يخطر فيها بحلاوة الشباب ويستمتع  
بأيامه وأنشد

ولو أن الشيب رزنا حل بي وقت ما استحققت شيباً لم أبل  
بل أناني والقبي برمقي مثل ما ياتي الكبير المكترل

.. وأنشد

حسرت عني النذاع ظاوم أنكرت ما رأيت برأى فقالت  
قلت شيب وليس عيباً فأنت واكتست لون مرطها ثم قالت  
إن أمر أجي عليك مشيب الرأ شد ما أنكرت تصرف دهر  
وتوات ودعها مسجوم أمشيب أم لؤلؤ منظوم  
أنه يستثيرها المهموم هكدا من تودته الهوم  
س في جمعه لأمر عظيم لم يداوم وأي شيء يدوم

## لابن المعتز

صدت صدود مغاضب متحمل  
لما تمكن طرّفها من مقنلي  
والشيب يغمرها بأن لا تفعل

لما رأت شيئاً يلوح بهارضي  
نظرت اليّ بعين من لم يعدل  
مازلت أطلب وصاماً بتدل

## ولابن المعتز أيضاً في الشيب

كنت ابن عمّ فصرت عما  
قد كنت بنتاً فصرت أما  
ولا تزيد العليل سقماً  
بعين من قد كحى وصماً  
أيهما شئت قلت أعمى

قالت وقد راعها مشبي  
واسهرأت بي فقلت أيضاً  
كفى ولا تكثري ملامي  
من شاب أبصرته الغواني  
لو قيل لي اختر عمي وشيبي

## .. ولا آخر

ولم تنهذه أكف الخواضب  
فقلت لقد شامتك بين الحباب

رأت طالعا للشيب أغفلت أمره  
فقلت أشيأ ما أرى قلت شامة

## .. ولا آخر

ت فدبّ الى عارضي واشتعل  
فعلت به مثل ما قد فعل

شكوت من الشيب حتى ضجر  
وسود وجهي فسودته

## .. ولا آخر

عطفن كما تعطف الوالد  
فيالك من مقل زاهدة  
عدوان دارهما واحدة

اذا راقهن خدين الشباب  
وان هن عاين ذا شيبة  
فويح الشباب وويح المشيب

## لابن المعتز

حين باشرت بها بعض الخطاب  
لاعلمين عشتري وعتابي  
عن عتابي فليست من أحمالي

صرحت بالجفاء ثم حجاب  
قلت لم ذا وقد رأيتك حيناً  
قالت الشيب قد أهلك فأقصير

فَعَمَلْتُ بِالْخِضَابِ لَا حَظِي      عِنْدَهَا سَاعَةٌ بَلَوْنِ الْخِضَابِ  
فَرَأَتْهُ فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَلَتْ      سِتْرُ سَوْنٍ عَلَى خِرَابٍ يَبَابِ  
وَلابن المعتز أيضاً

رَفَعْتُ طَرَفَهَا إِلَيَّ عَبُوسًا      وَاسْتَأْثَرْتُ مِنَ الْمَاءِ فِي الرَّسِيسَا  
وَرَأْتَنِي أُسْرِجُ الْعَاجَ بِالْعَا      جِ فَظَلَّتْ تَسْتَحْسِنُ الْأَبْنُوسَا  
لَيْسَ شَيْبِي إِذَا تَأَمَّلْتُ شَيْبًا      إِنَّمَا الشَّيْبُ مَا أَشَابَ النَّفُوسَا  
.. وله أيضاً

ضَحَكْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشْيِي قَدْ لَا      حَ وَقَالَتْ قَدْ فَضَضَ الْأَبْنُوسُ  
قَلْتُ إِنَّ الشَّبَابَ فِي كِبَاقِي      بَعْدُ قَالَتْ هَذَا شَبَابٌ لَيْسَ  
.. قال استقبل يونس النحوى عدواً له وهو يتهادى في مشيه ويقارب خطوه فقال  
يايونس بلغت ما أرى فقال هذا الذي كنت آمله فقد بلغت فلا بلغت فاستحسن ابن  
الزيات قوله فجعله شعراً وقال

وَعَائِبِي عَائِي بِشَيْبٍ      لَمْ يَعْدِلْ مَا أَلَمْ وَقْتَهُ  
فَقَلْتُ إِذْ عَائِي بِشَيْبٍ      يَاعَائِبُ الشَّيْبِ لَا بُلْغَتَهُ

.. ولغيره

إِنَّ الْمَشْيَبَ رِذَاءَ الْحِلْمِ وَالْأَدَبِ      كَمَا الشَّبَابُ رِذَاءُ الْجَهْلِ وَاللَّعِبِ  
تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتُ شَيْبِي فَقَالَتُ لَهَا      لَا تَعْجَبِي مِنْ يَطْلُ عَمْرٍَ بِهِ يَشِيرِ  
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرْبَ      وَلَيْسَ فَيَكُنْ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرْبِ  
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ عِزٌّ وَمَكْرُمَةٌ      وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الذِّلُّ فَاكْتَنِي

.. ولآخر

الشَّيْبُ فِي رَأْسِ الْفَقِي حِلْمٌ بِهِ      وَالشَّيْبُ فِي رَأْسِ الْفَتَاكِ فَيْحٌ  
وَالْخَالُ فِي خَدِّ الْفَقِي عَيْبٌ بِهِ      وَالْخَالُ فِي خَدِّ الْفَتَاكِ مَلِيحٌ

## محاسن الورع

محمد بن الحسين عن ابي همام وكان يخدم خديعاً قال كنت معه في طريق مكة فلما صرنا في الرمل نظر الى ماتاقى الابل من شدة الحر فبكي فقلت له لو دعوت الله ان يمطر علينا كان أخف على هذه الابل قال فنظر الى السماء وقال ان شاء ربي فعل فوالله ما كان الا ان تكلم حتى نشأت سحابة وهطلت .. وعن عطاء ان ابا مسلم الخولاني خرج الى السوق بدرهم يشتري لأهله ذقياً فعرض له سائل فأعطاه بعضه ثم عرض له آخر فأعطاه الباقي وأتى الى النجارين فسأل مزوداً من نشارة الخشب وأتى به منزله وخرج هارباً من أهله فأخذت المرأة المزود فاذا دقيق حواري فعبثته وخبزت فلما جاء قال من أين هذا قالت الدقيق الذي جئت به .. وعن أبي عبد الله القريشي عن رجل قال دخلت بئر زمزم فاذا أنا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب أرسل الدلو فأخذه فشرب فضلته فاذا هو سويق لوز لم أر سويق لوز أطيب منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت دخل الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو وشرب وأرسل الدلو فأخذه وشرب فضلته فاذا هو ماء مضروب بالمسل لم أشرب شيئاً قط أطيب منه فأردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو فماتني فلما كان في السنة الثالثة قدمت قبالة زمزم فلما كان في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه فدخل فأخذت طرف ثوبه فلما شرب من الدلو وأرسلها قالت يا هذا أسألك برب هذه البنية من أنت قال تكتم علي حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان وهو الثوري فتناولت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالسكر الطبرزد لم أر قط أطيب منه فكانت تلك الشربة تكفيني اذا شربتها الى مثلها من الوقت لأجد جوعاً ولا عطشاً .. وقال الأصمعي رأيت اصرايياً يكدح جبينه بالأرض يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انى وجدتها نيم الأثر في وجه الرجل الصالح .. ومما قيل من الشعر من هذا الفن منهم بشار حيث يقول

كيف يهنى المحبس في طلول من سيقضى ليوم حبس طويلاً

ان في البعث والحساب لشغلاً عن وقوف برسم دار محيل

ولمحمد بن بشير

ويل لمن لم يرحم الله  
يا حسرتا في كل يوم أني  
كانه قد قيل في مجلس  
صار البشري الى ربه  
ومن تكون النار مشوا  
يذكرني الموت وأنساء  
قد كنت آتية وأغشاء  
يرحمنا الله وإياه

.. ولجرب

ان الشقي الذي في النار منزله  
يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت  
فاغفر ذنوباً إلهي قد أحطت بها  
والبفوز فوز الذي ينجم من النار  
علماً يقيناً لقد أحصيت آتاري  
رب العباد وزحزحني عن النار

ولذي الرمة بيت

فان تنج منها تنج من ذي عزيمة  
والآ فاني لا إخالك ناجياً

.. ولا آخر

أستغفر الله مما يعلم الله  
حبه تجاوز لي عن كل سيئة  
إن الشقي لمن لم يرحم الله  
واسواتنا من حيائي يوم القاء

ولاسماعيل بن القاسم

تعصى الاله وأنت تظهر حبه  
لو كان محبك صادقاً لأطعمته  
هذا محال في القياس بديع  
ان الحب لمن يحب مطيع

.. ولا آخر

أيا عجباً كيف يعصي الا ..... أم كيف يجحد الجاحد  
وفي كل شيء له قدرة تدل على أنه واحد  
ولله في كل تحريك وتسكينه أبداً شاهد

ولأبي نواس الحسن بن هاني

سبعان من خلق الخلق من ضعيف مهيمن

( ٦ - محاسن في )

يَسْـَوْقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَمَكِينَ  
يَحْـوِرُ خَقًا خَلَقًا فِي الْحُجْبِ دُونَ الْعِيُونِ  
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ

.. وَلَا آخِرَ

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَتَّقِي  
أَلَا يَا بَنَ الَّذِينَ مَضَوْا وَابَادُوا  
وَمَا لَكَ غَيْرُ تَقْوَى اللَّهِ زَادَ  
كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقًّا  
أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِنَبْقِي  
إِذَا جَعَلْتَ إِلَى الْأَهْوَاتِ تَرْقِي

.. وَلَا آخِرَ

يَا قَلْبُ مَهْلًا وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ  
مَالِكٌ بِالْتَرَاهَاتِ مُشْتَغَلًا  
فَقَدْ لَعَمْرِي أُمِرْتَ بِالْحَذَرِ  
أَفِي يَدَيْكَ الْأَمَانُ مِنْ سَقَرِ

.. وَلَا آخِرَ

إِن كُنْتَ تَوْقِنُ بِالْقِيَا  
فَلَقَدْ هَلَكْتَ وَإِنْ جَحَدَ  
مَعِ وَاجْتَرَأْتَ إِلَى الْخَطِيئَةِ  
تَ فَذَلِكَ أَعْظَمُ لِلْبَلِيَّةِ

.. وَلَا آخِرَ

وَأَفْنِيَةُ الْمُلُوكِ مُحْجَبَاتُ  
فَنَ أَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّ  
وَبَابُ اللَّهِ مَبْذُولُ الْفِنَاءِ  
وَبَلَوَى حِينَ أَجْهَدُ فِي الدَّعَاءِ  
وَشَكَاؤِي إِلَى مَلِكٍ عَظِيمٍ  
جَلِيلٍ لَا يَصُمُّ عَنِ الدَّعَاءِ



### مساي من لم يتورع

ابن أبي العرجاء قال أراد موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس الخروج  
إلى الحج فدعا بأبي دلامة فقال له تهباً حتي تخرج معناه وأعطاه عشرة آلاف درهم وقال  
خلف لعيالك ما يكفيهم وإنما أراد موسى أن يأنس به في طريقه ويحدثه بنوادره ومكعبه  
ويسامره بالليل والنهار وينشده الأشعار وكان أبو دلامة يني بذلك كله مع نظره كان فيه

ولطف وكان من أضرار الملوك فلما حضر خروج موسى هرب الى السواد بالكوفة فجعل يشرب من خمرها ويتمتع في نزهتها وقد سأل عنه موسى ف قيل له استتر فطلبه تحت كل حجر فلم يقدر عليه فخاف أن يفوته الحج فلما أيس منه قال أتركوه الى نار الله وحر سقره وخرج فلما شارف القادسية نظر الى أبي دلامة قد خرج من قرية يريد أخرى فبصروا به وأنوه به فقال قيدوه وألقوه في الحمل ففعل به ذلك وأنشأ يقول

يا معشر الناس قولوا أجمعين ممأ	صلى الاله على موسى بن داود
أما أبوك فعين الجود تعرفه	وأنت أشبه خلق الله بالجود
نبئت أن طريق الحج منطشة	من الطلاء وما شربى بتصريد
والله ما بي من خير فتطلبه	في المسلمين ولا ديني بمحمود
كأن ديباجتي خدي به من ذهب	إذا تكسر في أثوابه السود
إني أعوذ بداد و تربته	من أن أحج بكزمه يابن داود

فقل موسى ألقوه من الحمل عليه لعنة الله ودعوه يذهب الى سقر الله فألقى عن الحمل ومضى موسى لوجهه فما زال أبو دلامة بالسواد يشرب من خمرها ويتمتع في نزهتها حتى أتلف العشرة الآلاف لدرهم مع اخوانه وندمائهم وانصرف موسى فدخل عليه أبو دلامة يهنئه فلما بصر به قال يا محارف أتدرى ما فاك فبال والله يا سيدي ما فاتني ليل ولا نهار يعنى اللهو والقصف ثم أنشده مديحاً له فيه فاستحسنه وأمر له بجائزة ٠٠ قيل وكان جندي بقزوين يصلي في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فترع عليه الباب فخرج اليه فقال له المؤذن أبو من قال أبو الجحيم قال بس رد يا هذا الباب ٠٠ قال وقيل للقي ما أسر ذنبك قال ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيلاً بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت ٠٠ قال وأتى خمسة من الفتيان قرية فزلوا على باب خان فقام أحدهم يصلي والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا أندلينا على خبسة قالت نعم كم أنتم قالوا نحن أربعة فأوماً الذي يصلي بيده سبعان الله انى أنا الخامس ٠٠ ما قيل فيه من الشعر ٠٠ بشار

وإني في الصلاة أحضرها ضحكة أهل الصلوات إن شهدوا

أَقْعُدْ فِي سَجْدَةٍ إِذَا رَكَعُوا      وَأَرْفَعْ الرُّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا  
أَسْجُدْ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعَا      وَأُسْرِعْ الْوَيْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا  
فَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا إِمَامُهُمْ      سَلَّمَ كَمْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدَدُ

وَلَا آخِرَ

نَعَمْ الْفَقِي لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ      وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَادُ  
عَدَلْتُ مُشَافِرُهُ الدِّنَانَ وَأَنْفَهُ      مِثْلُ الْقُدُومِ يُسْنَهُ الْحَدَادُ  
وَأَبْيَضُ مَنْ شَرِبَ الْمَدَامَةَ وَجْهُهُ      فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ

.. آخِرَ

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ      فَلَيْسَ يَأْتِي بِهَا إِلَى رَجَبٍ  
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ      يَخْتَمُّ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَلَبٍ

### محاسن صفة الدنيا

قال علي بن أبي طالب الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهيبط وحيه ومصلى ملائكته ومنجى أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببيئتها ونادت بفراقها ونعت نفسها فشوقت بسرورها إلى السرور وببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا أيها الدائم للدنيا والمتعلل بتغريرها متى غررتك أبصار عآبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى كم عللت بكفيتك وكم مرصت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلتمس لهم الدواء لم ينفعهم تطابك ذلك ولم يشفهم دواؤك مثلت لك الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك أحباؤك ثم وقف على أهل القبور فقال يا أهل الثروة والعز ان الأزواج بعدكم قد نكحت والأولاد قد قُسمت والدور قد سُكنت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحابه فقال أما والله لو أذن لهم لقالوا ان خير الزاد التقوى .. وفي خبر إن عالياً وقف على المقابر ثم قال اعتبروا يا أهل الديار التي نطق بالخراب فزادوها وشيد في التراب بناؤها فحملها مقرب



وساكنها مغترب لا يتزاورون تزوار الاخوان ولا يتواصلون تواصل الجيران قد طعنهم  
بكل كفه البلى وأكلتهم الجنادل والثرى ثم قال ان الأزواج بعدكم قد نُكحت الى  
آخر الخبر

### مساوى صفة الدنيا

قال الحسن البصرى بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت  
فقلت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعماك قالت اذا كان آخر النهار فى كل يوم  
تجيئنى امرأة متزينة فتضع بين يديّ كوزاً من ماء ورغيفين قلت لها أتعرفين المرأة قالت  
الاهم لا قلت هذه الدنيا خدّمت ربك جل وعزّ فبعث اليك بالدنيا فخدّمتك على رغم  
أنفها .. وزعموا ان زياد بن أبيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لحاجبه ما هذا  
قال دير حرّقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليها نسمع كلامها فجاءت الى وراء  
الباب فكلمها الخادم فقال لها كلى الأمير فقلت أوجز أم أطيل قال بل أوجزى قالت  
كنا أهل بيت طلعت الشمس وما على الأرض أعزّ منا فما غابت تلك الشمس حتى  
رحنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فباتت أطعمتك يدّ شبعى جاءت ولا  
أطعمتك يدّ جوعى شبعفت فسر زياد بكلامها وقال لشاعر قيد هذا الكلام لا يدرس فقال  
سل الخير أهل الخير قَدْ مَأْوَلَانَسَلْنَ فتى ذاق طعم الخير مُنْذُ قَرِيبِ  
وفى مثل هذا قول أعرابى وقد دعا لرجل بره مستك يد أصابت فقراً بعد غنى ولا  
مستك يدّ أصابت غنى بعد فقر .. ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير  
حرّقة بنت النعمان فألفاها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت مامن دار امتلأت سروراً  
الا امتلأت بُبوراً ثم قالت

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نَتَقَسَّمُ

.. وقالت

فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها وأفّ لعيش لا يزال بهضم

قال وقالت حرقه بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص لا جعل الله لك الى لثيم حاجة وعقد لك المنن في أعناق الكرام ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالها بفيرك الا جعلك السبب لردّها عليه . . قال وقال عبد الملك بن مروان لسامة بن زيد الفهمي أيّ الزمان أدركت أفضل وأى الملوك فقال أما الملوك فلم أر الا ذاماً أو حامداً وأما الزمان فيضع قوماً ويرفع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويطوى أعمارهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الأمل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درجَ الليلُ والنهارُ على فهم بن عمر وفأصبحوا كالرّميم  
وخلت دارهم فأضحت يباباً بعد عزٍّ وثروةٍ ونعيم  
وكذلك الزمانُ يذهبُ بالذّاسِ وتبقى ديارهم كالرسومِ

قال فمن يقول منكم

رأيتُ النَّاسَ مُنْذُ خُلِقُوا وَكَانُوا يُحِبُّونَ الْغِنَى مِنْ الرِّجَالِ  
وَأَنْ كَانَ الْغِنَى أَفْلَ خَيْرًا بُخِيلًا بِالْقَالِيلِ مِنَ الدَّوَالِ  
فَمَا أَدْرِي عِلَامٌ وَفِيمَ هَذَا وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْبُخَالِ  
أَلِلدُّنْيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا وَلَا يُرَجَى لِحَادِثَةِ الْيَسَالِ

قال أنا وقد كتمتها . . قال ولما دخل على بن أبي طالب رضي الله عنه المداثر نظر الى إيوان كسرى فأنشده بعض من حضره قول الأسود بن يعفر

ماذا أؤمل بعد آل محرقٍ تركوا منازلهم وبعث إياي  
أهل الخوزنق والسدير وبارقٍ والقصير ذى الشرفات من سنداد  
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يسيل من أطواد  
أرض تخيرها لطيب مقيلاً كعب بن مامة وابن أم دؤاد  
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد  
فأرى النعيم وكل ما يأمي به يوماً يصير الى بلى ونفاد

فقال على رضي الله عنه أباع من ذلك قول الله جلّ وعزّ (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين)

•• وقال عبد الله بن المعتز أهل الدنيا كصورة في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها ••  
 وقال أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام •• وقال بعضهم طلاق الدنيا مهر الجنة •• وذكر  
 اعرابي الدنيا فقال هي حجة المصائب رنقة المشارب لا تمتعك الدهر بصاحب •• وقال  
 أبو الدرداء من هو ان الدنيا على الله جل وعز انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده  
 الا بتركها •• وقيل اذا أقبلت الدنيا على امرئ أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه  
 سلبته محاسن نفسه



### محاسن ما قيل فيه من الشعر

قال الأصمعي ووجد في قبة لسايمان بن داود عليه السلام مكتوب  
 ومن يحمده الدنيا لشيء يناله فسوف أعمري عن قائل يلومها  
 إذا أدبرت كانت على الناس حسرة وإن أقبلت كانت كثيراً همومها  
 وكان ابراهيم بن أدهم ينشد  
 نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع  
 وقال أبو العتاهية

يا من ترفع بالدنيا وزينتها ليس الترفع رفع الطين بالطين  
 إذا أردت شريف القوم كلمهم فانظر إلى ملك في ذي مسكين

•• ولا آخر

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً أليس مصيرُ ذاك إلى الزوالِ  
 فما ترجو بشيء ليس يبقى وشيكاً ما تُغِيرُهُ الليالي

محمود الوراق

هي الدنيا فلا يفررك منها مخايل تستفز ذوى العقول  
 أقل قليلاً بكفيك منها ولكن ليس تنفع بالقائل  
 تشيد وتبني في كل يوم وأنت على التجهز والرحيل

وَمَنْ هَذَا الَّذِي تَبَقِيَ عَلَيْهَا مَضَارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ الشَّيُولِ

.. وَلَا آخِرَ

أَيَا دُنْيَا حَسِرْتُ لِمَا قَنَاعًا وَكَانَ كَجَمَالٍ وَجْهِكَ فِي النِّقَابِ  
دِيَارُهُ طَالَ مَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فَأَصْبَحَ إِذْنَهَا سَهْلَ الْحِجَابِ  
وَقَدْ كَانَتْ لَهَا الْأَيَّامُ ذَلَّتْ فَقَدْ قُرِنَتْ بِأَيَّامِ صَعَابِ  
كَأَنَّ الْعَيْشَ فِيهَا كَانَ ظِلًّا يُقَلِّبُهُ الزَّمَانُ إِلَى ذَهَابِ

.. آخِرَ

دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً شَبِيتَ بِأَكْرَمَ مَنْ تَقْبَعِ الْحَنَظَلِ  
وَنَبَاتُ دُنْيَا لَا تَزَالُ مُلِمَّةً مِنْهَا فَجَائِعُ مِثْلُ وَقَعِ الْجَنَدَلِ

.. وَلَا آخِرَ بَيْتَ

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغَلٌ وَعَامِلُ اللَّهِ بِالرَّحْمَنِ مَشْغُولُ

أَبُو نَوَاسٍ

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ  
وَلَا تَجْمَعُ مِنَ الْمَالِ فَمَا تَذَرِي لِمَنْ تَجْمَعُ  
وَلَا تَذَرِي أَفَى أَرْضٍ..... كَأَمْ فِي غَيْرِهَا تُضَرَعُ

.. قَالَ وَقَالَ الْأَصَمِيُّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَمَلَاءِ بَيْنَا أَنَا أُدَوِّرُ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي إِذَا  
أَنَا بِصَوْتِ

وَأَنَّ أَمْرًا دُنْيَا أَمْ كَثُرَ هَمُّهُ لَمْ يُسْتَمْسِكْ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورٍ

.. قَالَ فَنَقَشْتَهُ عَلَى خَاتَمِي .. قَالَ وَسَمِعَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ بَيْتَ الْعَدَوِيِّ فِي صِفَةِ  
الدُّنْيَا حَيْثُ يَقُولُ

مُحْتَوِفُهَا رَصَدَ وَعَيْشُهَا نَكَبٌ وَشَرُّهَا رَنَقٌ وَمُلْكُهَا دُؤْلُ

فَقَالَ لَقَدْ أُنْتَظِمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ صِفَةُ الدُّنْيَا .. قِيلَ وَسَمِعَ الْمَأْمُونُ بَيْتَ أَبِي نَوَاسٍ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْبُ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فَقَالَ لَوْ سُئِلَتِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا لَمَا وَصَفَتْ كَمَا وَصَفَهَا بِهِ أَبُو نَوَاسٍ .. وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ

الدنيا طالبة ومطلوبة وطالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرج منه منها وطالب الآخرة  
 يطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه . . قال وقيل للحسن البصري ما تقول في الدنيا فقال  
 ما عسى أن أقول فيها وحلاها حساب وحرامها عذاب ف قيل ماسمنا كلاماً أوجز من هذا  
 قل بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدى بن أرطاة وهو على حصن ان مدينة  
 حصن قد تهدمت واحتاجت الى اصلاح حيطانها فكتب اليه حصنها بالعدل واثق  
 طرقها من الظلم



### محاسن معرفة الاوائل

حدثنا زيد بن أخزم قال حدثنا عبد الصمد عن سعيد عن المغيرة قال سمعت سمالك  
 ابن سلمة يقول أول من خط بالعلم ادريس عليه السلام وهو أول من خاط الثياب  
 ولبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود . وأول قرية بُنيت في الأرض قرية تسمى ثمانين  
 ابتناها نوح عليه السلام . وأول من عمل الصابون سليمان بن داود عليه السلام . وأول  
 من باع فيمن يزيد حلساً وقد حارسول الله صلى الله عليه وسلم . وأول من اتخذ القراطيس  
 يوسف عليه السلام . وأول من خبز له الرقاق نمرود بن كنعان لعنه الله . وأول من حكم  
 في الخنثى عامر بن الظرب العدواني . وأول من خضب بالسواد عبد المطلب بن هاشم  
 . وأول من سنّ الديّة من الابل أبو سيارة العدواني وأقره رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الاسلام . وأول من خلع نعله لدخول الكعبة الوليد بن المغيرة نفاع الناس  
 نعلهم في الاسلام وهو أول من قضي بالقسامة في الجاهلية فأقرها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الاسلام وهو أول من حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية فأقرها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهو أول من قطع في السرقة في الجاهلية فقطع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام . وأول من سُمّ عليه بالامرة المغيرة بن شعبه  
 . وأول من أرتخ الكتب وختم على الطين عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأول من  
 كتب بالعربية مرامر بن مروة من أهل الانبار فانتشر من الانبار في الناس . وأول

من مشى الرجال معه وهو راكب الأشعث بن قيس . وأول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية بن أبي سفيان وذلك انه بصر كلبا على منبره . وأول من لبس الخفاف وثياب الكتان زياد بن أبي سفيان . وأول من لبس الطيلسان جبير بن مطعم . وأول من لبس الخنز الطاروني عبد الله بن عامر فقال الناس لبس الأمير جلد دُب . وأول من نقش على الدراهم عبد الملك بن مروان وهو أول من سُمى عبد الملك وأول من ابتمى مدينة في الاسلام الحجاج بن يوسف بنى مدينة واسط وهو أول من قعد على سرير في حرب وأول من اتخذ المحامل فقال فيه حميد الأرقط

أخزي الاله عاجلاً وآجلاً      أول عبدٍ عملَ المحاملاً

• عبدٌ تُقَيِّفُ ذاكَ أزلاً آزلاً •

وهو أول من علق له الخيش ونقل له الثايج . وأول من أطمع على الف مائة على كل مائة عشرة رجل وأجاز بألف ألف درهم ولبس الدرايمع السود المختار بن أبي عبيد . وأول من حذا النعال جذيمة الأبرش وهو أول من وضع المنجنيق ورفعت له الشموع ونادى الفرقدين . وأول من حذا رجل من مضر . وأول رأس حمل من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحرق الخزامى . وأول من عمل له النعش زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب نعم خباء الظعينة . وأول من قطع نهر باخ سعيد بن عثمان بن عقان وأول من ضرب بسيفه باب قسطنطينية وأذن في بلاد الروم عبيد الله بن كلاب من بني عامر بن صعصعة وكان مع مسلمة بن عبد الملك فأراد قيصر قتله فقال والله لئن قتلتني لاتبى بيعة في بلدان الاسلام الأهدمت فكف عنه . وأول من جمّع جمعة مصعب بن عمير بجمعهم بالمدينة وكانوا اثني عشر رجلاً . . . وروى أبو هلال عن أبي حمزة قال أول من رأينا بالبصرة يتوضأ بالماء عبيد الله ابن أبي بكرة فقلنا انظروا الى هذا الشيخ يلوط استه أي يستنجي بالماء . وأول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير . وأول من رثى في الاسلام المغيرة بن شعبه . وأول رام رمي في الاسلام سعد بن أبي وقاص . وأول قاض قضي أبو قرّة الكندي . وأول من اتخذ الجوازات أم جعفر

### ﴿ مساوى الاوائل ﴾

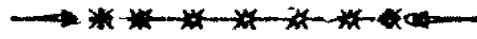
أول من اتخذ العود رجل يقال له لك ولد له على كبر سنه ابن فأصيب به واشتدَّ وجده عليه فعمد الى عود واتخذ كهيئة الصبي شبه صدر العود بالفخذ وابرقه بالقدم والملاوى بالأصابع والأوتار بالعروق ثم ضرب به وكانت له ابنة يقال لها ملاهى وهى أول من اتخذت المعازف والطبول . وأول من عمل الطناير قوم لوط كانوا يستميلون بها الغلمان المرد وأما الزمر وشبهه فللرعاة والاكراد . وكان أول من غنى من العرب جذيمة ابن سعد الخزاعي وذلك بعد جرادتى عاد وكان ممن أحسن الناس صوتاً فسمى المصطلق فغنى بالركبانية . ويقال ان أول من غنى باليمن رجل من حمير يقال له عنبس . وأول من غنى بالحرمة بن طويس وأول امرأة قطعت يدها فى الاسلام فى السرقة بنت سفيان ابن عبد الأسد من بني مخزوم قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعنها ومن الرجل الخيار بن عدي بن نوفل

### ﴿ محاسن الدلائل ﴾

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ان المؤمن اذا أتت عليه ستون سنة أحبه أهل السماء والأرض واذا أتت عليه سبعون سنة كتبت حسناته ومحيت سيئاته واذا أتت عليه ثمانون سنة غفر له ما تقدم من ذنبه واذا أتت عليه تسعون سنة سُقِعَ فى أهل بيته وأهله واذا أتت عليه مائة سنة كتب اسمه عند الله عز وجل أسيرُ الله فى أرضه . . وقال عمرو بن العاص يتغير الغلام لسبع ويحتمل لأربع عشرة سنة ويتم خاقه لاحدى وعشرين ويجتمع عقله لثمان وعشرين وما بعد ذلك فتجارب . . وقال وهشabor يستحب من الربيع الزهرة ومن الخريف الخصب ومن الغريب الانقباض ومن القارئ البيان ومن الغلام الكياسة ومن الجارية الملاحة

### ومنه باب آخر

قيل اذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا ظهر الربا ظهر الفقر والمسكنة واذا خُفرت الذمة أُدِيل العدو . . وعن ابن عباس قال اذا رأيتم السيوف قد أُعْريت والديار قد أُريقت فاعلموا ان حكم الله جل وعز قد ضيع وانتقم من بعضهم ببعض واذا رأيتم الرياء قد فشا فاعلموا ان الربا قد فشا واذا مُنعت القطر فاعلموا ان الناس قد منعوا ما عندهم من الزكاة فمنع الله جل وعز ما عنده



### محاسن المشورة

كان يقال اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه وبقي الله جل وعز في أمره ما يُحب . . وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء لحق النعمة . . وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت فاصفح . . وقال آخر من وعظ أخاه سرّاً زانه ومن وعظه علانية شانه . . وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجاة . . وقال آخر نصف عقلك مع أخيك فاستشره . . وقال آخر اذا أراد الله بعبده هلاكاً أهلكه برأيه . . وقال آخر ان المشورة تقوّم اعوجاج الرأي وقال اياك ومشورة النساء فان رأيهن الى الأفن وعزمهن الى الوهن . . وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان بين العباس ابن عبد المطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه مباحدة فلتيت عايلاً رحمه الله فقلت له ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فانه وما أراك تلتاق فوجم لها ثم قال تقدمني فتقدمته فأذن له فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وأقبل عليّ على يده ورجله يقباهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا بن أخي قد كنت أشرت عليك بأشياء فلم تقبل . . ففأريت في عاقبتها ما كرهت وها أنا أشير عليك برأي آخر فان قبلته والا نالناك فقال وما الذي كنت أشرت به يا عم قال أشرت عليك لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فان كان الأمر فينا أعطاناه وإن كان في غيرنا أوصي



بنا فقلت ان منعناه لم يُعطينا أحداً بعده ففضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك فقلت أبسط حتي نبايعك فانا ان بايعناك لم يختلف عليك منافي وان بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وان بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب فقلت في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم لم شغل وليس علي فوت فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت ما هذا يا عم فقلت هذا مادعوناك اليه فأبىته قلت سبحان الله ويكون هذا قلت وهل رد مثل هذا ثم أشرت عليك حين طعن عمر رحمه الله أن لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدّموك وان ساويتهم تقدّموك فدخلت معهم فكان ما رأيت وها أنا أقول لك الآن أرى هذا الرجل يعنى عثمان بن عفان رحمه الله يأخذ في أمورٍ وليكأني بلعرب قد سارت اليه حتى يُنحر كما يُنحر الجزور والله لئن كان ذلك وأنت بالمدينة ليرمينك الناس بدمه ولئن فعلوا لانتال من هذا الأمر شيئاً الا بشر لاخير معه قال ابن عباس فلما قتل عثمان رضى الله عنه خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وابن القاري عن يساره وكان من أمر طاحه والزبير ما كان وقتل طاحه عشية ذلك اليوم وأنا أرى الكراهية في وجه علي رضى الله عنه فقال أما والله لقد كنت أكرم ان أرى قريشاً صرعى تحت بطون الكواكب ولكن نظرت الى مابين الدفتين فلم أرَ يسعني الا قتالهم أو الكفر ولئن كان قال هو لاء ما سمعت في طاحه لقد كان كما قال أخو جعفي

فتي كان يُدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبعدة الفقر

ورحم الله عمي فكأنما يطلع الى الغيب من سترٍ رقيق صدق والله مانلت من هذا الامر شيئاً الا بعد شر لاخير معه . . قال وقال ابن عباس لعلي رضى الله عنه أجمعاني السفير بينك وبين معاوية في الحكمين فوالله لأفتان له حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتشر طرفاه قال علي رحمه الله لست من كيدك وكيد معاوية في شيء والله لأعطيته الا السيف حتى يدخل في الحق قال ابن عباس وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلب بباطله حقك قال علي رضى الله عنه وكيف ذلك قال لألك تطاع اليوم وتعصي غداً

—\*—\*—\*—\*—\*—\*—\*—\*—\*—

✧ مساوی من یستشیر ✧

قال بعض أهل العلم لو لم يكن في المشورة إلا الاستحقاق من صاحبها لك وظهور  
فترك إليه لوجب إطرأ ما تفيد المشورة وإلقاء ما تُكسبه الإنسان وما استثمرت أحداً  
قط الأكبر عنسدى وتساغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فإياك والمشورة وإن

(۱۱) دگوالمريض في وسيلة الارب ان هذا او ما بعده من كلام عبد الملك بن صالح

ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأذاك الاستبهاج الى الخطأ الفادح فان صاحبها أبداً مستندك مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبها أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور وان تزال كذلك ما استغنيت عن العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع شأنك وفسدت دبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم وقد قيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . . . ومن اقتصر على رأيه دون المشاورة أبو جعفر المنصور فانه لما حدث من أمر ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن ما حدث أمسك المنصور عن المشاورة واستبدت برأيه وأقبل على السهر والخلوة ولم يذكر أمرها لأحد من أهله وخاصته وكان تحتة مصلي قد تفزّر أنحمته وسداه وكان جلوسه ومبيته عليه فلم يغيره وعليه حجة خزّ دكناء قد درن جيها فلم يغيرها حتى ظفر وكان يقول في تلك الحال اياك والمشورة فان عثرتها لا تستقال وزلتها لا تستدرك فكم قد رأيت من نصيح عاد نصحه غشاً . . . ومنهم الرشيد فانه مُحكي عنه انه بعث ذات ليلة الى جعفر بن يحيى اني قد سهرت فوجه الى بعض بتمارك فوجه اليه بسمير له كوفي فسامره ليلته فلما ان رجع ساه جعفر عن خبره فقال سامرته ليلتي كلها فأشدته فما رأيت استعجلي الا بيتين من شعر أنشدتهما اياه فانه أوقع بهما وما زال يأمرني بتكريرهما عليه حتى حفظهما فقال جعفر وما هما قال

ليت هنداً أنجزتاً ما تميد      وشفت أنفسنا مما نجد  
واستبدت مرة واحدة      انما العاجز من لا يستبد

فقال له جعفر أهلكني والله وأهلكك نفسك قال وكيف ذاك قال انه كان يرى أن لا غنى به عن مشورتى ولم يكرّر البيتين الا وقد عزم على ترك مشاورتى والاستبداد بالرأي فقتله بعد حول وقال الشاعر في مثله

بديته وفكرته سواه      اذا مانابه الخطب الكبير  
وأحزم ما يكون لدهر رأياً      اذا عمي المشاور والمشير  
وصدر فيه اللهم اتساع      اذا ضاقت بما فيه الصدور

ومنهم الشعبي فانه ذكر انه كان صديقاً لابن أبي مسلم كاتب الحجاج وانه لما قدم به على

الحجاج لقيه فقال له أشر عليّ فقال مأدري بما أشر ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار عليه بذلك جميع أصحابه قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالامرة ثم قلت أصلح الله الأمير ان الناس قد أمروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق وأيم الله لأقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأطفرك بنا فان سطوت فبذنبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك، علينا فقل الحجاج أنت والله أحب إلينا قولاً ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمانا ويقول والله ما فعلت وما شهدت أنت آءن يا شعبي فقلت أيها الأمير اكتبحت والله بعذك السهر واستعجلت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلعاً فقال صدقت فانصرف فانصرفت

### محاسن كتمان السر

قال كان المصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم الا ثلاثاً افشاء السر والتعرض للحرم والقدرح في الملك وكان يقول سرُّك من دمك فانظر من تملكه وكان يقول سرُّك لا يطالع عليه غيرك أن من أنفذ البصائر كتمان السر حتى يرم المبروم . . وقيل لأبي مسلم صاحب الدولة بأي شيء أدركت هذا الامر فقال ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم وحلفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت ظني وحزت حد بغبي وأنشد

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا  
ما زلت أسي عايمهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا  
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد  
ومن رعى غنماً في أرض منبعة ونام عنها توّلى راعيها الأسد

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنبني خصالاً أربعاً لا تطريفي في وجهي ولا تجرين عليّ كذبة ولا تغتابني عندي أحداً ولا تفشين لي سرّاً . . وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود

وأنشد المنقري في ذلك

النجمُ أقربُ من سرِّ إذا اشتملتُ      مني على السرِّ أضلاعٌ وأحشاء

•• وقال غيره

وتفسك فاحفظها ولا تفش للورى      من السرِّ ما يطوى عليه ضميرُها  
فما يحفظ المكتوم من سرِّ أهله      إذا عقد الأسرار ضاع كثيرُها  
من القوم إلا ذو عفافٍ يعينه      على ذلك منه صدق نفيس وخيرُها

قال وقال معاوية بن أبي سفيان أَعْنَتْ علي علي رضي الله عنه في أربع خصال كان رجلاً ظهراً عُلَنَةً أي لا يكتُم سرّاً وكنت كتوماً لأمرى وكان لا يسمي حتى يفاجئه الأمر مفاجأة وكنت أبادر إلى ذلك وكان في أخبث جندي وأشدّهم خلافاً وكنت في أطوع جندي وأقلهم خلافاً وكنت أحب إلى قریش منه فنت ما شئت من جامع إلى ومفرق عنه •• وكان يقال لكاتم سره من كتمان أهله خصلتين وفضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من سره من أحسن فأيحمد الله وله المنّة عليه ومن أساء فليستغفر الله جلّ وعزّ وله الحجة عليه •• وقال بعضهم كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤك سرّك يعقبك النبعة والصبر على كتمان السرّ أيسر من الندم على افشائه •• وقال بعضهم ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده الاصوص فيخفيه ثم يمكن عدوه من نفسه بافشاء سره إليه واظهار ما في قلبه له أو ان يظهره على سر أخيه ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلومن من لا يستقيم له •• وكان معاوية يقول ما أفشيت سرى إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدرى فخطمته بين أضلاعي إلا أكسبني ذلك مجداً وذكر أساء ورفعة فقل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص وكان يقول ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك •• وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للثمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوء إذا كنت واجداً لها في الخير مذهباً وما كافأت من عصي الله فيك بأكثر من ان تطيع الله جل ذكره فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء

.. وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت المنصور ذات يوم أمر أبي مسلم وصونه  
لذلك السر حتى فعل ما فعله فقال

تَقَسَّمَنِي أَمْرَانِ لَمْ أَفْتَحْهُمَا      بَحْرُ صٍ وَلَمْ تَغْرُكْهُمَا إِلَى الْكَرَّاكِرِ  
وَمَا سَاوَرَا إِلَّا حِشَاءَ مِثْلٍ دَفِينَةٍ      مِنْ أَلْهَمٍ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ الْمَقَادِرُ  
وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاهُ عَذَنَانِ أَنِّي      لَدَى مَاعِرَا مَقْدَامَةٍ مُتَجَاسِرِ

.. وقال غيره

صُنِ السِّرُّ بِالْكَتْمَانِ يُرْضِكَ غَيْبُهُ      فَتَدُ يُظْهِرُ السِّرَّ الْمَضِيعُ فَيَنْدَمُ  
وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ      فَيُظْهِرُ خَرْقُ السِّرِّ مِنْ حَيْثُ يَكْتُمُ  
وَمَا زِلْتُ فِي الْكَتْمَانِ حَتَّى كَأَنِّي      بِرَجْعِ أَجْوَابِ السَّائِلِ عَنْكَ أَعْجَمُ  
لَأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي      سَلَمَتِ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ

.. ولاحر

أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ      مِثْرٌ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ  
وَلَوْ لَمْ أَصْنَعْهُ لِبَقِيَا عَلَيْكَ      نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

.. ولاحر

لِسَانِي كَتُومٌ لَا سِرَارَكُمْ      وَدَمِي نَمُومٌ لِسِرِّي مُذْرِيعُ  
فَلَوْلَا الدَّمُوعُ كَتَمْتُ الْهَوَى      وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ

.. آخر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا      فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضِيعُ

أبو نواس

لَا تُفْشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ      وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ  
فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَى مَا بَرِ      أَرَأَيْتَ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

.. وقال المبرّد أحسن ما سمعت في حفظ السر ما روى لأمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ      فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

فاني رأيتُ بُغَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

.. وقال العتيبي

ولي صاحبُ سرِّي المَكْتُمُ عِنْدَهُ      محاريقُ نيرانِ بَلِيلٍ تُحَرِّقُ  
عَطَفْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا      نِيَابًا مِنَ الْكُتْمَانِ مَا تَشْخَرُقُ  
فَمَنْ تَكُنْ الْأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ      فَأَسْرَارُ نَفْسِي بِالْأَحَادِيثِ تَغْرَقُ  
فَلَا تُودِعْ عَنِ الدَّهْرِ سِرَّكَ جَاهِلًا      فَانْكَ أَنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحَقُّ  
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَاعْظًا      مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَدِيبُ الْمَوْفِقُ  
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ      فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

.. آخر

وَلَرُبَّمَا أَكْتَمْتُمْ الْوَقُورَ فَصَرَّحْتَ      حَرَكَاتُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كُتْمَانِهِ  
وَلَرُبَّمَا رَزَقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ      وَلَرُبَّمَا حُرِّمَ الْفَتَى بَيَانُهُ

.. آخر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي خَطَرٍ      وَالسِّرُّ عِنْدَ كَرَامِ النَّاسِ مَكْتُومٌ  
وَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ      قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَيْتُ مُرْدُومٌ

قال ودخل أبو العتاهية على المهدي وقد ذاع شعره في عتبة فقال ما أحسنت في حبك  
ولا أجملت في اذاعة سرك فقال أبو العتاهية

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سِيكْتُمْ حَبَّةٌ      أَوْ يَسْتَطِيعُ السِّرَّ فَهُوَ كَذُوبٌ  
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْلِ فَانَّهُ      لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ  
الْحُبُّ أَغْلَبُ لَارِجَالٍ بِقَهْرِهِ      مَنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبٌ  
أَنْيَ لَا خُسْدٌ ذَاهَوِي مُسْتَحْفَظًا      لَمْ تَتَّهَمَهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبٌ

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرناك في اذاعة سرك ووصاناك على حسن عذرناك  
على ان كتمان ذلك أحسن من اذاعته .. وقال المهلب بن أبي صفرة ما ضاقت صدور  
الرجال عن شيء كما ضاقت عن السر .. وقال زياد لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع  
وان الناس قد أبدعت بهم خصلتان اذاعة السر وترك النصيحة وليس موضع السر الا

أحد رجلين رجل آخرى يرجو ثواب الله ورجل دُنياويٌّ له شرف في نفسه وعقل  
يصون به حسبه وهما معدومان في هذا الدهر

### محاسن حفظ اللسان

قال أكرم بن صيفي مقتل الرجل بين فكّيه يعني لسانه . . وقال الشاعر  
رأيتُ اللسانَ على أهله إذا ساسه الجهلُ ليناً مُغاراً  
ومنه قول أكرم ربّ قولٍ أشدّ من صول وقوله لكل ساقطةٍ لاقطةٍ الساقطة من  
الكلام له لاقطة من اللسان . . وقال المهلب لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل  
تعثر قدمه فيقوم من عثرته وبزلة لسانه فيكون فيه هلاكه . . وقال يونس بن عبيد  
ليست خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي أخرى ان تكون جامعةً لأنواع  
الخير كلها من حفظ اللسان . . وقال قدامة بن زهير يامعشر الناس ان كلامكم أعز  
من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر . . وقال الجاحظ  
جری بین شهرام المروزی و بین ابی مسلم کلاماً فما زال أبو مسلم یقاوله الى ان قال  
شهرام یالقیط فصمت أبو مسلم وندم شهرام فما زال مقبلاً علیه معتذراً وخاضعاً متنصلاً  
فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شیطان وما جرأك  
غیری بطول احتمالی فان كنت متعمداً للذنب فقد شاركك فيه وان كنت مغلوباً  
فالعذر سبقك وقد غفرنا لك على كل حال فقال شهرام أیها الأمير عفو مثلك لا يكون  
خروجاً قال أجل قال فان عظم ذنبي لا يدع قلبي أن یسكن ولح في الاعتذار فقال أبو  
مسلم یاعجباً كنت تسیء وأنا أحسن فاذا أحسنت أسیء . . وشتم رجل المهلب فلم یجبه  
فقیل له حامت عنه فقال لم أعرف مساویة فكرهت ان أبهته بما لیس فیہ . . سلمة بن  
القاسم عن الزبیر قال سمعتُ الى المتوكل فأدخلت علیه فقال یاعبد الله الزم أبا عبد الله  
یعنی المعتز حتى تعلمه من فقه المدنیین فأدخلت الى حجرة فاذا أنا بالمعتز قد أتى وفي  
رجله نعل من ذهب فعثر حتى دمیت رجله فأتی بأبریق من ذهب وطست من ذهب



وجعل يغسل ذلك الدم وهو يقول

يُصابُ الفتي من عثرةٍ بلسانهِ      وليس يُصابُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ

وعثرتهُ من فيهِ ترمى برأسهِ      وعثرتهُ في الرجلِ تبرا على مهلِ

فقلتُ في نفسي ضُمنتُ الي من أريد أن أتعلّم منه .. وكان يقال ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه .. وقيل من لم يحفظ لسانه فقد سلّطه على هلاكه

.. وقال الشاعر

عليك حفظُ اللسانِ مجتهداً      فان جُلَّ الهلاكِ في زَلِّه

.. ولا آخر

وجُرحُ السيفِ تُذمُّهُ فينبِرا      وجُرحُ الدهرِ ما جرحَ اللسانُ

جراحاتُ الطعانِ لها انتقامٌ      ولا يُلْتَمُ ما جرحَ اللسانُ

.. ولا آخر

\* وجُرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ \*

.. ولا آخر

وجُرحُ السيفِ بأسوه المداوى      وجُرحُ القولِ طُولَ الدهرِ دامي

### مساوي جناية اللسان

أحمد بن ابراهيم الهاشمي قال لما عفا أبو العباس السفاح عن سليمان بن هشام بن عبد الملك وعن ابنه قريتهم وأدنانهم وبسطهم حتى كانوا يسمرون عنده بالليل وكان سليمان اذا دخل ثبث له وسادة وكذلك لابنيه وربما طُرِحَتْ لهم نمارق ونصبت لهم كراسي فانهم عنده ذات ليلة أو ذات يوم اذ دخل اليه أبو غسان الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالبواب رجل متاثم أناخ راحلته وقال استاذن لي على أمير المؤمنين فقلت ضع عنك ثياب سفرك فقال لأحط رحلي ولا أسفر عمتي حتى أنظر الى وجه أمير المؤمنين فقال أبو العباس فهل سألته من هو قال قد فعلت فذكر انه سُديفٌ مولاك فقال

سَدِيفٌ سَدِيفٌ إِذْنَهُ لَهُ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَحْمَرٌ طَوِيلٌ يَتَتَّقِي عَلَيْهِ مَمْنُطَرٌ كَخَزٍّ وَمَعَهُ  
مَحْجَنٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ سَفَرَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ سَلَّمَ وَدَنَا وَقَبَّلَ يَدَهُ ثُمَّ  
انصرفت إلى خلفه فقام مقام مثله وأنشده

أَصْبَحَ الْمُلْكُ نَابِتَ الْأَسَاسِ      بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ  
لَا تُقِيَانِ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَاراً      واقطعن كل رقعة وغراس  
وَلَقَدْ سَاءَ نِي وَسَاءَ سِوَايَ      قُرْبَهُمْ مِنْ نَمَارِقٍ وَكَرَاسِ  
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ .....      بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْعَاسِ  
وَإِذْ كَرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ      وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ  
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بِحِزَانِ أُمِّى      ثَاوِيًا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِ  
نَعَمْ سَبَلُ الْهَرَّاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا      آوَدَ مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فقام سليمان بن هشام فقال يا أمير المؤمنين ان مولاك هذا مثل بين يديك يبعثك على  
قتلى وقتل ابني ويحسدوك على طلب ثارك منا وقد بلغني أنك تريد اغتيالاً فقال أبو  
العباس والله ما كان عزمي أن أقتلك ولا أن أسي بك ولا أطالبك بشيء مما طالبت به  
أهل بيتك فلما اذ قد وقع في خلدك أني أغتالك فيجاهل من يحول بيني وبين  
قتلك حتى أغتالك ثم أمر بقتله وقتل ابنه فقال سايمان لقاتله بن الجهم أنك قد أمرت  
بأمر لا بد لك من انفاذه وحاجتي اليك ان تقدم ابني حتى أحسبهما ففعل وخرج  
سديف وقد وصله أبو العباس بخمسة آلاف دينار وهو يقول قد قررت العينان واشتفت  
فله الحمد والشكر .. وحكي عن شبرويه بن ابرويز أن رجلاً من الرعية وقف له يوماً  
وقد خرج من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملكتك ما كنت أحق  
به منه وأراح آل ساسان من جنبيته وعُتُوّه وبخله ونكده فانه كان يأخذ بالاحنة  
ويقتل بالظن ويخيف البري ويعمل بالهوى فقال شبرويه لبعض حُجَّابيه إحمله الي  
فحمل فقال له كم كانت أرزاقك في حياة ابرويز قال كنت في كفاية من العيش قال فكَمْ  
رزقك اليوم قال ما يزيد في رزقي شيء قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما سمعت  
من كلامك قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك

في نفسك وما للعامة والوقوع في الملوك وهم رعية وأمر أن ينزع لسانه من قفاه وقال  
حق ما يقال الخرس خير من البيان بما لا يجب . . وقال بعض الشعراء في مثله  
يَا لَيْتَ أَنِّي لَا أَمُوتُ بُغَصَّتِي      حَقٌّ أَنِّي رَجُلًا يَقُولُ فَيُصَدِّقُ  
إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَيُبْذَلِي      إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

.. ولا آخر

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ      أَحَقُّ بِسَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ مُذَلِّ  
عَلَى فَيْكِ مِمَّا لَيْسَ بِعَيْنِكَ قَوْلُهُ      بِقُفْلٍ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَاقْفَلِ

.. ولا آخر

إِذَا الْأَمْرُ أَغْيَى الْيَوْمَ فَانْظُرْ بِهِ غَدًا      لَعَمْرُكَ عَسِيرًا فِي غَدٍ يَتَبَسَّرُ  
وَلَا تُبَدِّ قَوْلًا مِنْ لِسَانِكَ لَمْ يَرْضَ      مَوَاقِعُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ النِّفْكَرُ  
وَلَا تُضْرِمَنَّ حَبْلَ امْرِئٍ فِي رِضَى امْرِئٍ      فَيَتَصَلَّأَ يَوْمًا وَحَبْلُكَ أَبْتَرُ



### محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع  
بأعز من الصدق والصدق عزٌّ وإن كان فيه ما تكره والكذب ذلٌّ وإن كان فيه  
ما تحب ومن عُرِف بالكذب أُنْهَم في الصدق . . وقيل الصدق ميزان الله الذي يدور  
عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور . . وقال ابن السكّك  
ما أحسبني أوجر على ترك الكذب لاني أتركه أنفة . . وقال الشعبي عليك بالصدق  
حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك  
. . وعن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب  
إلا في ثلاث كذب الرجل لأهله ليُرضيهما وإصلاح بين الناس وكذب في حرب . . وقال  
بعض الحكماء الصدق عزٌّ والكذب خضوع . . وقال آخر لو لم يترك العاقل الكذب  
إلا مهروءة لقد كان حقيقاً بذلك فكيف وفيه المأثم والعار . . ومن المعروفين بالصدق

أبو ذرّ الغفاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذرّ . . . ومنهم العباس بن عبد المطلب حدثنا الحكم بن عيسى عن الأعمش عن الشعبي قال اطّاع العباس على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام هذا عمك العباس قل نعم قال ان الله جلّ وعزّ يا أمرك ان تقرأ عليه السلام وتعلمه ان اسمه عبد الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فأخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك بما تبسمت وان شئت ان تقول فقلّ قال بل تعلمنى يا رسول الله قال لأنك لم تحلف يمينا في جاهلية ولا اسلام برّة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا قال والذي بعثك بالحق ما تبسمت الا لذلك . . . ومنهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال يوم النهروان لأصحابه شدّوا عليهم فوالله لا يقتلون عشرة ولا يجو منهم عشرة فشدّوا عليهم فوالله ما قتل من أصحابه تمام عشرة ولا نجا منهم تمام عشرة ثم قال اطلبوا ذا الشّدّة فطلبوه فقالوا لم نجده فقلّ والله ما كذبت قط ولا كذّبت والله لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يُقتل مع شرّ جيلٍ يقتلهم خير جيل ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها فسار حتى وقف على قايب فيه قتلى فقال اقبلوا القتلى واطلبوه بينهم فاذا هو سابع سبعة فلما أخرجه قال الله أكبر لولا أن نُنكلوا ففتركو العمل لأخبرتكم بما جعل الله جلّ وعزّ ان قتلهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . . . ومن الأخبار في مثله قيل دخل هشام بن عروة على المنصور فقال له يا أبا المذر أنذكر حيث دخات عليك أنا وأخي مع أبي الخلائف وأنت تشرب سويقاً بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال أبي استوصوا بالشيخ خيراً واعرفوا حقه فلا يزال في قومكم بقية ما بقي قال ما أثبت ذلك يا أمير المؤمنين فلامه بعض أهله وقالوا يذكرك أمير المؤمنين ما يمتُّ به اليك وتقول له لا أذكره فقال لم أذكره ولم يعوّدني الله في الصدق الا خيراً . . . قال قدم زياد على معاوية فلما طال بهم المجلس حدّثه زياد بحديث فقال له معاوية كذبت فقال مهلاً يا أمير المؤمنين فوالله ما حللت للكلام حبة الا على بيعة الصدق ولم أكذب وحياة الكذب عندي موت المروعة فاستعجيا معاوية

وقال يغفر الله لك يا أخي فكأنني أرى بك حرب بن أمية في جيل شيمه وكرم أخلاقه . . قال وكان الفضل بن الربيع يخاطب الرشيد فقال له الرشيد كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابل وجهك ولسانه لا يقابل جوابك



### محاسن الكذب

روى عن المغيرة بن ابراهيم قال لم يرخص لأحد في الكذب الا لعجاج بن علاط فانه لما فتحت خيبر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عند امرأة من قريش وديعة فان أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكذب كذبة فلعلني أن أستل وديعتي قال فرخص له فقدم مكة فأخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيراً في أيديهم بأنمرون فيه قائل يقول يُقتل وقائل يقول لا بل يبعث الى قومه فيكون ذلك منّة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويؤثسون العباس عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وسلم منه والعباس يُريهم التجلد وأخذ الرجل وديعته فاستقبله العباس فقال ويحك ما الذي أخبرت به فأعلمه السبب ثم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر واستسكح صفية بنت محبي بن أخطب وقتل أباه وزوجها وقال له اكتم على اليوم وغداً حق أمضى ففعل ذلك فلما مضى أخبرهم العباس بالذي أخبره فكُبتوا . . وروى ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أستر بخلال أربع الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركته لك سرّاً فقال دع الكذب فمضى الرجل فهم بالزنا فقال يسأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدتُ نقضتُ ماجملته له وان أقررتُ حُددتُ فلم يزن ثم هم بالسرقة وبشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام تركتهن أجمع . . ومن ملّح الكذب قيل انه كان بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزازي عداوة وتحاسد وكان كل واحد منهما ينتظر لصاحبه الدوائر فلما ولي عبد الله بن مالك اذربيجان وأرمينية ضاق برجل من

الدهاقين بالعراق الأمر وتمذرت عليه المطالب فحمل نفسه على ان افتعل كتابا على لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك بالوصاة به وأكّد بمعاونته كل التأكيد ولم يعلم ما بينهما من التباعد فشخص من مدينة السلام الى أذربيجان وصار الى باب عبد الله ابن مالك بالكتاب فأوصله الحاجب فقال له عبد الله أذخّل صاحب هذا الكتاب فأدخله فقال له عبد الله ان كتابك هذا مفتعل ولكنك قد تجشمت هذه الشقة البعيدة ولسنا نخيبك فقال الرجل أما كتابي فليس بمفتعل وان كنت انما تقصد بهذه المهمة لتصرفني فانه جلّ وعزّ حسبي وعليه أتوكل فقال عبد الله أفترى ان تحبس في دار وتزاح علتك الى أن أكتب وأستطلع الرأي وأعرف نبا هذا الكتاب فان كان مزورا عاقبتك وان كان صحيحا خيّرتك بين الصلات والولايات فأبها اخترت سوغتك قال نعم فأمر عبد الله بحبسه وازاحة علته وكتب الي وكيله بالعراق ان رجلا يسمى فلان بن فلان أورد على كتابا من أبي علي يحيى بن خالد البرمكي فتعرّف لي أمر هذا الكتاب واكتب الي بالحال فيه فصار الوكيل بكتاب عبد الله الى يحيى بن خالد فقرأ عليه فدعا بالدواة وكتب اليه بخطه فلان من أخص من يلينى وأوجههم حقا وقد أخبرنى صاحبك بشكك في أمره فأزل جعلت فداك الشك وليكن صرفه الي معجلا بما يشبهك فلما خرج الوكيل قال يحيى لأصحابه ماتقولون في رجل افتعل على كتابا الى عبد الله بن مالك وصل به من مدينة السلام الى أذربيجان فقالوا جميعا نرى ان تفضحه وتكشف ستره وتعلن أمره ليرتدع به غيره ويصير نكالا وأحدونه للعالمين قال لا والله وهذا رأيكم قالوا نعم فقال قبّح الله هذا من رأيي فأقله وأنذله ونحكم هذا رجل ضاق به الرزق فأمل في خيرا ووثق بي وشخص الي أذربيجان مع بعد شقتها وصعوبة طريقها أتشيرون على ان أحرمه مأمله في حتى يسوء ظنه بي وقد عرّقت قدر عبد الله وحاله عند أمير المؤمنين واني لم أكن أحتال لهذه المنزلة الا بالخطير من المال أفتريدون أن أرد الأمر بيني وبينه بعد الالفه الواقعة الى الحشمة هذا والله النكد طول الأبد وغاية الضعف ونهاية أسباب الانتكاس ثم أخبرهم بما كتب به الى عبد الله فتعجبوا من كرمه واحتماله الكذب وورد الكتاب بخطه على

عبد الله فدعا بالرجل وقد سقط في يده لاعتراض سوء الظن بقلبه فلما دخل عليه قال هذا كتاب أخي قد ورد عليّ بصحة أمرك وسألني تعجيل صرفك اليه فدعاه بمائتي ألف درهم وبما يتبعهما من الدواب والبغال والجواري والغلمان والخلع وسائر الآلة ثم أصدره فلما حضر باب يحيى بن خالد أدخل ذلك أجمع اليه وعرضه عليه فأمر له يحيى بمثل ذلك وأثبتته في خاصته . . قيل وكان رجال من أهل المدينة من فقيه وراوي وشاعر يأتون بغداد فيرجعون بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم يوماً فقالوا لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الآداب لو أتيت العراق فلعلك كنت تصيب شيئاً فقال أنتم أصحاب آداب تاتمسون بها قالوا نحن نحتال لك فجهزوه وقدم بغداد وطلب الاتصال بعلي بن يقطين ابن موسى وشكا اليه الحاجة فقال ما عندك من الأدب قال ليس عندي من الآداب شيء غير اني أ كذب الكذبة فأخيل الي من سمعها اني صادق وكان ظريفاً مليحاً فأعجب به وعرض عليه مالا فأبى أن يقبله وقال لست أريد منك الا أن تسهل إذني وتذني مجلسي قال ذاك لك فكان من أقرب الناس اليه محاسناً حتى عُرِفَ بذلك وكان المهدي غضب على رجل من القواد حتى استصفي ماله فكان يخناف الى علي بن يقطين رجاء أن يكلم له المهدي وكان يرى قرب المدني منه ومكانه فأتى المدني القائد عشاء وقال له ما البشري فقال لك البشري وحكمك قال قد أرسلني اليك علي بن يقطين وهو يقرئك السلام ويقول قد كنت أمير المؤمنين في أمرك ورضي عنك وأمر برد مالك وضياعك ويأمر بك بالغدو عليه لتغدو معه الى أمير المؤمنين متشكراً فدعا له الرجل بألف دينار وثياب وكسوة ومحملان ودفعها اليه وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكراً فقال له علي وما ذاك فقال أخبرني أبو فلان وهو الى جنبه بكلامك لأمر المؤمنين في أمري ورضاء عني فالتفت الى المدني فقال ما هذا فقال أصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك علي وقال علي بدايتي فركب إلي المهدي وحدثه بالحديث فضحك المهدي وقال لعلي فانا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله فأجر علي المدني رزقاً واسعاً واستوص به خيراً فأجرى عليه ووصله وكان يُعرف بكذاب الخليفة . . قال وكتب عبد الملك بن مروان الى عمر بن محمد صاحب الباقاء أن أخطب على الشقراء

بنت شبيب بن عَوَاة الطائفة وهو يومئذ في بادية له ومعه عدة من أصحابه فأرسل اليه  
 عمر ان أمير المؤمنين كتب الي أن اخطب عليه الشقراء ابنتك فأحضر فأرسل اليه فقال  
 مالنا اليكم حاجة فان كانت لأمر المؤمنين البنا حاجة فبيأت أو يرسل رسولا فقال عمر  
 سيروا بنا اليه فسار في جماعة من وجوه البلقاء قال فدفعنا الى أعرابي بفناء خيمته  
 فسلمنا فرد السلام وتكلم عمر فقال الاعرابي أرسول أمير المؤمنين أنت قال نعم قال  
 فانا قد زوجناه على صداق نساء مائة من الابل وما يتبعها من الثياب والخدم فقلت  
 نعم ثم جاءنا بثلاث جفان من كسور خبز ولبن فأكلنا ثم انصرفنا فكتبت الى عبد الملك  
 ابن مروان فأرسل اليه بمائة من الابل عشرة آلاف درهم وما يتبع ذلك من الطيب  
 والخدم والأثاث فجهزها ثم حمأها الى عبد الملك وما معها من ذلك شيء الا البعير الذي  
 ركبه ومعه نسوة من بنات عمها فلما وافت عبد الملك أمر فأدخلت الى دار فأقامت  
 أياماً ثم ان عبد الملك بنى بها فكان كثيراً ما يقول ما رأيت مثل هذه لأعرابية ظرفاً  
 ومُخَلَقاً ومنطقاً فاشتد ذلك على عائكة بنت يزيد بن معاوية فأرسلت الى روح بن زنباع  
 وكان من أخص الناس بعبد الملك فقالت يا أبا زُرْعَة قد علمت رأي أمير المؤمنين معاوية  
 كان فيك ورأي يزيد من بعده وان أمير المؤمنين قد أعجبه أمر هذه الاعرابية وغلبت  
 على قلبه فشأتك في افساد ذلك عنده قال نعم ونعمة عين ثم خلا بعبد الملك فقال يا أمير  
 المؤمنين كيف ترى الاعرابية قال قد جمعت ما جمع النساء الحاضرة والبادية قال يا أمير  
 المؤمنين انك من الاعرابية كما قال الأول

واذا تُشْرِك من تميم خَلَّةٌ فلما يسودك من تميم أكثرُ

فقال له لا تقل ذلك قال كأنك بها قد حالت الى غير ما هي عليه فكثير ذلك منه ثم ان  
 عبد الملك دخل عليها فقال يا شقراء أعلمت ان روحاً قال لي كذا وكذا قالت ولم ذاك  
 وحال عشيرتي وعشيرته كما تعلم قال هو على ما قلت لك وان أحببت أسمعك ذلك منه  
 فقالت قد أحببت فأمرها أن تجلس خاف الستر وأرسل الى روح فلما دخل عليه قال  
 هية يا أبا زُرْعَة والله لقد وقع كلامك مني موقعاً قال نعم يا أمير المؤمنين ان الاعرابية  
 تنسك كانتكاث الحبل ثم لا تدري ما أنت عليه منها فعجلت ورفعت الستر وقالت أنت



فلا حياك الله ولا وصل رحمك قد كان يبلغني هذا عنك فما كنتُ أصدق فوئب روح وقال يا هـنـه ان هذا أرسل اليّ فأعلمني انك خلف الستر وغزم علىّ أن أتكلّم بهذا فلم أجد بداً من أن أبرّ عزيمته وأما أنت فلا يسوءك الله قالت صدق والله ابن عمي وأنت الذي حملته على ما قال فقال عبد الملك ويلك يا شقراء لا تقبلي منه قالت هو عندي أصدق منك وجعل روح يقول وهو مولّد هو والله الحق كما أقول فخرج ووقع الكلام بينهما . . وقال خالد بن صفوان دخلت على أبي العباس وهو خالي المجلس فقلت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر بحفظ الستر لألقى اليك شيئاً أنصحك به أو قال فيه فأمر بذلك فقلت يا أمير المؤمنين فكبرت في هذا الأمر الذي ساقه الله اليك ومنّ به عليك فرأيتك أبعد الناس من لذاته وأتمب الخلق فيه قال وكيف ذاك يا خالد قلت بأقنصارك من الدنيا على امرأة واحدة وتركك البيضاء المشتهة لبياضها والخضرة التي تراد لخضرتها والسمينة المشتهة لوطائها وذكرت الرشيقية الرخيمة والجمعة السبطة فقال يا خالد هذا أمرٌ مامرٌ بسمى فاستأذن في الانصراف فأذن له وخرجت اليه أم سلمة وهو ينكت بالقلم على دواة بين يديه فقالت يا أمير المؤمنين أراك مفكراً إنتقض عليك عدوّ قال كلام ولكن كلام ألفاه اليّ خالد بن صفوان فيه نصيحتي وشرح ذلك لها قالت فما قلت لابن الزانية قال ينصحنى وتشتمينه فقامت عنه وبعثت الى مائة من موالها فقالت لهذا اليوم اتخذتكم وأعددتكم امضوا الى خالد بن صفوان فحيث وجدتم خالداً فاهوؤا الى أعضائه عضواً عضواً فرضوها فطلبتُ ومررت بقوم أحدثهم اذ أقبل القوم فدخلت في جلهم ولجأت الى دار ووقعت البغلة فرضوها بالأغمدة وبقيت لا تظاني سماء ولا تقلّني أرض فاني جالس ذات يوم اذ هجم عليّ قوم فقالوا أجب أمير المؤمنين فقامت ولا أملك من نفسي شيئاً حتى دخلت عليه وهو في ذلك المجلس وأنا أسمع حركةً من وراء السترفقلت أم سلمة والله فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت في غلة لي ثم قال الكلام الذي كنت ألقيته اليّ في بعض الأيام أعده عليّ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان العرب اشتقت اسم الضرّ من الضرتين وان الضرائر شر الذخائر والاماء آفة المنازل ولم يجمع رجلٌ بين امرأتين ألا كان بين جرتين تحرقة واحدة بنارها وتلحقه الاخرى بشرارها قال ليس هذا هو

قلت بلى قال ففكرت نعم يا أمير المؤمنين وأخبرتكم ان الثلاث اذا اجتمعن كن كالأثافي  
المحرقة وان الأربع يتغايرن فلا يصبرن ويتعاليين فلا يهوين وان أعطين لم يرضين قال  
لا والله ما هو هذا قلت يا أمير المؤمنين وأخبرتكم ان الأربع همّ ونصب وضجر وصخب  
انما صاحبهن بين حاجة تطلب وبلية تترقب ان خلا بواحدة منهن خاف شر الباقيات  
وان آثرها كنّ له أعدى من الحيات وأخبرتكم ان الجوّاري رجال لا خصي لهمّ وخرق لهمّ  
لا حياة معهم قال لا والله ما هو هذا قلت بلى ان بني مخزوم ريحانة العرب وكنانة بيت  
قريش وعندك ريحانة الرياحين وسيدة نساء العالمين وحدثتني انك تهم بالتزوج فقلت  
لك هيهات تضرب في حديد بارد ليس ذلك بكأن آخر الزمان المعين قال ويملك أتستعمل  
الكذب قلت فمع السيوف لعب قال فاذهب فانك أكذب العرب قلت فأيهما أصالح  
أكذب أم تقتاني أم سلمة فاستلقى ضاحكا وقال اخرج قبحك الله وارفع الضحك من  
وراء الستر وانصرفت الى منزلي فاذا خادما لأم سلمة ومعه خمس بدر وخمس نخوت وقال  
الزم ما سمعناه منك .. قل الأصمعي قال الخليل بن سهل يا أبا- عبيد أعلمت ان طول  
ريح رستم كان سبعين ذراعاً من حديد مصمت في غلظ الراقود قال فقلت ها هنا أعرابي  
له معرفة فاذهب بنا اليه نخذه بهذا فذهبت به الى الاعرابي فقال له ذلك فقال الاعرابي  
قد سمعنا بهذا وقد بلغنا ان رستم هذا واسفنديار أنيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائماً  
ورأسه في حجر أمه فتالت لها ما شأنكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل فأتيناه فأنبّه فزعاً  
من كلامهما فنفضخهما فألقاهما الى إصفهان فقبورهما اليوم بها فقال الخليل قبحك الله ما  
أكذبك فقال يابن أخي ما ينشأ شيء الا وهو دون الراقود .. قيل وقدم بعض العمال  
من عمل فدعا قوماً الى طعامه وجعل يحذرهم بالكذب فقال أحدهم نحن كما قال الله عز  
وجل ﴿ سماعون للكذب آكلون لاسمعت ﴾

— وَمِمَّنْ ذَمَّ الْكَذِبَ —

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْبَلَاءِ بِعَظْمٍ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ  
مَا إِنْ سَمِعَتْ بِكَ كَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

لَقَدْ أَحْلَفْتَنِي وَحَلَفْتُ حَتَّى  
أَلَا لَا تَخْلِفُنِي عَلَى يَمِينٍ

إِخْلَاكَ قَدْ كَذَبْتَ وَأَنْ صَدَقْتَنَا  
فَأَكْذَبُ مَا كُونُ إِذَا حَلَعْتَنَا

كَلَامُ أَبِي خَلْفٍ كُلُّهُ  
وَلَيْسَ وَإِنْ كُنَّ يُشْهِنُ

نِدَاءُ الْفَوَاحِشِ جَاءَ الرُّطْبُ  
يُقَارِبُهُ أَبَدًا فِي الْكَذِبِ

قَدْ كُنْتُ أَهْجُزُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى  
فَإِنْ أَكُنْ صَرْتُ فِي وَعْدِي أَخَا كَذِبٍ  
أَنْ أَتْلَفَ الْوَعْدُ مَا جَعَلْتُ مِنْ نَشَبٍ  
فَوْصَرَةُ الصَّدْقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكَذِبِ



سُئِلَ بعض الحكماء عن المنطق والصمت فقال انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح

المنطق بالصمت وما عبر عن شيء فهو أفضل منه .. وسئل آخر عنها فقال أخزى الله المساكنة فافسدها للسان وأجلبها للحي والحصر والله كالمهارة في استخراج حق أسرع في هدم الحى من النار في يابس العرفج فليل له قد عرفت ما في المهارة من الذم فقال ان ما فيها أقل ضرراً من السكينة التي تورث عللاً وتولد أدواء أيسرها الحي .. وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرنته مرن وان حررتته حرن

### محاسن الصمت

الهيثم بن عدي قال بعض الحكماء تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات رُميت عن قوس واحدة فقال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قد قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى وان كنت أملكها وقال قيصر لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قد قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول .. وقال بعضهم من حصة الانسان أن يكون الاستماع أحب اليه من المنطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم في الاستماع والصمت سلامة وزيادة في العلم .. وقال بعض الحكماء من قدر أن يقول فيحسن قادر أن يصمت فيحسن وليس كل من صمت فأحسن قادر أن يقول فيحسن .. وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي كن على الناس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم .. وقال علي بن عبيدة الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيف المنطق وسلامة من فضول القول .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعز يكره الانبعاث في الكلام فرحم الله امرء أوجز في كلامه واقتصر على حاجته .. قيل وكلم رجل سقراط بكلام أطاله فقال أنساني أول كلامك طول عمده وفارق آخره فهمي بتفاوته قيل ولما قدّم ليقتل بك امرأته فقال ما يبكيك قالت تقتل ظلماً قال وكنت تحبين أن أقتل ختاً .. قيل ودخل رجل على معاوية ومعه ابن له يتوكأ عليه فقال من هذا الغلام معك قال ابن لي يتيم قال حق لمن كنت أباه أن يكون بتيما

### محاسن الكلام في الحكمة

اصبر محتسباً مأجوراً والاصبر مضرراً مأزوراً • المصيبة بالاصبر أعظم المصيبتين  
ان بقيت لم يبق الهم • اذا حضر الأجل افتضح الأمل • الأمل يخطئ الأجل • من  
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة • لا تستبطي الدعاء بالاجابة وقد  
سددت طريقه بالذنوب • واجد لا يكتفى وطالب لا يجده • الحاسد مغتاض على من لا  
ذنب له بخيل بما لا يملكه • شكر نعمة سالفة يقتضى لك نعمة مستأنفة • من قبل  
عطائك فقد أعانك على الكرم • لولا من يقبل الجور لم يكن من يجور • من مدحك بما  
ليس فيك فحقيق بأن يذمك بما ليس فيك • من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه • من  
أحس بضعف حيلته غن الاكتساب بخل • عالم معاند خير من جاهل منصف • أطع  
من هو أكبر منك ولو بليلة • حافظ على الصديق ولو في حريق • أعظم المصائب انقطاع  
الرجاء • اذا كفيت فاكتف • الليل أخفى للويل • عين عرفت فدرفت • لم يفت من لم  
يمت • أصدع الفراق بين الرفاق



### محاسن البلاغة

يقال في المثل هو أباغ من قس وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب من  
فلان الى فلان وأقر بالبعث من غير نبي وأول من قل البينة على المدعي واليمين على  
المدعى عليه • • وقال فيه الأعشى

وأباغ من قس وأجرى من الذى بذى الغيل من خفان أصبح خادراً

قال وسئل ارسطاطاليس عن البلاغة فقال ان تجعل فى المعنى الكثير كلاماً قليلاً وفى  
القليل كلاماً كثيراً • • ووصف آخر بلاغة رجل فقال كيف قادهم الله بأزمة أنوفهم  
الى مصارع محتوفهم • • وقال اليوناني البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام • •  
وقال الرومى البلاغة حسن الاقتصاد عند البديهة والاقلال عند الاطالة • • وقال الهندي

البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة .. وقال الفارسي البلاغة أن تعرف الفصل من الوصل .. وقال ابراهيم الامام يكفي من حفظ البلاغة أن يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء افهام السامع .. وسئل آخر عن البلاغة فقال أن تجعل بينك وبين الإكثار مسورة للاختصار .. وقال الأحنف البلاغة الوقوف عند الكفاية وبلوغ الحاجة بالاقتصاد .. وقال معاوية لصحار العبدى ما البلاغة فقال ان تحيب فلا تبطي وتقول فلا تخطي .. وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال أن لا تبطي ولا تخطي .. وقيل البليغ من أغناك عن التفسير .. وقال خالد بن صفوان ليست البلاغة بجملة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى والقصد بالحجة

### محاسن الادب

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه كفى بالأدب شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل خولاً انه يتبرأ منه وينفيه عن نفسه من هو فيه ويفض اذا نسب اليه فأخذ بعض المولدين معنى قوله فقال

ويكفي خولاً بالجهل لى أنى أراعى أنى أنسب إليها وأغضب

وقال رحمه الله عليه قيمة كل امرئ ما يحسن فرواه بعض المحدثين شعراً فقال

قال علي بن أبي طالب وهو الأبيد الفطن المتقن

كل امرئ قيمته عندنا وعند أهل العلم ما يحسن

وأنشد أبو الحسن بن طباطبا العلوى لنفسه

حدود مريض القلب يخفى أنيته ويضحي كتيب البال عندى حزينة

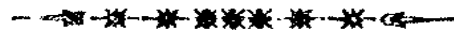
يلوم على أن رحت فى العلم راغباً وأجمع من عند الرواق فؤونه

فأعرف أباكراً الكلام وعوتها وأحفظ مما أستفيد عيوبه

ويزعم أن العلم لا يجاب الغنى ويحسن بالجهل الذمير ظنونه

فيها لائمى دعى أظلى بقيتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وقيل الأدب حياة القلب ولا مصيبة أعظم من الجهل . . وأنشدنا الكسروى  
 رعى الشريف يشين منصبه وترى الوضيع يزينه أدبه  
 . . قل وسمع بعض الحكماء رجلا يقول انى غريب فقال الغريب من لا أدبه . . وكان  
 يقال من قعد به حسبته نهض به أدبه . . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه العلم خير من  
 المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال يُبيد الانفاق والعلم يزكو على الانفاق  
 والعلم حاكم والمال محكوم عليه . . وقيل ليزرجهر الأدب أفضل أم المال قال بل الأدب  
 قيل له فما بال الأدباء بباب الأغنياء ولا ترى الأغنياء بباب الأدباء فقال لعلم الأدباء بمقدار  
 فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب . . وقال بعض الحكماء ان كان الرزق لا يد  
 مطلوباً بسبب فأفضل أسبابه ما افتتح بالأدب ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من أصناف  
 صناعات كما اجتمع للكتابة لأنها لا تكمل لأحد حتى يبتدئها بريضة نفسه فى الأدب  
 فينفذ فى الخط والبلاغة فى الكتب والنصاحة فى المنطق والبصر بصواب الكلام من  
 خطابه والعلم بالشريعة وأحكامها والمعرفة بالسياسة والتدبير



### — ❖ المناظرات فى الادب ❖ —

حدثنا أبو ناظرة البصرى عن المازنى قال بينما أنا قاعد في المسجد اذا صاحب بريد  
 قد دخل وهو يسأل عني ويقول أتيكم المازنى فأشار الناس الى فقال أجيب قلت  
 ومن أجيب قل الخليفة فذميرت منه وكنت رجلاً فاطمياً فظننت أن اسمي رفع فيهم  
 فقلت أصاحبك الله تأذن لي أن أدخل منزلي فأودع أهلي وأناهب لسفري فقال إفعل  
 فعلمت انه لو كان شراً لما أذن لي فسكنت الى قوله ودخلت المنزل فودعهم  
 وخرجت اليه فحاننى على دابة من دواب البريد حتى وافتى بى باب الواثق فما كان الا  
 قليلاً حتى أذن لي فدخلت الى بهني واذا رجل قاعد وعلى رأسه سبعون وصيفاً  
 فذهبت أسلم عليه بالخلافة فقبل لي هذا بغاثم تقدمت الى بهو آخر فاذا رجل قاعد  
 على كرسي وبين يديه سبعون وصيفاً فذهبت أسلم عليه بالخلافة فقبل هذا وصيف

حتى دفعت الى الستر فما زال يقول اذهب ادن ادن حتى حاذاني بسريره ثم قال ما سمك قلت بكر بن محمد قال ممن سمعتها يعني اللغة قلت من مزاحم العتيلى فقال حدثني فلم أدر بما أحدثه وقالت لعل حديثي على البديهة لا يعجبه قلت يا أمير المؤمنين قال رؤية بن المعجاج

لَا تَمْلُؤْهَا وَادْلُؤْهَا دَلُؤًا    اِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَا

فكأنه فطن لما أردت فقال أجل أندرى لِمَ دعوتك قلت لا قال وقع بيني وبين جارية لي شجار في بيت أردت لها إعرابه فامتنعت علي وقالت سأل المازني قالت فأسمعني يا أمير المؤمنين قال نعم وأومأ الى خادم بين يديه فضرب ستارة كادت عيني تلتمع من كثرة ذهبها ثم سمعت وراءها نقرأ لولا جلاله أمير المؤمنين لرقصت عليه ثم غنت

أَظْلَمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا    أَهْدَى السَّلَامَ نَحْيَةً ظَلَمُ

.. فقال كيف ما سمعت قلت صواب قال فقد أخطأنا إذا قلت وكيف قال أمير المؤمنين قال

أَظَاوَمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا    أَهْدَى السَّلَامَ نَحْيَةً ظَلَمُ

فقلت وأصاب أمير المؤمنين قال فكاد يقوم الي فرحاً ثم أدخل رأسه في الستارة فأومأ الي الخادم في الخروج فخرجت فناولني صُرَّةً فيها خمسمائة دينار ومحات على البريد حتى رددت الى منزلي بالبصرة والشعر لأبي ذؤيب الجهمي يقول فيه

مُعَقِّمَ النِّسَاءِ فَلَا يَلِدْنَ بَمِثْلِهِ    اِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقُمُ

فلا يلدن شبيهه أجوده . وحدثنا علي بن يزيد عن اسحاق بن المسيب بن زهير قال حدثني المفضل قال كنت يوماً عند الصراة ببغداد وكنت في الصحابة فأثناني رسول المهدي فقال لي أجب نخفت أن يكون ساع سي بي فدخات منزلي ولبست ثيابي وهدمت أن أخبر أهلي ثم قلت لم أعجل لهم اللهم ان كان خير سيأتهم وان كان غير ذلك فلا أكون عجلمه لهم فضيت حتى دخلت عليه وأنا مرعوب فسألت عليه ورد السلام واذا عنده الفضل بن الربيع وعلي بن يقطين وغيرهما فقال ان هؤلاء زعموا انك أعلم الناس بالشعر فأخبرني ما أشعر بيت قالته العرب فوقعت في شيء لم أدر كيف هو فجهدت



والله ان أنشدته بيتاً من شعر فما قدرت عليه فقال لي مالك لا تتكلم فجري على لساني  
ذكر الخنساء فقلت لقد أحسنت الخنساء في قولها

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ اذا نشئوا نَحَارُ

وإن صخرأ لنا نتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

قال فاستبشر بذلك وسرَّ سروراً شديداً ثم قال أنت والله أعلم الناس وقد قلت هذا لهؤلاء  
قأبوا علي فنال التوم كان أمير المؤمنين أولى بالصواب فقال لي يا مفضل أسهرتني  
البارحة أبيات حسين بن مطير الأسدي قلت وأي أبياته قال قوله

وقد تَفَدَّرُ الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويغني بعدة بُؤْسٍ فقيرها

وكم قن رأينا من تَغْيَرِ عيشةٍ وأخرى صفاً بعداً كدراً رغديرها

قلت مثل هذه فليدرك يا أمير المؤمنين زادك الله توفيقاً وتسديداً قال حدثني يا مفضل  
قلت أي الأحاديث تحب قال أحاديث الاعراب فما زلت أحدثه حتى باغت الشمس  
منه ثم قال مالك قلت يا سيدي ما تسأل عن رجل مأخوذ بعشرة آلاف درهم ليست  
عنده قال عليك عشرة آلاف درهم قلت نعم فقال ياربيع اعمل اليه عشرة آلاف درهم  
لقضاء دينه وعشرة آلاف يبنى بها داره وعشرة آلاف ينفقها على عياله فرجعت وومي  
ثلاثون ألف درهم . . وقال النضر بن شميل دخلت على المأمون بمرو وهو في بهو له  
في يوم صائم وعلي قبض مرقوع فقال يا نضر تدخل على أمير المؤمنين في خلقتان  
ثيابك فقلت يا أمير المؤمنين حر مرو وأنا شيتخ كبير لأحتمل الحر ولا البرد  
ثم أنشدته

لو يُشْتَرَى الشبابُ لأشتريته شبابي النضر الذي أنبأته

• بكل مالي ثم ما استغليته •

ثم أجريتنا الحديث فقال يا نضر أي النساء أحب إليك قلت البيضاء الفرعاء المديدة . . فقال  
حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له فيها سداد من عوز  
قلت صدق هشيم حدثني عوف عن الحسن عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لديها كان له فيها سداد من عوز قال يانضر والسداد خماً قلت خطأ يأمر المؤمنين قال وما يدريك قلت السداد بالفتح القصد في الدين وفي السبيل والسداد البلغة وكل شيء سددت به شيئاً فهو سداد قال أنعرف العرب ذلك قالت أم هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان رحمه الله حيث يقول

أضاعوني وأيّ فتي أضاعوا ليوم كريمة وسداد تغري  
فاستوى جالساً وقل قبح الله من لا أدب له ثم أقبل على فقال أخبرني بأخلب بيت قلته  
العرب قلت قول ابن بيض في الحكم بن مروان

تقول لي والعيونُ هاجمةٌ أقم عينا يوماً فلم أقم  
متى يقل صاحبُ الشراذق هـ ... ذا ابنُ بيضٍ بالبابِ يبتسم  
قد كنتُ أسلمتُ فيك مُقبلاً فهاهنا أُدخلُ وأعطني سلمى  
قال لقد أحسن وأجاد فأخبرني بأصنف بيت قلته العرب قال قول أبي هريرة  
إني وإن كان ابنُ عمي وإغلا لمُداهنٍ من خافيه وورائه  
ومفيدةٌ تضري وإن كانَ امرأ مُتباعداً من أرضه وممايه  
فأكونُ واليَ سرِّه وأُسوئه حتى يحينَ على وقتِ أدائه  
وإذا الحوادثُ أجنحتْ بهِ وأمه قرأتُ جئتُنا إلى جَزْبائه  
وإذا دعا بالحي ليركبَ مَرَكباً صعباً ركبْتُ له على سِيسائه  
وإذا رأيتُ عليه بُزداً ناضراً لم يُلفني مُتعتبياً لردائه

.. فقل لقد أحسن وأجاد فأخبرني عن أعز بيت قلته العرب قلت قول راعي الابل

أطاب ما يطلبُ الكريمُ من أا رزقٍ لنفسى وأجلُ الطلابا  
وأحبابُ الزمة العتي ولا أطلبُ في غيرِ خانها حابا  
إني رأيتُ الفتى الكريمَ إذا رَغْبتهُ في صَنِيعِهِ رَغْباً  
والسذلُ لا يطلبُ الغلاء ولا يُعطيك شيئاً إلا إذا رَهَباً  
مثلَ الحمارِ الموقِعِ السوء لا يُحسنُ مَشياً إلا إذا ضرباً

فقال والله لقد أحسن وأجاد ودعا بالدواء فما أدري ما يكتب ثم قال يا نضر كيف تقول من الأتراب قلت أقول إتراب القرطاس والقرطاس متروك قال فلم كسرت الألف قلت لأنها ألف وصل تسقط في التصغير قلت فكيف تقول من الأتراب قلت طن الكتاب والكتاب مطين قال هذه أحسن من الأولى ثم دفع ما كتب إلى خادم ووجهه مهي إلى ذي الرياستين الحسن بن سهل فقال لي ذو الرياستين ما الذي جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقد أمر لك بخمسين ألف درهم فقصصت عليه القصة فقال ويحك لتخت أمير المؤمنين قلت معاذ الله بل لتخت موشيا لأنه كان لحانة فوقع لي أيضا من عنده بثلاثين ألف درهم فأنصرفت بثمانين ألف درهم في حرق واحد سداد وسداد . . قال أبو سعيد الضرب سمعت ابن الأعرابي يقول بعث إليّ المأمون فصرت إليه وإذا هو مع يحيى بن أكرم بطوفان في حديقة فلما نظر إليّ ولاني ظهره فجلست فلما أقبل قت قائما فأسرّ إلى يحيى بشيء ما فهمت كله إلا قال ما أحسن أدبه وقد أقبل إلى مجلسه ثم التفت إليّ فقال يا محمد بن زياد من أشعر العرب في وصف الخمر الذي يقول

تُريكَ القَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ    إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

فقال أحسن الناس قولاً في صفة الخمر الذي يقول

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ    كَتَمَتْنِي الْبُرْءُ فِي السَّقَمِ  
فَعَلَّتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُنْزَجَتْ    مِثْلَ فِعْلِ الصَّبْحِ فِي الظَّلَمِ  
فَأَهْتَدَى سَارِيَ الظَّلَامِ بِهَا    كَاهْتِدَاءَ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ

قلت فائدة يأمر المؤمنين ثم قال مامع في قول هند

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ    نَمشي عَلَى نَمَارِقٍ    إِنْ تَقْبَلُوا نَعَائِقِ  
أَوْ تَذَبَرُوا نَفَارِقِ    فِرَاقٍ غَيْرِ وَارِقِ

ففكرت في نسبها ونسب أبيها فلم أجده طارقاً فقلت ما أعرف طارقاً يأمر المؤمنين فقال إنما قالت أنها في العلو والشرف بمنزلة الطارق وهو النجم من قول الله عز وجل والسماء والطارق قلت فائدة يأمر المؤمنين ثانية ثم التفت إلى يحيى بن أكرم فقال أنا بوبؤ هذا الأمر وابن بوبؤ به فلم أدر ما قال وقت لأخرج فلما نظر إليّ وقد قت رمي

اليّ بعنبرة كانت في يده بعثها بخمسة آلاف درهم قال فرجعت الى كنيّ فنظرت فيها  
لأعرف ما قال فوقفت على هذه الأبيات لبعض الاعراب  
كأنما بنت أبي المخيرة قاعدّة في إلتها لوئيليه  
• قد وقّت البؤنؤ والبؤييه •

فعلمت انه عني به السيد وابن السيد • قال أبو عبد الله الأسواري دخلت على  
المأمون في حديقة له وفي يده مقراض ذهب وهو يقرض به ما طال من أوراق تلك  
الروضة ويقوم ما بدا من أغصانها فسلمت وقلت يا أمير المؤمنين جعلت فداك انك  
لمستهو بهذه الحديقة حتى انك لاتأمن عليها أحداً قال نعم يا أسواري فهل يحضرك في  
ذلك شيء قالت نعم وأنشدته

أوائل رُسلٍ للربيع تقدّمت	على طيب وجه الارض خير قدوم
فراقت لها بعد الممات حداثق	كواس وكانت مثل ظهر أديم
إذا اقتصها طرف البصير باحظة	توهّمها مفروشة برقوم
كان أخضر أرا الزهر والروض طالع	عليه سماء زينت بنجوم
نردت بظل دائم فتضاكت	كضحك بروقي في بكاء غيوم
وأوردّها فخل السحاب عرائساً	ضعاف القوى من مريض وقطيم
إذا برزت منهن بكز حسبتها	تراك وإن أضحت بعين سقيم
كمثل نشاوى الراح يأنم داك ذا	أو الريح جادت بينها بنسيم
تخال وقوع الطلّ فيهن أدمعاً	رنت بعيون غير ذات سجوم

قال أحسنت يا أسواري يا غلام أسقنا على هذا ثم جلس على كرسي مغطى بالحرير وإذا  
غلام قد أقبل يهتز كأنه القضيّب المائل حين أخضر شارب وبادعذاره وفي يده كأس  
وابريق فصب في الكأس من الابريق ثم مزجه وناوله اياه فأخذه في يده ساعة وجعل  
ينظر الى الغلام ما يرد بصره عنه ثم قال يا أسواري هل يحضرك في صفة مثل هذا شيء  
قلت نعم يا سيدي وأنشدته

نجاج مزين شج كأس رحيق ريق المهف فيه أعذب ريق

أُذَرَى خُوفِ الْبَيْنِ حَرًّا مَدَامِ  
هُوَ فِي تَنَاهِي صِدْقٍ حَسَنِ فَائِقٍ  
قَامَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا  
فَرَأَى عَلَى قَافِي لَوَاحِظَ طَرَفِهِ  
إِنْ دَامَ ذَا فِي حُسْنِهِ أَبَدًا لَنَا  
قَالَ فَقَالَ الْمُأْمُونُ أَحْسَنْتَ وَيْحَكَ فَمَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قُلْتَ فَلَانِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَقَالَ أَشْعَرُ وَاللَّهِ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْخُ الشُّعْرَاءِ أَبُو نَوَاسٍ حَيْثُ يَقُولُ

كُفِّى فَلَسْتُ لِعَاذِلٍ بِمُعْطِي قِ  
قَطَعَ الْهَوَى فَرَطَ الشَّبَابِ بِبَاطِلٍ  
وَجَدَاوِلَ مَوْصُولَةً بِجَدَاوِلِ  
تَكْسُو مَدَامَعُهُ الرِّيَاضَ عَرَائِشًا  
بَاكَرَتْهَا قَبْلَ الصَّبَاحِ بُسْحَرَةً  
مَنْ كَفَّ أَحْوَرَ ذِي عِذَارٍ أَخْضِرَ  
فَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَرِيْقِهِ  
وَتَضَوُّعُ مَسْكَاتٍ فِي الزَّجَاجَةِ أَذْفَرَا  
قَرْنُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدَائِعِ حُلَّةً  
مَا طَابَ عَيْشُ فُتًى يُعْطِيبُ بِغَيْرِهَا  
يُغْنِيكَ عَنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَزَهْرِهَا  
قَالَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَضَرَنِي فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ فَإِنْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي انْشَادِهِ قَالَ هَاتِ فَقُلْتُ

جَنَّمُ مُرَكَّبُهُ فِي الْعَيْنِ انْشَى  
مَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ مِنْ أَعْرَاضِ جَوْهَرِهِ  
وَكُلُّ مَنْ غَاصَ فِي أَدْرَاكِ صَوْرَتِهِ  
حَازَ الْحَاوِينَ وَالْأَنْوَارَ أَجْمَعَهَا  
وَفِي اللَّطَافَةِ وَالْأَجْنَاسِ عَذْرِي  
إِلَّا الَّذِي يَخْبِرُ الْفِكْرَ الْقِيَاسِي  
فَأَمَّا نَطْقُهُ فِي ذَاكَ وَهَمِّي  
فَالْحَسَنُ مِنْ حُسْنِهِ فِي الْخَلْقِ جَزْئِي

إِذَا الْعُيُونُ تَرَاهُ تَهْ تَرَاهُمَا      مِنْ حَسَنِ صُورَتِهِ الْظَّلَامِيُّ  
مَادَّبَ فِي فُطْنِ الْأَوْعَامِ مِنْ حَسَنِ      إِلَّا وَكَانَ لَهُ الْخَطُّ الْخَصْمُ وَصِيُّ  
كَانَ جَبْهَتُهُ مِنْ تَحْتِ طُرُقِهِ      بَدَرَ يُتَوَجَّهُ اللَّيْلُ الْبَهِيمِيُّ  
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ خِرْطَا جَزَعَتِي يَمْنِ      مِنْ كُلِّ حَافَتِهَا سَهْمٌ مُصِيبِيُّ  
كَأَنَّ صُدْغَيْهِ قَافَا كَاتِبٍ مُشَقَّا      مِنْ فَوْقِ يَاقُوتَةٍ وَالْخِلْدُ وَرْدِيُّ  
كَأَنَّمَا الثَّغَرُ مِنْهُ فِي تَبَسُّرِهِ      دَرٌّ تَعَلَّقَ عَنْهُ الْبَحْرُ الْجَبِيُّ  
كَأَنَّمَا الرِّدْفُ مِنْهُ إِذْ يَمِيسُ بِهِ      مَوْجٌ يُكْفِكِفُهُ الرِّيحُ الْجَنُوبِيُّ  
لَوْ مَسَّ أَجْبَالَ مَا هَانِ لَفَجَّرَهَا      بِأَسَاءِ يُسَعِدِيهِ الطَّلُّ الْغَمَامِيُّ  
أَوْ لَا مَسَّ الْمَاءُ لَا نَسَابَتْ أَنَامِلُهُ      كَالْتَلَجِّ حُلٍّ بِهِ الْوَدِيقُ الشُّخَامِيُّ  
جَنَسِي نَوْرٍ عَلَى كَنَمِيٍّ جَوْهَرَةٍ      مِنْ رُوحِ قَدِيسٍ أَوِ الْأَنْوَارِ بَرَشِيِّ  
يَسْقَى بِجَوْهَرَةٍ فِي جَوْفِ جَوْهَرَةٍ      مِنْ نَوْرِ جَوْهَرَةٍ وَاللَّوْنُ جَنَشِيُّ  
مَاءٌ وَمَاءٌ وَفِي مَاءٍ يَدِيرُهُمَا      مَاءٌ خِلَافُهُمَا وَالطَّيْبُ تَبِيُّ  
قَدْ جَلَّ عَنْ طَيْبِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنَبْرُهُ      وَمَسْكُهُ فَهُوَ الطَّيْبُ السَّمَائِيُّ  
إِذَا رَأَتْهُ عُيُونُ الْخَلْقِ أَحْسَرَهَا      نَوْرٌ وَلا حَظَّهَا الْحَسَنُ الْهَوَائِيُّ  
كَادَتْ تَحَارِسُهُ مِنْ لَطْفِ رِقَّتِهِ      تَصِيرُ عَيْبًا وَمَا لَاقِيَرُ كِبِيِّ  
سُبْحَانَ خَالِقِهِ مَاذَا أَرَادَ بِهِ      لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنِ الْفَعْلُ السَّرِيرِيُّ  
إِذَا أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَأْسَ جَهَشَهُ      مِنْ وَدَّهِ أَسْرَارِنَا وَدَّ حَقِيقَتِي  
مُصَوَّرٌ طُرِفَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِهِ      وَكَتَنَهُ مِنْ جَنَاحِ الْخَفَضِ عُدُوَّتِي

قال فتبسّم المأمون وقال أحسنت والله يا أسواري فلهن هذا ويحك قلت لعبدك النظام فقال أحسن فيما وصف وأحسنت في تعبيرك عنه ثم سقاني وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر للنظام بمئتماء أحمد بن القاسم قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله يا أبا العباس من أشعر الناس في زماننا فقال أمير المؤمنين أصرف بهذا قل قل على كل حال قال الذي يقول

أَيَا قَبْرٍ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حَفْرِهِ      مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعُهَا

قال أحمد فقلت أشعرهم الذي يقول

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبَّهُمْ      إذْ كانَ حظي منكِ حظي منهمُ

فقال المأمون أينَ أتتُما عن قول أبي نواس

يا شقيقَ النفسِ منَ حَكَمٍ      نَمَتَ عن ليلى ولم أنهم

•• قال وقال المأمون لعبد الله بن طاهر في الحلبة وقد ارتفعت أصوات العامة يا أبا العباس سكّن العامة قال عبد الله فوثبت أنا ومن معه فارتفع من أصواتنا وضجيجنا أكثر مما كانت فقال لي أنذل بالرياسة ولا بصراً لك بالسياسة هكذا تسكّن العامة هلا ناديت الاقربين لينادي الاقربون الابعدين قال فوالله ما ميزت بين تأديبه وبين تعذيبه •• قال وقال الحسن بن الفضل بن الربيع خرج علينا المهديّ متكرراً ومعه الربيع والمسيب بن زهير يطوف في الأسواق اذ نظر الى أعرابيّ يندشد فقال الربيع اخبرني عن أرق بيت قالته العرب قال بيت امرئ القيس بن حُبْر

وما ذرَفتُ عيناكِ الا لتضربني      بِسَهْمَيْكِ في أعشارِ قَلْبٍ مُمَقْتَلِرِ

فقال المهديّ بيت قد داستهُ العامة وفيه غاظٌ ثم قال للمسيب هات ما عندك فقال

ومما شجاني أنها يومَ أعرَضَتْ      تولّتْ وماءَ العينِ في العَجْفَنِ حَامِرُ

فلما أعادتْ من بعيدٍ ينظرَ      اليّ التفاتاً أنسلتمَا الحَاجِرُ

وسلمتها أيضاً •• فقال وان هذا قريب من ذلك وخالفهم شابٌ من أهل المدينة له أدب وظرف وكان قدم متظلماً فطال مُقامه على باب المهدي فلما سمع ذلك منهم حمّله ظرف الأدب على ان أدخل نفسه بينهم واتصل بهم وقال أنا أدنون أن أخوض معكم فيما أنتم فيه قالوا ماذا قال قال الأحوص

إذا قلتُ اني مُشتَفٍ بِلِقائِها      فَحُمُ التَّلَاقِ بَيْننا زادني وجداً

فقال المهديّ أحسنت يافتي فمن أنت قال أما رجل من أهل المدينة قال وما أفدّمك العراق قال مظلمة لي مقيم عليها بباب الخليفة منذ كذا وكذا وقد أضرت بي ذلك فقال للربيع عليك بالرجل فأخذه معه وسامره أياماً ثم أمر برده مظلمته وقضى حوائجه وأمر له بصلة عشرة آلاف درهم •• قال النضر بن شميل حدثني الفراء عن الكسائي قال دعاني الرشيد

ذات يوم وما عنده الا حاشيته فقال يا علي أنجب أن ترى محمداً وعبد الله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأسرّ اليّ معاينة نعمة الله جل وعز على أمير المؤمنين فيهما وبهما فأمر باحضارهما فأقبلّا كأنهما كوكبا أفق يزينا هديهما ووقارهما قد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفنا بباب المجلس فسلما بالخلافة ثم قالّا نعم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الامر أحمد عاقبة ما يؤل اليه أمر محمداً اختصه به وأخلصه له بالبقاء وكثر لديه بالنماء ولا كدر عليه منه ما صفا ولا خالط سروره الردى فقد صرت للمسلمين ثقة ومستراحاً اليك يفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم فأمرهما بالدنو وصير محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم التفت اليّ فقال يا علي ما زلت ساهراً مفكراً في معاني أبيات قد خفيت علىّ قلت ان رأي أمير المؤمنين أن ينشدنيها فأنشدني

قد قلتُ قولاً للغرابِ اذ حَجَلْ      عليك بالقُودِ المسانيفِ الأوّل

• تغدّ ماشئت على غير عجل •

فقلت نعم يا أمير المؤمنين ان العير اذا فصلت من خيبر وعابها النمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق يقول هذا تقدم الى أوائل العير فكل على غير عجل والقود الطوال الأعنق والمانيف المقدمة ثم أنشدني

لعمري لئن عَشُرْتُ من خَشِيَةِ الرّدى      نهقَ الحِمَارِ اتّنى لجهول

قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الرجل من العرب اذا دخل خيبر أكبّ على أربع وعشر تعشير الحمار وهو أن ينهق عشر نهقات متتابعات يفعل ذلك ليدفع عن نفسه مسمى خيبر ثم أنشدني قول الآخر

أجاعِلْ أنتَ بَيَقُوراً مُخَرَّمَةً      ذريعةً لكَ بين الله والمطرِ

قلت نعم كانت العرب اذا أبطأ المطر تشدّ العُشر وتسلّع وهما ضربان من الذبت في أذنان البقر وألهبوا فيه النار وشرّدوا بالبقر تفاؤلاً بالبرق والمطر ثم أنشدني

لعمرك ما لآم الفتي مثلُ نفسه      اذا كانت الأحياء تُعدى ثيابها  
وآذن بالتصفيق من ساء ظنّه      فلم يذر من أيّ الدين جوابها



قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الرجل اذا ضلّ في المفازة قلب ثيابه وصاح كأنه يوسّى الى  
انسان ويشند شدة ويصقّ بيديه فيهندي الطريق ثم أنشدني

قوداه تملك رحلها من اليتيم من الارانب

قلت نعم يقول هذه ناقة مثل اليتيم من الآكام واليتيم الواحد من كل شئ والارانب  
الآكام ثم أنشدني لآخر أيضاً

الى الله أشكو كجمة هجرية تعاور هامر السنين الغواير

فمادت رزايا تحمل الطين بعدما تكون قري للمعتفين المفاقر

قلت هذا رجل في بسنانه نخيل أتى عليها الدهر فجفت فقطعها وصبرها أجزاء وسقف  
بها البيوت فقال هذه الأجزاء كانت تحمل الرطب فأكل وأطعم الأضياف فجفت فقطعها  
وسقف بها البيوت فهي تحمل الطين يعنى ما فوقها من اللبن والتراب وغير ذلك ثم  
أنشدني لرجل آخر

وسرب ملاح قد رأيت وجوههم إناث أدانيه ذكور أو آخره

قلت يعنى الأضراس ثم أنشدني لآخر

فاني اذا كالثور يضرب جنبه اذا لم يعف شرباً وعافت صواحيبه

قلت نعم كانت العرب اذا أرادت البقر الماء فشربت الثيران وأبت البقر ضربت الثيران  
حتى تشرب البقر وهو كما قال كالثور يضرب لما عافت البقر ثم أنشدني

ومن حدير من رأس بزقاء حطه مخافة بين أو حبيب مزابل

قلت نعم يعنى الدموع والبرقاء العين لأن فيها سواداً وبياضاً حطه أساله حبيب محبوب  
مزابل مفارق قال فوثب الرشيد ف جذبني الى صدره وقال لله درّ أهل الأدب ثم دعا  
بجارية فقال لها احملني الى منزل الكسائي خمس بدر على أعناق خمسة أعبد يلبسون  
خدمته ثم قال استنشدتهما يعنى ابنيه فأنشدني محمد الأمين

وإني لعف الفقر مشترك الغنى وتارك شكل لا يوافق شكلي

وشكلي شكل لا يقوم بمثله من الناس إلا كل ذي نيقة مثلي

ولي نيقة في المجد والبذل لم يكن تأنقها فيما مضى أحدي قبلي

وأجعل مالي دون عرضي جنةً  
وأشدني عبد الله المأمون  
لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى

بكرت تلومك مطلع الفجر  
ما إن ملكك مصيبة نزلت  
ملك الملوك على مقتدره  
فلرب مغتبط بعز زنة  
ومكاشح لى قدم دذب له  
حق يقول لنفسه لظناً  
وترى قتاني حين يغمزها  
ولقد تلوم بغير ما تدري  
اذ لا يحكم طائعا أمرى  
يعلى اذا ماشاء من يسر  
ومفجع بنوائب الدهر  
نحراً بلا ضرع ولا غمر  
فى أي مذهب غاية أجرى  
غمز الثقاف بطيئة الكسر

فقال يا على فكيف تراهما فقلت

أرى قرى أفق وفرعى بشامة  
يسدان آفاق السماء بشيمة  
سليلى أمير المؤمنين وحائزني  
يزينهما عرق كريم ومحدث  
يؤيدها حزم وعصب مهتد  
مواريث ما أبقي النبي محمد

ثم قلت يا أمير المؤمنين زرع زكا أصله وطاب مغرسه وتمكنت عروقه وعذبت مشاربه  
غذاهما ملك أعز نافذ الأمر واسع العلم عظيم الحلم والقدر علاهما فعليا وحكماهما  
فتحكما وعلمهما فتعلمهما فهما يطولان بطوله ويستضيئان بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان  
فى سعادته فما رأيت أحدا من أبناء الخمام أذرب منهما لسانا ولا أعذب كلاما ولا أحسن  
الفاظا ولا أشد اقتدارا على تأنية ما حفظا ورويا فأسأل الله ان يزيدهما الايمان تأييدا  
وعززا ويمتع أمير المؤمنين بهما ويمتعهما بدوام قدرته وسلطانه ما بقى ليل وأضاء نهار  
فضمهما الى صدره وجمع أيديه عليهما فلم يسطهما حتى رأيت دموعه تتحادر على صدره  
رقة عليهما واشفاقا ثم أمرهما بالخروج قال ثم أقبل علينا وقال كأنكم بهما وقد نجم القضاء  
ونزلت مقادير السماء وبلغ الكتاب أجله وانتهى الأمر الى وقته الحدود وحينه المسطور  
الذي لا يدفعه دافع ولا يمنع منه مانع وقد تشتت أمرهما وافترقت كلمتهما وظهر تعاديهما  
وانقطعت الرقة بينهما حتى تسفك الدماء وتكثر القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير

من الأحياء انهم بمنزلة الموتى قلت يا أمير المؤمنين أو كائن ذلك قال نعم قلت لأمر رأيته أو رؤيا أريتها أو شيء تبين لك في أصل مولدهما أم لا أثر وقع لأمر المؤمنين في أمرهما قال بل أثر واجب صحيح حملته العلماء عن الأوصياء وحجته الأوصياء عن الأنبياء عليهم السلام . . قال وحدث الأصمعي انه دخل ذات يوم على أمير المؤمنين الرشيد وكان لا يحجب عنه وكان في فرد رجله 'خف' وفي الأخرى جورب لعل كان يجدها فسامره ساعة ثم نهض ليخرج فقال له الرشيد يا أصمعي ماذا تشتهي ان يتخذ لك ليتقدم فيه وتتغدى معنا فقال أشتي رقاقاً وجوزلاً فلم يعرف الرشيد ما قاله الأصمعي وكره ان يسأله عنه فتقدم الى الطباخ ان يتبعه ويسأله من تلقاء نفسه ويومه انه تقدم اليه فيه فلم يعرفه فقال له الرقاق معروف والجوزل الفرخ السمين فضي الطباخ وعرف الرشيد ذلك وأصلح للأصمعي ما طلبه وعاد فتغدى مع الرشيد فلما أكل أمر بأن يحمل معه عشرون الف درهم . . وحدث الأصمعي قال دخلت ذات يوم على الرشيد فقال لي اكتب يا أصمعي ولو على تكنتك أو طرف ثوبك

كن موميراً أن شئت أو معسراً لا بُدَّ في الدنيا من الهِمِّ  
وكلما زادك في لعمري زاد الذي زادك في الغمِّ

قال فكنت البيتتين . . قال وقال الأصمعي بينا أنا ذات يوم قد خرجت في الهاجرة والجو يلهب ويتوقد حرّاً اذ أبصرت جارية سوداء قد خرجت من دار المأمون ومعهما جرة فضة تستقي فيها ماء وهي تردد هذا البيت بحلاوة لفظ وذراية لسان  
حرّ وجدٍ وحرّ هجرٍ وحرّ أي عيش يكون من ذا أمر

قال فقلت لها يا جارية ما شأنك فقالت اني من دار أمير المؤمنين المأمون وأنا أحب عبداً له أسود وانه قد هجرني ولا أحسن ان أخرج سرى الى أحدٍ قال فضيت واستأذنت على المأمون واذا هو نائم فأذن لي وقد كان أمر أن لا أحجب عنه على أي حال كان فدخلت عليه وهو في مرقد فمال ما جاء بك يا أصمعي في هذا الوقت قلت يا أمير المؤمنين تهب لي جاريتك السوداء وعبدك الاسود فلاناً فقال قد فعلت ذلك وهما لك بأفضل بهما ما شئت فخرجت من عنده وأحضرتهما وجمعت من أهل الدار من حضروا عتقتهما

وزوجت الجارية من العبد ثم عدت الى المأمون فقلت يا أمير المؤمنين اني فعلت كيت وكيت واني أريد الآن ماأجهزهما به فأمر لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم وأمر لي بمنزل ذلك وخرجت من عنده وعاد هو الى نومه .. وحدثنا عبد الله بن سلام قال لما ولد العباس بن الفضل دخل الناس على الفضل بن يحيى بهنوئنه به وفيهم أبو النضير فوقف بين يديه وهو يقول

وبفرح بالمولود من آل برمك بغاة الندى والسيف والترمح والصل  
\* وتبسط الآمال فيه لفضله \*

فأرتج عليه فوقف لا يمكنه ان يجيزه فقال له الفضل يا أبا النضير تتم قل أعز الله الأمير قال ويحك فقل

\* ولا سيما ان كان من ولد الفضل \*

.. قال هذا والله أصاح الله الأمير طلبته فلم أقدر عليه وتعللت بغيره .. قال وقيل لأبي العيناء مبال العمى قد صار في صغاركم وكباركم حتى انه يلحق الطفل منكم فقال نعم الطينة الملعونة والدعوة المشؤمة وذلك انه سلم بعض الخلفاء رجلاً من آل أبي طالب الى جدنا الاكبر فقتله ودعا عليه فاحقننا دعوته فما تراء بنا فهو من تلك الدعوة .. واجتاز أبو العيناء ذات يوم فسمع غناء لم يعجبه فسأل أبو العيناء عن صاحب الغناء فلما قيل له انه أبو الحمار قال صدق الله ( ان أنكر الأصوات لصوت الحمير ) وكان عمّا لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل .. .. قيل ولما صدر المعتصم بالله عن بلاد الروم وصار بناحية الرقة قال لعمر بن مسعدة يا عمرو أشرت علي بالخججي فوليته الاهواز فقد قعد في سلة الدنيا ياكلها خضماً وقضماً فقلت يا أمير المؤمنين فأنا أوجه اليه رسولا يبعث اليك بالأموال ولو على أجنحة الطير قال كلا ولكن اشخص اليه بنفسك كما أشرت به قال فكثرت في ان أنزل عن الوزارة وأصير مستعجلاً على عامل فقلت يا أمير المؤمنين أنا أقع اليه قال فضع يدك على رأسك انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحداً حتى تلحق به فوضعت يدي على رأسه وحلفت له وانحدرت الى بغداد فسلمت على أهلي واخواني وأخذت زُلالاً فعلقته عليه الخيش وبسط لي فيه الطبري وملائته

بالثلج وسرنا فلما صرنا بين دير العاقول ودير هرقل اذا أنا برجل على الشط يصيح  
ياملاح رجل غريب أريد دير العاقول فاحلني بأجرك الله فقلت احملوه فقال يامولاي  
هذا رجل من هؤلاء الشحاتين يؤذيكم ويقدر عليك زلالك فقلت احمله ويملك فقرّب  
اليه الزلال فحمله في مؤخره وحضر الغداء فتحوّبت أن لا أدعوه فقلت له هلمّ فقام  
حتى جاء فأكل أكل جائع نهم الا انه كان نظيف الأكل فلما فرغ من الغداء أردت  
منه ما فعله العامة بالخاصة ان يقوم فيغسل يده ناحية فلم يفعل فغزوه الغلام وسائر  
الغلمان فلم يقم فتناومت عليه فلم يقم فقلت له ما صناعتك قال حاكك بُجعت فداك فقلت  
هذا أنا فعلته بنفسى فقال لى وأنت فما صناعتك فقلت كاتب فقال الكتاب خمسة فأبهم  
أنت فأورد على شيئاً عجبت منه فقلت عدّهم . . . قال كاتب رسائل يجب أن يعرف الوصول  
والفصول والترغيب والترهيب والجوابات قلت نعم . . . قال وكاتب خراج يجب أن يعرف  
المساحة والذراع والاشوال والتقسيم قلت نعم . . . قال وكاتب قاض يجب أن يعرف الحرام  
والحلال والتأويل والنزول والمحكم والمتشابه والمقالات والاختلافات قلت نعم . . . قال وكاتب  
جند يجب أن يعرف الحلي والشيات قلت نعم . . . قال وكاتب شرطة يجب أن يعرف الشجاج  
والجراحات فأبهم أنت قلت كاتب رسائل قال فصدى لك كتابه في المحبوب والمكروه  
نزوّجت أمه كيف تكتب اليه تهنية أو تعزية قلت هو والله الى التعزية أقرب قال  
فكيف تعزّيه قلت لأجده الى ذلك سيلا قال فلست بكتاب رسائل قلت أنا كاتب  
خراج قال فولّك أمير المؤمنين بلدة وأمرك بالنفوذ فخرجت الى عملك وربيت عمّالك  
في العمل فجاء اليك قوم يتظلمون من عامل زاد عليهم في المساحة فخرجت معهم فوقفوا  
على قراح كأنه قابل قشا كيف تسمححه قلت اضرب وسطه في طرفه قال تتنّى عليك  
القطوع قلت فكيف أسمحه قال لست بكتاب خراج قلت أنا كاتب قاض قال فان رجلاً  
خلّف حرّة حاملاً وسُرّبة حاملاً فولدتا في ليلة واحدة الحرّة جارية والسرية غلاما  
فلما علمت الحرّة بذلك حملتها الغيرة على ان وضعت الجارية في مهد السرية وأخذت  
الابن فقالت السرية من الغد الابن لى فتحاكما في ذلك الى القاضي وأنت حاضر فقال  
لك اقض بينهما بم كنت تقضى قلت لا علم لى بذلك قال لست بكتاب قاض قلت أنا كاتب

جندٍ قال الله أكبر تقدم اليك رجلان من أهل عملك أو من أهل عسكريك إسماعيل  
واحدٌ يقال لهذا أحمد ولهذا أحمد هذا مشقوق الشفة من فوق وهذا من أسفل كيف  
تحليم ما قلت اكتب أحمد الأعم وأحمد الأعم قال إذا يأخذ هذا عطاء هذا وهذا عطاء  
هذا قلت فكيف أصنع قال لست بكتاب جند قلت أنا كاتب شرطة قال تقدم اليك  
رجلان قد شجّ الآ خر موضحة وشجّة الآ خر مأمومة كم بينهما من الابل قلت لأدري  
قال لست بكتاب شرطة فقلت فتر ما قلت قال أما الرجل الذي تزوجت أمه فتكتب  
اليه ان الأقدار تجري بخلاف محاب الخلقين وستر في عافية خير من شائنة في أهلها  
والله يختار للعباد نهار الله لك في قبضها اليه فان القبور أكرم الأ كفاء وأما القراح  
فتمسح اعوجاجه ثم تنظر مبالغ الطرفين فتضرب بعضه في بعض فاذا استوى في يدك  
عقدته رجعت الى المستوى فضربته فيه حتى يخرج سواء وأما الحرّة والسريّة فيذاق  
لبنهما فأيهما كانت أحدُ لبناً فالابن لها وأما الجند فتكتب هذا أحمد الأعم وهذا أحمد  
الأفلاح وأما الشجة ففي المأمومة ثلاثة وثلاثون من الابل وفي الموضحة خمس من الابل  
فترد عليه ما بين ذلك قلت ألت تزعم أنك حائك قال أنا حائك كلام قعد بي الدهر  
نخرجت أريد بعض القرابة فصادفته قد صرف عن العمل فبقيت على هذه الحالة قال  
فدعوت الحجام فنظفّه ودعوت له بثلاث خلع وصرت به الى الرُخجى وكلمته في أمره  
فوهب له خمسين الف درهم وحمله على ثلاثة من الظهر ورجعت الى أمير المؤمنين  
بالأموال فقال يا عمرو ما رأيت في طريقك فأخبرته بقصة الرجل فأطال التعجب منه  
وقال ما فعل قلت يصير الى في كل يوم قال لما يصلح من الأعمال قلت للهندسة قال فوالله  
قال عمرو فنظرت اليه بعد ذلك وهو يركب في موكبٍ عظيم . . البيهقي قال البحتري كنت  
قاعداً مع المتوكل اذ مرّت سحابة فقال قل فيها فقلت

ذاتُ ارنجاعٍ يحنينُ الرَّعدِ	جَرورةُ الدَّيْلِ صدوقُ الوعدِ
مَسفوحةُ الدَّمعِ بغيرِ وجدِ	لها نسيمٌ كنسيمِ الوَرْدِ
ورنةٌ مثلُ رنينِ الأسدِ	ولمعُ برزقِ كُسيوفِ الهندِ
جاءت به ريحُ الصَّبَا من نجدِ	فانشزتْ مثلَ انتشارِ العَقْدِ

فأضحت الأرضُ بعيشٍ رغيدٍ كأنما غُذِرَناها في الوَهْدِ  
\* يَلْعَبْنَ من حبابها بالترديد \*

ثم أنشدته لمروان بن أبي حفصة

لما سَمِعْتُ ببيعةَ مُحَمَّدٍ شَفَتِ النفوسَ وأذهبت أحزانها  
بايعةً مُغْتَبِطاً ولو لم تنبسطْ كفى لبيعتِهِ قَطَعَتْ بَنَانِها

حتى انتهيت الى قوله

رَجَحْتَ زُبَيْدَةً وَالنَّسَاءَ شَوَائِلَ وَاللَّهُ أَرْجَحَ بِالتَّقَى مِيزَانِها  
فصاح بي صبيحةً فقال كذبت وأنت يا عريضة قل رجحت قبيحة ثم قال أنشدني  
فأنشدته للطائي

لستُ لِرَّابِعٍ عَفَا وَلَا قِدَمِهِ وَلستُ مِنْ كَاتِبٍ وَلَا قَلَمِهِ  
فإنَّ مَنْ يَفْخَرُ الْمُلُوكُ بِهِ وَيَسْتَعِيرُ الْكَرِيمُ مِنْ كَرَمِهِ  
أَلْحَقَنِي بِالْمُلُوكِ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي عِصْمِهِ  
مُخَلِّقَتَ مَنْ طِينَةٍ مَبَارَكَةٍ فَلَبِ مِنْ خِيَمِهِ وَمِنْ شِيَمِهِ  
مَا زَالَ أَحْسَانُهُ وَنَعْمَتُهُ عَلَى حَتَّى غَرِقْتُ فِي لَعْمِهِ  
فَأَسْأَلُ اللَّهَ فَضْلَ نِعْمَتِهِ وَالْأَمْنُ مِنْ بَأْسِهِ وَمِنْ نَقَمِهِ

فلما سمعها ارتاح وقال أحسنت والله وما جزاؤك الا أن أقطعك من موضعك الى حيث  
تباغ أميبتك فسل تعط قال ففكرت ساعة ثم قات تعطيني فترأ في فتر من قلبك فقال  
أحسنت أحسنت أنت والله في هذا أشعر من الطائي في شعره ثم قال أنشدني فأنشدته  
للحسين بن الضحاك

كَمْ لَكَ لَمَّا احْتَمَلَ الْقَطْعَيْنُ مِنْ زَفَرَةٍ يَتَّبِعُهَا الْإِنِينُ  
وَعَبْرَقٍ تَحْدُرُهَا الشُّؤُونُ إِنِّي يَبْغِدَادَ الْمُسْتَكِينُ  
حَفْظَ الْغَرِيبِ الشُّوقِ وَالشَّجُونُ يَا لَأَمْنِي لِكُلِّ يَوْمٍ هُونُ  
إِلَيْكَ عَنِّي أَتِي مَفْتُونُ الشَّعْرُ مِنِّي كَاسِدٌ وَدُونُ  
وَحَانٍ مِنْ تَحْرِيكِهِ تَسْكِينُ قَدْ رَكِبْتُ أَرْبَابِها الدِّيُونُ

بضاعة أكسدها المأمونُ إمامٌ عدلٌ لائق أمينُ  
قال أحسنت يا أبا عبادة فماذا فعل به المأمون بعد إذ هجاه قلت أعيدك بالله من أن يجسر  
على هجاه المأمون قال فمن القائل فيه  
ولا فرح المأمون بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مُشرّداً  
قلت يا أمير المؤمنين دعاه الموق والحين إلى هذا قال لا بأس فانه قد تلا في هذا الكلام قوله  
رأى الله عبد الله خير عبادِهِ فذلكه والله أعلم بالعبد  
قال فقلت يا أمير المؤمنين أنقلت ظهري بالفوائد فقال إنا نأخذ ونعطي ونأني بما يحجي المهج

### مساي من ذم الادب

قال بعضهم كثرة الادب في غير طاعة الله قائمة الذنوب . . وقال ما أحد زيد في عقله  
الا انتقص من رزقه وأنشد في ذلك  
ننان من أدوات العلم قد ننا عنان شأوي عمارت من همي  
أما الدواة فأضنى حُبها بدني وقلم المال منى حرفة القلم  
والعلم يعلم أني حين أندبه لدفع نائبة خلوة من العصم  
ولآخر وقيل انه للخليل بن أحمد  
ما زددت في أدبي حرفاً أغربه إلا تبينت حرفاً تحته شوم  
إن المقدم في حزنق بصنعتي أني توجه فيها فهو محروم

### مساي اللحن

قال يونس بن حبيب النحوي أول من أسس العربية وفتح بابها ونهج سبيلها أبو الاسود  
الدثلي واسمه ظالم بن عمرو فقال له الحجاج أسمعني ألحن على المنبر قل كلا الأمير  
أفصح العرب قال أقسمت عليك قال حرفاً واحداً تلحن فيه فقال وما هو قال في القرآن



قال ذاك أشنع له فما هو قال تقول لو كان آباؤكم وأبناؤكم حتى تبلغ أحب اليكم من الله ورسوله تقرأها بالرفع قال فقال له لا جرم لا تسمع لي لحناً أبداً فنقمنا الى خراسان وعابها يزيد بن المهلب فكتب يزيد الى الحجاج انا لقينا العدو وفعلنا وصنعنا واضطربناهم الى عسكرة الجبل فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقل ظالم بن عمرو هناك قال فذاك اذاً . قال وقال انا مؤمن وقد سمع من بعض ولده كلاماً أسرع فيه اللحن الى لسانه ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين مشهده ويتملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ويفل حجيج خصمه بسنان حكمته او يسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته ولا يزار اسير كلمته قال الله القائل حيث يقول

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدى ما يقول من الفم  
وكان ترى من صامت لك معجب زيارته أو نقصه في التكلم  
لسان الفقى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وفي الحديث المرفوع رحم الله عبداً أصاح لسانه . . قيل وكتب غسان بن ربيعة الى أبي عثمان بكر بن محمد المازني النحوي

تفكرت في النحو حتى مللت وأتعبت بكر أو أحسبته بطول المسائل في كل فن  
فكنت بظاهره عالماً وكنت بباطنه ذا فطن للقاء ياليتني لم يكن من المقت أحسبه قدأمن  
وللواو باب الى جنبه اذا قلت هات لماذا يُقَالُ لست بآتيك أو تأتيني  
أجيبوا لما قيل هذا كذا على النصب قالوا لا ضمراً أن

قال وكان الوليد بن عبد الملك لحانة فدخل عليه اعرابي فقال من خنتك قل رجل من الحي لا أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز ان أمير المؤمنين يقول من خنتك فقال هاهو ذا بالباب فقال الوليد امر ما هذا فقال النحوي الذي كنت أخبرك عنه فقال لا جرم لا أصلي بالناس حتى أتبعه . . وسمع اعرابي رجلاً يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال

يفعل ماذا . . قال وقال مولى لزيد أيتها الأمير أخذوا لنا همارو هتش فقال له ما تقول ويحك فقال أخذوا لنا إيرياً فقال زيد الاول خير . . قال وجاء رجل الى زيد فقال ان أيننا هلك وان أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا فقال زيد ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضيعت من ميراثك فلا رحم الله أباك حيث ترك ولدأ مثلك . . قال وعزم رجل من أهل الشام على لقاء الماءون فاستشار رجلاً من أصحابه فقال على أى جهة أصاح أن ألقى أمير المؤمنين قال على الفصاحة قال ليس عندي منها شيء واني لألحن في كلامي كثيراً قال فعليك بالرفع فانه أكثر ما يستعمل فدخل على الماءون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال يا غلام اصفع فصبغ قال بسم الله فقال ويملك ما أصباك بالرفع قال وكيف لا أرفع من رفع الله فضحك وقضى حاجته . . قال واختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلوا يامحنان فقال الحاجب قوما فقد أوديتما أمير المؤمنين فقال عمر أنت والله أشد إذاء اليّ منهما . . وعن أبي داود قال أرسل المعتصم الى أشناس فطلب منه كلب صيد فوجه به اليه فردّه وهو يعرج فكتب اليه أشناس بشعر قاله

الكلب أخذت جيّدً      مكسور رجل جبت  
رُدّ جيّدً كما كُلبٌ كنت أخذت

فكتب اليه المعتصم

الكلبُ كان يعرُجُ      يومَ الذي به بعثت  
لو كان جاء مخسراً      خبر رجل كلب أنت

قال وقال بشر المريسى وكان كثير اللحن قضى لكم الأمراء على أحسن الوجوه وأهنؤها فقال القاسم التمار هذا على قوله

انّ سليمي والله يكلؤها      ضنّت بشي ما كان يرزوها

فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر . . قال وكان زياد النبطي شديداً للكنة وكان نحوياً فدعا غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال فن لدن دأوتك فقل لي الى ان جيتني ما كنت تصناً يريد دعوتك وتصنع . . قال ومرّ ماسرجويه الطيب بمعاذ بن سعيد فقال يا ماسرجويه انى أجد في حاتي ببحاً قال هو من عمل باغم فلما جاءه قال تراني

لأحسن أن أقول بالعم ولكنه قل بالعربية فأجبتة بخلافه . . وقال تمامة بكر أحمد بن أبي خالد يوماً يعرض القصص على المأمون فرّ بقصة فلان اليزيدي وكان جائعاً فصَحَف وقال فلان اليزيدي فضحك المأمون وقال يا غلام تريد ضخمه لأبي العباس فانه أصبح جائعاً ففجّل أحمد وقال ما أنا بجائع ياسيدي ولكن صاحب القصة أحق وضع على نسبته ثلاث نقطات كأننى القدر قال دع هذا فالجوع اضطرّك الى ذكر الزيد والقدر فجّوه بصحفة عظيمة كثيرة العراق والودك فاحتشم أحمد فقال المأمون بحياتي عايك إلا عدلت نحوها فوضع القصص ومال الى الزيد فأكل حتى انتهى فلما فرغ دعا بطاشت فغسل يده ورجع الى القصص فرّ بقصة فلان الخبيص فقال فلان الخبيص فضحك المأمون وقال يا غلام هات جاما فيه خبيص فان طعام أبي العباس كان مشهوراً ففجّل أحمد وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة أحق فتج الميم فصارت كأنها ثنتان قال دع عنك هذا فلولاهمته وأحق صاحبه متّ جوعاً فجّوه بجام فيه خبيص فأنى عايه وغسل يده وعاد الى القصص فما أسقط بحرف حتى فرغ . . حدثنا العباس بن جرير قال كان للمهدي خصيٌّ كان به معجبا فضم اليه معلماً نحويّاً يعلمه القرآن وكان الخصى عجبياً لا يفصح فقال فى هل أنى يوماً عبوساً كمتبراً وقال فى الجن نكفد منها مكاءد للسمع . . فقال النحوى

وليقُل الجبال أهونُ مما كلفوني من الخصى نجاح

نقر النحو حين مرّ بلخيبي . . . فألفيته شديد الجراح

قال فى هل أنى فأوجع قلبى كمتبراً وككده بالصياح

. . وقال رجل من الصالحين لئن أعربنا فى كلامنا حتى مانلحن لقد لحنا فى أعمالنا حتى مانعرب وأنشد فى مثله

أما ترانى وأنوابى مُقاربةٌ ليست بنحزٍ ولا من خزٍ كثنان

فان فى الجدر همتانى وفى لغتى علويةٌ ولسانٌ غير لحنان

## محاسن الشعراء

قال الخليل بن أحمد الشعراء أمراء الكلام يجوز لهم شق المنطق وإطلاق المعنى ومد المقصور وقصر الممدود .. وقال معمر بن النخعي أبو عبيدة افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة .. وقال أبو عبيدة الشعراء في الجاهلية من أهل البادية أهل نجد منهم امرؤ القيس والنابغة وزهير ودريد بن الصمة ومنهم كثير في الإسلام فهمؤلاء الشعراء الفحول الذين مدحوا ونفروا وذموا ووصفوا الخيل والمطر والديار وأهلها وأشعر أهل المدن أهل يثرب وأهل الطائف وعبد القيس وليس في بني حنيفة شاعر وأشعر الشعراء ثلاثة امرؤ القيس والنابغة وزهير ثم الأعشى وأشعر الفرسان ثلاثة عنزة بن شداد ودريد بن الصمة وعمرو بن معديكرب وأشعر الشعراء المقلين ثلاثة المثلث المسيب بن علس وحصين بن محم المرمي وأشعر العرب وأجودهم طويلة جمعت جودة مع طول ثلاثة طرفة بن العبد في قوله

\* خلولة أطلال يبرقة نهمة \*

.. والحارث بن حلزة في قوله

\* آذنتنا بينها أسما \*

.. وعمرو بن كلثوم في قوله

\* ألا هبي بصحنك فاصبحينا \*

وأشعر أهل زماننا ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل .. قيل وسئل الأخطل أيكم أشعر فقال أنغرنا الفرزدق وأمدحنا وأوصفنا للخمر أنا وأسهبنا وأنسبنا وأسبنا جرير وأرجز الرجز في الإسلام وقبله المعجاج فانه فتح أبواب الرجز واستوقف. ووصف الديار وأهلها ووصف الخيل والمطر ومدح وذم فذهب في الرجز مذهب امرئ القيس في القصيد وهو أرجز الرجز وقد قيل أرجز الرجز ثلاثة المعجاج وابنه رؤبة وحيد الارقط .. وقال بعضهم أبو النجم العجلي وأجود الارجيز قول رؤبة

\* وقائم الأعماق خاوي المخترق \*

•• وقول أبي النجم

• الحمد لله الوهوب المجلز •

قيل وقال مسلمة بن عبد الملك لخالد بن صفوان صف لنا جريراً والفرزدق والأخطل  
فقل أصلح الله الأمير أما أعظمهم نخراً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم غزلاً وأحلامهم  
معاني وعللاً الطامى إذا زخر والحامي إذا زأر والسامي إذا نظر الذي ان هدر قال  
وان خطر صال وان طلب نال الفصيح اللسان السباق في الرهان فالفرزدق وأما أهدكهم  
سترأ وأغزهم بحراً وأرقهم شعراً والاعترى الابلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم  
يلحق الواصف للفرسان الناعت للاطعمان بحلاوة وبيان فخرير وأما أحسنهم نعتاً وأقلامهم  
فوتاً وأمدحهم بيتاً الذي ان حجا وضع وان مدح رفع وان حاز أفضع البعيد المتان  
الماضى الجنان الممداح للسلطان فالأخطل وكلهم أصلح الله الأمير طويل النجاد رفيع  
العماد ذكي الفؤاد •• قال فصنف لنا الشعراء العشرة فقال قصتهم مفسرة •• أما أحسنهم  
لسبياً وتشبيهاً وأشدهم تأليفاً قامرؤ القيس •• وأما أخفهم مقالا وأنبلهم رجلاً وأكرمهم  
فعلاً فزهير •• وأما أرجحهم كلاماً وأنبلهم مقاماً وأشرفهم آياتاً فأوس بن حجر •• وأما  
أفصحهم لساناً وأنبتهم بنياناً وأشدهم ادعائاً فالنابغة •• وأما أطردهم للصيد وأجمعهم في  
الكيد وأدرجهم في القيد فعدي بن زيد •• وأما أوصفهم للسلاح وأنتهم للقذاح والحرب  
ذات الكفاح فابن مقبل •• وأما أوصفهم للسنين وأكسبهم للمئين وأمدحهم أجمعين فالخطيئة  
•• وأما أهجهم للرجال وأبذهم في المقال وأضرهم للامثال فطرفة •• وأما أعفهم عن الكأش  
وأحضهم على البأس وأصدقهم عند الناس فسلامة بن جندل •• قال وقال العتابي في  
ذكر أبي نواس لو أدرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه أحد •• وقال أبو عمرو بن  
العلاء أشعر الناس في صفة الخمر ثلاثة الاعشى والأخطل وأبو نواس •• وقال  
ابراهيم النظام كأنما كشف لأبي نواس عن معاني الشعر فاختر أحسنها •• وقال أبو  
عبيدة أبو نواس للمحدثين كأمري القيس للأوائل هو فتح لهم هذه الفغان ودلهم  
على المعاني



### ❦ في مدح الشعراء ❦

قال لما قال حسان بن ثابت للحارث بن عوف المرمي وهو مشرك  
وأمانة المرمي حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لم يجبر  
قال الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد أجري من شعر حسان فوالله لو مزج به  
البحر لمزجه .. قال وكان كعب بن مالك ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قَضِينَا مِنْ نِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبٍ نَمِ أَجْمَعِنَا الشُّيُوفَا  
نَخْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أسرع فيهم من السهم في غلس الظلام .. قال  
ولما أنشد عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَبَيَّتَ مُوسَى وَنَضَرَا كَالَّذِي نُصِرَا  
أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . تبسماً ثم قال وإياك فثبتت الله وهو الذي  
يقول يوم مؤنة

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسَ لِنَزْلِهِ طَائِعَةً أَوْ لِنَكْرِهِهِ

\* مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ \*

قال وحدا رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول  
تَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزَلَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا  
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقولها قال أبي قال يرحمه الله



### ❦ مساوى الشعراء ❦

قيل ليس أحد من الناس آكل للسمعت وأنطق بالكذب ولا أوضع ولا أطمع

ولا أقلّ نفساً ولا أدنى همة من شاعر ولذلك قال أبو سعد الخزومي  
الكلبُ والشاعرُ في حالةٍ      ياليتَ أنى لم أكنُ شاعراً  
هلْ هوَ إلاّ باسطٌ كفَّهُ      يستطعمُ الوارِدَ والصادرَ

قال ولما قال الهذيل الأشجعي في عبد الملك بن مروان  
إذا ذاتُ ذلٍّ كلتُهُ بحاجةٍ      فهمُ بأنْ تُقضى تنضح أو سعلُ  
قال عبد الملك أخزاه الله فلربما جاءني السعلة والدمحمة وأنا وحدي في المتوضأ فاذا ذكر  
قوله فأردّها .. قال ولما قال الشاعر في شهر بن حوشب  
لقد باعَ شهرٌ دينه بخريطةٍ      فمنْ يأمنُ القراءَ بعدك يا شهرُ  
خلف لايمس خريطة حتى مات .. قال وقال الفرزدق مادخلت مسجداً قط أريد  
الصلاة ونظرت الى سواريه الا ذكرتُ قول جرير  
ودتُ قفيرةً أنْ مسجداً قومها      كانتُ سواريةً أيورُ بفالِ  
وانه لم ينظر في المرأة الا ذكر قوله

لها برصٌ بجانبِ إسكتها      كمفقة الفرزدق حين شابا  
.. ويروي تري برصاً .. وقال كعب بن جعيل مكثتُ دهرأ أهجو الناس ولا أهى حتى  
انبرى لي غلام من تغلب فقال

تسميتُ كعباً بشراً العظامِ      وكان أبوك يُسمى الجمعلِ  
وأنتَ مكانك من وائلٍ      مكان القرا من آست الجملِ

فما رفعت رأسي حتى الساعة



### ذكر من كره الشعر

قال اسمحاق بن سليمان الهاشمي دخلت على المنصور يوما والايوان قد غصت بأهله  
فقال بلغني انك تقول الشعر قلت نعم يا أمير المؤمنين قال فانشدني شيئاً منه فأنشدته  
قصيدة طويلة فيها مدح له فلما فرغت قال يا بني مالك ولا مدح اياك واياه واحذر الهجاء

فانهما لا يشبهانك وعليك من الشعر بالبيتين والثلاثة تقول ذلك تطرباً وتذكر فيه  
فضلاً وتحبباً .. قال وقال معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن الحكم يا بن أخي انك  
قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب فتعجن به كريماً والهجاء فتثير به لثماً وإياك والمدح  
فانه كسب الخسيس ولكن آخراً بماثر قومك وقل من الأمثال مازين به نفسك وتؤدب  
به غيرك فان لم تجد بُدّاً من المديح فقل كما قال الاول

أَحَلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثَعْلٍ    إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ عَمَلٌ

.. قيل وسئل رجل عن الشعر فقال أَسْرَى مَرْوَةَ الدُّنْيَى وَأَدْنَى مَرْوَةَ السَّرَى



### ❖ ماقيل في ذم الشعر ❖

قال الاصمعي أنشد رجل بشاراً العقيلي بيت الطرماح  
فَاللَّوْىَ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَى    وَهَمٌّ لَنَا مِنْهَا كَهَمُّ الْمَبَايِنِ  
فقال ان هذا البيت لو وثبت عليه الشاة لأكلته يعنى إعادته الذوي في البيت مرتين  
فقلت صدق بشار إعادة الأسماء في بيت أكثر من مرة عي .. قال وكذب محمد بن أبي  
عون الى محمد بن عبد الله بن طاهر

قَدْ بَعَثْنَا بِزَهْرَةِ الْبُسْتَانِ    بِكَرٍّ مَاقِدْ أَنْتَ مِنَ الرَّيْحَانِ

يَاسْمِينًا وَنَرْجِسًا قَدْ بَعَثْنَا    وَبَعَثْنَا بِسَوْنَنِ الْبُسْتَانِ

فقرأها محمد وقال ثلاث مرات قده .. وكتب اليه

عَوْنُ دَقِّ الْإِلَهِ مِنْ فَيْكِ أَذْنَا    وَأَقْصَاؤُ يَاعِيَّ الْأَسَانِ

حَشْوُ بَيْتِكَ فِيهِ قَدْ وَقَدْ    قَدْ كَلَّ اللَّهُ بِالْحُصَامِ الْيَمَانِ



### ❖ ومنه مضاحيك الشعر ❖

قيل دخل رجل على الرشيد فقال يأمر المؤمنين اني هجوت الرافض قال هات فقال



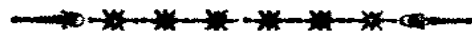
شمساً ورغماً وزيتوناً ومظلمةً من أن ينالوا من الشيخين طغياناً  
فقال فسر فقال يا أمير المؤمنين أنت في مائة ألف لاتفهم هذا فأفهمه وأنا وحدي فضحك  
وأمر له بصلة . . الحمدوني قال أتاني رجل فقال قلت شعراً أحب أن أعرضه  
عليك فقلت هات فقال

ان لي حُباً شديداً ليس يُنحيه الفرارُ

فقلت نعم هو شعر فقال

ان من أفلت منه لا يس توب المخازي

فقلت ذاك راء وهذا زاي قل لاتنقطه فقلت فبهني لم أنقطه ذاك مرفوع وهذا مخفوض  
قل يا أحمق أنا أقول لاتنقطه وأنت تعجمه . . ونجا رجلاً الى حاجب ابراهيم بن  
اسماعيل عامل المدينة فقال أدخلني عليه فاني قد مدحتك ولك نصف ما يصافى منه  
فقال أنشدني ما قلت فيه فقال لا أفعل قال لا أدخلك قال فاني أنشدك قال هات قال قلت  
كاد الأمير على تكريمه أن لا يكون لأمة بظُرُ  
فقال الحاجب يا معاض بظر أمه كان يعطيك ستمائة سوط لي منها ثلاثمائة امض الى  
حرق الله وناره



### محاسن المخاطبات

قال ذكروا ان ابن القرية دخل على عبد الملك بن مروان فبينما هو عنده اذ دخل بنو  
عبد الملك عليه فقال من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين قل ولد أمير المؤمنين قال بارك الله  
لك فيهم كما بورك لأبيك فيك وبارك لهم فيك كما بورك لك في أبيك فخشا فاه دراً . . قال  
وقال عمار بن حمزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين  
وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على انعامك ليقصرن شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا  
عن منزلتك . . قال ودخل شبيب بن شبة على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله جل  
وعز حيث قسم الدنيا لم يرض لك الا بأرفعها وأشرها فلا ترض لنفسك من الآخرة الا بمثلها

مارضي لك من الدنيا وأوصيك يا أمير المؤمنين بتقوى الله فانها عليكم نزلت ومنكم قبلت واليكم ترد . . قال وقل ابراهيم الموصلي للهادي وقد غناه صوتاً أعجبه ان من كان محله من الانبساط وتقارب الندام محلى جرأه البسط على الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لي أمير المؤمنين لقربي منه مشاريع الرغبة وحثني مكاتب حالي عنده على الكروع في النهل من يده فقال له سل حاجتك شفاعاً فاني جاعل فملي اجابتك اليه حاضراً فسأله قيمة خمسمائة الف درهم فأعطاه الف الف درهم . . قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد فقال كيف حالك فقال

سوامي سوام المكثرين تجملاً ومالي كما قد تعاملين قليل  
وآمرق بالبخل قلت لها أقصري فذلك شيء ما اليه سبيل  
وكيف أخاف الفقر أو أحرّم الغنى ورأى أمير المؤمنين كجمل  
أرى الناس خلاً الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه ولذ على أفواه القائلين وأسمع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم قال اسحاق كيف أقبل صلتك يا أمير المؤمنين وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك قل الأصمعي فعلمت انه أصيد للدرهم مني . . قال وقال المأمون لابراهيم بن المهدي شاورت في أمرك فأشاروا علي بقتلك فقال اما أن يكونوا نصحوك فيما جرت به السياسة وحكمت به الرياسة فقد فعلوا ولكذك تأبى أن نستجلب النصر الا من حيث عودك الله فان عاقبت فلك نظير وان عفوت فليس لك نظير وان جرمي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أنطق فيه بعذر وعفو أمير المؤمنين أجل من أن ينفي به شكر فقال المأمون مات الحق عند هذا العذر فاستعبر ابراهيم وبكى فقال له المأمون مالك قال الدم اذ كان ذنبى الى من هذه صفته في الانعام علي . . وحدثني سعيد بن مسلم قال قال المأمون لابراهيم بن المهدي بعد المؤانسة واخراج ما كان في قلبه عليه يا عم ما الذي حملك على منازعة من جرى قدر الله عز وجل له بتمام أمره واصلاح شأنه قال طاب صلاح حالي يا أمير المؤمنين وتوفر ماتسعة بيدي على خاصقي وعاطقي قال فقدر ماشئت وهو لك مشاهرة قال اذا تجمدني بميث تحب

ويجري حكمك على وفي كما يجري في أحد عبيدك وقد قلت في ذلك  
أري الحر عبداً للذي سب كفه شراً بما قد غاظه غاية الحمد  
على أن ملك الحر أسنى ذريعة إلى المجد من مال يُصان ومن عبده  
وان خص ببيع ملك حر بنعمة إذا قوبلت بالشكر قارنها المجد  
فقال لئن كان ذلك كذلك اني لأهل أن أرفعك بمواد نعمتي عليك عن أن يقال هذا  
فيك أو تتمنك عين أحد بذلة . . قال ودخل المأمون ذات يوم إلى الديوان فنظر إلى  
غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال يا أمير المؤمنين الناشئ في دولتك  
والمتقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجا ففقال المأمون بالاحسان في البديهة  
تفاضل العقول برفع عن مراتب الديوان إلى مراتب الخاصة ويسطى مائة ألف درهم  
معمونة له ففعل به ذلك . . قال ودخل يزيد بن جرير على المأمون وكان وجد عليه  
فقال أيزيد قال نعم يا أمير المؤمنين غدي نعمتك وخريج صنيعتك وغرس يدك الذي لم  
يشركك فيه مصطنع ولم يسبقك إلى تخريج أحد ولم أزل يا أمير المؤمنين بعفوك بعد  
سخطك راجياً وببصرة رأيك في الانفراد بردي إلى ما عودتي وانقأ حتى أقامني الله  
جل وعز هذا المقام الذي فيه ادراكي أمني ونيلي محبتي فان رأى أمير المؤمنين أن  
يشهرني برضاء كما شهرني بسخطه فعـل ان شاء الله فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين  
. . قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية لارشيد وذكر  
أدبه وحسن مذهبه وجودة معرفته فعمل على ضمه إلى المأمون فقال يوماً ليحيى أدخل  
إلي هذا الغلام المجوسى حتى أنظر إليه ففعل يحيى ذلك فلما مثل بين يديه وقف وتحيّر  
وأراد الكلام فأرتج عليه وأدركته كبوة فنظر الرشيد إلى يحيى نظر منكر لما كان تقدم  
من تقريره إياه فانبعث الفضل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك  
شدة افراط هيبته لسيدته فقال له الرشيد أحسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا  
انه لحسن وان كان هذا شئ أدركك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل  
لا يسأله عن شئ الا رآه مقدماً فيه مبرزاً فضمه إلى المأمون في ذلك اليوم . . وقال  
الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاقين سمرقند ووعدده

تعجيل انفاذها فتأخر ذلك عليه يا أمير المؤمنين هب لوعدك تذكراً من نفسك وهنى سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم حائلاً على اصطفاء شكر الطالبين لتشهد القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال قد جعلت اليك اجابة سُؤالى عني بما ترى فيهم وأخذتك بالتقصير فيما يلزم لهم من غير استئثار ولا معاودة فى اخراج الصكك من أخصر المال متناولاً قل اذاً لا تجردنى فى معرفتى بما يجب لأمر المؤمنين لاهيا بما يديم له حسن الثناء ومن دعائهم طول البقاء .. قال وقال الفضل بن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائفة لى وجوه خدرك عن اراقته فى غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك .. قال ودخل العتابى على المأمون فقال يا أبا كلثوم أخبرت بوفائك فغممتنى ثم جاءتني وفادتك فسررتني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك أو بماذا أصفك ولا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال ساني عما بدا لك قال بذاك بالمعطية أطلق من لساني بالمسألة .. قال وتكلم المأمون يوماً فأحسن فقال يحيى بن أكنم يا أمير المؤمنين جماعى الله فذاك إن خضنا فى الطب فأت جالينوس فى معرفته أو فى النجم فأت هرمس فى حسابه أو فى الفقه فأت على بن أبى طالب رضى الله عنه فى علمه وان ذكر السخاء كنت حاتماً فى جوده أو الصدق فأت أبو ذر فى صدق لهجته أو الكرم فأت كعب بن مامة فى ايثاره على نفسه أو الوفاء فأت السموءل بن عاديا فى وقائه فاستحسن قوله وتهلل وجهه .. قال وقال ابراهيم بن المهدي للمأمون يا أمير المؤمنين ليس للعافى بعد القدرة عليه ذنب وليس للمعاقب بعد الملك عذر قال صدقت فما حاجتك قال فلان قال هو لك .. قال وقال الواثق يوماً لأحمد بن أبى دؤاد وقد تضجّر بكثرة حوائجه قد أخليت بيوت الأموال بطلباتك للائذين بك والمتوصلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالى من ذلك الا عشق الألسن مخلود المدح فيك فقال يا أبا عبد الله والله لا منعتك ما يزيد فى عشقتك وتقوى به منتك اذ كانا لنا دونك وأمر فأخرج له ثلاثون ألف دينار يفرقها فى الزوّار .. قال وقدم أبو وجزة الشلعي على المهلب بن أبى صفرة فقال أصلىح الله الأمير انى قطعت اليك الدهناء وضربت اليك أكباد الابل من يثرب فقال هل أتيتنا بوسيلة أو قرابة أو عشرة قال لا

ولكني رأيك لحاجتي أهلاً فان قت بها فأهل ذلك أنت وان يحل دونها حائل لم أذم  
يومك ولم أياس من غدك فقال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم  
فدفعت اليه فأنشأ يقول

يَا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحَتَهُ      فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَذْلِ وَالْجُودِ  
عَمَّتْ عَطَايَاكَ مِنَ الْبَشْرِ قَرِيبَةً      وَأَنْتَ وَالْجُودُ مَنْحُوتَانِ مِنْ عَوْدِ

قل ودخل الكوثر بن زفر على يزيد بن المهلب فقال أصالحك الله أنت أعظم قدراً من  
أن يستعان عايلك ويستعان بك لست تفعل من المعروف شيئاً الا وهو أصغر منك ولايس  
من العجب أن تفعل ولكن العجب أن لا تفعل قال سل حاجتك قال تحملت عن قومي  
عشر ديات وقد نهكتني قال قد أمرنا لك بها وأضعفناها بمثلها فقال الكوثر ان مأسألتك  
بوجهي لمقبول منك وأما ما بدأتي به فلا حاجة لي فيه قال ولم وقد كفيتك ذل السؤال  
قال لأنني رأيت الذي أخذته مني بمسألتى اياك أكثر مما نالني من معروفك فكرهت  
الفضل على نفسي قال يزيد فأننا أسألك بحقوقك على فيما أملتني له من انزالك الي الآ  
قبلتها فقباهما



### مساوي الخطابات

قيل دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له اني أسكت من لحوم هذه  
الجوازي فطسئت طسأة فأصابني وجع ما بين الوايلة الي داية العنق ولم يزل يربو ويغو  
حقى خالط الخلب والشرابيف فـل عندك دواء قال نعم خذ خرقة وسلفقا فرقرقه  
واغسله بماء روث واشربه قال لا أدري ما تقول قال ولا أما ما أدري ما تقول . . وقال  
له آخر اني أجد معمة في بعاني وقرقرة فقال له أما المعمة فلا أعرفها وأما القرقرة  
فهو ضراط لم ينضج . . قيل وأتى رجل الى الهيثم بن عريان بغريم له قد معاله في حق  
له فقال أصالح الله الأمير ان لي على هذا حقاً قد غلبني عليه فقال له الآخر أصالحك  
الله ان هذا باعني عنجدنا وقد استنسانه حولا وشرطت ان أعطيه مياومة فهو لا ياتقاني

في لقم الا اقتضاني فقال له الهينم أمن بني شبة أنت قال لا قال فمن بني هاشم قال لا قال  
فمن أكفاهم من العرب قال لا قال ويلي علي ك إنزع ثيابه يا حريبي فلما أرادوا أن  
ينزعوا ثيابه قال أصامك الله ان ازارى مُمرعبل فقتل دعوه فلو ترك الغريب في موضع  
لتركه في هذا الموضع . . . قال ومر أبو عاقمة ببعض الطرق فهاجت به امرأة فوثب عليه  
قوم وأقبلوا يعضون ابراهمه ويؤذنون في أذنه فأثارت من أيديهم وقل مالكم تشكواكون  
على كما تشكواكون على ذي رجلة افرقوا عني فقتل رجل منهم دعوه فان شيطانهم هندی  
يتكلم بالهندية . . . وقال مرة للحجام بحججه اشدد قصب الالزام وارهم ظبة المشارط  
وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزاً ومعدك نهزاً ولا تكرهن أبياً ولا  
تردن أبياً فوضع الحجام محاجه في جؤنة ومضى



### محاسن المكاتبات

قال وقال كعب العبيسي لعروة بن الزبير قد أذنت ذنباً الى الوايد بن عبد الملك  
وليس يزيل غضبه شيء فاكتب اليه فكتب لو لم يكن لكعب من قديم حرمة ما يغفر  
له عظيم جريرته لوجب بأن لا تحرمه التضيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعاق  
به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخلفه سخط خفة في أماله في  
وصدق ثقتي بك فغتنا للشكر مبتدئاً بالنعمة وكتب اليه الوليد قد شكرت رغبته اليك  
وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي الذي تحب ان لم تقطع كتبك عني في أماله وفي  
سائر أمورك . . . قال وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه  
أما بعد فقد عاتني الشك من عزبة الرأي ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم أعبتني جفاء  
من غير ذنب فأطعمني أولك في إخالك وآيسني آخرك من وفك فلا أنا في غير الرجاء  
مجمع لك أطراحاً ولا في غدو انتظار منك على ثقة فسيحان من لو شاء كشف بايضاح  
الرأي فيك فاماً أقام على اختلاف أو افرقنا على اختلاف . . . قال وسخط مسلمة بن عبد الملك

على العريان بن الهيثم فعزله عن شُرطة الكوفة فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ نعم الله رعاية حق ذوى الأسنان ومن اظهار شكر الموهوب له صفح القادر عن الذنوب ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت أودعت العريان نعمة من نعمك فسايتها عجلةُ سُخطك وما أنصنته اذ غصبتة على أن وليته ثم عزائه وخاليته وأنا شفيعه فأحب أن تجمل له من قلبك نصيباً ولا تخرجه من حسن رأيك فيضيع ما أودعته ويتوى ما أوفاته ففي عنه . . قال وغضب سايمان بن عبدانك على أبي عبيدة مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين في الموضع الذي يرتفع قدره عن أن تعصيه رعيته وفي عفو أمير المؤمنين سعة للمسلمين فرضى عنه . . قال وطاب المأبى من رجل حاجة فتضى له بعضها ومأطله ببعض فكتب اليه أما بعد فقد تركتني منتظاً لرؤفك وصاحب الحاجة محتجج الى نعم هنيئة أو لا مريحة والعذر الجليل أحسن من المأطال الطويل وقد كتبت

ب طت لسانى ثم أوثقت نصفه فنصف لسانى بامتدادك مطاق

فان أنت لم تنجز عهدي تركتني وبقى لسان الشكر بالياس موقوف

قال ولما بنى المهدي برابطة بنة أبي المباس كتب اليه يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى أدام الله لك جميل عمارته عندك وأوتر ما يجرى به القدر لك ولا زالت يد الله تحوطك في المحبوب وتدرأ عنك المكروه وهئت بهذه النعمة ومايتها أماناً من زوالها بطول البقاء والمدة فقالت له رابطة ما هذا الكلام ثم نزل وكيف ونحن أطاننا باحساننا اليه وانعامنا عليه لسانه فينا ونزبد من الثواب لثمته علينا . . قال وأمر الرشيد جعفر بن يحيى أن يعزله أخاه الفضل بن يحيى عن الخاتم ويقبضه اليه قبضاً لطيفاً فكتب الى أخيه قد رأى أمير المؤمنين أن تنقل خاتم خلافته عن يمينك الى شمالك . . فكتب اليه الفضل ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصتك دوني . . أحمد بن يوسف الكاتب . . قال أمرني المأمون أن أكتب الى الآفاق في الاستكثار من المصابيح في المساجد فلم أدركيف أكتب لأنه شئ لم أسبق اليه فاسلك طريقته ومعناه فأتاني آت في منامي وقال لي اكتب فان فيها أنساً للمجاهدين وأضاءة للسابقة ونفياً للمكايين الريب ونزهاً

لبوت الله عز وجل عن وحشة الظلم فكتب بذلك . . قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع اليه في زيادة في منزلته وجعل كتابته تعريضاً أما بعد فقد استشهد فمخ بي فلان يأمر المؤمنين لتطوؤك في الحاقه بنظرانه من الخاصة فيما يرتزقون فأعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام فكتب اليه المأمون قد عرفنا توطيئك له وتعريضك نفسك وأجبتك اليهما ووافقناك عليهما . . وحدثنا عبد الله بن ميهون قال تأخر لجاري من الرزق لآبراهيم بن اسحاق الموصلي عنه في أيام المأمون فكتب اليه يأمر المؤمنين ما فوق جودك في العاجلة مرتقياً لآمالنا ولا الى غير دولتك متطاع لقلوبنا فلم تتأخر الافادات عماً ويعسر نيل المحبوب علينا فقال المأمون ما سمعت في التصريح والاشارة بالطلب أحسن من هذا وأمر باخراج فائته وبجائزة ثلاثمائة ألف درهم . . قال وأول ما أؤن على بعض ولده فكتب اليه إبراهيم بن المهدي لولا ان البضاعة تقصر عن الهمة لانتجت السابقين الى البر وخفت صهيبتها وليس لي فيها ذكر فبعثت بالبتدأ به ليمه وبركته والخروج به لبطافته وطيبه جراب ملح وجراب أشنان . . وكتب إبراهيم بن المهدي الى صديق له بعث اليه بهدياً لو كانت النعمة على حسب ما يوجب به حنك لأجحف بنا أداء حنك ولكنه على ما يخرج من حدة الحشمة ويوجب الانس وقد بعث اليك بكذا . . وحدثنا أبو الودع قال أرسل كتاب ورد على المأمون بالخلافة كتاب الحارث بن سباع الخراساني فانه كتب اليه قد أطلعنا أمير المؤمنين بخلافته تحت جناح الطمأنينة وبلغنا بها مدى الأمانة فأدام الله له من كرامته ما يتطامن له أقاصي وأداني رعيته وجعله أعز خليفة وجعلنا أسمع وأطوع رعية فقال المأمون للفضل بن سهل أنعرف ما قيمة هذا الكلام قال نعم يأمر المؤمنين قال وماهي قال تلقيك له بالسرور فأعجبه قوله واستحسنه . . قال وكتب عبد الله بن طاهر الى المأمون من خراسان بعدت داري عن أمير المؤمنين وعن ظل جناحه وعن خدمته . . وان كنت حيث نصرته لآتفياً الا به وقد اشتد شوقي الى النظر الى رؤيته المباركة والتزين بحضور مجلسه وتلقيح عقلي بحسن رأيه فلا شيء عندي آثر من قربيه وان كنت في سعة من



عيش وحبه الله جل ذكره لي به فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي في المصير الى دار السلام لأحدث عهداً بالنعم على وأنها بالنعمة التي أقرها لدي فعل فأجابه المأمون قريك الي يا أبا العباس حبيب وأنا اليك مشتاق وانما بعدت دارك عن أمير المؤمنين بالنظر لك والتخيير لحسن العاقبة فالزم مكانك واتبع قول الشاعر

رَأَيْتُ دُنُوَّ لِدَارٍ لَيْسَ بِنَافِئِي إِذَا كَانَ مَا بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدَا

وحدثنا خصيف بن الحارث عن أبي رجاء قل قدم مع المأمون رجل من دهاقين الشاش وعظماهم على عدة سلفت من المأمون له من توليته بلداً وان يضم اليه مملكته فطل على الرجل انتظار خروجه المأمون وأمره له بذلك ففقد عمرو بن مسعود وسأله انفاذ رقعة الى المأمون من ناحيته فقل عمرو أكتب ما شئت فاني أوصله قال فتول ذلك عني يكن لك على نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان ينفك أسر عبده من ربة المطل بقضاء حاجته أو يأذن له في الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله تعالى فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرأ فجعل يعجبه من حسن لفظها وإيجاز المراد فيها قال عمرو فما نتیجتها يأمر المؤمنين قال الكناب له في هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحسننا كلامه ومجازة مئة الف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال ففعل عمرو ذلك .. وحدثنا اسماعيل بن أبي شاکر قل لما أصاب أهل مكة سنة ثمان ومائتين السيل الذي شارف الحجر ومات تحت هدمه خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمین الى المأمون يأمر المؤمنين ان أهل حرم الله وجيران بيته وألأف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بني معروفك من سيل تراكت احداثه في هدم البنيان وقتل الرجل والنسوان واجتياح الأموال وجرف الأمتعة والأثقال حتى ماترك طارداً ولا تالدا يرجع اليهما في مطعم وملبس قد نغاهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الأمهات والاولاد والآباء والأجداد فأجرهم يأمر المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجدد الله مكافئك عنهم ومنيبك عز الشكر لك منهم قال فوجه اليهم المأمون بالأموال الكثيرة وكتب الى عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم مكة الى أمير المؤمنين فإلا فاهم الله بنضل رحمته وأنجدهم بسبب نعمته وهو

متبع ما أسلفه اليهم بما يخففه عليهم عاجلاً وآجلاً ان أذن الله جل وعز في تثبيت عزمه على صحة نيته فيهم قال فكان كتابه هذا أسراً الى أهل مكة من الأموال التي أنفذها اليهم . . قال أحمد بن يوسف دخات على المأمون يوماً ومعه كتاب يعجب به كتبه الى عمرو بن مسعدة فالتفت اليه وقال أحسبك مفكراً فيما رأيت قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين المكروه قال انه ليس بمكروه ولكني قرأت كلاماً نظيراً لخبر خبرني به الرشيد سمعته يقول البلاغة التقرب من معنى البغية والتباعد من حشو الكلام ودلالة بالنايل على الكثير فلم أتوهم ان هذا الكلام يسبك على هذه الصيغة حتى قرأت هذا الكتاب والله لأقضي حق هذا الكلام وكان الكتاب اعطاءً على الجند فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قلبي من أجناده وقواده في الطاعة والمواودة والاقبياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند وقد تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم قل تأمر باعطائهم لثمانية أشهر . . قال ولما بعث طاهر بن الحسين برأس محمد الأمين كتب اليه آتى الله أمير المؤمنين من شكره ما يزيد به في نعمته عليه وأيايه لديه فقد كان من قدر الله جل وعز في اعانة أمير المؤمنين على العطف بحقه وسلامة الأوياء ووفاء محمد بن الرشيد ما لا دافع له من القضاء في الخلق والاستعداد بالأمر لفوز مشيئة فيما أحب من اعزاز واجلال وموت وحياة فيهن أمير المؤمنين فوائد تطول الله عليه ولعزته عن أخيه الرضا بما يؤل اليه أهل الارض والسماء من الانقراض والفناء فكار المأمون يقول والله كسروى بتعزيتة أوقع بقاى من تهنته . . قال وكتب اليه المفضل بن سهل أما بعد فإن الخلوغ وان كان قسم أمير المؤمنين في النسب والخدمة فند فرق الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرم لقول الله جل وعز فيما اقتصر عايها من نبأ نوح حيث يقول (انه ليس من أملك انه عمل غير صالح) ولا صلة لأحد في معصية الله ولا قطيعة فيما كانت القطيعة في ذات الله وكتبت الى أمير المؤمنين وقد قتلى الله جل وعز الخلوغ ورداه رداء نكته وعجل لأمر المؤمنين ما كان ينتظر من وعده فالحمد لله الذي رد الى أمير المؤمنين معلوم حقه وكتب المكاييد في خفر عهده ونقض عقده حتى رد بذلك أعلام الدين الى سيماهم بعد دروسها والسلام . . قال وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر أما بعد

فان المؤمن أحله الله دار كرامته وآك لأكثر الذي أنت له فيه أملا وقد جمع الله لك الى حسن رأيه كان فيك جميل رأيي لما محضته من حسن الطاعة وكرم الوفاء وشكر الاحسان وقد اتصت الاخبار بانك في كفاية من أولياء أمير المؤمنين وأموال خراسان وفي منعة من خاصتك وعامةك عن ان ينالك عدوك أو أحد ممن يخذلك بسوء فاكتب بشرح ذلك الى أمير المؤمنين ليعرفه ان شاء الله فلما وصل كتابه قال عبد الله لكتابه اسماعيل بن حماد ما تقول في هذا الكتاب قال كتاب تعريض بانك خارج من طاعته مالك أمر نفسك دونه قل فأجبه عنه وكتب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين فان حزب الله وان قلوبا وأنصار المؤمنين وان ضعفوا فهم الله لبون وما أما بشئ في ملاقة عدو أرثى مني بعز دولة أمير المؤمنين أما الأيدي فقليلة والأموال قزرة وفي الله وفي أمير المؤمنين أعظم الله في قتل عذره وحسن موقع كتابه منه . . قال وكتب أحمد بن اسرائيل الى الوائق وقد عزله عن ديوان الخراج وأمر بنقيده ليصحح حساباته يا أمير المؤمنين بهم يستحق الاذلال من أنت بعد الله ورسوله مؤئل عزه واليك مفزع أمله ولم تزل نفسه راحية لابتداء احسانك اليه وتتابع نعمك لديه وعينه طامحة الي تطاولك عليه ورفعك منه والزيادة في المنفعة اليه فهب له يا أمير المؤمنين ما يزينك واعف عما لا يشينك فما به عنك بمعدل ولا على غيرك معمول فأمر باطلاقه . . قال وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث الي يحيى بن خالد يستغفبه من العمل شكري لك على ما أريد الخروج منه شكركم من نال الدخول فيه . . وكتب علي بن هشام الي اسحاق بن ابراهيم الموصلي ما أدري كيف أصنع أغيب فاشتاق وأنتقي فلا أشتقي ثم يحدث لي اتقاء نوعا من الحرقة لاؤنة الفرقة . . وكتب معتل الي أبي دلف فلان جميل الحال عند كرام الرجال وأنت ان لم ترتبطه بفضلك عليه غلبك فضل غيرك عليه . . وكتب رجل الي أخ له أما بعد فقد بان لما من فضل الله جل وعز ما لا يحصى لكثرة مانعصيه وما ندرى ما نشكر أجيل مانشر أم قبيح ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفا غير انه يلزمنا في الأمور وشكره ويجب علينا حمده فالتزد الله من حسن بلائه بشكرك إياه علي حسن آلائه . . وكتب رجل الي أخ له أوصيك

بتقوى الله الذى ابتدأك باحسانه وأتم عليك نعمه بافضاله وصبر عليك مع اقتداره ولا  
يغرك إيماله فإنه ربما كان استدراجاً عافانا الله وإياك من الاغترار بالامهال والاستدراج  
بالاحسان .. قال وكتب أبو هاشم الحراني الى بعض الأمراء عوَضِي من أمل الأمير  
متأخر والصبر على الحرمان متعذر .. وكتب رجل الى محمد بن عبد الله إن من  
النعمة على المؤمن عليك أن لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تاحقه  
نقيصة الكذب ولا ينتهي من المدح الى غاية الآ وجد في فضلك عوناً على تجاوزها ومن  
سعادة جردك ان الداعي لك لا يعدم كثرة المادحين ومساعدة من النية على ظاهر القول  
.. وكتب رجل الى أبي عبد الله بن يحيى رأيتني فيما تُعاطاه من مدحك كالخبر عن  
ضوء النهار الباهر والقمر المضيء الزاهر الذي لا يخفي على ناظر وأيقنت اني حيث انتهى  
من القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن التذاعب عليك الى الدعاء لك  
ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك .. قال وكتب المهلب بن أبي صفرة الى عبد  
الملك بن مروان لما هزم الشراة أما بعد فانا لقينا المارقة ببلاذ الاهواز وكانت للناس  
جولة ثم تاب أهل الدين والمروءة وانصرنا الله جل وعز عليهم ونزل القضاء بأمر  
جاوزت النعمة فيه الأمل فصاروا ردية رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل رئيسهم في جماعة  
من محنتهم وذوى الثبات منهم وجلا الباقون عن عسكرهم وأرجو أن يكون آخر هذه  
النعمة كأولها تماماً وكلاً والسلام .. وكتب المهلب الى الحجاج في فتح الأزارقة الحمد  
لله الكافي بالاسلام ما وراءه الذي لا تنقطع موائد نعمته حتى تنقطع من خلقه موائد  
الشكر وانا كنا أعطينا من الله جل وعز على عدونا حاليين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا  
ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم فلم يزل الله جل وعز يزيدنا ويقصمهم ويعزنا ويخذلهم  
حني باغ الكتاب أجله وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .. أخبرنا  
ابن أبي السرح ان الحجاج أغزى جيشاً فظفروا وان صاحب جيشه كتب اليه الحمد لله  
الذي جعل لأوليائه امام نصره موعداً قوتى به قلوبهم وقدم الى أعدائه بين يدي  
خذلانه ايام وعيداً أربع به مناصمهم وزعزع معه قلوبهم فلما باغ هذا الموضع طوى  
ما كان لشركه من الكتاب ولم يقرأ ما بعده ثم التفت الى الرسول فقال خبّرنا هذا الكلام

المتبدأ به ان العدو ولي من غير حرب فقال صدق الأمير صدق الله ظنه وأصاب أصاب الله رأيته . . قال وكتب مروان بن محمد الى عبد الله بن علي يوصيه بحرمه فكتب اليه عبد الله يا مائق ان الحق انما في دمك والحق علينا في حرمك . . وكتب علي رضوان الله عليه الى زياد بن أبيه لئن بلغتني عنك خيانة لأشدن عليك شدة أدعك فيها قليل الوفير ثقيل الظهر . . قال وكتب رجل الى أبي مسلم حين خرج أحسن الله لك الصحبة وعصمك بالتقوى وألهمك التوفيق ( ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) فسر فيها راغباً الى الله ورسوله والرضي من هذه الأمة بالكتاب والسنة واعلم ان التقوى أئس ما تبني عليه أمرك فان ضعف الأساس تداعى البنيان ودخل الأعداء من كل مكان فتألف الأعلام من الرجال وسرواتهم وتصفح عقولهم ومروآتهم فكلما ارتضيت رجلاً فتره عن عزائم رأيته واصرف نظرك الى تصرف حاله فان وجدته على خلاف ما أنت عليه فلا تعجل بالقاء أمرك اليه فتدخله الوحشة منك والنفور عنك لكن اقرعه بالحجة في رفق وسقه الى شرك المحجة في لين حتى يتكشف لك ثوب الظلمة عن النور وتظهر لك وجوه الأمور فانه سيكثر أعوانك على الحق ويسهل لك منهاج الطرق فاذا كثرت العدة من أصحابك وأمكنتك الشدة على أعدائك فخارب الفئة الباغية والأئمة الطاغية الذين أباحوا على المسلمين وأجروا عليهم أحكام الفاسقين وقادوهم بجرائر الممن واستذلوهم في البر والبحر واعلم ان من عرف الله جل وعز لم ير لأهل البغي جماعة ولا لأئمة الضلالة طاعة وكلما غلبت على بلد فامسك عن القتل واظهر في أهله العدل لتسكن اليك النفوس وينوب نحوك الناس وينشر فعلك في الخاصة والعامة فتستدعي أهواءها وتستميل آراءها وتهش اليك من الآفاق نفوس صرايين الكرم ومصابيح الظلم من ذوى الأحساب الكريمة والبيوت القديمة التي شرفها الاسلام وزينها الايمان لتزرع بذلك المحبة في قلوب العباد ويكونوا لك دواعي في نواحي البلاد تهم الله لك أمرك وأعلى كعبك . . قال ولما استقامت المملكة لأبرويز وانقضى ما بينه وبين بهرام جور أمر أن تكتب تلك الحروب والوقائع الى منتهى ما فعلت الكتبة ذلك وعرضته على أبرويز فلم يرض صدره فقال غلام من أولاد الكتاب ان أمر الملك كتبت صدره فقال شأنك

فتناول القلم وكتب ان الدهر لم يخلُ في تارات عقبه وتصرفه ووجوه تنقله في حالات من العجائب ولم تنصرم فيه فنونها على طول مداه ولم يزل في تقلب عصره وصفحات أزمنته وطبقات أحيائه تحدث فيه جلائل الأمور وغرائب الأنبياء وتجم فيه قرون وتعقب فيه أعقاب إمد أسلاف وتعفو آثار وله في تلونه تصريف أنباء معجبة وأحاديث فيها معتبر وعظة ومختبر ومن أعاجيب ذلك أمر بهرام بن بهرام ولقبه جور فعرضه على أبرويز فأعجبه ذلك وأمر برفع درجته وتقديمه وتعظيمه



### ❖ مساوي المكاتبات ❖

قال الجاحظ كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته . . وقرأت على عنوان كتاب لأبي الحسين السمرى للموت لنا قبله . . وقرأت أيضاً على عنوان كتاب الى ذاك الذي كتب الي . . وكتب بعضهم الى ابن له عليل يا بني أكتب الى بما تشتهي فكتب اليه أشتهي قلنسوة فكتب اليه انما سألتك أن تكتب لي بما تشتهي من الغذاء فكتب اليه أشتهي دهن خل وزبيب فكتب اليه أنزل الله عليك الموت فانك ثقيل . . قال ونقش بشر بن عبد الله على خاتمه بشر بن عبد الله بالرحمن لا يشرك فقال أبوه هذا والله أفصح من الشرك



### ❖ محاسن الخطب ❖

قال خطب خالد بن صفوان خطبة نكاح فقال الحمد لله جامعاً للحمد كله وصلى الله على محمد وآله أما بعد فقد قلتم ما سمعنا وبذلتم فقبلنا وخطبتهم فأنكحنا فبارك الله لكم ولنا . . قال وخطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز أخته فزوجه وخطب فقال الحمد لله ذي العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء وقد زوجتك على ما في كتاب الله جل وعز (إسساك بمعروف أو تسريحاً بحسان) . . وخطب عبد الله بن

جعفر فقال الحمد لله الذي ليس من دونه احتراز ولا لذهاب عنه مجاز السميع المنيع ذي الجلال الرفيع وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في سلطانه ولا سمي له في برهانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن لكل شيء سبباً مضت به الأقدار وأحصيت فيه الآثار على وقوع أفضيته وحلول مدته والصهر نسب شاك يجمع المختلف ويقرب المؤتلف وفلان بن فلان قد بذل لكم الموجود ووعدكم الوفاء المحمود فأجيئوه إلى ما رغب فيه تحمدوا العاقبة وتدخروا الأجر الآخرة .. وخطب أبو عبيدة خطبة نكاح بالبصرة وحضره اعرابي فقال الحمد لله أكثر مما حدثتم وربنا أعظم مما وصفتم ندع الفصول ونتبع الأصول كفعل ذوى العقول وقد سمعنا مقالاتكم وشفعنا خاطبكم وقبنا ما بذلتم والسلام عليكم .. وخطب اعرابي إلى قوم فقال الحمد لله ولي الانعام وصلى الله على محمد خير الأنام وعلى آله وسلم أما بعد فإني إليكم معشر الأكفاء خاطب وفي سبب الالفة بيننا وبينكم راغب ولكم على فيمن خطبت أحسن ما يجب للصاحب على الصاحب فأجيئوني جواب من يري نفسه لرغبتى كحلاولما دعيتي الطلبة إليه أهلاً فأجابه اعرابي آخر أما بعد فقد توسلت بجرمة وذكرت حقاً وأملت مرجواً فخلبك موصول وعرضك مقبول وقد أنكحنا وسلمنا والحمد لله على ذلك .. قال وكان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الله عز وجل جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة والأنسب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره وقد تزوج فلان بن فلان بفلانة ابنة فلان وبذل لها من الصداق كذا وكذا فاستخيروا الله وردوا خيراً .. قال وحضر المأمون إماماً كآ فسأله بعض من حضر أن يخطب فقال الحمد لله والمصطفى رسول الله عليه وعلى آله السلام وخير ما عمل به كتاب الله قال الله جل وعز ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) ولو لم يكن النكاح آية منزلة وسنة متبعة إلا لما جعل الله جل اسمه في ذلك من تأليف البعيد وإدناء الغريب لسارع إليه العاقل المصيب وبادر إليه المختار اللبيب وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه يخطب إليكم فئاتكم فلانة ويبذل لها من الصداق كذا فشفعوا شافعنا

وأنكم هوأخاطبكم وقولواخيراًحمدواعليه وتؤجروا أقول قولي هذاوأستغفرالله لي ولكم

### مسأوى الخطب

قيل واستعمل الوليد بن عبد الملك اعرابياً على بعض مدن الشام فلما صعد المنبر قال الحمد لله أحمد وأستعينه من يهده الله فليس بضال ومن يضلله فأبعده الله أما بعد فوالله لقد ذكر لي انكم تأتون الأندرين فتشربون من خمرها وما الذي عرضكم أخزاكم الله لما يدين أعراضكم فان كنتم لا بد فاعين فليشرب الرجل قعباً أو قعبين أو ثلاثة ان كان طيباً ولقد بلغني انكم تأتون بالليل النساء اللواتي قد غاب أزواجهن واني أعطي الله عهداً اني لأجد رجلاً يأتي امرأة ليلاً الا قطعت ظهره بالسياط فاذا قدم عليهن أزواجهن فأتوهن حلالاً وأما رجل أصاب في بيته رجلاً فليأخذ سلبه فقال له كاتبه أيهما يأخذ سلب صاحبه أيها الأمير فقال أيهما غلب فكانت المرأة تقول لزوجها قد أحل لنا الأمير الزنا .. وحكي عن جحى ان أباه قال له دع ما أنت عليه من الجنون والمجون والخلاعة وترزن حتى أخطب لك بعض بنات أهل الثروة والشرف فمال نعم يا أبتاه فزين وتجر وصار الى مجمع الناس فقعده وهو صامت وقد حضر أشرف الناس وعظماؤهم فقال له أبوه تكلم يا بني فقال الحمد لله أحمد وأستعينه ولا أشرك به حتى على الصلاح حتى على الفلاح فقال أبوه يا بني لا تقوم الصلاة فاني على غير وضوء

### محاسن الامثال

آتبه في البرد .. يعني قبل أن يشتد الحر وبعد ما يسكن والمعنى فيه أيضاً بالغداة والعشى .. قال الشاعر

يسرن الليل والبرد حتى إذا أظهرن رفغن الظلالاً

وقولهم همك في الأحرين .. يعنون الأحم والخمر .. وقولهم انه لماويل النجادين



يريدون كماله وتماحه في جسمه . . وقولهم انه لغز الرداء أى كثير المعروف وأنشد  
الأصمعي

غَمَزُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا      كَلَقْتُ بِضَحَكْتِهِ رِقَابُ الْمَالِ  
وقولهم انه لسبط البنان اذا كان شجاعاً سخياً . . وقولهم شديد الجفن اذا كان صبوراً  
على السهر . . وقولهم انه لطيب الحنجرة اذا كان عفيفاً قال النابغة  
رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ      يُحْيَوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ  
وقولهم انه لطاهر الثياب أى ليس في قلبه غش وقد روى في تفسير قول الله جل وعز  
( وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ) أى طهر قلبك وأنشد

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ      وَأَوْجُهُهُمْ بَيَاضُ الْمَشَافِرِ غُرَّانُ  
يعنون بثيابهم قلوبهم . . وقولهم انه لطيب الأثواب أى طاهر الأخلاق . . قال  
بعض الأنصار

ومواعظ من ربنا تهدي لنا      بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ  
وقولهم تحسبها حمقاء وهي بأحسن . . يضرب مثلاً لمن يظن به الجهل فاذا اختبرته وجدته  
عاقلاً . . وقولهم من أجذب انتجع أى من احتاج طلب . . ويقال ان صعصة بن  
صوحان كان يأكل مع معاوية فجعل معاوية يأكل من دجاجة بين يديه فذم صعصة  
يده فحذب الدجاجة فقال له معاوية انتجعت فقال من أجذب انتجع . . وقولهم من  
لى بالسائح بعد البارح . . يضرب مثلاً لرجل يسيء إليه انسان فيقال له احتمل فانه سيحسن  
فيما بعد وأصل ذلك ان رجلاً مرّت به ظباء بارحة فتطير منها فقبل له لانتطير فانها  
سوف تسنح لك فقال من لى بالسائح بعد البارح وذلك ان العرب كانت اذا خرجت  
فسرّت بها ظباء عن يمينها قالت يمن وبركة فاذا مرّت عن يسارها تشاءمت بها وقالت  
هذا يوم نحس والسائح ما جاء عن يمينك والبارح ما جاء عن يسارك والقعيد ما جاء من  
ورائك والناطح ما استقبلك

### مساوي الامثال

قولهم ذهب منه الأطيان .. يعنون الشباب والعلم وقالوا هو الأكل والنكاح .. وقولهم نعوذ بالله من الأمرين يعنون الفقر والهـرم .. ويقال وقيت شرّ الأجوفين يعنون البطن والفرج .. وقولهم أما طله العصرين يعنون الغداة والعشي .. وقال الشاعر

أما طله العصرين حتى يملّني ويرضى بنصف الدين والأتف راعم  
وقولهم أفناء الملوّان يعنون الدهر ومقاساة النـم .. وقولهم أبلاء الجديدان يعنون الليل والنهار .. وقال الشاعر

إنّ الجديدين في طول اختلافهما لا ينقصان ولكن ينقص الناس  
وقولهم فلان قصير يد سرباله أي انه قليل المعروف .. وأنشد الأصمعي  
ولا تشكّحي إن فرّق الدهر بيننا قصير يد السربال مثل أبان  
وقولهم انه لجمد البنان أي هو بخيل .. وقولهم الحُتمى أضـرعتني لك واليك يقول  
الحاجة أذلّني اليك ولك .. وقولهم من مدحنا فاية قصد يقول من مدحنا فليقل الحق  
فان المادح بالباطل غير ممدح .. وقولهم انك تشج وتأسو أي انك تصاح وتفسد  
وتأسو تدأوى قال الشاعر

\* يدُ تشج وأخرى منك تأسوني \*

وقولهم سكت ألعاً ونطق خائفاً يضرب مثلاً للرجل الـمّ الذي يسكنه الـمّ عن الكلام  
والخلف من الكلام الذي يشين صاحبه مثل خاف السوء يقال فلان خاف من أبيه  
اذا كان صالحاً فاذا كان رديئاً قيل خلف .. قال لبيد

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خاف كجد الأجربر

وقولهم شرّ الرأي الدبري يروى ذلك لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه  
وهو ان يعرف الرجل وجهه بنجاح حاجته بعد فوت الحاجة .. وقولهم أحشك  
وترؤني أي أوليك خيراً وتوليني شراً والاصل في ذلك ان رجلاً كان يحتمس لفرسه

وفرسه بقربه فراث على رأسه فقال له أحشك وتروثنى .. وقولهم ان الخبيث عينه فراره أى يتبين الخبيث فى الخبيث من غير اختبار .. وقد قيل ان الجواد عينه فراره أى تبين فيه الجودة من غير اختبار يقال فرس جواد بين الجودة .. ونظراعرابى الى صياد فقال

ان الخبيث عينه فراره فى فمه شفرته وناره

ممشاه ممشى الكلب وازدجاره اطلس يخفى شخصه غباره

ويقال ان رجلا ضاف امرأة بالبادية وللأمرأة ابنة فقالت لها يأمه لا تضيفيه فان الخبيث عينه فراره فلما أظلم الليل راود المرأة عن نفسها وكانت عفيفة فقالت أمها لولا حق الضيافة لانقلبت محروبا فاستحيى الرجل فولى وهو يقول

تقول أم عامر للغمر قل فان قيل فعندنا ملا وظل

ولبن نهل منه وتعل أما الذي سألتنا فلا يحل

.. وقولهم

خلا لك الجو فيبضى واصفرى ونقرى ماشئت أن تنقرى

\* قد رفع الفخ فماذا تحذري \*

.. قيل كان طرفة بن العبد البكرى مع عمه وهو صغير فى بعض أسفارهما فتزلا على

ماء فنصب طرفة فخه للقنابر وقعد لها وهن يحذرن المنح وينقرن مما حوله فقال

قاتلكن الله من قنابر منتبذات فى القلا نوافر

وأخذ فخه ورجع الى عمه فلما تحمّلوا أقبلت القنابر تلتقط ما كان ألقاه هن من الحب

فالتفت فراهن فقال

يا لك من محرق بمعر خلا لك الجو فيبضى واصفرى

\* ونقرى ماشئت أن تنقرى \*

وقولهم لو ترك القطا لنام كانت حذام بنت الريان ملك معد وأن رجلا من حمير سار

الى أبيها فى حمير فلقبهم الريان فى احياء ربيعة فالتقوا فى أرض تدعى المرامة فاقتتلوا

يومين وليلتين ثم رجع الحميرى الى عسكره وهرب الريان وسار يومه وليلته فلما

أصبح الحميري ورأي عسكر الرتيان سار في طلبه وجعلوا يمرون ويُشِرون القطاوجعات  
القطا تمر على عسكر الرتيان فانتبهت ابنته فقالت لقومها  
أَلَا ياقومنا ارتحلوا وسبرُوا فلو ترك القطا ليلاً لنا ما  
فارتحلوا واعتصموا برؤس الجبال ورجع القوم في ذلك يقول حميد  
إذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

### محاسن الجواب

قيل دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا عاملاً له غصبه على ضيعة له قال كسرى  
منذُ كم هي في يدك قال منذ أربعين سنة فقال أنت تأكلها منذ أربعين سنة ما عليك  
ان يأكل منها عاملي سنة فقال ما كان على الملك ان يأكل بهرام جور الملك سنة  
واحده فقال ادفعوا في قفاه واخرجوه فاخرج فأمكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة  
وخرجت بنئين فقال كسرى ردوه وأمر برد ضيعته وجعله في خاصته . . ويقال  
ان سعيد بن مرّة الكندي حين أتى معاوية قال له أنت سعيد فقال أمير المؤمنين سعيد  
وأنا ابن مرّة . . قيل ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون فقال أنت السيد  
فقال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس . . وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت  
أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني ووُلدت قبله  
وقيل انه قال وأنا أسن منه . . قيل وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت فقال  
الأمير أطول وأنا أبسط قامة . . قال ووقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال لها  
من العجوز قالت من طي قال مامنع طيئاً أن يكون فيها آخر مثل حاتم فقالت الذي منع  
العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها . . قال وقدم وفد من العراق  
على عمر بن عبد العزيز فنظر عمر الى شاب فيهم يريد الكلام فقال عمر أولو الاسنان  
أولى فقال الفقيه يا أمير المؤمنين ان الأمر ليس بالسن ولو كان كذلك لكان في المسلمين  
من هو أسن منك فقال صدقت تكلم قال يا أمير المؤمنين انا لم تأتكم رغبة ولا رهبة

أما الرغبة فقدمت علينا في بلادنا وأما الرغبة فقد آمنتنا الله بعدلك من جورك قال فما أنتم قال وفد الشكر قال أنت ما أحسن منطلقك . . . وقيل انه لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وفدا فلما قدم عليه الوفد قال وددت ان لي بكل خمسة منكم رجلا منهم فقال رجل من أهل الشام بل وددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا منهم فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام آل مروان فما أعرف لنا ولك مثلاً الا قول الأعشى

عُلِقَتْهَا عَرَضاً وَعُلِقَتْ رَجُلًا      غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

فما وجدنا جواباً أحسن من هذا . . . وقيل انه عزم الفضل بن الربيع على تطهير بعض ولده فأتى الرشيد فقل ياسيدي قد عزم عبدك على تطهير ولده خدك فان رأى أمير المؤمنين ان يزىن عبده بنفسه ويصل نعمته هذه بنعمه المنقذمة ويتم سروره فعل متفضلاً على عبده متمنناً بذلك فقال نعم ففدا اليه وقد أصلح جميع ما يحتاج اليه ووضعت الموائد وقعد الناس يأكلون وأقبل الرشيد يدور في داره فرأى صبياً صغيراً أول ما نطق فقال يا صبي أيما أحسن داركم هذه أم دار أمير المؤمنين فقال دارنا هذه أحسن مادام أمير المؤمنين فيها فاذا صار أمير المؤمنين الى داره فداره أحسن فضحك منه الرشيد وتعجب من نجابته ووهب له عشر قريات ومائة ألف درهم . . . وقال مسامة ابن عبد الملك ماثي يؤناه العبد بعد الايمان بالله أحب الي من جواب حاضر فان الجواب اذا تعقب لميك شيئاً . . . وأنشد في مثله في مالك بن ألس صاحب الفقه

يا بني الجواب فما يُرَاجعُ هَيْبَةً      والسائلونَ نواكسُ الأذقانِ  
هذا التقى وعز سلطان التقى      فهو المطاع وليس ذا سلطان

### — مساوى الجواب —

قيل انه اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمر بن الاثم فذكر عمرو الزبرقان فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله انه لمطاع في أدانيه شديد

( ١٦ - محاسن في )

العارضة جواد الكنف مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يارسول الله والله انه ليعرف منى أكثر من هذا ولكنه يحسدنى فقال عمرو والله يابني الله انه لزمر المروء ضيق المعان لثيم ألم أحق الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الأخرى ولكنى رضيتُ فقلت بأحسن ما أعلم وسخطت فقلت بأسوأ ما أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً . . . وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل ابن أبي طالب غلبك أبو تراب على الثروة والعدد فقال له نعم وسبقني وإياك الى الجنة فقال الوليد أما والله ان شديك لمتوضعتان من دم عثمان فقال عقيل مالك وإفريش وإنما أنت فيهم كنيح الميسر فقال الوليد والله انى لأرى لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لوردوا صعوداً فقال له عقيل كلاً ما ترغب له عن صحبة أبيك . . . قال وقال المنصور لقواده صدق القائل أجمع كلبك يتبعك فقال أبو العباس الطوسي يا أمير المؤمنين أخاف أن يلوح له رجل برغيف فيتبعه ويدعك . . . قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الأثم قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك لأثم والصحيح خير من الأثم فقال له خالد من أى قريش أنت قال من بني عبد الدار من هاشم قال لقد هشتك هاشم وأثمتك أمية وجمعت بك جمع وخزمتك مخزوم وأقصتكم قصي فجاءتك عبدها وعبد دارها فتفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا . . . قيل ومرة الفرزدق بالمربد فرأى خليفة الشاعر فقال للفرزدق يا أبا فراس من القائل

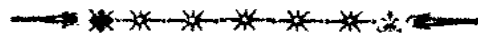
هو القَيْنُ وابنُ القَيْنِ لا قَيْنَ مِثْلُهُ      لِفَطْحِ الْمَسَاحِي أَوْ لِقَدِّ الْأَدَاهِمِ

فقال الفرزدق الذي يقول

هو اللصُّ وابنُ اللصِّ لا لِصٍّ مِثْلُهُ      لِقَطْعِ جِدَارٍ أَوْ لَطَرٍّ دِرَاهِمِ

والدراهم أيضاً . قيل ودخل أبو العتاهية على المأمون حين قدم العراق فأنشده شعراً يمدحه به فأمر له بمال وأقبل عليه بحمدته اذ ذكر أبو العتاهية القدرية فقال يا أمير المؤمنين ما في الأرض فئة أجهل ولا أضعف حجة من هذه العصابة فقال المأمون أنت رجل شاعر وأنت بصناعتك أعلم فلا تتخطأها الى غيرها فليست تعرف الكلام فقال ان

جمع أمير المؤمنين بيني وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام قال ثمانية فوجه  
الى رسولنا فلما دخلت قال يا ثمانية زعم هذا انه لا حجة لك ولا لأصحابك قلت فليس  
عما بدا له فقال المأمون سلمه يا اسماعيل قال أقطعته يا أمير المؤمنين بحرف واحد قال شأنك  
فأخرج أبو العتاهية يده من كمه وحركها وقال يا ثمانية من حرك يدي هذه قلت حركها  
من أمه زانية فضحك المأمون حتى فخص برجله وتمرغ على فراشه وقال زعمت انك  
تقطع بكلمة واحدة فقال أبو العتاهية شتمني يا أمير المؤمنين قلت نافضت يا عاض بظر  
أمه قال فعاد المأمون في الضحك حتى خفت عليه من ضحكه وشدة ما ذهب به ثم قلت  
يا جاهل تحرك يدك وتقول من حركها فان كنت أنت المحرك لها فهم ووقولي وان تكن  
الأخرى فاشتمتك فقال المأمون يا اسماعيل عندك زيادة في الكلام فان الجواب قدمضي  
فيما سألت فناطق بحرف حتى انصرف . قال وقالت عاتكة بنت الملاية لرائض أما وجدت  
عملا شرأمن عملك انما كسبك باسبك فقال جعلت فداك ليس بين ما أكسب وبين الذي  
تكسبين به الا أصبعان قالت وبلى عليك خذوه فطابه حشمتها ففاتهم ركضا



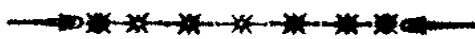
### محاسن المسيرة ❦

قال فيما يحكي عن أنوشروان انه بنا هو في مسيرة له كان لا يسيره أحد من الخلق  
مبتدئا وأهل المراتب على مراتبهم فان التفت يمينا دنا منه صاحب الحرس وان التفت  
شمالا دنا منه الموبذ فأمره باحضار من أراد مسابرة فالتفت في مسيره هذا يئنة فدنا  
منه صاحب الحرس فقال فلان فأحضره فقل عرفت حديث اردشير حين واقع ملك  
الخرز وكان الرجل قد سمع من أنوشروان هذا الحديث مرة فاستعجم عليه وأوممه  
انه لا يعرفه فحدثه أنوشروان بالحديث وأصغى اليه الرجل بجوارحه كلها وكان مسيرهما  
على شاطئ نهر وترك الرجل النظر الى موطن قوائمه دابته لاقباله على حديث أنوشروان  
فزات إحدى رجلي دابته فالت بالرجل الى النهر فوقع في الماء ونفرت دابته فابتدرها  
حاشية الملك وغلبانه حتى أزالوها عن الرجل وجذبوه من تحتها وحلوه على أيديهم

فأغثم لذلك أنو شروان ونزل عن دابته وبُسط له هناك وأقام حتى تغدى موضعه ذلك ودعا للرجل بتياب من خاص كسوته وألقيت عليه وأكل معه وقال كيف أغفقت النظر الى موطن حافر دابتك قال أيها الملك ان الله جل وعز اذا أنعم على عبده بنعمة قابله بمحنة وانه جل ذكره أنعم على نعمتين عظيمتين منها اقبال الملك على بوجهه من بين هذا السواد الأعظم ومنها هذه الفائدة واقبال هذا الجيش الذي حدث فيه اردشير حتى لو رحلت من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فيه كنت رابحاً فلما اجتمعت على هاتان النعمتان الجليلتان في وقت واحد قابلتها هذه المحنة ولولا أساورة الملك وخدمه كنت بعرض هلكة ولو غرقت حتى أذهب عن جديد الأرض كان الملك قد أبقى لي ذكراً مخلداً بانياً ما بقي الضياء والظلام فسر بذلك أنو شروان وقل ماظننتك بهذه المنزلة فحشافه جوهرأ ودرأ ثميناً واستبطنه حتى غلب على أكثر أمره . . . وحكى عن يزيد بن شجرة الرهاوى انه بينما هو يسير مع معاوية ومعاوية يتحدث عن خزاعة ويومها وبني مخزوم وقريش وكل هذا قبل الهجرة وكان يوم إشراف الفريقين على الهلكة حتى جاءهم أبو سفيان فارتفع ببعيره على رابية ثم أوماً بكمه الى الفريقين فانصرفوا فيندبا معاوية يحدث يزيد بن شجرة بهذا الحديث اذ صك وجه يزيد حجر عاثر فأدماه وجعلت الدماء تسيل من وجهه على ثوبه ما يمسحه فقال له معاوية لله أنت أما ترى ما نزل بك قال وما ذلك يا أمير المؤمنين قال هذا دم وجهك يسيل على ثوبك فقال عتق ما يملك ان لم يكن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمر فكري وغطى على قاي فما شعرت بشيء حتى نهى له أمير المؤمنين فقال له معاوية لقد ظلمك من جعلك في الف من العطاء وأخرجك عن عطاء أبناء المهاجرين وحماة أهل صفين وأمر له بمائة الف درهم وزاد في عطائه الف درهم وجعله بين ثوبه وجلده . . . وحكى عن أبي بكر الهذلي انه كان سائر أبا العباس السفاح اذ تحدث أبا العباس بحديث من أحاديث الفرس فعصفت الريح فرمت طسناً من سطح الى طريق أبي العباس فارتاع من معه ولم يتحرك أبو بكر لذلك ولم تزل عينه مطابقة لعين أبي العباس فقال له ما أعجب شألك يا هذا لم تُرع مما راعنا فقال يا أمير المؤمنين ان الله جل وعز يقول <sup>الله</sup> (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)



وانما للمرء قلب واحد وأنا فلما غمر السرور قلبي بفائدة أمير المؤمنين لم يكن لحادث فيه مجال وان الله جل وعز اذا تفرد بكرامة أحد وأحب أن يبتى له ذكرها جعل ذلك على لسان نبيه أو خليفته وهذه كرامة خصصت بها مال إليها ذهني وشغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما حسست بها فقل أبو العباس لئن بقيت لك لأرفعن منك ما لا تطيف به السباع ولا تحيط عاياه العقبان . . . وحكى عن قباز انه ركب ذات يوم والموبذ يسايره اذ رأت دابة الموبذ وفطن قباز لذلك فغم ذلك الموبذ فقال له قباز في أول كلام كرم ما أول ما يستدل به على سخف الرجل قال أن يعترف دابته في الليلة التي يركب الملك في صبيحتها فضحك قباز وقال له لله أنت ما أحسن ما ضمنت كلامك بفعل دابتك وبحق ما قدمتك الملوك وجعلت أحكامها في يدك ووقف ودعاه بدابة من خاص مراكبه وقال تحول من هذا الجاني إليك الي ظهر هذا الطائع لك . . . وحكى عن معاوية ابن أبي سفيان انه بينا هو يسير وشرحبيل بن السمط يسايره اذ رأت دابة شرحبيل وساءه ذلك فقال معاوية يا أبا يزيد انه كان يقال ان الهامة اذا عظمت دلت على وفور الدماغ وصحة العقل قال نعم يا أمير المؤمنين إلا همتي فانها عظيمة وعقلي ضعيف ناقص فتبسم معاوية وقال كيف ذاك لله أنت قال لإعلافي دابتي مكوكين من شعير فتبسم معاوية وحمله على دابة من مراكبه . . . ويقال ان سعيد بن سلم بينا هو يساير موسى الهادي وعبد الله بن مالك امامه والحربة بيده فكانت الريح تسف التراب الذي تثيره دابة عبد الله في وجه موسى وعبد الله في خلال ذلك يلحظ موضع مسير موسى فيطلب أن يحاذيه فاذا حاذاه ناله من ذلك التراب ما يؤذيه حتى اذا كثر ذلك من عبد الله قال موسى لسعيد أما ترى ما لقينا من هذا الخائن في مسيرنا هذا فقال له سعيد والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكنه حرم حظ التوفيق



### — مساوى المسائرة —

ذكر عن عبد الله بن الحسن انه بينا هو يساير أبا العباس السفاح بظهر مدينة الأنبار

وهو ينظر الى بناء قد بناء اذ قال أبو العباس هات ما عندك يا أبا محمد وهو يستطيعه الحديث بالأنس منه فأنشده

ألم تَرَ حَوْشَبَا أَمْسَى يُبْنِي بِنَاءَ نَفْعُهُ لِبَنِي بُقِيلَةَ  
يُرْتَجَى أَنْ يُعَمِّرَ عَمْرَ نوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

فتبسم أبو العباس وقال لو علمنا لاشرطنا حق المسامرة فقال عبد الله يا أمير المؤمنين بوادى الخواطر وإغفال المشايخ قال صدقت خذ في غير هذا . وذكر عن المدائني قال بينا عيسى ابن موسى يسير أبا مسلم في منصرفه عن أبي جعفر في اليوم الذي قتل فيه إذ أنشد  
سَيِّئَاتِكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ وَمَا حِلٌّ فِي أَكْنَافِ عَادٍ وَجُرْهُمُ  
وَمَنْ كَانَ أَسْنَى مِنْكَ عَزًّا أَوْ مَفْخَرًا وَأَنْهَضَ بِالْجَيْشِ اللَّهُمَّ الْعَرَمُ مَرَمُ  
فقال أبو مسلم هذا مع الأمان الذي أعطيت فقال عيسى عتق ما يملك ان كان هذا لشي من أمرك وما هو الا خاطرة قال فبئس والله الخاطر

### محاسن المسامرة

قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه في خدم الخاصة ويده درهم تلوح كتابته وهويتاً مله وكان كثيراً ما يحدثني فقال هل علمت من أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت يا سيدي هذا عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا أعلم لي غير انه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصراً لآل علي بن الملك ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أباو آبناور وحاً قد يشأ فلم يزل كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه عليه وكان فطناً فبينما هو ذات يوم اذمر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور

وغيرها من عمل هذا البلد على سعيه وكثرة ماله وأهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرّزت بشركٍ منبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرّز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وان يأخذ صنّاع القراطيس بتطريزها بسورة التوحيد (وشهد الله أنه لا إله إلا هو) وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الي عمّال الآفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرّزة بطراز الروم ومعاينة من وُجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما أنبت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فأمره وغلظ عليه فاستشاط غضباً وكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرّز هناك للروم ولم يزل يطرّز بطراز الروم الى ان أبطلته فان كان من تقدّمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطأوا فاختر من هاتين الخلتين أيتهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت ان تجعل ردّ ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرّز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه ردّ الرسول وأعلمه أن لا جواب له ولم يقبل الهدية فالصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت لك الهدية وأنا أرغب اليك في مثل ما رغبت فيه من ردّ هذا الطراز الى ما كان عليه أو لا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعني بحاجتي فتوهمتك استقلت الهدية فأضعفتها فجزيت على سيلاك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن بردّ الطراز الى ما كان عليه أو لا أمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأه ارفض جبينك له عرقاً فأحب ان تقبل هديتي وترد الطراز الي

ما كان عليه وتجعل ذلك هدية بررتني بها وتبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضافت به الارض وقال احسبني أنشأ مولود وولد في الاسلام لأنني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوؤه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم وجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به فقال له رَوْح بن زُبَاع انك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقل ويحك من قال الباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه إرتج على الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان أشخص الى محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومنعه بمائتي الف درهم لجهازه وبثلاثمائة الف درهم لفقته وأزح عاتقه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه فلما وافى أخبره الخبر فقال له الباقر لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احدهما ان الله جل وعز لم يكن ليطلق ما يهددك به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والأخرى وجود الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصنّاع يضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله وسلم أحدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الثلاثة الاصناف التي العشرة منها عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل ونصف سنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب رحمه الله بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالعربية نُوْش خُرأى كل هنيئاً وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالاً والدراهم التي كان وزن العشرة منها

وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد الملك ذلك وأمره محمد بن علي بن الحسين أن يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يهددوا بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد على السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول ان الله جل وعز مانع مما قدرت ان تفعله وقد تقدمت الى عمالي في أفطار الارض بكذا وكذا وبإبطال السكك والطراز الرومية فتيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت به اليه لاني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذي قال وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين الي اليوم قال ثم رمي بالدرهم الى بعض الخدم وقال على بالخازن فأقبل الخازن فقال ائتني بالجبل فأتاه بحق فيه خاتم ياقوت يتقد كانه مصباح فقال للخدام ضع لنا هذا على هذا الدرهم الذي مملك وليكن على مقدار أصبى ثم قال أتعرف هذا الخاتم فقلت لا ياسيدي قال ان ملك الترك كان غزا في زمن أبي مسلم سمرقند وعليها عامل له يقال له صبيح بن اسماعيل ومع ملك الترك قائد لملك الصين كان جليلا عنده عظيم القدر بمنزلة ولي العهد أمده به لصهر كان بينهما في سبعين الف رجل وان صبيح بن اسماعيل ظفر بعسكر التركي وهزمه وغنم عامة مافييه وأسر كافة رجاله وأسر القائد الصيني فيمن أسر فكان هذا الخاتم في أصبى فأخذه منه وبعث به الى أبي مسلم فبعث به أبو مسلم الى أبي العباس فأعجب به إعجاباً شديداً ودعا له من يبصره من الجواهرين والمقومين وسألهم عن قيمته فلم يحسنوا ان يقوموه فلم يزل مرفوعا في خزائنه الي ان مات فلما أخرج ما كان في خزائنه من الجواهر والذخائر لتباع اخرج هذا الخاتم فنودي عايه وطلبه المنصور وعيسى بن موسى وتزايدوا عليه فباع به المنصور أربعين الف دينار وحرص على شرائه واشتدت عليه مزايده عيسى اياه فيه فلما رأى عيسى ان ذلك قد غاظه أمسك عن مزايده فاشترى المنصور بأربعين الف دينار فما ظنك بشئ يشتريه المنصور بهذه الجملة

فى ذلك الزمان وكان الدرهم أعز من الدينار فى زماننا فلم يزل فى خزانته الى ان ولى المهدي فأخرجه ووهبه لى من دون أخى الهادى وذلك انه جعل ولاية العهد له فأرضاني عن ولاية العهد بهذا الخاتم وبأشياء أخر فلما ولى الهادى طلب منى الخاتم فنعمته ولج فيه لجأ شديداً وبعث الى سعيد بن سلم الباهلى يدعوني فعملت لما يدعوني فأخذت هذا الخاتم وأخرجته من أصبى فلما توسعت الجسر قلب لسعيد انظر الى هذا الخاتم ثم رميت به فى دجلة ومضى سعيد الى الدار فأخبر الهادى بما كان منى فبعث بالغواصين الى الموضع الذى لقيت فيه الخاتم فطلبوه أشد طلب فلم يقدروا عليه فلما صار الأمر إلينا بعثنا بالغواصين فأخرجوه فيها هو ذا عندي ثم قال يا بنى أتعينك بذكر هذه الاموال وقد عوّضناك لاصفائك إلينا بخمسين الف درهم فحملت بين يدي وحكي بعد ذلك ان هذا الخاتم صار الى المأمون فوهبه لبوران بنت الحسن بن سهل ذي الرياستين ثم صار الى المعتصم ثم الى المعتز والمستعين فنقشه المستعين ثم صار كل خليفة ينقش عليه اسمه حتى نقصت من قيمته وهو الآن عند الخليفة المقتدر بالله



### مسامرة مساوى

على بن محمد بن سايان الهاشمى قال حدثنى أبى عن سليمان بن عبد الله قال وفدت على أبى العباس فكان يدعوني فى كل ليلة لمقامي عنده ويعقب بين أصحابه وأهل الاقدار والأدب ومن يحضر بابه فيسامرونه فاذا كانت الليلة التى يحضره فيها سعيد بن عمرو بن جمعة بن هبيرة المخزومى وجدته أم هاني بنت أبي طالب وكانت قد كبرت سنه وشهد عامة سلطان بنى أمية وكانت السن قد أُرعشت فقال له يا سعيد حدث عن بنى أمية فانك لاتزال تحدث عنهم وعن جوهرهم فقال يأمر المؤمنين حضرت الجمعة ونحن مع الوليد ابن يزيد فمضينا نريد الجمعة فاذا سرادق قد ضمت إليه سرادقات ومدت الحجر فى جنبتيه ووضع المنبر وأخذ الناس يتطوعون وينتظرون الفريضة فلما زالت الشمس أذن المؤذن فأذنه بالصلاة فاذا أصوات الملاحى والمعازف والمزامير مقبلة من مضر به نحونا

فما راعنا الا به على هذا الذي يسميه الاعابون الداربازي عليه غلالة وازار مصهبوغان  
بالزعفران لا يواريان عورته متشح بازار وهو متخلق في فمه مزمار حتى أشرف علينا  
وهو يقول طوط طوط وحكاه الشيخ برعشته فضحك أبو العباس حتى استلقى على  
فراشه وضرب مرافقه برجله

### محاسن الاغضاء

حكى عن بهرام جور انه خرج يوماً لطيب الصيد فاحتمله فرسه حتى دفع الى  
راع تحت شجرة وهو حاقن فقال للراعي احفظ على عنان فرسي حتى أريق ماء تأخذ  
بركابه حتى نزل وقبض على عنان الفرس وكان عنانه ملبساً ذهباً فوجد الراعي غفلة  
من بهرام فأخرج من خفه سكينةً فقطع به أطراف اللجام فرفع بهرام رأسه فنظر اليه  
فاستحي ورمى بطرفه الى الارض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من اللجام  
وجعل الراعي يفرح بإبطائه عنه حتى اذا ظن انه قد فرغ وأخذ من اللجام حاجته  
قال ياراعي قدّم الى فرسي فانه سقط في عيني شيء وغمض عينه لئلا يوهّمه انه يتفقد  
حلية اللجام فقرب الراعي منه فرسه فركبه فلما ولى قال له الراعي أيها العظيم كيف  
أخذت الى موضع كذا وكذا مكاناً بعيداً قال بهرام وما سؤالك عن هذا الموضع قال  
هناك منزلي وما وطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا ولا أراني أعود اليه أبداً فضحك  
بهرام وفطن لما أرادته الراعي وقال أنا رجل مسافر وأنا أحق بأن لا أعود الى ههنا  
أبدأ ثم مضى فلما نزل عن فرسه قال لصاحب مراكبه ان معاليق اللجام وهبتها لسائل  
مرّ بي فلا تنهم أحدًا . . . وحكى عن أنوشروان انه قعد في يوم نيروز أو مهرجان  
ووضعت الموائد ودخل وجوه الناس وكسرى بحيث يراهم ولا يرونه فلما فرغ الناس  
من الطعام وجأوا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب فشرب الأساورة وأهل  
الطبقة العالية في آنية الذهب فلما انصرف الناس ورفعت الموائد أخذ بعض أولئك  
القوم جام ذهب فأخفاه في قبائه وأنوشروان يلحظه فصرف وجهه عنه وافتقد صاحب

الشراب الجام فصاح لا يخرجن أحد من الدار حتى يفتش فقال كسرى لا تعرضن لأحد وانصرف الناس فقال صاحب الشراب إنا قد فقدنا بعض آنية الذهب فقال الملك صدقت أخذها من لا يردها ورآها من لا يخبرك بها . . . وحكي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قعد للناس في يوم عيد ووضعت الموائد وبدر الدراهم للجواهر والمصلات فجاء رجل من الجماعة فقعده على كيس فيه دنائير والناس يأكلون فصاح به الخدم تنح فليس لك هذا الموضع فسمع معاوية وقال دعوا الرجل يقعد حيث أحب وأخذ الكيس وقام فلم يجسر أحد أن يدنو منه فقال الخدم أصاح الله الأمير انه قد نقص من المال كيس فيه دنائير فقال أنا صاحبه وهو محسوب على لكم . . . وأحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن علي وقد عثر برجل أخذ درة رائعة ثمينة من بين يديه فطلب بعد أيام فلم يوجد فباعها الرجل ببغداد وقد كانت وصفت لأصحاب الجور فأخذ ومحل إلى جعفر فلما رآه وبصر به استحي منه وقال ألم تكن طلبت هذه الدرة مني فوهبتها منك قال نعم فقال لا تعرضوا له فباعها الرجل بألوف دنائير

### مساوي الاغضاء

قال بعث زياد إلى رجال من بني تميم وجمع العرفاء فقال أخبروني بصالحاء كل ناحية فأخبروه فاختر منهم رجلاً فضمهم الطريق وحدث لكل واحد منهم حداً فكان يقول لو ضاع بيني وبين خراسان شيء لعلمت من أخذه وكان يدفن النباش حياً وينزع أضلاع اللصوص . . . قيل وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر إلى عجوز أدركت زياداً فاسألهما عن سيرته ثم اعمل بها قال عوف الاعرابي فأخذ والله بسي أخلاقه وترك أحسنها . . . وقال واختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما أصلح الله الأمير هذا يدل على بخاصة زعم أنها له منك فقال صدق وسأخبرك ان كان الحق لك عليه قضيت عليه وقضيت عنه وان كان الحق له عليك أخذتك به أخذاً عنيفاً



## محاسن التانى

قال بعض الحكماء: التؤدة يمن وفي اليمن النجح وأنشد في ذلك القطامي  
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حُرِم الرفق فقد حرم الخير .. ولأُمير المؤمنين على  
ابن أبي طالب رضى الله عنه

إصبر على مَضْرِ الأمدلاج بالسَّحر      وفي الرواح على الحاجات والبُكر  
لا تضجرَنَّ ولا يُعْجزَكَ مَطلِها      فالنجح يُتلفُ بين العجز والضجر  
إني وجدتُ وفي الأيام تجرِبَةً      للصبْر عاقبةً محمودَة الأثر  
وقلَّ مَنْ جدَّ في أمرٍ يُحاوَلُه      فاستصحب الصبرَ إلا فاز بالظفر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط  
شيئاً الا زانه ولا يفارق شيئاً الا شانه وخلق الله جل وعز السموات و لأرض في ستة  
أيام ولو شاء جل وعز قال لها كونى فكانت .. وفي المثل رب عجلة تهب ريشا يقول رب  
عجلة يراد بها صلاح الأمر فتفسده حتى لا يصاح الا بعد مدة طويلة فكانها كانت  
ريشا .. وهذا قريب من قول بزرجهر إن شراً من التواني الاجتهاد في غير حينه  
.. وأنشدنا ابن حمزة

الخرقُ شؤمٌ والأناةُ سعادةٌ      فاستأنِ حِلْمَكَ في أمورِكَ تَسْلَمْ  
وكان يقال ان من الحزم الأناة والنثبت فان العجلة لاتزال تورث أهاها حيرة وندامة وأنشد  
الرفقُ يمنٌ والأناةُ سعادةٌ      فاستأنِ في رفقٍ تلاقِ نجاحاً

## مساوى العجلة والحدة

قيل سأل المؤمن أحمد بن أبي خالد عن أخلاق أبي عباد ثابت الكاتب فقال هو  
يا أمير المؤمنين أحد من سيف سعيد بن العاص وانزق من مجنون البكرات قال ما أتيت

فذلك فيه قال لموضع الخلافه وعلى ذاك فان حركته تحرك فأراد المأمون أن يمتحنه  
فدخل عليه فعرض ما معه من الحوائج فأمره أن يوقع فيها ثم خرج فلما صار بالباب  
قال ردوه فرجع فقال افعل في الالهوازيين ما قلت لك ولا تعرض فيه رقعة  
قال نعم ثم خرج فلما صار بالباب قال ردوه فأتاه الرسول فقال ارجع فرجع فقال  
قل لعمر بن مسعدة أخر أمر أبي دلف حتى آمر بك بما أريد ثم خرج فلما صار بالباب  
قال ردوه فأتاه الرسول فقال ارجع فتناول الدواة وقال الساعة والله أضرب بها وجهك  
القبيع يابن الخبيثة قال الغلام ما ذنبى قال ينبغي أن تقول قد ذهب الى النار ورجع  
فقال ارفع في غد فيها تعرض قصة الهاشميين قال نعم ثم قال والله لأرجع بعدها فضحك  
المأمون حتى أمسك بطنه وقال انطلق رائداً .. قال وقعد المأمون ذات يوم وأبو عباد  
يكتب بين يديه إذ دخلت شعرة بين سنى القلم فأهوى لإخراجها بأسنانه ثم كتب فإذا  
هي على حالها فأهوى اليها ثانية فقطع طرفها وتبقى أصلها ثم كتب فإذا هي قد أعمت  
حروفه فأخذ القلم فأتكى عليه بأسنانه وكسره وقال لعنك الله ولعن من براك ولعن من  
أنت له فضحك المأمون وقال بحق قيل فيك ما قيل

### محاسن المكافأة

قال بعض الحكماء لا يكون سلاحك على عدوك أن تكثر سبه وشتمه فانك انما  
تخبر عن خبره فيك وعجزك عنه ولكن عاله بالكظم وساتره بالحيلة فان أقدمت  
أقدمت مع الفرصة وان غلبت على الظفر لم تغلب على ستر العجز .. وقيل الأدب  
الصبر على كظم الغيظ حتى تملك الفرصة .. وقال أبو عمرو بن العلاء لما قدم عبد الملك  
المدينة خطب فقال يا أهل المدينة إنا والله ما نحبكم ما ذكرنا ما فعمتم بنا ولا تحبوننا ما  
ذكرتم ما فعلنا بكم وانما مثانا ومثلكم كمثل حية كانت في جحر الى جنبها خباء رجل  
فوثبت عليه فلسهته فقتلته فجاء أخو المقتول يطلب بئاره فقالت له الحية لا تقتلنى حتى  
أؤدى اليك دية أخيك ففارقها على ذلك وعاهدها فكانت تؤدى اليه في كل يومين ما لا

فلما استوفى أكثر الدية قال والله لو قتلها كنت قد أدركت ثأري وأخذت الدية فعمل  
فأساً وحددها فلما خرجت إليه أهوى إليها بالأس فأخطأها ورجعت إلى جحرها  
فأسقط في يده فقالت أما والله ما الثأر أدركت ولا الدية استوفيت فقال تعالى أعاقبك  
أن لا يبدأك مني مكروه حتى أستوفى منك الدية فقالت أما ما رأيت قبر أخيك تجأهك  
وذكرت أنا الضربة فإن أثق بك ولن تشق بي ثم أشد

ألا هل لنا دولى يحب صلاحنا فيعذرنا من ممرّة المتناصره

وأنشد في مثله

ظلمتُ الناسَ فاعترفوا بظلمي      فقلتُ فآزَمَوا أن يظالموني  
فلستُ بِصَابِرٍ إِلَّا قَلِيلًا      فان لم ينتهوا راجعتُ ديني

.. آخر

إياك من ظلم الكريم فانه      مرّ مذاقنه كطعم العلقم  
ان الكريم اذا رآك ظلمته      ذر الظلامة بعد نوم النوم  
جفا الفرائس وبات يطالب ناره      أنفاً وان أغضى ولم يتكلم



### محاسن الشدة

ذكروا ان مجندب بن العنبر كان شديد البأس وان عوانة بن زيد عيّره يوماً فقال  
هل يسود الفتي اذا قبح الوجه وأسى تراه غير عتيد  
وإذا ماتكلم القوم يوماً      في الندى قال غير سيد  
وكان مجندب فيه دمامة مع امساك غير انه كان ليثاً في الحرب فأجابه  
ليس زين الفتي الجمال ولكن      زينه الضرب بالحسام التليد  
وكان جندب عاتفاً فقال والله لا نموت حتى تنصر عليك ظعينة وان عوانة خرج يوماً  
يتصيد على فرسه ومعه قوسه فسار غير قليل اذ عرضت له جارية قد حلت وطبأ من  
لبن فهم بها فردنا فتال تمكيني طائعة أو تفهري فقلت لا احداها فنزل اليها فأخذت

ساعدي يديها فما زالت تعصرهما حتى تركتهما وما يستطيع ان يحركهما ثم  
كتفته بوتر قوسه وشدت حبل الفرس في جيده ثم قلت خذ بنا نحو محلة جندب  
فرّ يقود الفرس في جيده حبل فلما قارب الحيّ بصر بجندب مقبلاً فناداه أيها المرء  
الكريم انصر أخاك ظالماً أو مظلوما فذهب مثلاً فأطلقه ٥٥ ومنهم كليب بن شؤبوب  
الأزديّ كان أخبث أهل زمانه في قطع الطريق وحده وكان كثير الغارة على طيء  
فدعا حارثة بن لأم الطائي رجلاً من قومه يقال له عبرم وكان شجاعاً فقال له أما تستطيع  
أن تكفينا هذا قال نعم فأرسل العيون حتى علم مكانه فانطلق اليه حتى وجده نائماً في  
ظلّ اراكّة وفرسه مشدود عنده فنزل عبرم ورجل معه فشيئا حتى أخذ كل واحد  
منهما باحدى يديه فانتبه ونزع يده اليمنى فقبض على حلق صاحب اليسرى وهو عبرم  
فما زال يخنقه حتى قتله وقد كان أعدّ قوماً فلحقوه وهم عشرة فوجدوه قتيلاً وأخذوا  
كليباً فكنفوه وساقوه وأنشأ خوزة بن عبرم يرثى أباه ويقول

الى الله أشكو أن أووب وقد نوى      ملاً ذى وثابى سيد القوم عبرم  
فما ضياعاً هكذا بيد امرئ      لثيم فلو أذمي لما كنت أنلم  
ولكن نوى لم يكلم السيف جيده      ولا ناله رنح ولم يرق الدّم  
فأت ابن شؤبوب فيا لهفتا له      وما جز من أظفاره منك أكرم  
سأسقيك قبل الموت كأساً مزاجها      ذعاف من السم النقيع وعلقم

٥٥ فأجابه كليب

أخوزة إن تفخر وتزعّم بأني      لثيم ويأبى لي قتالي عبرم  
فأقسم بالبيت المحرم من منى      وبرّ يميني صادقاً حين أقسم  
لضبّ بقفر من قفار وضبعة      خوغ ويربوع الفلامنك أكرم  
ألا عجباً من نفر هذا وأمه      سوادية والجذ عابج مكدم  
أنوعدني بالملكرات وانى      صبور على ماناب جلد مصمم  
وأعلم أنى ميت لا محالة      فلا جزعاً أن كنت ذلك تعلم

فأراد خوزة قتله فمنعه أصحابه حتى يذهبوا به الى حارثة فلما انتهوا اليه قال له حارثة

يا كليب أنت أسير فقال من يرَ يوماً يرَ به فذهبت مثلاً فدفعه الى خوذة فحققه حتى مات  
 .. ومنهم هذبة بن خشرم قتل ابن عم له يسمى زيادة بن زيد فحبس ليقاد به فلم يزل  
 محبوساً حتى شب ابن المقتول فدخل عليه السجن وهو يلعب صاحباً له بالشرنج  
 فقبل له قم إلى القتل فقال حتى أفرغ من لبعق فلما فرغ خرج وجعل يهرول فقيل  
 له ما بالك تأتي الموت هكذا فقال لا آتية الا شدة فلقبه عبد الرحمن بن حسان فقال  
 أنشدني فأنشده

ألا علاني قبل نوح النوائح      وقبل أطلأع النفس بين الجوائح  
 وقبل غدي يالهف نفسي على غدي      اذا راح أصحابي ولست براح  
 اذا راح أصحابي وخلفت ناوياً      بداوية بين المنان الضاحح  
 قال ثم أقعد ليقاد فنظر الى أبويه فقال

أبلياني اليوم صبراً منكما      ان محزننا منكما بادٍ لشر  
 لأرى ذاً الموت مبقى أحداً      ان بعد الموت دار المستقر  
 ثم نظر الى امرأته فقال لها

فلا تشكحي ان فرق الدهر بيننا      أغم القفا والوجه ليس بأنزعا  
 وكوني حبيساً أولاً زوع ماجد      اذا ضن أغساس الرجال تبرعا

فالت زوجته الى جزار فأخذت مديته فقطعت بها أنفها وجاءته مجدوعة فقالت  
 تخاف أن يكون بعد هذا نكاح فرسيف في قيوده وقال الآن طاب الموت فلما قتم  
 ليقاد بابن عمه وأخذ ابن زيادة السيف فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم  
 فخافت أم الغلام ان يقبل ابنها الدية ولا يقتله فقالت اعطى الله عهداً لننم تقتله لا تزوجه  
 فيكون قد قتل أباك ونكح أمك فقتله .. قال ولما واقع طلحة والزبير عثمان بن  
 حنيف عامل على بن أبي طالب رضى الله عنه على البصرة خرج حكيم بن جبلة  
 العبدى فشد عليه رجل من أصحاب طلحة فقطع رجله فزحف الى رجله حتى أخذها  
 ورمى بها قاطعها فقتله ويقول

يا رجل لا تراعى      إن معي ذراعي

( ١٨ - محاسن في )

سم حبا الى المقتول فاتكأ عليه فقيل له يا حكيم من ضربك فقال وسادتي .. وعن معاذ ابن الجوح قال سمعت الناس يوم بدر يقولون أبو الحكم لا يخلصن اليه يريدون أبا جهل فلما سمعتها جعلته من شأني فسمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربت ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ماشيتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى قال وضربني عكرمة بن أبي جهل على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة من جنبي فاجهضني القتال عنه فلقد قانت عامة يومى وانى لأسحبها خافى فلما آذنى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها .. قيل ولما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن الى المنصور من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام قال لمطير ابن عبد الله أما تشهد أن محمداً بايعنى قال اشهد بالله لقد أخبرني أن محمداً خير بني هاشم وانك بايعت له قال يابن الزانية أما قلت قال الزانية ولدتك قال يابن الزانية الفاعلة أتدرى ماتقول قال الى تعنى خير من أمك فأمر به فوثد في عينيه فما نطق .. قيل وقدم اصرايى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستحمله فقال خذ بعيراً من إبل الصدقة فنظر الى بعير منها فتعلق بذنبه ونازعه البعير فاقتلع ذنبه فقال عمر هل رأيت أشد منك قال نعم خرجت بامرأة من أهلى أريد بها زوجها فنزلت منزلاً أهله يخوف فدنوت من الحوض فاذا رجل قد أقبل ومعه ذود له فصرف ذوده الى الحوض وأقبل نحو المرأة ولا أدري ما يريد فلما قرب منها ساورها فنادنى فلما انتهيت اليه كان قد خالطها فجئت أدفعه فأخذ رأسى فوضعه بين ذراعه وجنبه فما استطعت ان أنحررك حتى قضى ما أراد ثم قام فاضطجع وقالت نعم الفحل هذا لو كانت لى منه سخة فأمهله حتى امتلاً يوماً ثم قت اليه فضربت ساقه بالسيف فأطنتها فوثب فهربت وغلبه الدم فرماني بساقه فاخطأنى وأصاب بعيرى فقتله فقال عمر فافعلت المرأة فقال هذا حديث الرجل فكفر عليه مراراً كل هذا يقول هذا حديث الرجل .. عمر بن شبة النميري أبو زيد قال كان على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين من آل الافطس وكان يلقب بالجزري فتزوج رقية بنت عمرو العنانية وكانت تحت الممدى فبلغ ذلك الهادى فأرسل اليه فحمله وقال أعياك النساء الا امرأة أمير المؤمنين

فقال ما حرّم الله عزّ وجلّ على خلقه الا نساء جدّي صلى الله عليه وسلم فأما غيره من  
فلا ولا كرامة فشجّه بمخضرة كانت في يده وأمر بضربه خمسمائة سوط وأراد على ان  
يطلقها فلم يفعل فحمل من بين يديه في نطع فألقى ناحية وكان في يده خاتم سريّ فرآه  
بعض الخدم وقد غشى عليه فأهوى الى الخاتم فقبض على يد الخادم فدقّها فصاح  
الموت دقّ يدي فسمعه الهادي فدعاه فرأى مابه فاستشاط فقال تفعل هذا بخادمي مع  
استخفافك بي وقولك لي قال قل له وسله ومره ان يضع يده مرة على رأسك ليصدقن  
ففعل ذلك موسى فصدق الخادم فقال أحسن والله أنا أشهد انه ابن عمي لو لم يفعل  
ذلك لانتفيت منه وأمر باطلاقه ووصله بمائة ألف درهم . . قيل وخطب عليّ بن أبي  
طالب رضي الله عنه فقال تقول قريش جزع ابن أبي طالب من الموت والله لعليّ آ نس  
بالموت من الطفل بشدّى أمه . . قيل ولما كان في حرب صفين والناس في أشد ما يكون من  
الحرب قال علي رضوان الله عليه الا مائة فاشتريه فأناه شاب من بني هاشم بشربة من  
عسل فتناوله وقال يافتي عسلك هذا طائفي قل سبحان الله في هذا الوقت تعرف الطائفي  
من غيره فقال انه لم يعلأ صدر ابن عمك شئ قط . . وحكي عنه رضوان الله عليه انه  
قال ما أبالي وقعت في الموت أو وقع الموت عليّ . . حدثنا الواحشي عن معمر بن وهيب  
قال قال عبد الملك بن مروان عند موته للوليد وهو يبكي عند رأسه ما هذا البكاء  
وحنين النساء نكلك أمك الا تتأهب للخلافة بشدة سطوتك وقلة رحمتك لباقض  
بيعتك وتجريد سيفك للمبدي ذات طويته فقال له قبيصة بن ذؤيب ليس هذا أمر الله  
جلّ وعزّ فقال ما كنت لأمر بغيره ثم قال

بنو الحرب لا نعي بشئ نريد

جلاذ على رب الزمان فلن ترى

والشدنا غيره في مثله

وإنا لقوم ماتفيض دموعنا

ولسنا كن يبكي أخاه بعبرة

ولكننا نشفي الفؤاد بغارة

على هالك منا وان قصم الظمرا

فيمصر هامن جفن مقلته عصرا

تلهب من قطري جوانبها جزرا

•• ولا آخر في مثله

للباقيات علينا يوم نرتحل  
لنحزن أغلظ أكباداً من الابل

سقياً ورعياً وإيماناً ومغفرة  
يُبكي علينا ولا نبكي على أحد

•• ولا آخر في نحوه

صبرنا على الموت النفوس الغواليبا  
عقدن بأعناق الرجال المخازيا

إذا استلب الخوف الرجال قلوبها  
حذار الأحاديث التي غب يومها

•• وآخر في مثله

كما تقتل أسد الغاب في الأجم  
ولا يموتون من داء ولا هرم  
وما بهم طعنة في ظهر منهرم

مقتلون وقتلون ميتتهم  
والقتل عادتهم والقتل مكرمة  
وبالوجوه جراح ما تشينهم

•• ولا آخر في مثله

وبنشر فائدة وذروة منبر  
متسربلاً سربال طيب الغنصر  
ويقيم هامته مقام المغير  
نحرتني الأعداء ان لم تنحر

سديكت أنا ماله بقائم سيفه  
ما إن يزال إذا الرماح شجرته  
يلقى الرماح بصدره وبخرو  
أونما إلى الكؤماء هذا طارق

•• ولها مون

من معشر كنا لها أنكلاً  
قبل اللقاء تقطر الأبوالاً  
تحت العجاجة والعيون تلالاً  
قبل السؤال ونحمل الأثقالاً  
كنا لزلة البلاد جبلاً

نحن الذين إذا تحطم عصبة  
وترى القروم مخافة لقرومنا  
نرد المنية لانخاف ورودها  
نعطى الجزيل فلا نمن عطاءنا  
وإذا البلاد على العباد تزلزلت

مساهي الجبن

قيل في المثل هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لا ينام الا وفي يده حجر



خفاة أن يأكله الذئب . . . وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رأيت القروء تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلةً واحداً في أثر واحد في يد كل واحد منها حجر لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها فان نام واحد سقط الحجر من يده فزعت فتحوّل الآخر فصار قدامها فلا تزال كذلك طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال وأقل وأكثر مجنباً . . . وقيل أيضاً هو أجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجائه وينكس رأسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً من أن ينام فيؤخذ . . . ويقال أيضاً ان الصافر هو الذي يصفر لريبه . . . وذكروا ان رجلاً كان يأتي امرأة وهي جالسة مع بنها وزوجها فيصفر لها فتقوم وتخرج عجزها من وراء الباب وهي تحدث ولدها فتقضى حاجتها وحاجته وينصرف فعلم بذلك بعض بنها فغاب عنها يوماً ثم جاء في ذلك الوقت وصفر ومعه مسمار محمى فلما جاءت لعادتها كواها به فجاء الرجل بعد ذلك فصفر فقالت قد قلينا صغيركم فضربه الكمين ثلاثاً في قوله

أرجولكم أن تكونوا في مودّ تكم      كلباً كورهاء تقلى كل صفاً  
لما أجابت صغيراً كان يالفها      من قابس شيطاً الوجعاء بالنار

وقيل أيضاً هو أجبن من المنزوف شرطاً وكان من جنبه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان ينام الى الضحى فاذا أُنينه بصبحه قلن له قم فاصطبح فيقول لو لعادية تنهني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرب حتى مات فضرب به المثل . . . قيل وخرج رهم بن خشرم الهلالي ومعه أهله وماله يريد النقلة من بلد الى بلد فلقية قوم من بني تغلب فدهش ورعب رعباً شديداً فقال يا بني تغلب شأنكم المال وخلوا عن الظعينة فقالوا رضينا أن ألقيت الرمح فرجع اليه عقله وقال أو ممي رح وحمل عليهم فقتل منهم رجلاً ثم صرع آخر وأنشأ يقول

رُدّا على آخرها الآنالياً      ان لها بالمشرفي حاذياً

\* ذكرتنى الطعن وكنت ناسياً \*

فانهزم الباقون ونجا هو بالمال والظعينة ومرة نحو وطنه سالماً . . . قيل وكان في بني لبيد رجل جبان فخرج رهطه وبلغ ذلك ناساً من بني سليم كانوا أعداءهم فلم يشعر الرجل

الا بخيل قد أحاطت بهم فذهب يفر فلم يجد مفراً ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه  
فلما رأى ذلك جلس ثم أبرز كنانته وأخذ قوسه وقال

ما علتى وأنا جلدٌ عابِلٌ      والقوسُ من نَسعِ لها بِلابِلُ  
يَرُنُّ فيها وَتَرٌ عَنابِلُ      إلّا أُقاتلكم فأُمى هابِلُ  
أكلُ يومٍ أنا عنكم ناكِلُ      لا أطمعُ القومَ ولا أقاتلُ  
\* الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلُ \*

فقاتلهم فانهزموا فصار بعد ذلك أشجع قومه . . قيل وخرج أبو دلامة مع رَوْح بن  
حاتم الى بعض الحروب فلما التقى الجمعان قال أبو دلامة لروح أصلح الله الأمير لو أن  
تحق فرساً من خيلك وفي وسطى ألف دينار لأشجيت أعداءك نجدة واقداماً فقال روح  
ادفعوا اليه ذلك فدفع اليه فلما أخذه أنشأ يقول

إني أعوذُ برَوْحٍ أن يُقدِمَنى      إلى القتالِ فيشتقِ بي بنو أسدِ  
إنَّ المهلبَ حُبُّ الموتِ أورتكم      ولم أَرثْ نجدةً في الموتِ من أحدِ  
فأجابه رَوْح

هَوْنٌ عليكَ فإنَّ أريدك في الوغى      لتَطأُنِ وتنازُلِ وضرابِ  
كُنْ آخِراً في القومِ تنظرُ واقفاً      فإن انهزمتَ مشيتَ في الهُرَابِ  
فأجابه أبو دلامة

هذِي السُّيُوفُ رأيتُها مشهورةً      فتركتُها ومضيتُ في الهُرَابِ  
ماذا تقولُ لما يَجِيءُ ولا يُرى      من بادرَاتِ الموتِ من نَشَابِ

فضحك روح فأعفاه وانصرف . . وحدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال لما تُوُفِيَ أبو  
العباس السفاح دخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور والناس عنده يعزونه فقال يا أمير  
المؤمنين كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخسين ثوباً وهو مريض فلم أقبضها  
فقال المنصور للخازن ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغية يعني عبد الله بن علي فقال أبو  
دلامة يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله مشؤم فقال لعله يغلب شؤمك  
فاخرج مع العسكر فقال والله ما أحسب لك يا أمير المؤمنين أن تجرب ذلك فاني لا أدري

على أى الفريقين يكون فقال أبو جعفر دعنى من هذا ما نريد غير المسير فقال يا أمير المؤمنين والله لأصدقنك انى شهدت تسعة عساكر كلها هزمت فأنا أعينك بالله أن تكون العاشر فاستفرغ أبو جعفر ضحكاً وأمره أن يخلف . . قال وقيل لجبان انهزمت فغضب عليك الأمير فقال يغضب على الأمير وأنا حى أحب الى من أن يرضى عني وأنا ميت . . قال وقيل لبعض المجان مالك لا تغزو فقال والله انى لأبغض الموت على فراشي فكيف أمرت اليه ركضاً . . قال وقال الحجاج لحيد الأرقط وقد أنشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت قط قال لا أيها الأمير الا فى النوم قال وكيف كانت وقعتك قال انتهت وأنا منهزم . . وقال عمرو بن بجر الجاحظ سمعت بلالا يحكى عن أصحابه ان رئيسهم كان يسمى ابريقيا وانهم خرجوا فى سفر فاذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرضوا لهم قال وكان أشد أصحابنا والمنظور اليه منا فتى يقال له دومنى بطل شديد لا يهوله شيء مطاعن مسابق فحمل على رجل منهم فعمطف عليه الرجل فقطع أنف درهقى ونزع خصيه وكسر أسنانه فرجع منهزماً فغاظني ذلك فوثبت وأخذت كسائى وطويته بطاقيين ولففته على يدي وأخذت عصاي وأخذ آخر ماحقة والدته فلفها على ذراعيه وأخذ آخر طبقاً كبيراً من أطباق الفاكمة فستر به وجهه وخرجنا وتقدم رئيسنا ابريقيا وقد لف على يده قطيفة وهو يقول

• إن تنكرُونى فأنا ابنُ كلبٍ \*

فقال له بعض اللصوص ما ننكر ذلك عليك فشد عليه ابريقيا بأسفل دن كان معه فلم يحك فيه فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به ابريقيا فهشم وجهه وكسر أسنانه وتخى ابريقيا وأقبل منا آخر يسمى لقوة وأنشأ يقول

ان عصاى فاعلموا مُقَيَّرَةٌ      أضرب بها وجه اللصوص الكفرة

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه واستلب العصا منه وطلاه بها طلياً فاذا هو قد خلع منكبه وكسر أضلاعه وبقي لا يحلى ولا يُبر ثم أقبل فق من أصحابنا وفى يده مجرفة وهو يقول

أنا ابنُ كهلٍ فى يدي مجرفة      والله لو كان بكفى معرفة

وَمِى لَمَرِى قَدْ كَتَنَى مَلْحَفَةً      وَالدَّتِى كَرِيَةً مَنْظَفَةً

\* قَتَلْتَكُمْ فَكَيْفَ عِنْدِى جِرْفَةٌ \*

فَضْرَبَ بِالْجِرْفَةِ وَاحِدًا مِنْ الْأَصْوَصِ فَأَخْطَأَ وَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَصَّ فَأَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً فَدَارَ سَبْعَ مَرَاتٍ وَسَقَطَ وَقَدْ غَشَى عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ غَدْتُ إِلَى الطَّعَانِ وَأَنَا أَقُولُ

أَنَا فَلَانٌ سَيِّدُ الْفَتَيَانِ      أَنَا ابْنُ حُرَّانٍ فَتَى الْمَيْدَانِ

أَحْلَفُ بِاللَّهِ وَبِالْفِرْقَانِ      لَا ضَرْبَنَ الْقَوْمَ بِالْمِيزَانِ

ضَرَبَ غَلَامٌ مَاجِدٍ كَشْحَانِ      وَالْعَجْزُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَبَانِ

فَأَشَدُّ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَضْرَبُ كَفَّيْهِ فَوُتِبَ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ الضَّرْبَةُ فَضَرَبْنِي فَهَشَمَ أَنْفِي وَكَسَرَ أَسْنَانِي وَخَرَجَتْ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ثُمَّ فَتَحَتْ عَيْنِي فَلَمْ أَرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَخَذُوا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الظَّفَرِ



### ما قيل في ذلك من الشعر

مَا أَحْسَنَ الضَّرْبَةَ فِي وَجْهِهِ      إِنْ لَمْ تَكُنْ رَحْمَةً بِرِذْوَنِ

.. وَلَا آخِرَ

وَبِحَسْبِهَا الشَّجَاعُ قِرَاعَ سَيْفٍ      وَبِحَسْبِهَا الْجَبَانُ قِرَاعَ تَوْرِ

.. آخِرَ

جَبَانُ اللَّتَاءِ وَعِنْدَ الْخَوَا      نِ أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنْ رُسْتَمِ

فَلَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَا فِي الْحُرُوبِ      أَغْرَزْتَ عَلَى التَّرِكِ وَالْدَيْمِ

كَاتِبُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ

ظَلْتُ تُشَجِّمُنِي ضَلَا بِتَضْلِيلِ      وَلِلشَّجَاعَةِ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ

هَاتِي شَجَاعًا بِغَيْرِ الْقَتْلِ مَضْرَعُهُ      أَوْ جِدْكَ أَلْفَ جَبَانٍ غَيْرِ مَقْتُولِ

الْحَرْبُ تُوسِعُ مَنْ يَصْلَى بِهَا حَرْبًا      يُتَمُّ الْبَنَسِينَ وَإِنْكَالَ الْمَثَاكِيلِ

واسم الوغى اشتق من غوغاء تبصرها  
والله لو أن جبريلاً تكفل لي  
هل خير أن يعذّبوني أتني فسل  
إن أعذّر من فرارى في الوغى أبداً  
لمستع أن أخبرك عن بأسى بذي سلم  
لما بدت منهم نهوى عشوزة  
فقلت ويحكم لا تذهبوا جلدي  
لما اتقيهم طوراً بذات يد  
الله خلصني منهم وفلسفي  
.. ولا آخر

أضحت تشجّني هند وقد علمت  
لأ والذي حجت الانصار كبتة  
للحرب قوم أضل الله سعيهم  
ولست منهم ولا أهوى فعالهم  
قطرب النهوى

مالي ومالك قد كلّفني شططاً  
أمن رجال المنايا خلّني رجلاً  
تمشى المنون الى غيرى فأكرهها  
هل خلّت أن سواد الليل غيري  
حمل السلاح وقول الدارين قف  
يمى ويصبح مشتاقاً الى التلّف  
فكيف أمشى اليها عارى الكتف  
وان قابى في جنبى أبى دلف

### محاسن النظر في المظالم

قال دخل رجل في جماعة من الناس على سليمان بن عبد الملك وهو جالس للعامة  
فقال يا سليمان أذكرك يوم الاذان فقال فارتاع لما دناه باسمه وقال ويحك وما يوم الاذان  
( ١٩ محاسن - نى )

قال قول الله جلّ ذكره ( فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) فبكى سليمان وقال له ما حاجتك فقال أنا جار في ضيعتك الفلانية وقد ظلمني وكيلك فأضرّ ذلك بي وبعيالي قال قد وهبتُ لك الضيعة وكتب إلى وكيله بتسليمها إليه . . قيل وقدم رجل من حلوان مصر على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال يأمر المؤمنين أن والدك ولى بلادنا فكتب إلى عبد الملك يخبره أن حلوان صافية وهي أرض خراج فاقطعها إياه فورثها أنت واخوتك فاتق الله ولا تظلمنا كما ظلمنا أبوك فإنه كان شيخاً ضعيف الخرج وأنت رجلٌ مخرج فقال عمر إن كان أبي كما ذكرت فهو أبي لأبوك نازعني منازعة جميلة ولا تشتم عرضي فإن لي فيها شركاء أخوة وأخوات لا يرضون أن أقضى فيها بغير قضاء قاض أقوم معك إلى القاضي فإن قضى لي اضطربت وإن قضى لك سلمت قال إن قت مي إلى القاضي فقد أنصفتني فقاما جميعاً إلى القاضي فتعدا بين يديه فتكلم عمر بحجته وتكلم الرجل فقضى القاضي للرجل فقال عمر إن عبد العزيز قد أنفق عليها ألف ألف درهم فقال القاضي قد أكتم من غلتها بقدر ذلك فقال عمر وهل القضاء إلا هذا لو قضيت لي ما وليت لي عملاً أبداً فنخرج إلى الرجل من حقه . . قال ودخل نفر من القرّاء وفيهم رجل ذكر ظلامته له علي عمر فقال يأمر المؤمنين أذكر مقامي هذا فإنه مقام لا يشغل الله جلّ وعزّ عنه كثرة من تخاصم إليه من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا براءة من الذنوب فقال عمر ويحك اردد كلامك فردّه عليه فجعل يبكي وينتحب حتى إذا أفاق قال ما حاجتك قال عاملك على اذربي جان ظلمني وأخذ من مالي عشرة آلاف درهم فكتب بردّ ذلك عليه وبعرل عامله وقال انظروا هل اخلوق له من ثوب أو تقطع له من حذاء فحسب ذلك فبلغ عشرين ديناراً فأمر بدفعها إليه . . قال وبينما عمر رحمه الله يسير على بغلته إذ جاء رجل فتعلق بأرجامها فقال أيتها بعيد الدار مظلوما قال له من أين أنت قال من حضرموت أرضي وأرض آبائي أخذها الوليد وسليمان فأكلها فنزل عمر عن بغلته يبكي حتى جلس على الأرض ثم قال من يعلم ذلك قال أهل البلد قاطبة قال يكفيني من ذلك شاهداً عدل اكتبوا له إلى بلاده إن أقام شاهدي عدل أن الأرض له ولآبائه فادفعوها إليه فلما ولى الرجل قال انظروا

هل هلكت له راحلة أم نفذ له زاد أو تخرق له من حذاء فخبوا ذلك فبلغ ثلاثين ديناراً فأثى بها فعدت في يده . . قال ابن عيَّاش وخرج عمر ذات يوم من منزله على بغلة له وعاليه قيص وملااة اذ جاء رجل على راحلة حتى أناخها وسأل عن عمر فقيل له قد خرج وهو راجع الآن فأقبل عمر ومعه رجل يسيره فقيل للرجل هذا أمير المؤمنين فقام فشكا اليه عدى بن اروطاة في أرض له فقال عمر قاتله الله أما والله ما غرنا الا بعمامته السوداء أما انى قد كتبت اليه فضلاً عن وصيتى ان من أنك بيينة على حق له فسلمه اليه ثم قد عناك الي فكتب الى عدى برده أرضه وقال للرجل كم أنفقت قال تسألنى عن نفقتى وقد رددت علي أرضاً هي خير من مائة الف درهم قال انما ردها عليك حقتك أخبرنى كم أنفقت قال ما أدرى قال احزروه فاذا هو ستون درهما فأمر له بها من بيت المال فلما ولى صاح به فرجع فقال وهذه خمسة دراهم من مالى فكل بها لحماً حتى تبلغ . . الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت قال أخبرنى دهقان السباحين قال كان لسعيد بن مالك الى جنبى ضيعة وكان رجلاً حديداً فأثيته فقلت له أعديني على نفسك فأمر فوجى في عنقى فقلت لأرحلن الى عمر فدخلت على امرأتى فاعلمتها ذلك فقالت انى أخاف أن لا تصنع شيئاً ويجترى عليك فقلت انى أكره أن يتحدث المعجم بأني قلت شيئاً ولم أفعله قال فخرجت حتى قدمت المدينة فسألت عن عمر رحمه الله فدللت عليه وأرشدت اليه فلما أتيت منزله دخلت فاذا عمر رضى الله عنه جالس على عباءة ورفع رأسه الى وقال كأنك لست من أهل الملة فقلت أنا رجل من أهل الذمة قال فما حاجتك قلت لسعيد بن مالك ضيعة الى جانبى وانى أثيته أستعديه على نفسه فأمر بي فوُجئت في عنقى فقلت لأرحلن الى عمر فقال عمر يا يَرْقى اتنى بالدواة والمكتب فاتاه بجراب فأدخل يده وأخرج صحيفة فكتب فيها ثم أخرج سيراً يشدها به فلم يقدر عليه فنناول خيطاً من العبادة التى تحته وقد نشرت جوانبها فشدها به فأردت أن لا آخذها ثم تناولتها منثاقلاً فكأنه عرف ما في نفسى فقال ائنه فان كفاك والا فأفم واكتب الى قال فخرجت حتى قدمت على أهلى فقالوا ما صنعت قلت أتيت رجلاً لم يقدر على سبر يشده به صحيفته حتى تناول خيطاً من عبادة كانت تحته قد تفزرت وتشر

جوانبها فشدتها به قالوا وما عليك من ذلك ان نفذ أمره قال فأثيت سعيداً فناولته الكتاب فلما قرأه أرعدت فرائصه حتى سقط الكتاب من يده وقال ويلك ما صنعت إذ هب فالارض لك فقلت لأقبلها فقال لا والله لأأخذتها أبداً قال وكان نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله صر أمير المؤمنين الى سعيد بن مالك سلام عليك أما بعد فان مهرزاد دهقان السيلحين ذكر ان له ضيعة الى جانبك وانه أتاك يستعديك على نفسك فأمرت به فوجئت عنقه فاذا جاءك كتابي هذا فأرضه من حقه والا فأقبل الى واجلا والسلام . . قيل ولما ولي المأمون الخلافة عرضت عليه سيرة أبي بكر رحمه الله وفي آخرها وكان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق ذلك ثم عرضت عليه سيرة عمر رضي الله عنه وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق هذا ثم عرضت عليه سيرة عثمان رحمه الله وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها في حقوقها فقال أمير المؤمنين لا يطبق هذا ثم عرضت عليه سيرة معاوية بن أبي سفيان وفي آخرها وكان يأخذ الاموال من وجوهها ويضعها كيف شاء فقال ان كان فهذا . . وأخبرنا بعض أصحابنا قال شهدت المأمون يوما وقد خرج من باب البستان ببغداد فصاح به رجل بصري يا أمير المؤمنين اني تزوجت بامرأة من آل زياد وان أبا الرازي فرّق بيننا وقال هي امرأة من قريش قال فأمر عمرو بن مسعدة فكتب الى أبي الرازي انه قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من الزيادة وخلعت إياها اذ كانت من قريش فحق تحاكت اليك العرب لأم لك في أسابها وحق وكلتك قريش يا ابن اللخناء بأن تلصق بها من ليس منها فخل بين الرجل وامرأته فلئن كان زياد من قريش انه لابن سمية بن عاصم لا يفتخر بقرابتها ولا يتطاول بولادتها ولئن كان ابن عبيد لقد باه بأمر عظيم اذ ادعى الى غير أبيه لخطب تعجله وملاك قهره . . وحدثنا غيره قال شهدت المأمون يوما وقد ركب بالشمسية وخلف ظهره أحمد بن هشام فصاح به رجل من أهل فارس الله الله يا أمير المؤمنين فان أحمد بن هشام ظلمني



واعتدى عليّ فقال كن بالبابة حتى أرجع فانظر في أمرك فلما مضى التفت الى أحمد بن هشام فقال ما يؤمنك منا ان نوقفك وصاحبك هذا على رؤس هذه الجماعة وتقدم مع خصمك حيث يقعد ثم يكون محقاً وتكون مبطلا فكيف ان كنت في صفته وكان في صفتك فوجه اليه من يحمله عن بابنا الى رحلك وأنصفه من نفسك واعطه ما أنفق في طريقه الينا ولا تجعل لنا ذريعة الى لاأمتك فوالله لو ظلمت العباس ابني كان أهون عليّ من ظلمك ضعيفاً لايجدني في كل وقت ولا يخلو له وجهي ولا سيما من كان يتجشم السفر البعيد ويكابد حرّ الهواجر وطول المسافة قال فوجه اليه أحمد بن هشام فجعله الى مضربه وكتب الى عامله برد ماأخذ منه ووصل الرجل بأربعة آلاف درهم . . قال وتنازع رجلان بباب الجسر أحدهما من العظماء والآخر من السوق فقنعه الرجل فصاح السوق وأمرأه ذهب الاسلام فأخذ الرجل وكتب بخبره الى المأمون فدعاه وقال له ما كانت حالك فأخبره وأحضر خصمه وقال له لم قنعت هذا فقال يأمر المؤمنين هذا رجل معاملي وكان سيئ المعاملة وكنت صبوراً على ذلك منه فلما كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجام دابتي وقال لأفارقك حق تخرج الي من حقى فقلت له اني أبادر الى باب اسحاق بن ابراهيم فقال والله لو جاء اسحاق ومن ولى اسحاق ما فارقتك فما صبرت حين عرض بالخلافة ان قنعت فصاح وأمرأه ذهب الاسلام منذ ذهب عمر فقال للرجل ما تقول قال كذب عليّ وقال الباطل فقال الرجل لى جماعة يشهدون على مقالته يأمر المؤمنين فان أذنت لى أحضرتهم قال المأمون للرجل من أين أنت قال من أهل قامية فقال أما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول من كان جاره نبطياً واحتاج الى ثمنه فليعه فان كنت انما طلبت سيرته فهذا حكمه في أهل قامية ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه ان يُنصفه . . وحدثنا أبو الفضل الهاشمي عن قطبة بن حميد بن حطبة قال قعد المأمون للمظالم ذات يوم فلم يزل قاعداً الى ان قلنا قد فاتت الصلاة فكان آخر من دُعي امرأة فقالت السلام عليك يأمر المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الي يحيى بن أكرم فقال وعليك السلام تكلمي ياأمة الله فقالت

ياخيرَ مُنتَصِفٍ يُهْدَى به الرُّشدُ      ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ  
أشكو اليكُ عقيدَ الملكِ أرملةً      عداً عليها فلا تقوى به الأسدُ  
قابِزٌ مني ضياعي واستبدَّ بها      ففارقَ العيشَ مني الأهلُ والولدُ  
، فقال المأمون

في دُونِ ما قاتِ عَمِلَ الصبرُ والجلدُ      وقد تقطَعَ مني القلبُ والكبدُ  
هذا أو أنْ صلاةَ الظهرِ فأنصرفي      وأحضري الخضمَ في اليومِ الذي أُعِدُّ  
والجلسُ السبتُ أنْ يُقضىَ الجُلوسُ لنا      ننصفُكِ فيه والآنَ المجلسُ الأُحدُ

قال فأنصرفت فلما كان يوم الأحد جنس فكان أول من دعا به المرأة فسلمت فردَّ المأمون عليها السلام وقال أين الخضم رحمتك الله قالت هو واقف على رأسك وقد حيل بيني وبينه وأومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فاقعده معها قال ففعل ذلك فجعلت تعملو على العباس بصوتها وتقول ظلمتني واعتديت علي وأخذت ضيعتي فقال لها أحمد ما هذا الصباح انك بين يدي أمير المؤمنين تناظرين الأمير فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها والباطل أخرسه فلم يزالا يتناظران حتى حكم المأمون لها برد ضيعتها ثم قال يا أحمد اردد عليها ما جباه العباس من ضيعتها وادفع اليها عشرة آلاف درهم ترم بها ما أراه من سوء حالها واكتب الى والينا وقاضينا بارفاقها والنظر في أمرها وأوغر لها خراج ضيعتها بالشيء الطفيف وليكن ذلك في يومنا هذا فما برحت حتى قضيت حوائجها وخرجت . . . وعن الحسن بن سهل قال جلس المأمون ذات يوم للمظالم واذا هو برجل قد مثل بين يديه وفي يده رقعة فيها سطران بسم الله الرحمن الرحيم مظلمة من أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال أمظلمة مني قال أفاخطب بالخلافة سواك قال له وما ظلامتك هذه قال ثلاثون ألف دينار قال وما وجهها قال ان سعيداً وكيلك اشترى مني جوهرأ بثلاثين ألف دينار وحمله الي منزلك ولم يوفر علي المال قال فاذا اشترى سعيد منك الجوهر تشكو الظلامة مني قال نعم اذا كانت الوكالة قد صحت له منك قال ان كلامك هذا يحتمل ثلاث جهات أما أول ذلك فاعمل سعيداً قد اشترى هذا الجوهر منك كإزعمت وحمله الينا وأخذ المال من بيت المال ولم يوفره عليك

أو لعله قد وفره وادعيت باطلا أو اشتراء لنفسه أما في العاجل فلا يلزمني لك حق ولا أعرف لك ظلامة فقال الرجل ان الله جل وعز قد أهلك لموضع رفيع واختصك بنسب جعلك أولي الخلق معه بالانصاف والانتصاف فانك مناسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسترعاك على خلقه فهلا تحملني على كتاب الله جل وعز وسنة ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في رسالته الى أبي موسى الأشعري وهي التي اتخذتموها صدور أحكامكم ووصية لقضاتكم اذ يقول البيئنة على من ادعى واليمين على من أنكر قال المؤمنون فانك والله قد عدمت البيئنة فما يجب لك الا حلفه ولئن حلفتها لأنا صادق اذ كنت لا أعرف لك حقاً يلزمني قال فاذا أدعوك الى الحاكم الذى نصبته لرعيتهك قال نعم يا غلام على يحيى بن أكنم فاذا هو قد مثل بين يديه فقال يا يحيى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال اقض بيننا قال فى حكم وقضية قال نعم قال لا أفعل قال ولم قال لان أمير المؤمنين لم يجعل داره مجلس قضائى قال قد فعلت قال فاني أبدأ بالعامّة أولاً ليصح المجلس للقضاء قال افعل ففتح الباب وقعد فى ناحية من الدار وأذن للعامّة ونادى المنادى وأخذ الرقاع ودعا بالناس ثم دعا الرجل المتظلم فقال له يحيى ما تقول قال أقول أن تدعوا بنحى أمير المؤمنين المؤمنون فنادى المنادى فاذا المؤمنون قد خرج فى رداء وقيص وسراويل قد أرسلها على عقبها فى نعل رقيق ومعه غلام يحمل مصلى حق وقف على يحيى وهو جالس فقال له اجلس فطرح المصلى ليقعد عليه فقال له يحيى يا أمير المؤمنين لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فطرح له مصلى آخر فجلس عليه وقال له يحيى ما تقول فقال لى على هذا ثلاثون ألف دينار قال ومن هذا قال أمير المؤمنين المؤمنون بالله قال له يحيى يا أمير المؤمنين قد سمعت ما يقول قال سله ماوجهها فأعاد خبر الوكيل فقال المؤمنون ما أعرف له حقاً فأقبل على الرجل فقال قد سمعت أنك بينة قال لا قال فما تريد قال ما يوجبكم الحكم لمن عدم البيئنة قال المؤمنون ويحك قد لججت فى اليمين قال يا أمير المؤمنين أنتخلف قال أى والله ولا أوطئ نفسي العيشة فى اعطاء رجل ما لا يجب له ظلماً فقال قل والله فاستحلفه غموساً ثم وثب يحيى عند فراغ المؤمنون من يمينه فقام على رجليه فقال له المؤمنون ما أقامك فقال انى كنت

في حق الله جل وعز حتى أخذته منك وليس الآن من حقك أن أتصدر عليك وقبض على الرجل اثلاً يخرج فقال المأمون ارفقوا به ثم قال يا غلام احضرنى ما ادعى من المال فلما أحضر قال خذه اليك والله ما كنت أحلف على فجرة ثم أسمع لك فأفسد ديني ودنياي والله يعلم ما دفعت اليك هذا المال الا خوفاً من هذه الرعية لعلها ترى أني تناولتك من وجه القدرة وانى منعت واجبك بالاستطالة عليك وانها لتعلم الآن ما كنت أسمع لك باليمين والمال فقال يا أمير المؤمنين أفأحاط في المال حتى أصل الى حيث آمن عليه قال آى والله ولو بالتغزُّز وأسبيجاف فأخرج الرجل مع المال وبُذِرَ به الى أنه بلغ مأمنه (ومنه روايات)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينتصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله جل وعز لييك عبيد أنصرك عاجلاً وآجلاً .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه .. قال وقال الفضيل بن عياض بكى ابني فقلت له ما يبكيك فقال أبكى على من ظلمنى وأخذ مالى أرجمه غداً اذا وقف بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة .. قال وقال الحسن البصرى يا أيها المتصدق على السائل نرحمه ارحم أولاً من ظلمت .. وروى عن عبد الله بن سلام انه قال قرأت في بعض الكتب قال الله تبارك وتعالى اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى .. وقال خالد اياكم ومجانيق الضعفاء يريد الدماء (ومنه توقيعات)

قال وقع المأمون في كتاب متظلم من أحمد بن هشام اكفى أمر هذا الرجل والا كفيته أمرك .. ووقع في رقعة رجل من العامة تظلم من على بن هشام يا أبا الحسن الشريف من يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فاعلمنى أى الرجلين أنت .. وقال عمرو بن مسعدة كتبت الى عامل دستي كتاباً أطلته فأخذه المأمون من يدي وكتب قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت .. ووقع في رقعة رجل تظلم من الرستمى ليس من البر أن تكون آيتك ذهباً وقدورك فضة وجارك يطوى وغريمك يعوى .. قال ووقع هشام بن عبد الملك في رقعة متظلم من العامة أنك الغوث ان كنت صادقاً وحل بك النكال ان

كنت كاذباً فتأخر أو تقدم .. قال ورفع رجل الى المنصور قصة يتظلم فيها من عامل فارس فوقع له ان آثرت العدل محبتك السلامة ووقع لقوم متظلمين شكوا سيرة واليهم كما تكونون يولى عليكم .. ووقع يحيى بن خالد المتظلم من بعض الولاة أنصف .. وليت أمره والا أنصفهم من ولي أمرك .. ووقع بعضهم الى صاحب مظالم ما أرانى سالماً من المآثم بتولييتي اياك المظالم يا رديء المختبر اعتزل غير محمود الأثر .. قيل وقال رجل للمعتصم يا أمير المؤمنين ظلمنى من وافق اسمه فعله فقال المعتصم لبغا سله ممن يتظلم فاني أراه يتظلم من ظلوم فسأله فقال من ظلوم فتبسم المعتصم وقال لابن أبي دؤاد ما أبعد الرجل فى قوله قل لها بحياتي أنصفيه .. قال وأخبرنا ابراهيم بن محمد قال كنا مع المتوكل فى بعض منزهاته فوقف على تل كله حصى قد غسله المطر فاستحسنه فنزل فصلى وسبح ثم قل فى دعائه اللهم انك خلقتنى ولم أك شيئاً ثم صيرتنى فوق هذا الخلق وأنت قادر أن تزيل هذا كله فارزقنى العدل والنصفة وألق فى قلبى لهم الرأفة والرحمة ثم بكى وأخذ كفاً من ذلك الحصى فجعله على رأسه وجعل يقلب خده ووجهه على الأرض ثم قام فركب

### مساهمة مساوى أخذ الجار بالجار

قال قال الحجاج بن يوسف لا أخذن السمي بالسمي والولي بالولي والجار بالجار وقد لعن الناس قائل هذا البيت  
أرى أخذَ البري بغير جُرمٍ      تجنبَ ما يُحاذرُه السقيم  
وقال الحارث بن عباد فى هذا المعنى  
لم أكن من جُناتِها علمَ الله      وإنى بجرّها اليومَ صالى  
.. وقيل

• لعلّ له عذراً وأنت تلوم •

وأشد فى مثله النابغة

خَمَلْتُ فِي ذَنْبٍ أَمْرِي وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ  
 .. وَكَانُوا إِذَا أَصَابَ أَيْلَهُمُ الْعُرُّ كَوُوا السَّلِيمَ لِيَذْهَبَ الْعُرُّ عَنِ السَّقِيمِ فَاسْقَمُوا الصَّحِيحُ مِنْ  
 غَيْرِ أَنْ يَبْرَأَ السَّقِيمُ وَكَانُوا إِذَا أوردوا الْبَقْرَ الْمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبْ ضَرَبُوا الثَّوْرَ لِيَقْتَحِمَ الْمَاءَ فَتَتْبِعَهُ  
 الْبَقْرُ فَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ

هَجَوْنِي إِذَا هَجَرْتُ جِبَالَ سَلَمَى كَضَرْبِ الثَّوْرِ لِلْبَقْرِ الظَّمَاءِ  
 .. وَقَالَ غَيْرُهُ

كَمَا تُضْرَبُ الْيَعْسُوبُ أَنْ عَافَ بَاقِرُهُ وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرُهُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ

إِذَا عَمَرَكْتَ عَجَلٌ بِنَا ذَنْبَ طِيٍّ عَمَرَكْنَا بِتَيْمٍ اللَّاتِ ذَنْبَ بَنِي عَجَلٍ  
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ

وَإِنْ أَمْرًا يُمَسِّي وَيُصْبِحُ سَلَامًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لِسَعِيدٍ  
 .. قِيلَ وَأَتَى عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ بَأَنَاسٍ مِنَ الشُّطَارِ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِمْ وَحَلَقَ رُؤُسَهُمْ وَلَحَّاهُمْ  
 ففَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ سُنَّاطٌ فَقِيلَ لَهُ أَنْ هَذَا لَيْسَتْ لَهُ لَحْيَةٌ فَهَلْ نَزِيدُهُ فِي  
 الضَّرْبِ قَالَ لَا وَلَكِنْ احْلِقُوا لَحْيَةَ هَذَا الشَّرْطِيَّ مَكَانَهُ



### محاسن السطوة ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

قِيلَ وَبَلَغَ مِنْ عَدَلِ هَرْمَزِ بْنِ كَسْرَى أَنَّهُ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى سَابِاطِ  
 الْمَدَائِنِ مُتَنَزِّهًا وَكَانَ مَعَهُ عَلَى كَرُومٍ وَبَسَاتِينَ وَأَنْ رَجُلًا مِنْ أَسَاوِرَتِهِ أَطْلَعَ عَلَى كَرْمٍ  
 فَرَأَى فِيهِ رَحْصِيرَةً غَضًّا فَأَمَرَ غَلَامَهُ فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ مِنْهُ عَنَاقِيدَ وَقَالَ لَهُ انْطَلِقْ بِهِ إِلَى  
 الْمَنْزِلِ لِيَطْبِخَ مَرْقَةً حَصْرَمِيَّةً فَأَقْبَلَ حَافِظُ ذَلِكَ الْكَرْمِ فَتَعَاقَى بِالْغَلَامِ وَصَاحَ حَتَّى بَلَغَ  
 ذَلِكَ صَاحِبَهُ فَفَزِعَ وَتَخَوَّفَ عَقُوبَةَ الْمَلِكِ فَدَفَعَ مِنْطَقَتَهُ إِلَى حَافِظِ ذَلِكَ الْكَرْمِ وَكَانَتْ  
 مُحَلَّاةً بِالذَّهَبِ مَرَصَعَةً بِالْجَوْهَرِ فَافْتَدَى بِهَا نَفْسَهُ مِنْ عَقُوبَةِ الْمَلِكِ وَرَأَى أَنَّ لِحَافِظَ ذَلِكَ  
 الْكَرْمِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ .. وَبَلَغَ مِنْ عَدْلِهِ أَيْضًا أَنَّ ابْنَهُ أَبْرُويزَ وَقَعَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِهِ فِي

بعض مسيره في زرع على طريقه فأفسده فأقبل صاحب الزرع الى ذلك المركب فأخذه وصار الى الموكل بالنظر في مظالم الرعيه فرفع أمره الى الملك فأمر الملك بالفرس ان تُجدعَ أذناه ويقطع ذنبه ويفرّم صاحبه كسرى أبرويز مقدار مائة ضعف مما أفسد من ذلك الزرع فخرج الموكل بذلك من عند الملك لينفذ أمر الملك في فرس ابنه فتحمل عليه ابنه بنفر من عظماء المرازبة وسألوه ان يصفح عما أمر به الملك على ان يفرّم كسرى لصاحب الزرع ألنى ضعف ما أفسد المركب من زرعه فلم يجبهم الموكل الى ذلك وأخذ الفرس فجذع أذنيه وقطع ذنبه وفرّم كسرى مائة ضعف ما أفسد المركب من زرع الرجل ورده عليه .. وحكي عن بهرام جور ان رجلا من خاصته في مسيره الى ملك الترك أخذ من امرأة أكّار سبزين فشكت ذلك الى بهرام فأمر بالرجل فضربت عنقه ودفع سابه الى المرأة بدلا من تينها .. قيل وبلغ من عدل كسرى انوشروان انه اتخذ وصيفتين وأمر ان تقوم واحدة عن يمينه وتقوم الاخرى عن شماله بأيديهما قضيبان من ذهب وهو جالس لينظر في أمور الناس فكان اذا كاد أن يسهر حرّ كتاه بالقضيب وقال له والرعيه يسمعون أيها الملك انتبه أنت مخلوق لاخلاق أنت عبد لامولى أنت فان لا باق ليس بينك وبين الله جلّ وعزّ قرابة فانظر لنفسك وأنصف الناس فمضى على هذا حتى أتاه اليقين .. وقال اردشير تعطيل الحدود تضرية للمجرمين ويوم العدل على الظالم أمر من يوم الظالم على المظلوم .. المرائي قال مرّ رجل من الدهاقين أيام زياد بحمار قد حمل عليه خر فأخذه الحرس وقالوا ألم تعلم ان الأمير قد نهى عن ادخال الحمر الى المصر قال بلى وهذا الحمر للأمير فلما بلغ زيادا ذلك قال هذا رجل احتال للوصول اليّ فدعا به وقال ما أمرك قال لي أرض عند نهر المرأة فيها نخل فأرسل ابن المرأة غلمانا ليصرموا بعض النخل فقات لهم خذوا حاجتكم منها ولا تفسدوا فأخذوا ما أرادوا وأتوه فأخبروه بمقالتي فأرسل اليّ وضربني وعقر نخلي فأرسل زياد معه رجلا وقال له انطلق به فاذا كنت قريبا من الارض التي يذكر فسل من لقيت من رجل وامرأة عما يقول فان اجتمعوا على مقالة واحدة ورأيت النخل قد عقر فخذ الذي أمر بقطعها فأجلاه ثلاث ساعات فان أتاك بقيمة النخل لكل نخلة

ألف درهم نخل سبيله وان مضت الثلاث الساعات ولم يأتك بذلك فاضرب عنقه وانتهى برأسه ومضى الرسول وسأل فكان الأمر كما حكاه فاعزم قاطع النخل أربعين ألف درهم ومحل المال الى زياد فقال لو أتيتني برأسه كان أحب اليّ ودفع المال الى صاحب النخل

### محاسن العفو

قيل أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار بن أبي عبيد فأسر بضرب عنقه فقال أيها الأمير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة فأعلق بأطرافك وأقول يارب سل مصعباً فيم قتلني فقال اطلقوه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من عمرى في خفض فقال اعطوه مائة ألف درهم قال بأبي أنت وأمي أشهدك أن لابن قيس الرقيّات منها النصف لقوله

انما مصعب شهاب من الله نجات عن وجه الظلماء

فضحك مصعب وقال لقد تلطّقت وان فيك لموضعا للصنيعة وأمر له بالمائة الالف ولابن قيس بخمسين ألف درهم .. وذكر عن أبي العباس السفّاح انه غضب على رجل فذكره في ليلة من الليالي فقال له بعض جلسائه ياأمير المؤمنين ان فلانا لو رآه أعدى خلق الله له لرحمه وأنفض قلبه له قال ولم ذلك قال بغضب أمير المؤمنين عليه قال ماله من الذنب ما تابغ به العقوبة هذا المبلغ قال من عليه ياأمير المؤمنين برضاك قال ما هذا وقت ذاك قال ياأمير المؤمنين انك لما صغرت ذنبه طمعت له في رضاك فقال انه من لم يكن بين غضبه ورضاه فرجة لم يحسن ان يغضب ولا يرضى وعلى هذا اخلاق الملوك .. قيل وحضر صالح المرّى مجلس المنصور وعنده نفر من أهل بيته وقد ولي سعيد بن دَعَّاج احداث البصرة فدعا بنفر من أهل الجنديات ليغاقبهم فلما أتى بهم تحرّك صالح ليقوم فقال له رجل ممن حضر أين تقوم والله ما أحتاج الى جلوسك عنده الا الساعة فقال صدقت وقال ياأمير المؤمنين ان الله جل وعز يقول في كتابه والكاظمين



الغيط والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فبكي المنصور حتى اخضل لحيته بالدموع وأمر بتخليتهم . . قبل وأتى المنصور بجاني فأمر فيه بمقوبة غليظة فقال له العباس بن محمد يا أمير المؤمنين انك غضبت لله جل ذكره فلا تغضب له بأكثر مما غضب لنفسه وقد تبين لك ما يجب على مثله من الحد فأمر بإطلاقه . . قال وحدثنا المدائني قال كان سهل بن سعد القشيري خرج مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن على المنصور فقال المنصور هذا كان عندنا من الفقهاء والعلماء فكيف خرج علينا ثم قال له المنصور والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً فقال يا أمير المؤمنين ان تحنث في يمينك هذه خير لك عند الله من أن تبرها واعلم يا أمير المؤمنين انك ان قتلتني قتلت أربعة آلاف حديث سمعتها من الضحاك بن مزاحم عن جدك عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروها أحد غيري قال فوضع يده على خده وقال هات قال حدثني الضحاك ابن مزاحم عن جدك عبد الله بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الجنة حزن بريرة وعمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقى شر الفتن ومن ابتلى فصبر فياها ثم يالها وما امتلأ عبد غيظاً فكظمه الا ملأ الله ايماناً قال هات قال حدثني الضحاك بن مزاحم عن جدك عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف المؤمن قيامه بالليل وعزله عن الناس فأمره بالجلوس ثم قال هل من أحد يضمنك على ان تلزمنا فتسمر عندنا وأقام معه . . وقيل انه سخط المهدي على بعض القحاطبة فقال لأراه الا والسيف مسلول والنطع منشور فأنى به وقد سل السياف ونشر النطع فبكي فقال لك مثل حركتك ونبكي فقال ما بكيت جزعاً من الموت ولكن بكيت ان ألقى الله وأنت ساخط على فقال المهدي يا غلام ادرج النطع واغمد السياف

• ان الكريم اذا خادعته انخدعاً •

. . قيل وعاتب المهدي شبيب بن شيبه في شيء بلغه عنه فاعتذر اليه وقال والله لو كان لي ذنب لأقررت ولكن عفو أمير المؤمنين أسرع الي من براءتي . . وقال موسى بن عبد الله أتي موسى برجل فجعل يقرره بذنوبه ويتهده فقال الرجل يا أمير المؤمنين اعتذارى بما

تفرغنى به ردّ عليك واقرارى يوجب لى ذنباً ولكفى أقول

فان كنت ترجو فى العقوبة رحمةً فلا ترهّدن عند المعافاة فى الأجر

فأمر باطلاقه .. وقال العباس بن قيس أتى الهادى برجل أراد ان يضرب عنقه فقال يا عدو الله ائتدناك نخنت واستنجدناك فلم تنجدنا وأعطيناك فلم تشكرنا فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان كلامى وحجتى ردّ عليك وفيّ أكثر مما قال أمير المؤمنين وعفوه واحسانه يأتيان على ذلك فكأنما كان ناراً صبّ عليها الماء فغلى سبيله .. وحكى عن الرشيد فى عبد الله بن مالك الخزاعى حين غضب عليه فأمر أهله وحشمه وجميع قراباته ان يتجنبوا كلامه ومعاملته ومعاطاته حتى أتر ذلك فى بدنه وتحماء أقرب الناس اليه من ولد واهل فلم يدن منه أحدٌ ولم يطف به فجاءه محمد بن ابراهيم الهاشمى وكان أحد أودائه فى جوف الليل فقال له ان لك عندى يدأ ما أنساها ومعروفاً ما أكره وقد علمت ما تقدم به أمير المؤمنين فى أمرك وها أنا بين يديك ونصب عينيك فرئتى بأمرك فوالله لأجمعان نفسى وقايةً لك فقال له عبد الله خيراً وأثنى عليه وأخبره بمذره فيما وجد عليه الرشيد فلما دخل عليه قل له أين كنت فى هذه الليلة قال عند عبدك يا أمير المؤمنين عبد الله بن مالك كنت عنده وهو يخلف بطلاق نسائه وعتق ممالিকে وصدقة ماله مع عشرين بدنةً يهديها الى بيت الله الحرام حافياً راجلاً ان كان ما بلغ أمير المؤمنين سمعه الله جلّ وعزّ من عبد الله ولا اطلع عليه ولا همّ به أو أظهره قال فأطرق الرشيد ملياً مفكراً ومحمد يلاحظه ووجهه يشرق مرةً ويسفر أخرى وكان قد حال لونه حين دخل عليه ثم رفع رأسه فقال أحسبه صادقاً يا محمد فرّء بالروح الى الباب قال وأكون معه قال نعم فأنصرف محمد الى عبد الله فبشره وأمره بالركوب رواحاً فدخلوا جميعاً فلما أبصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة وخرّ ساجداً ثم رفع رأسه فاستدناه الرشيد فدنا وعيناه تهملان فأكبّ عليه وقبل بساطه ورجليه وموطأ قدميه ثم طلب ان يأذن له فى الاعتذار فقال ما بك حاجةً الى ان تعتذر اذ قد عرفت عذرك قال فكان عبد الله يري بعد ذلك اذا دخل على الرشيد بعض الانقباض فشكا ذلك الى محمد فقال يا أمير المؤمنين ان عبدك عبد الله يشكو أثراً باقياً من تلك النبوة التى كانت

من أمير المؤمنين ويسأل الزيادة في بسطه فقال الرشيد أنا معشر الملوك اذا غضبنا على أحد من بطانتنا ثم رضىنا عنه بقى لتلك الغضبة أثر لا يخرج له ليل ولا نهار ٥٥ قيل ومدح شاعر أبا حاتم كاتب الديوان فلم يصله بشئ فانشأ يقول

لتنصفتني يا أبا حاتم أولاً صيرن إلى حاكم  
أول ما أتلفت من ماله خمسين ألفاً في شرى هاشم  
خمسين ألفاً وضحاً كلها من مال هذا الملك النائم

فاحتفظها صاحب الخبر ورفعها الى الرشيد فقال صدق لولا انى نأثم ما كانت أمورى تجري على هذا السبيل وأمر باخراج الجرائد من الدار اليه فأول ما وجد على منصور ابن زياد عشرة آلاف الف درهم فحدث صالح صاحب المعالي قال دعاني الرشيد وهو على كرسي فقال اذهب الساعة فخذ منصور بن زياد بالخروج من عشرة آلاف الف درهم فان لم يوردها بينك وبين المغرب فاضرب عنقه وجثى برأسه وأنا نقي من المهدي لئن أنت دافعت عنه لأضربن عنقك قلت ياسيدي فان أعطاني بعضها ووقت لي في بعضها وقتاً قال لا تخرجت فأعلمته الخبر فأسقط في يده وقال ما أراد الا قتلى لأنه يعلم ان مقدار مالى لا يبلغ مابه طالبني ولكن تأذن لي أن أدخل بيتي فأودع أهلى فأذنت له فدخل ودخلت معه وبقيت واقفاً فبعث الى أمهات أولاده وبناته ونسائه ان اخرجن الي كما كنتن تخرجن عند موتى فان هذا آخر أيامي ولا ستر لكن بعدي تخرجن اليه مشقة الجيوب مخمشات الوجوه بصراخ شديد فبكى اليهن وبكين اليه وبكى معهن ثم ودعنهن وخرج وهن في أثره واضعات التراب على رؤسهن ثم قال يا أبا مقاتل لو أذنت لي في المصير الى أبي على يحيى بن خالد البرمكى فكنت أوصيه بولدى وأهلى فقلت امض وصرنا اليه وقد نزل في ساعته وهو على كرسي يغسل يده فلما توسطنا الدار جعل منصور يبكي ويمشى اليه حتى دنا منه وهو يسأله عن الحال فيمنعه البكاء من إخباره فأقصصت عليه قصته فقال ارجع الى أمير المؤمنين وسله ان يهبه لي قلت مالى الى ذلك سبيل ولا يرانى الا والمال ممي أو رأس منصور كما أمرنى فقال لخدم له إئت فلانة فسلها كم لنا عندها من المال فالصرف وذكر ان عندها خمسة آلاف الف

درهم فقال لي احملها وابلاغ أمير المؤمنين رسالتى فى باقىها فأعلمته أن لاسبيل الى حل بعضها دون بعض فأطرق ثم رفع رأسه ثم قال يا غلام انت دنائير فقل لها تبعث الى بالجوهر الذى وهبه لها أمير المؤمنين فبعثت اليه بحق فقال هذا جوهر ابتعناه لأمر المؤمنين بمائتى الف دينار وهو عارف به وقد جعلته له بمائة الف دينار وهو الف الف درهم واحمل اليه هذه السبعة الآلاف الالف والرسالة فأيت فوجه الى الفضل ابنه انك كنت أعلمتنى انك على ابتياع ضيعة نفيسة وقد أصبتها ولا يوجد مثلها فى كل وقت وابتياعها فرصة فاحمل الى ما لها فعاد الرسول ومعه الف الف درهم ووجه الى جعفر ابنه أن يوجه اليه بالف الف درهم فأنفذ اليه صكاً أو صكاً الى الجهميد بها فقبضت المال ووافيت الرشيد قبل المغرب وهو منتصب على حالته ينتظر رجوعى اليه فأخبرته الخبر فلما انتهيت الى خبر الحقة قال صدق وقد ظننت انه لا ينجيه غيرهم احمل هذا المال أجمع الى أبى علي وارده عليه وأعلمه انى قد قبلت ذلك عن منصور ورددته عليه ففعلت ذلك ولقيني بعد ذلك بحبي منصوراً من الدار ومنصور معه يسيره ويضاحكه والناس خلفه فقلت والله لا نصحن هذا الشيخ الكريم فدخلت معه ودخل منصور ودعا بغداده فلما نهض منصور قلت يا أباً على انى والله مارجعت معك الا لنصحك وقد رأيت مكان هذا الرجل منك وكنا حين حملت المال أنهضته معي فوالله ما قطع نصف الصحن من الدار حتى تمتل بهذا البيت

فما بقيت على تركتاني ولكن خفتما صرد النبال

فعارض أكرم فعلك بالأمر خصلة فيه فدعاني الامتعاض من ذلك الى اخبارك فاني من تعلم فى مودتك وطاعتك فأكب على الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال أعذره فتمد كان عقله عزب عنه فى ذلك الوقت قال فكان عذره له أحسن من إحيائه اياه . . قيل وأمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جنابة فحبسه يحيى وسأله عنه الرشيد فقبل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به اعرض عليه ان يكلمنى ويسألنى اطلاقه فقال له ذلك الموكل به فقال قل لأمر المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك ينقص من عتقي والأمر قريب والموعود الصراط والحكم الله نفع الرشيد ساجداً مغشياً عليه

وأمر بإطلاقه . . قيل وأتى الرشيد برجل قد وجب عليه الحسد فأمر أن يضرب  
فضرب فقال يا أمير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال لست بأرحم لك ممن  
أوجب عليك الحسد ثم أمر بإطلاقه . . قال وقال الرشيد للجهم جاء أزدديق أنت فقال  
كيف أما زنديق وقد قرأت القرآن وفرضت الفرائض وفرقت بين الحجة والشبهة  
قال والله لأضربنك حتى تقرأ هذا خلاف ما أمر الله جل وعز به أمر أن يضرب  
الناس حتى يقرأوا بالإيمان وأنت تضربني حتى أقرب بالكفر فالتفت الجهم جاء إلى أبي يوسف  
القاضي فقال له افته لايهلك في دينه . . قال وبلغ الرشيد أن عبد الملك بن صالح دعا  
إلى نفسه فأمر بحبسه ثم دعاه ذات يوم فقال أ كفراً للنعمة واطهاراً للغدر قال كلا  
يا أمير المؤمنين ولكنه مقالة كاشح واحتيال حاسد قال هذا قمامة كاتبك يذكر صحة  
ذلك قال اسمعني يا أمير المؤمنين قال أخرج يا قمامة وكان من وراء الستر فخرج فقال له  
لقد انطويت عليه وواطئت من خلفه قال يا أمير المؤمنين كيف لا يكذب علي من  
خلفي من يهتني في وجهي مع نعمتي عليه واحساني إليه قال فهذا عبد الرحمن أباك  
فقال هو بين مأمور وعاق فإن كان مأموراً فلا ذنب له وإن كان عاقاً فأقل عقوبته  
الشهادة بالزور على قال فما الحكم قال أولى الناس بصفحك عنه من لا شفيع له إليك  
الا حاكمك فقال الرشيد

أريد حياته ويريد قتي عذيرك من تخليك من مراد

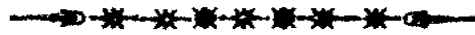
والله لكأني أنظر إلى شؤونها وقد جمع والي عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أوري  
ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلاً مهلاً بني هاشم في سهل الله  
الوعر وصفي الكدر وألقت الأمور أزمته واندفع نذار من حلول داهية كخبوط باليد  
لبوط بالرجل فقال عبد الملك أفذاً أتكلم أم توأماً قال بل توأماً فقال يا أمير المؤمنين  
اتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ولا تجعل الشكر بموضع الكفر ولا الثواب بمحل  
العقاب والله الله في رحمك أن تقطعها بعد أن وصلتها بظن يؤثم ثم يقول باغ ينس اللحم  
وولغ في الدم فقد جمعت القلوب على محبتك وذلت الرجال لطاعتك وكنت كما قال أخو  
كلاب لبيد بن ربيعة

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ      بِلِسَانِي وَبَيَانِي وَجَدْتُهُ  
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْفِيَالَهُ      زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلْتُهُ

فوثب الرشيد من مجلسه واعتنقه وجعل يقبل ما بين عينيه ويسترجع ويعتذر ثم خلع عليه حُلَّالَ الرضى وتَنَفَّسَ الصعداء وقال والله لقد دعوته وانى لأرى موضع السيف من قفاء وها أنا ذا نادى على ما كان منى والله جل وعز يتجاوز بقدرته عن ذلك . . قال وظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال يا عدو الله أنت الذى تفسد فى الأرض بغير حق يا غلام خذك إليك واسقه كأس الموت فقال يا أمير المؤمنين فدىنى أصلى ركعتين أختم بهما عملى قال ليس الى ذلك سبيل قال فدىنى أنشد أبياتاً قال هات فقال زعموا بأن الصقر صادف امرأة      عُصفوراً برَّ ساقه المقدور  
فتكلم العصفور تحت جناحه      والصقر مُنْقَضٌ عليه يطير  
ما كنتُ خامِزاً لثناك لقمة      ولئن شويتُ فإني لحقير  
فهاون الصقر المدل بصيدى      كراماً وأفلت ذلك العصفور

فقال المأمون أحسنت ما جرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله . . قال وقال عبد الله صاحب المأمون دخلت على المأمون فاذا نطح ميسوط ورجل فوقه على رأسه رجل مسلول سيفه فلما نظر الى المأمون قال يا عبد الله شأنك والرجل فحسرت عن ذراعى وقت فوق رأسه واخترطت سبني فسلط على المأمون النعاس فجعل يخفق برأسه ويقول أستخير الله فلما كان من المساء قال لي شأنك والرجل احفظه فطرحته حائل سبني فى عنقه وأردفته خلفى وذهبت به الى منزلى ثم عدت اليوم الثانى الى المأمون ففعل كفعله أمس فلما كان اليوم الثالث قال لي المأمون خل عن الرجل واعطه عشرة آلاف درهم فأردفته خافى ولم أجعل حائل السيف فى عنقه فقال لي مالك لم تاق حائل السيف فى عنقى قلت انه قد عني عنك قال نخل عني اذا قلت أرني أن أعطيك عشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها خل عني قال اذا أمرنا بامر انتهينا اليه ثم قلت له كنت تههم فى قفاي اذا أنا أردفتك بشئ فما كنت تقول قال كنت أقول اللهم أنت كل يوم فى شأن لا يشغلك شأن عن شأن فاجعلنى من

شأنك حتى تنقل ما في قلب هذا الرجل من الغضب الى الرضى ومن الغلظة الى اللين والركة يا أرحم الراحمين .. وعن ابراهيم بن المهدي انه بينا هو في مجلس المأمون اذ تكلم بكلام أسقط فيه وكان كلامه يحتمل أمرين فقام وعلم انه قد أخطأ فقال ان رأى سيدي أن يأذن لى فى الكلام قال قُلْ قال نساؤه طوالق وماله صدقة وعبيده أحرار وكل نذر وضعه الله جل وعز بين عباده فى عنقه دون الخلق حتى ينفى به ان كان ما تكلم به الا لجهة كذا وكذا وتأويل كذا وكذا قال فتبسم المأمون وقال اجلس ائتى والله ما ذهبت حيث ظننت وما كنت لأعفو عن الكل وأخذ بالجزء ولولا انى فى مجلس يرق عن الاغضاء على أكثر الحالات ثم بانغ منى رجل ما يبلغ من عبده ما وجد عندي الا الصفح والعفو وما أحسبني أوجر عليه اذ كان لا يؤثر فى وانما الأجر بقسط الألم وميزان المضى .. وعن بعضهم ان والياً أتى برجل قد جنى جناية فأمر بضربة فلما مدّ قال بحق رأس أمك الا عفوت عنى فأبى فقال بحق عينيها قال اضرب قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق سرتها قال دعوه لا ينحدر الى أسفل



### مساوى تعدى السلطان

قال قال جميل بن بُصْبُهْزى اياك أن تصحب السلطان بالجرأة عليه والتقصير فى المعرفة بقدره والتهاون بأمره ولتكن صحبتك له بالحذر وشدة التوقى كما تصحب الاسد الضارى والفيل المغتلم والافى القاتلة ولا تصحب الصديق الا بالتواضع ولين الجانب واصحب العدو بالحجة فيما بينك وبينه والاعذار عليه واصحب العامة بالبر والبشر الحسن .. وقد قيل سبع غشوم خير من والٍ ظلوم .. وحدثنا اسماعيل بن أبى خالد قال أتى الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج وعنده عمر بن عبد العزيز وخالد بن الرئان فقال له الوليد ما تقول فى أبى بكر قال صاحب نبي الله فى الغار وثانى اثنين رحمه الله وغفر له قال فما تقول فى عمر قال هو الفاروق رحمه الله وغفر له قال فما تقول فى عثمان قال كان سنيات من خلافته ملازماً للعدل قال فما تقول فى مروان بن الحكم قال لعن

الله ذاك قال فما تقول في عبد الملك قال ذلك ابن ذاك لعن الله ذاك قال فما تقول في قال  
 بني ذينك وأنت شر الثلاثة فقال يا عمر ما تقول فيما تسمع قال يا أمير المؤمنين ما أحد أعلم  
 بهذا منك وأنت أعلى به عيناً فألح عليه والله لنقولن فقال أما إذ أبيت يا أمير المؤمنين  
 إلا أن أقول فسبّ أباه كما سبّ إياك وإن تعفو أقرب للتقوى قال ليس إلا هذا قال لا  
 يا أمير المؤمنين إلا أن تدخلك جبرية فأمّا الحق فليس إلا هذا فالتفت إلى خالد بن  
 الرّيان وهو قائم على رأسه ثم قام وهو غضبان فقال خالد والله يا عمر لقد نظر إلى أمير  
 المؤمنين نظرة ظننت أنه سيأمرني بضرب عنقك قال ولو أمرك كذت تفعل قال أي  
 والله قال أما أنه كان يكون شراً لكما وخيراً لي ثم سكت عنه وبقي ذلك في قلبه فلما قام  
 الوليد من مجلسه دخل على امرأته أم البثين بنت عبد العزيز وهي أخت عمر فقال  
 أخوك الحاروري والله لأقتلنه فكك أياها وعمر في منزله لا يحضر الباب ولا يلتبس  
 المَعْدرة فأتاه رسول الوليد وقت القائلة فدعاه فلما دخل من باب القصر عدل به إلى  
 بيت فأدخل فيه وطّين عليه الباب فرجع صاحب دابته إلى أهله فأخبرهم فأخبروا  
 أخته بذلك فبحثت عن خبره فلم تجد أحداً يخبرها بخبره وذلك يوم الثالث فقبل لها أن  
 فلاناً الخصي يعلم علمه فأرسلت إليه فأعلمها بموضعه فدخلت على الوليد فناشدته الله  
 والرحم وقبلت يده فقال قد وهبته لك أن أدركته حياً قال ففتحوا عنه الباب فوجدوه  
 قد انثنى عنقه فحملوه إلى منزله وعالجوه فلما توفي الوليد وكان سليمان بعده فهلك وتولى  
 عمر الخلافة جاء خالد بن الرّيان في اليوم الذي استخلف فيه عمر رحمه الله متقلداً  
 سيفه فقال له عمر يا خالد اطلق بسيفك هذا فضعه في بيتك واقعد فيه فإنه لا حاجة لنا  
 فيك أنت رجل إذا أمرت بشيء فعلته لا تنتظر لدينك فلما ولي خالد نظر عمر في قفاه  
 فقال اللهم يارب اني قد وضعتك لك فلا ترفعه أبداً فما لبث إلا جمعة حتى ضربه الفالج  
 فقتله . . قال ولما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم في وقعة البشر فض الله عمادك  
 وأطال سهادك وسلبك حياتك فوالله لئن قتلت النساء كالدمي أسافلهم من دمي  
 وأعالين ندي فقال لمن حوله لولا أن يلد منها حكيم لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن  
 البصري فقال إنما الجحاف جذوة من نار جهنم . . قيل ولما بني عبيد الله بن زياد البيضاء



بالبصرة أمر أصحابه ان يسمعوا من أفواه الناس فأتى برجل قيل انه تلا ((أتبنون بكل ربيع آية تعبتون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)) فقال مادعالك الي هذا قال آية من كتاب الله عز وجل حضرت قال والله لأعلمن فيك بالآية الثانية ((واذا بطشتم بطشتم جبارين)) فأمر فبني عليه ركن من أركان القصر . . . قيل ان الحجاج الى المدينة أرسل الى حسن بن حسن فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فقال لأفعل قال بجاء الحجاج بالسيف والسوط والعصا فقال والله لأضربنك بهذه العصا حتى أكرها ثم قال لأضربنك بهذا السوط حتى أقطعه ثم لأضربنك بهذا السيف حتى تبرد أو تأتني بهما فقال الناس يا أبا محمد لا تتعرب من هذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج فأرسل الحجاج الى رجل من آل أبي رافع فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلطه بين أسيافه ثم قال أخرجه فاخرجه ثم جاء بالدرع فنظر اليها فقال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم اليرموك فطمع بحربة فخرقت الدرع فرفعناها فوجدنا الدرع على ما قال فقال الحجاج للحسن أما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت به رأسك . . . وذكروا ان الحجاج قال يوما لحاجبه أعسس الليلة بنفسك فمن وجدته فجئني به فلما أصبح أتاه بثلاثة نفر فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى مناد ألا يخرج أحد ليلا فقال أصلح الله الأمير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا أعقل ففكر الحجاج ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن وقال للآخر فأنت ما كان سببك قال أصلح الله الأمير كنت مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم عريضة فخفت على نفسي فخرجت ففكر الحجاج في نفسه ثم قال رجل أحب المسألة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك قال لي والدة عجوز وأنا رجل حمال فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ماذا اليوم طعاما فخرجت ألتس لها ذلك فأخذني عسس الأمير ففكر ساعة ثم قال يا غلام إضرب عنقه فاذا رأسه بين رجله

## محاسن الحلم

حكى عن انوشروان ان وفوداً وردوا عليه من قبل الملوك فأتوه واستأذنوا فأمر رجلاً من بطانته ان يأتيه بتاجه فأقبل الرجل بالتاج فارتعشت يده وسقط التاج من يده فانكسر وذلك بعين كسرى فغض طرفه لئلا يربعه فتناول الرجل التاج وقال له كسرى لا بأس عليك انطلق الى الحجاب ومُرّه ان يصرف الوفود في هذا اليوم . . . وحكى عنه أيضاً انه دعا كاتبه وعرض عليه كتاباً ورد عليه من قبل اصهبند خراسان فيه اخبار من اخبار الترك فجعل يؤامر فيها وان رهطاً من خاصته قاموا خلف سريره فتستمعوا عليه فعطس واحد منهم فالتفت كسرى ونظر اليهم وقال لا ينبغي ان تسمعوا سر الملك وقد صفحت عنكم فلا تعودوا لمثل ذلك . . . قال وقال رجل من قريش ما أظن معاوية أغضبه شيء قط فقال بعضهم ان ذكرت أمه غضب فقال مالك بن أسماء المنى القرشي أنا أغضبه ان جعلتم لي جُعلاً ففعلوا فأتاه في الموسم فقال له يا أمير المؤمنين ان عينيك لتشبهان عيني أملك قال نعم كانتا عينين طال ما أعجبتنا أبا سفيان ثم دعا مولاه شقران فقال له اعدد لأسماء المنى دية ابنها فاني قد قتلته وهو لا يدري فرجع وأخذ الجمل فقبل له ان أتيت عمرو بن الزبير فقلت له مثل ما قلت لمعاوية أعطيناك كذا وكذا فأتاه فقال له ذلك فأمر بضربه حتى مات فبلغ معاوية فقال أنا والله قتلته وبعث الى أمه بديته وأنشأ يقول

أَلَا قُلْ لَأَسْمَاءُ الْمُنَى أُمُّ مَالِكٍ      فإني لعمري الله أهلكت مالكا

. . . قيل وجاء رجل الى الأحنف بن قيس فاعلم وجهه فقال بسم الله يا ابن أخي مادعاك الى هذا قال آليت ان ألعن سيد العرب من بني تميم قال فبرّ يمينك فما أنا بسيدها سيدها حارثة بن قدامة فذهب الرجل فاعلم حارثة فقام اليه حارثة بالسيف فقطع يمينه فبلغ ذلك الأحنف فقال أنا والله قطعتها . . . وعن اسحاق بن اسماعيل قال حدثني أبي انه كان يتغذى مع يحيى بن خالد البرمكي يوماً إذ طلب أرزّة اشتهاها فأمر الطباخ بأنحاذها بدّهن النارجيل فغلط الطباخ وجعل مكان الدهن نفعلاً وأتاه بها فلما وضع

يده فيها قال ارفع ولم يقل شيئاً سوى ذلك . . . وحكي جعفر ابن أخت أبي العباس قال دخلت على المأمون ويداها معلقتان من شيء رطب أكله قد مسته النار وهو يصيح يا غلام وكلهم يسمع صوته فما منهم أحد يجيبه فخرجت اليهم وأنا أفور غضباً فاذا بعضهم يلعب بالشطرنج وبعضهم بالكعب وبعضهم يمارش الديوك فقلت يا بني الفواعل أما تسمعون أمير المؤمنين يدعوك فقال واحد حتى أقيس هذا الكعب وقال الآخر قد بقيت على ضربة وقال آخر امض فاني أتبعك فما علمت ما خاطبهم به من الحق عاينهم فاذا المأمون قد صوّت بي وأنا أقذف أمهاتهم فأتيته وهو يضحك فقال ارفق بهم فانهم بشر مثلك فقلت تقول هذا وأنت معلق اليد فقال وهذه معاشرتك خدمك فقلت والله لو فعل بي هذا ولدي من دون خدمي لقتلته قل هذه أخلاق السوق وأخلاقنا أخلاق الملوك فقلت لا والله ما هذه أخلاق الملوك ولا أخلاق الانبياء عليهم السلام . . . وقال ثمامة بن أشرس والله اني لفي مجلس المأمون وعنده عمرو بن مسعدة وأبو عباد والعباسي ومحمد ابن أبي محمد اليزيدي اذا دخل عليّ بن صالح فقال محمد بن الفضل بن سليمان الطوسي بالباب قال يدخل فدخل وسلم وفي يده كتاب فأشار به الى المأمون فقال المأمون اذكر ما فيه فقال يا أمير المؤمنين جماعى الله فذاك سرٌّ من أسرار الخليفة لا يحتمل اذاعته قال وان كان ذلك فاذكره قال يا أمير المؤمنين لست فاعلا قال يا هذا ما يحضرتنا من نكته أسرارنا فأبد ما عندك فأعاد محمد بن الفضل مثل قوله الاول والثاني فقال المأمون ابي لأعلم ما في كتابك قال هذه كهانة قال فنزل المأمون عن فرشه ورفع ستراً كان في ظهر مجلسه ودخل وأشار اليّنا وقل لا تبرحوا فجاء عليّ بن صالح فأخذ بيد الطوسي وقال قم فأت أشأم من البسوس فأقعده خلف حائط بقرب المجلس لكي ان خرج لا يراه وان دعاه أحضره قال فجعل كل واحد منا يرجف بجنس من المكروه وكلنا خائفون عليه فواحد يقول يأخذ الساعة أمواله وينفيه وآخر يقول يضرب عنقه قال فأبطأ علينا المأمون ثم خرج ووجهه مسفر ضاحكة سنه فقال سمعتم ما كنّي به هذا الخائن انه والله لما بلغ مني كلامه لم أجد بداً ولا دواء الا ملاعبة الجوارى والنساء ليزول هنى ما قد بداخلى وقد أسمه في ما أكره بضع عشرة مرة واحتملته

## مساهمة من سخط عليه وحبس

فى الحديث المرفوع قال شكوا يوسف عليه السلام الى ربه جلّ وعزّ طول الحبس فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أنت حبست نفسك حيث قلت ( ربّ السجن أحبّ اليّ ) بما يدعونى اليه ) ولو قلت العافية أحبّ اليّ عوفيت . . قال وكتب يوسف على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ودعا لاهل الحبس بدعوتين هما معروفتان فيهم الى اليوم اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تم عليهم الاخبار فكل الناس يرحمونهم والاخبار من كل جهة عندهم . . قال ولما خرج جعفر الاحمرى من الحبس وأدخل على المهدي فى الحديد قال له يافاسق أزلك الشيطان وأغواك وفى غمرة الجهل أرداك وعن المهدي بعد البصرة أعماك حتى تركت الطريقة ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة كيف رأيت الله كشف أمرك وأعلن فسقك وأظهر ما كنت تخفى من سقم سريرتك وخبت نيتك فأوردك حوض منبتك وذلك بما قدمت يدك وما الله بظلام للعبيد قال جعفر لا والذي لم يزل بعباده خبيراً وبعث محمداً عليه وعلى آله السلام بالحق بشيراً وطهر أهله من دنس الريب تطهيراً ووقفنى بين يديك أسيراً وجعلك علينا سلطاناً أميراً ماخنت الاسلام نقيراً ولا أضللت المهدي منذ كنت بصيراً فلا تقدم على بالشبهة تقديراً يسمى ساعٍ سوف يُجزى بسعيه سعيراً فقال المهدي ما يغنى عنك وسواسك فما تهذى من أمّ رأسك قد تناهت الى أخبارك وأدأها من كان يقفو آثارك ويعرف أسرارك ومن بايعك من أعوانك الذين وازروك على ضلالك فأقلل لأم لك تسجيعةك فقد حل قضاؤك وحان حصارك فقال جعفر ان تقنانى تقتل منى علماً فلا تجعل لى على ظهرك وزراً فأصير لك يوم القيامة خصماً وأنت تعلم انك لا تجيء بقتلى عدلاً ولا تنال به فضلاً فاتق الذي خالقك وأمر عباده ملكك وبالعدل فيهم أمرك ولا تحكم على بحكم عن المهدي مائل فالك لدنيا مفارق وعنها راحل وكل ما أنت فيه فمضمحل زائل قال له المهدي تعالبنى وأنت المغلوب وبناطلك تغاب حتى وأنت المغلوب الآن ظهر فسادك وبلغ غرسك ودبت عقاربك اللهم الا أن تقر بذنبك

وتعترف بجرمك وتتوب الى ربك وتحقن بالانابة دمك فان فعلت ذلك أمهلنا أمرك وأطلنا حبسك والا فاحتسب نفسك ولا تلم الا جهلك قال جعفر مالى ذنب فأستغفر ولا جرم فأعترف ولا لى بك قوة فأنتصر وأنت على ظلمى معتدر فان كنت تعلم ان مابعد الموت مصدر ولا للعباد بعد البلى محشر ولا للظالم موعده يخاف منه ويحذر فاعمل من هذا ماشئت واستكثرت المهدى لا والذي بمكة بيته الحرام وحوله الشعب الماكفون قيام مأخشي فى اقامة الاحكام عليك وعلى أشباهك اثماً ولا وزراً فاستسلم للقتل ودع الكلام فانه اذا عقر الأساس تداعى النظام واذا انكسرت القوس تعطلت السهام وأنت فطالما أعنت على اطفاء النور برح الظلام قال جعفر اعف فانك كريم جواد ساهج ولا تقبل في قول العدو الكاشح فاني من الاسلام على الطريق الواضح رفيق على أهله ولهم ناصح أبر العالمين بفهم راجح فلا تقدم على بقول كلب ناهج فقتلك اياى عمل غير صالح قال المهدي مذهبك واعتقادك تزعم ان الآخرة بعد فراق السامرة وان الناس كانوا أعلاماً زاهرة وأشجاراً ناضرة وزروعاً غاضرة تلبث يسيراً ثم تعود هشياً وان من مات لا يعود كما ان ضوء المصباح اذا طفي لا يرجع قال جعفر لا والذي يخاف ويبعد وهو أقرب الينا من جبل الوريد ماقلت ذلك وهو له شهيد واني أخاص له التوحيد والتفريد والمشية والتعديد وأشهد انه الغفور الودود يعلم منقلب العبيد قال المهدي ان كنت تحب خلاص نفسك ورقبتك فأحضرني كتاب زندقته الذي بالجهل ألفته وبالباطل زينته وبالضلال زخرفته سميته اس الحكمة وبستان الفلسفة زعمته مستخرجاً من ديوان الالهام منظماً بحسن الكلام عنفت فيه الاسلام وضللت فيه الانام فقال جعفر لا والذي خلق الظلمات والنور ودبر الأمور وهو قادر على أن يبعث من في القبور ماهذا الا أفك مجترح وزور وان ديني لظاهر منير تقديمي ذرية من هو مع الله جل وعز في كل فرض لازم امام النبيين في البيت المعمور فاتق الذي خلقك وأمر عباده قلدك يعلم خفيات الامور قال المهدي وأصفح لك عن هذا فما حجتك في كتابك الذي أضل أهل الشقاق والنفاق ومن منهم في الاندية والاسواق يقرؤنه ويتدارسونه في الآفاق أما بعد أعلمكم ان الله جل وعز عدل لا يوالي الظالمين ولا

( ٢٢ محاسن - نى )

يرضى أفعال الجاهلين وانه ليس لله بولي من رضى بأحكام الجائرين فسيحوا في الارض حيث لاتنالكم أيدي المعتدين فان بني العباس طغاة كفرة أولياؤهم فسقة وأعوانهم ظلمة دولتهم شر الدول عجل الله بوارهم وهدم منارهم والعاقبة للمتقين قال جعفر هذا والله بهتان عظيم جداً قذفني به قاذف عمداً وأنت تعلم اني ماخلفت لكم أمراً ولا عبت منكم أحداً فقبل المعذرة وأفل العثرة وتغمد الهفوة واغتفر الذلة فانك راع مسؤل قال المهدي أولم أبلغ انك في الغوغاء تخنهم على شق العصا ومخالفة الأمر وتحيدهم عن طاعة الخلفاء فأني داهية أدهي منك قال جعفر ما بلغت حقاً ولقد طوي النصيحة من أودع قلبك بهتاناً وأفكاً فلا تقبل في قول من ظلم واعتدى وبفساد اليك سمي فان الله جل وعز سألته يوم يود الظالم أن لم يكن أميراً ولا كان المضل له وزيراً قال المهدي انك لجاهل ان تقيم اعوجاجك بكثرة احتجاجك هيئات لا يكدر صفوتي مزاجك وقد قيل من ظفر بحية لا يأمن لسعها ثم لم يشدخ رأسها كانت سبب حقه ولعمري ان من يكون له عدو مثلك يرقب غرته وينتظر فورته ولا يطلق يده بقتله لما جز قال جعفر وما بلغ الله بقدر الفيلة ونكاية النحلة وانما يكتفي من مثلك بلحظة فالكرماء رحماء بررة والقسوة في الاثام الشريرة قال المهدي من تذه أيامه لاحت في الظلام أعلامه وأسرع به ان يذوق حمامه يا غلام سيفاً قاطعاً وضارباً حاذقاً قال جعفر ان كنت تؤمن بالمعاد وتتي من الحشر يوم التناد يوم يجمع الله فيه العباد تعلم ان طالب ثأري لك بالمرصاد ومن لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة ان قدمتني أمامك فأنا قاعد لك على الجادة التي ليس عنها مرحل الحاكم يومئذ غيرك قال فسكت المهدي طويلاً ثم النفث الي أصحابه فقال كيف أقدم على قتل رجل لا يخاف مكيدتي ولا يرعبه سلطاني ولا يتقي سطوتي وأعواني يناصبني كلامي ويفسخ احتجاجي كيف ولو كنا بين يدي من لا يخاف جورره ولا يتقي ميسله وحيفه كان لسانه أمضى وقلبه أجرى وخصمه أذل واقفاً خلوا سبيله فضي . . . وحكي عن عدي بن زيد انه كان ترجاناً بين كسرى وبين العرب وانه أشار على كسرى بتولية النعمان بن المنذر الملك وكان له عبد يعرف بعدي بن قيس فوشى الى النعمان بعدي بن زيد وذكر انه

كان السبب في تمالكه فدجنه النعمان وسخط عليه وتغير له وحبسه فكتب عدى بن زيد الى النعمان يستعطفه

أبا منذرٍ جازيتني الودُّ سُخْطَةً      فما ذا جراه المجرم المتبغض  
وان جزاء الحرِّ منك كرامةٌ      وليس بنصح فيك بالمتغرض  
فلم يحفل النعمان بقوله فقال يذكر حبسه  
إنَّ للدمرِ صولةً فاحذرْها      لانيئنَّ قد أمنت الدهورا  
قد بيتُ الفتى صحيحاً فيردى      ولقد بات آمناً مسروراً  
إنما الدهرُ لينٌ ونطوحٌ      يتركُ العظمَ واهناً مكسوراً  
فسلِّ الناسَ أينَ آلُ قبيسٍ      طحطحَ الدهرُ قبلهم ساوراً  
كخطفتُه منيةً فتردى      وهو في ذاك يأملُ التعميراً  
ولقد عاشَ ذا جنودٍ وتاجٍ      ترهبُ الأسدُ صولةً والزئيراً  
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ ..... رومٍ لم يُبقِ منهم مذكوراً  
ثم ان عدى كتب الى صاحب له مقيم بباب كسرى يقال له أبي

فأبلغ أبيتاً على نأيه      وهل ينفع المرء ما قد علم  
بأن أخاك شقيق الفؤا      ديكاد لنأيك أن يُخترَم  
لدى ملكٍ موثق بالحديد      إما بحق وإما ظلم  
فلا تُلفين كثير الرقا      دبل اضرم الرأي ثم اعترِم

فلما قرأ هذه الابيات دخل على كسرى فأخبره بما كان من النعمان الى عدى فغضب كسرى وبعث برجل من مرابطته الى النعمان ان يطلق عدياً ويبعث به اليه فأقبل الرسول حتى دخل الى النعمان وأدّى اليه رسالة كسرى فقال نعم أنا أطلقه ودس الى عدى من قتله ثم قال للرسول ادخل السجن حتى تخرجه فلما دخل اليه وجده ميتاً فرجع الى النعمان وقال له عجبت عليه وقتلته وأنا مخبر كسرى بذلك فوصله بألف دينار وسأله تحسين أمره عند كسرى فانصرف الرسول فأخبر كسرى بموته وكان لعدي ابنٌ يقال له زيد يخاف النعمان على نفسه فهرب من الحيرة حتى أتى المسدان

فدخل على كسرى وتعرف له فقرّبه وبرّه فقال لكسرى ذات يوم أيها الملك ان لعبدك  
النعمان ابنة يقال لها حرقة وأخت تسمى سعدى وابنة عمّ تسمى لباب وليس في جميع  
الاقاليم أحسن منهن فكتب كسرى الى النعمان ان احمل الى ابنتك حرقة وأختك  
سعدى وابنة عمك لباب على يدى خادم له فقال زيد أيها الملك ابعت بي مع الخصى  
فقال اخرج على اسم الله وعجل على بالنسوة فخرجا حتى قدما الحيرة فدخلوا على النعمان  
ودفعا الكتاب اليه فلما قرأه قل أما في عين السواد وفارس ما يغنى الملك عن العربيات  
السود الأبدان الحش السيقان فقال الخادم لزيد ما يقول النعمان قال يقول ما في بقر  
فرس والسواد ما يغنى الملك عن العربيات فخرج الخادم حتى أتى كسرى فأخبره بما  
سمعه من النعمان وقال أيها الملك ان الكلب الذى بعثت بي اليه قد سمن وتعدي  
سوره فوقع ذلك في قلب كسرى وغضب على النعمان ودعا إياس بن قبيصة الكنانى  
فولاه مكان النعمان وأمره أن يكبل النعمان بالحديد ويبعث به اليه فبلغ ذلك  
النعمان فاستودع أهله وولده وخزائنه وسلاحه وابنته حرقة وخيله عند هانى بن  
المزدلف ثم خرج حتى أتى المدائن فلقى زيد بن عدى فقال له يا بن الاغناء لئن بقيت  
لك لألحقنك بأبيك فقال له زيد أما والله بنيت لك عند الملك بنية لاتصلح بعدها أبداً  
ثم دخل على كسرى ودخل زيد بعده فقال زيد أيها الملك ان هذا العبد اذا جلس على  
سريره ووضع التاج على رأسه ودعا بشرابه لم يظن ان لك عليه سلطاناً فأمر كسرى  
بالنعمان أن يلتقى بين أرجل الفيلة ففعل به ذلك فداسته الفيلة وقتلته وهيج ذلك حرب  
ذى قار .. وحدث الهيثم بن الخليل الشيبى وكان موكلًا بحبس البرامكة من قبل هرثمة  
ابن أعين قال أتى مسرور الخادم الحبس يوماً ومعه خدم فى يد بعضهم منديل ملفوف  
على شئ فأمرنى باخراج الفضل بن يحيى فأخرجته فقال ان أمير المؤمنين يقول لك  
اصدقنى والا فقد أمرت مسروراً ان يضربك مائتى سوط فنكس رأسه ساعة فقال له  
مسرور يا أبا العباس الراى لك أن لاتؤثر مالك على مهجتك فانى لا آمن ان نفذت ما أمرنى  
به أن أتى عليك ومع هذا فان صرت الى رضى أمير المؤمنين فان المال يأتىك كما أتاك  
وان بك غير ذلك فما حاجتك الى المال فرفع رأسه وقال والله يا أبا هاشم ما كذبت أميرى



المؤمنين ولا كذبتك لو كانت الدنيا لي ثم خيَّرت بين الخروج منها وبين ان أُقْرَعَ بمقرعة بسببها لاخترتُ الخروج منها وأمير المؤمنين يعلم وأنت تعلم اني كنت أصون مرضى بمالي فكيف لا أصون الآن نفسى بمالي فان كنت أمرت بشئ فامض له فأمرنا بالمنديل فنفض وسقط منه سياط بثمارها فضربه مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد ضرب ولم يحسنوا ان يضربوه فضربته الحمرّة وخيف عليه فقبل له ههنا فق كان في الحبس هو بصيرته بهذا فأتيته فسألته فقال لملك تعالج الفضل بن يحيى فقد بلغنا خبره قلت نعم قال فامض بي اليه قلت ونجسر على ذلك قال نعم والله لو قُطعتُ فُجئت به فلما رآه قال ليس بشئ ضرب خمسين سوطاً قلنا بل ضرب مائتين قال هذا أثر خمسين وأحتاج أن أنيمه على باريّة وأدوس صدره فخرج الفضل من ذلك وأبي ان يفعل نفوّهناه تلف نفسه وناشدناه حتى فعل فأخذ بيده بعض من حضر وأخذت بيده الأخرى ثم جررناه على الباريّة فاذا عليها صورته من لحم ظهره فقال لا بد لي من أن أعيده فأعاده ثم اختلف اليه فبينما هو ينظر اليه يوما اذ خرّ ساجداً فقلت مالك قال بريّ أبو العباس باذن الله فدنوت منه فأراني في ظهره لحماً نائماً كهيئة الدعاء يمس الحمر ثم قال أتخفظ قولي انه أثر خمسين سوطاً لو ضرب الف سوط ما كان أثرها بأشد من ذلك ولكنى قلت ما قلت لتقوى نفسه فيعيننى على علاجه وخرج وسأنى الفضل ان ألقى بعض اخوانه وأعلمه انه يحتاج الى عشرة آلاف درهم فأتيت بعض اخوانه وأعلمته انه يحتاج الى عشرة آلاف درهم فسألني ان أحلها اليه وأمرني بدفعها الى الرجل الذى طالجه فلما مضيت بها اليه وجدته غائباً عن منزله ورأيت بابه مُغلَقاً فقلت الى مسجد هناك منتظراً له حتى عاد فقمّت اليه ودخلتُ منزله فاذا بيت فيه حصيران ومسورتان وطنبور وثلاث دساتيج وقناني وأقداح فقال ما حاجتك فأقبلت أعترض اليه واذا كره حاله ثم أعلمته ما وجهنى له فنخر نخرة حتى أفزعنى ثم قال عشرة آلاف فجهدت الجهد كله به ان يقبلها فأبى فعدت الى الفضل فأعلمته فقال انه استقلها والله قلت لأظن قال بلى والا فما معنى قوله عشرة آلاف درهم ولكن تعود الى صاحبنا وتسأله عشرة آلاف أخرى وتحملها اليه فحملتها الى الرجل فنخر نخرة أشد من نخرته الاولى ثم قال أنا

أعاجل فتى من الابناء بكراء أنا طبيب والله والله لو كانت عشرة آلاف دينار ما قبلتها  
فخرجت من عنده وسألت عن معيشته فقيل له برجّ يصعد اليه في كل يوم فيبيع فراخه  
وصيده ويعتسكف على ماتراه فرجعت الى الفضل وأخبرته فتمعجب ثم قال أخبرني  
بأعجب ما رأيته منا وأحسنه فاندفعت أحدثه فلما رأى إطنابى قال بالله أينما أحسن أفعالا  
نحن أم هذا الفتى فاذا هو يستقبح أفعالهم مع فعله ويستصغرها .. قال ودخل ابن  
الزيات على الأفسشين وهو محبوس مكبل بالحديد فقال

اصبر لها صبرا أقوام نفوسهم لا تستريح الى عقل ولا قود

فقال الأفسشين من صحب الزمان رأي الكرامة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد فاذكر شأبيها ان كنت من أحد

خاضت بك المنية الحقاء غمرتها فتلك أمواجها ترميك بالزبد

الشعر الاول والثاني لأبي سعد الخزومي .. قال حمدون بن اسماعيل بعث الأفسشين الى  
المعتصم من الحبس أن يأمر المؤمنين مثلى ومثلك مثل رجل ربي عجلا له حتى أسمنه  
وكبر وحسنت له وكان له أصحاب اشتها ان يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم  
يجبهم الى ذلك فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم ويحك ألم تر هذا الأسد وقد كبر  
والسبع اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم هذا عجل فقالوا هذا سبع سل من شئت  
عنه وقد تقدّموا الى جميع من يعرفه انه ان سألهم عنه قالوا هو سبع فأمر بالعجل  
فذبح ولكنى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله فى أمرى فقد وجب  
حقى وأنت سيدى ومولاى فلم يلتفت المعتصم الى رسالته وغلظ عليه الأمر حتى قيل  
انه قد مات فقال المعتصم أرؤه ابنه فأخرجوه مكبلا بالحديد فطرحوه بين يديه فلما  
رآه نتف لحيته ودعا بالويل والثبور ثم ردوه الى منزل ايتاخ وكان يطعم فى كل يوم  
رغيفا حتى مات فأخرجوه وصابوه على باب العامة ثم أحرق ورؤى به فى دجلة  
.. قيل وكان العجيف بن عنبسة ممن خرج مع العباس بن المأمون على المعتصم وسمي  
فى الخلاف عليه قال فحدثنا أبو طاب قال كنت مع محمد بن الفضل الجرجرائى فالتفت  
الى رجل عنده فقال حدث أبا طاب بما حدثني به فأقبل على الرجل يحدثني فسألته

عنه فقيل هو عمر بن عمرو القرقرارة الكاتب قال كنت أتقلد ضياع عجيف بناحية  
كسكر فرفع علىّ اني خربت ضياعه فكتب في حلى فأدخلت عليه وهو في داره التي  
بسرّ من رأى وهو يطوف على الضياع وعلى رأسه برّ طلة خوص فلما نظر اليّ قال  
أخربت ضياعي وأخذت أموالى والله لاقتانك ودعا بالسياط فبلى فرقا منه فكاني  
أنظر الى البول يأخذ في سراويلي يمينا وشمالا وأومأت الى الكاتب فالتفت الكاتب الى  
عجيف فقال أيها الأمير أنت مشغول القلب بما تحتاج ان تأمر به وتشرف عليه وهذا  
في أيدينا فان كان مارفع عليه حقاً فالأمير من وراء ذلك وان كان باطلا لم تأثم فيه فقال  
الحبس فلبثت في الحبس أياماً فوجه اليّ كاتب عجيف فأتيته فقال لي طاب لك المكان  
مامعك فبررت به شئ فاطلقني فقلت لغلامي قد نالنا من الحبس والغرم مانالنا وصديقي  
فلان بن فلان صاحب الديوان احتاج ان لنافه لعلّ الله عزّ وجلّ ان يسهل عملا  
فشخص فيه فأتيت صديقي ذلك فقال لي أنت في الحياة ههنا عملّ في ديار ربعة أقلدكه  
فتقلدته وخرجت أنا وغلامي فما زلت أسير حتى أتيت باعينانا فغمزني البول في السحر  
وهي مقمرة فنزلت عن دابتي وجلست وأنا أبول فقلت لغلامي ويحك لكأني أبول في  
نيابي فاطلب لي ماء فقال الناس نيام فلم أزل واقفاً حتى خرج بعض أوائل الانباط  
فطالب الغلام منه ماء فجاء به فجعل هو والغلام يصبّان علىّ الماء وأنا أغسل نيابي فقال  
لي النبلى وأين بلى قلت ههنا قال هذا نطع عجيف قلت عجيف قال نعم قلت ما يعمل  
عجيف ههنا قال أو ما بلغك ان أمير المؤمنين بعث اليه بشربة فأقامته ثلاثمائة مجلس فأت  
فلنّ في نطع وها هو ذا فصبرت حتى أصبحت فنظرت الى النطع فقلت لا اله الا الله  
بيننا أنا بالأمس بين يديه أبول من فرقّه حتى جئت فبأت عليه .. قيل وسخط  
المعتصم على الفضل بن مروان فأمر بحبسه وتقييده واستئذائه الف الف دينار  
وسمائة الف دينار ورفعت فيه القصص فأقبل أحمد بن عمار يقرؤها فوقعت في يده  
قصة في نصف طومار فاذا فيها شعر فتوقف عن قراءتها فقال مانوقفك قال انه شعر  
قال هاته فاذا فيها

لا تعجبنّ فما بالدمر من عجب ولا من الله من حصن ولا هرب

يا فضل لا تجزعن مما ابتليت به      من خاصم الدهر أجناء على الركب  
 كم من كريم تشافى بيت مكرمة      أنك مختنقاً بالهم والكرب  
 أوليته أمنك إذ لالاً ومنقصة      نخاب منك وبين ذى العرش لم يحب  
 وكم وثبت على قوم ذوى شرف      فتلعثمت عن زور وعن كذب  
 خنت الامام وهذا الخلق قاطبة      وجرت حتى أتى المقدور في الكتب  
 جمعت شتى وقد أذيتها مجلاً      لأنك أخسر من حمالة الخطب

فقال المعتصم ليذع صاحب القصة فدعى فلم يجب فقال والله لو جاءنى لدفعت اليه الفضل لينفذ فيه أمره . . . وقال بعضهم رأيت على حائط دار الفضل بن مروان مكتوباً  
 تفرغت يا فضل بن مروان فاعتبر      فمثلك كان الفضل والفضل والفضل  
 ثلاثة أملاك مضموا لسيلهم      أبادهم التنكيل والحبس والقتل  
 والى قد أصبحت في الناس لينة      ستودى كما ودى الثلاثة من قبل

. . . قيل وكان الوراق غضب على جعفر المتوكل أخيه لبعض أموره فأراد أن يقومه فوكل به عمر بن فرج فأتى جعفر الى محمد بن عبد الملك الزيات مستغيثاً به ليكلم أخاه فدخل عليه فحكى ملباً واقفاً بين يديه لا يكلمه ثم أشار اليه ان يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب التفت اليه شبيهاً بالتهديد له فقال ما جاء بك قال جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضى عني فقال لمن حوله انظروا الى هذا يفضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه اذهب فانك اذا صلحت رضى عنك فقام جعفر كئيباً حزيناً لما لقيه به من قبح اللقاء فخرج من عنده وكتب محمد بن عبد الملك الى الوراق حين خرج جعفر من عنده يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسأل ان أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه في زى المخدنين له شعر فكتب اليه الوراق ابعث اليه فاحضره وضمن من يجر شعره ويضرب به وجهه فحدث عن المتوكل قال لما أتاني رسوله لبست سواداً لى جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عني فلما دخلت عليه قال يا غلام على بحجام فدعى فقال خذ شعر هذا فأخذه على السواد الجديد ولم يأتني بمندبل فأخذ عليه شعري وضرب به وجهي فما دخانى شيء من الجزع مثل ما دخانى في ذلك اليوم قال فلما ولي جعفر

الخليفة بعث الى محمد بن عبد الملك فدعاء فركب حتى أتى دار إيتاخ فأخذ سيفه  
وقلنسوته ودراعه فدفع الى غلمانه وانصرفوا وهم لا يشكون انه مقيم عند إيتاخ ثم  
سُومر. ومنع النوم وسئل عن شئ يعذب به فدل على تنور من خشب فيه مسامير  
قيام فحدثت عن أحمد بن أبي دؤاد انه قال هو أول من أمر بعمل التنور فابتلى به  
اصححة المثل كما تدين تدان وان شئت من بر يوما بر به وان شئت من حفر حفرة  
هوى فيها فعذب فى التنور فحدث الموكل بعذابه فقال كنت أخرج وأقفل عليه الباب  
فيمسك يديه الى السماء جميعاً حتى يدق موضع كتفيه ثم يدخل التنور ويجلس وفى  
التنور مسامير حديد وفى وسطه خشبة معترضة يجلس المعضب عليها اذا أراد أن  
يستريح . . . قل المعضب له نخاتلته يوما وأريتني اني قد أقفلت عليه ثم مكنت قابلا  
ودفعت الباب فاذا هو قاعد فقلت أراك تفعل هذا فكنت اذا خرجت شددت خنقه  
فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات فوجد على حائط البيت الذي كان فيه من  
قبل التنور

لَمَبَّ البلى بمالمى ورُسومي      ودُفنتُ حياً تحت رَدَمِ غمومِ  
وشكوتُ غمى حين ضِقتُ ومن شكا      كَرَباً يضيقُ به فغيرُ مَلمومِ  
لَزِمَ البلى جسمي وأوهنَ قوَّتِي      انَّ البلى لموكلٌ بلزومي  
أُبْنِي قَلِي بكاءك واصبري      فاذا سمعتِ بهالكِ مغمومِ  
فانمى أباكِ الى نساكِ واقعدى      فى مائِمْ يُبكي العيونَ وقومي  
قولى له يا غائباً لا يرتجى      حتى القيامةُ مُخبراً بقدومي  
يا عينِ كنتِ وما أكلفكِ البكا      حتى ابتأيتِ فان صبرتِ فدومي

وقال فى التنور الذي عذب فيه

هَيْضَ عَظْمِي الغداةَ اذ صرتُ فيه      انَّ عَظْمِي قد كانَ غيرَ مَبيضِ  
ولقد كنتُ أنطقُ الشمرَ دَهرأ      ثم حالَ الجريشُ دونَ القريضِ

وله أيضاً وهو يعذب فى التنور وقيل انه آخر ما قاله

ثمكنت من نفسى فأزمت قتلها      وأنت رَخِيُّ البال والنفس تذهبُ

كمصفورة في كف طفل يسومها      ورؤد حياض الموت والطفل يلعب  
فلا الطفل يدري مايسوم بكفه      وفي كفه مصفورة تتضرب  
قال وكان اسماعيل بن القاسم في حبس الرشيد فكتب اليه بسوء حاله فكتب في رقعة  
ليس عليك بأس فكتب اليه

أرقت وطار عن عيني النعاس      ونام السامرون ولم يؤاسوا  
أمين الله أمنك خير أمن      عليك من التقي فيه لباس  
تأس من السماء بكل بر      وأنت به تسوس كما تأس  
كان الخلق ركب فيه روح      له جسده وأنت عليه راس  
أمين الله ان الحبس بأس      وقد أرسلت ليس عليك بأس  
فأمر باطلاقه وصلته . . قيل انه لما غضب المتوكل على سليمان والحسن ابني وهب  
قال الحسن

أقول والليل ممدود مرادقه      وقدمضى الثلث منه أوقد انتصفا  
يارب ألهم أمير المؤمنين رضى      عن خادمين له قد شارفا النفا  
لئن يكونا أساء في الذي سلفا      فلن يسيئا باذن الله مؤتفا  
فرضي عنهما وأمر باطلاقهما . . قال الكسروي وقع كسرى بن هرمز الى بعض  
الاحتبيين من صبر على النازلة كان كمن لم ينزل به ومن طول له في الحبل كان فيه عطبه  
ومن أكل بلا مقدار تلفت نفسه . . ووقع بعضهم لمحبوس سأل الاطلاق أنت الى  
الاستيناق أحوج منك الى الاطلاق وأنشد في هذا المعنى

ألا أحد يدعو لأهل محلة      مقيم في الدنيا وقد فقدوا الدنيا  
كانهم لم يعرفوا غير دارهم      ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى  
. . وقال أعرابي

ولما دخلت السجن كبر أهله      وقالوا أبو ليلى الغداة حزين  
وفي الباب مكتوب على صفحاته      بأنك تزو ساعة وتلين  
. . ولابن المعتز

تعلمتُ في السجن نسج التكبُّ      وكنتُ امراً قبلَ حبسِ ملكٍ  
وَقِيذْتُ بعدَ ركوب الجيادِ      وما ذاكَ إلا بدورِ الملكِ  
ألم تبصر الطيرَ في جِوِّهِ      يكادُ يُلامسُ ذاتَ الحُبكِ  
إذا أَبْصَرَتْهُ خطوبُ الزما      ن أَوْقَعَتْهُ في حبالِ الشراكِ  
فهاذاكَ من حالقٍ قد يصادُ      ومن قعرِ بحرٍ يُصادُ السمكُ

•• ووجدنا في أرض البيت الذي قتل فيه بخطه

يأنفُسُ صبراً لعلَّ الخيرَ عقبالكِ      خانتك من بعد طول الأمانِ دنياكِ  
مررتُ بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها •      طوباكِ يا ليتنى إياكِ طوباكِ

•• قال وكتب يحيى بن خالد البرمكي الى الرشيد من الحبس لأمر المؤمنين وخلف  
المهديين وخليفة رب العالمين من عبد أسلمته عيوبه وأوبقته ذنوبه وخذله شقيقه  
ورفضه صديقه وزال به الزمان ونزل به الحذران وحل به الضيق بعد السعة والشقا  
بعد السعادة وعالج البؤس بعد الدعة ولبس البلاء بعد الرخاء وافترش السخط بعد  
الرضى واكتحل السهود وفقد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عين الموت وشارف  
الفوت جزعا يا أمير المؤمنين قد منى الله قبلك من موجدتك وأسفاً على ما حرمته من  
قربك لا على شيء من المواهب لأن الأهل والمال إنما كانا لك وعارية في يدى منك  
والعارية لا بدّ مردودة فأما ما اقتصصته من ولدى في ذنبه وعاقبته بجرمه وجريته  
على نفسه فانما كان عبداً من عبيدك لا أخاف عليك الخطأ في أمره ولا ان تكون  
تجاوزت به فوق ما كان أهله ولا كان مع ذلك بقاؤه أحبّ اليّ من موافقتك فتذكر  
يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك وحجب عني فقدك كبر سنى وضعف قوتي وارحم  
شيتى وهب لي رضاك عني وتامل اليّ بغفران ذنبي فمن مثلى يا أمير المؤمنين الزل  
ومن مثلك الاقالة ولست أعتذر اليك الا بما تحبّ الاقرار به حتى ترضى فاذا رضيت  
رجوت ان يظهر لك من أمرى وبراءة ساحتى مالا يتعاضدك معه ما مننت به من  
رأفتك بي وعفوك عني ورحمتك لي زاد الله في عمرك يا أمير المؤمنين وقد منى للموت  
قبلك وكتب في أسفله

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ ذِي الصُّلَّةِ      لُعْ وَالْمُعَايَا الْفَارِشِيَّةِ  
 وَابْنِ الْخُلَائِفِ مِنْ قَرِيْبٍ ..... شِ وَالْمُلُوكِ الْهَادِيَّةِ  
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَخَيْرِ مَنْ      سَاسَ الْأُمُورَ الْمَاضِيَّةِ  
 ابْنُ الْبِرَامِكَةِ الَّذِي ..... نَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَّةِ  
 عَمَّتْهُمْ لَكَ سَخَطَةٌ      لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَّةِ  
 فَكَانَهُمْ مِمَّا بِهِمْ      أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَّةِ  
 صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ      خَلَعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيَّةِ  
 مُتَفَرِّقِينَ مُشْتَتَبِينَ ..... نَ بِكُلِّ أَرْضٍ قَاصِيَّةِ  
 بَعْدَ الْإِمَارَةِ وَالْوِزَارَةِ      رَقِ وَالْأُمُورِ السَّامِيَّةِ  
 وَمَنَازِلِ كَانُوا بِهَا      فَوْقَ الْمَنَازِلِ عَالِيَّةِ  
 وَتَحَرَّمِ بَرَضَاعِ أَوْ      فِي مُرَضَعٍ لَكَ قَادِيَّةِ  
 فَالْيَوْمَ قَدْ رُمُوا لَدَيْكَ      بِمَا يُشِيبُ الدَّاصِيَّةِ  
 أَضْحَوْا وَجَلُّ مِنْهُمْ      مِنْكَ الرِّضَى وَالْعَافِيَّةِ  
 فَذَا رَضِيتَ فَإِنَّ ..... أَنْفُسَهُمْ بِحُكْمِكَ رَاضِيَّةِ  
 فَالْيَوْمَ قَدْ سَلَبَ الزَّمَانُ      نَ كِرَامَتِي وَبِهَائِيَّةِ  
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ      نَ جِرَانَهُ بِفَنَائِيَّةِ  
 وَرَمَى سَوَادَا مُقْلَقِي      فَأَصَابَ حَيْنَ رَمَانِيَّةِ  
 يَا مَنْ يَوُدُّ لِي الرَّدَا      يَكْفِيكَ وَيَنْحَكُ مَا بِيَّةِ  
 يَكْفِيكَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ      ذُرِّي وَذُلِّ مَكَانِيَّةِ  
 يَكْفِيكَ أَنْتَى مُسْتَبَا      حَ مَعَشَرِي وَإِسَابِيَّةِ  
 وَرُزْتُ مَالِي كُلَّهُ      وَقَدَى الْخَلِيفَةِ مَالِيَّةِ  
 إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا      لَا أَنْ أَذُوقَ حَمَازِيَّةِ  
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ      قَبْلِ الْمَمَاتِ عَلَانِيَّةِ  
 وَفُجِئْتُ أَعْظَمَ فَجْئَةٍ      وَفَنَيْتُ قَبْلَ قَنَائِيَّةِ



وَلَبَسْتُ أَثْوَابَ الدَّلِيلِ ..... وَلَمْ تَكُنْ بِلِبَاسِيهِ  
 وَعَطِيتُ فِي سَخَطِ الْأَمَا ..... مَرَّ عَلَى رَفِيعِ بِنَاتِيهِ  
 فَانْظُرْ بَعِينِكَ هَلْ تَرَى ..... إِلَّا قُصُورًا خَالِيَةً  
 وَذَخَائِرًا مَقْسُومَةً ..... قُسِمَتْ قَبْلَ مَمَاتِيهِ  
 وَحَرَائِرًا مِنْ بَيْنِ صَا ..... رِخَّةٍ عَلَى وَبَاكِهِ  
 وَنَوَادِيَا يَنْدُبُنِي ..... نَحْتَ الدَّجَى بِكُنَائِيهِ  
 يَا بَا عِلِّيَّ الْبَرْمَكِي ..... فَمَا أُجِيبُ الدَّاعِيَةَ  
 وَبَكَوْهُنَّ وَقَدْ سَمِعْتُ ..... مَقْلَقَ أَحْشَائِيهِ  
 أَخْلِيفَةَ اللَّهِ الرَّضَى ..... لَا تُشْمِتُنْ أَعْدَائِيهِ  
 أَذْكَرُ عَهْدِكَ لِي وَمَا ..... أَعْطَيْتَنِي بِوَفَائِيهِ  
 أَذْكَرُ مَقَاسَاتِي الْأُمُورَ ..... رَاوِجِدْتَنِي وَغَنَائِيهِ  
 أَرْحَمَ جُعِلَتْ لَكَ الْفِدَا ..... كِبَرِي وَشِدَّةَ حَالِيهِ  
 أَرْحَمَ أَخَاكَ الْفَضْلَ وَالسَّابِقِينَ ..... مِنْ أَوْلَادِيهِ  
 فَلَقَدْ دَعَاكَ وَقَدْ دَعَا ..... نَكَ إِنْ سَمِعْتَ دُعَائِيهِ  
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ..... نَكَ لَوْ رَأَيْتَ بِنَاتِيهِ  
 وَبِكَاءِ فَاطِمَةَ الْكَيْسِيَّةَ ..... وَالْمَدَامُ جَارِيَةَ  
 وَمَقَالَهَا بِتَرْجُوعِ ..... وَأَشَقُّوْنَا وَشَقَائِيهِ  
 مَنْ لِي وَلَا مَنْ لِي وَقَدْ ..... قَصَمَ الزَّمَانُ قَنَائِيهِ  
 وَعَدِمْتَ صَفْوَ مَعِشَتِي ..... وَتَغَيَّرَتْ حَالَاتِيهِ  
 مَنْ لِي وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ ..... نَ عَلَى جَمِيعِ رَجَالِيهِ  
 أَوْ دَى الزَّمَانُ بِمَجُورِهِ ..... بِسَاسَتِي وَحَمَائِيهِ  
 يَا عَطْفَةَ الْمَلِكِ الرَّضَى ..... مُعَوِدِي عَايِنَا ثَانِيهِ

فوق الرشيد في رفقته (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً  
 من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

وقد قلت

يا آلَ بَرِّمَكَ انما كُنْتُمْ مُلُوكاً عَادِيَةً  
فَطَغَيْتُمْ وَبَغَيْتُمْ وَكَفَرْتُمْ نَعْمَانِيَةً  
هَذَا عَقُوبَةُ مَنْ عَصَى مَنْ فَوْقَهُ وَعَصَانِيَةً  
كُنْتُمْ كَشَى عَقْدَمْضَى أَحْلَامَ نَوِّمِ سَارِيَةً

وتمثل بقول مُهَلْهَل

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النُّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا  
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا أَنْ فِي الصَّدْرِ غُلَّةٌ لَنْ تَقْضَى  
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا فَنَزَلَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولَا

قال أبو أحمد بن القاسم بن واضح رحمه الله كان محمد بن الوائق وهو المهتدى بالله قبل الخلافة يكثر عند المعتز بالله الجلوس والخلافة يومئذ بسر من رأى فيرجع المعتز الى قول محمد في أموره وما يمضيه ويبرمه وكان كثير المعارضة لأمر المعتز فيما تأمر به وتنهى فلم تزل بالمعتز الى ان أمر باحذاره الى مدينة السلام على كرم منه فلما أمر بذلك كان وزيره أحمد بن اسرائيل منحرفاً عن محمد بن الوائق وأحب أن يخرجته مع حرمة نهاراً ليسوءه ويضع منه فسأل محمد بن الوائق القاسم بن واضح لحال كانت بينهما وزلفته كانت له عنده متقدمة أن يدخل مع صاحبه المعروف بالطوسي ويسأله أن يخرجته وحرمة ليلاً ففعل وكلم أحمد بن اسرائيل ورققه ولاطفه فغضب أحمد واحتد وكان غير حافظ للسانه قايل الفكر في العواقب متهوراً فأطلق لسانه بكلام يشع قبيح وقال من هو ومن بناته وحرمة الكذا الكذا حتى لا يخرجون نهاراً فقال القاسم ليت ان رجلى انكسرت ولم أحضر هذا المجلس وقام معه الطوسي رسول محمد بن الوائق وما زال يسأله أن لا يرد خبر المجلس ولا يحكي الكلام الذي بدر من أحمد بن اسرائيل فوعده وخالفه لما فارقه ولم يصبر حتى مضى فحكاه لمحمد بن الوائق وأحذر محمد مع حرمة نهاراً الى مدينة السلام فوقر ذلك في نفس محمد وحقده على أحمد بن اسرائيل

فلم يمض إلا القليل حتى قعد محمد بن الوائلي في الخلافة بعد قتل المعتز وكان رجلاً  
تقياً مُتألفاً يؤثر العدل والانصاف ويتحرّج ويحب اظهار السنن الحسنة واقامة الدين  
على شرائعه المستوية واعلامه القديمة من الخلفاء الذين عدلوا الا أن أيامه قصرت وكان  
الأثرak قد غلبوا على الخلافة لكثرة معارضتهم للخلفاء واضعافهم أيديهم وابهاؤهم  
أمرهم فأمر لما ولى الخلافة بالقبض على أحمد بن اسرائيل وأبي نوح الكاتب والحسن  
ابن مخلد وكانت عليهم تدور دولة المعتز من قبله ورسم أن يضرب أحمد بن اسرائيل  
بباب العامة ألف سوط فان مات والأز يد ضرباً حتى يتلف وذلك لما كان منه من  
القول الذي كان سبب تلفه فراسل أحمد القايم بن واضح في أن يشفع له الي المهتدي  
ففعل وكتب اليه رقعة وصلت مع خادم له اسمه مستطرف فوقع المهتدي هذا رجل لنا  
في جنبه حدود أنت شاهد ببعضها ولا سبيل الي الصفح عنه وكان ذلك تذكيراً له  
بأمر المجلس وقول أحمد ما قاله فيه وفي حرمة وضرب أحمد الي ان تلف ثم كلم  
المهتدي في أمر أبي نوح الكاتب والحسن بن مخلد فقال لأبي نوح حرمة وهي ان أمه  
كانت تهدي الينا كامخاً كالناطف المعقود وزيتوناً كأمثال البيض فأطلقوا عنه وأما  
الحسن بن مخلد فقد بلونا منه نصحاً وميلاً فردوه الي منزلته وتخلصا جميعاً وعادا في  
الأمر وكان المهتدي فصيحاً شجاعاً فطناً عارفاً بالندبير لو أمهل ولم تعجل الأثرak  
الي قتله وكان خرج يوماً في هيج لهم وبيده العقرب سيف عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه وحمل على الأثرak ووسط منهم جماعة قتلهم وقطعهم وكان اذا جلس للمظالم أمر بان  
بان توضع كواوين الفحم في الأروقة والمنازل عند تحرك البرد فاذا دخل المنظم أمر بان  
يدفأ ويجلس ليسكن وينوب اليه عقله ويتذكر حجته ثم يدينه ويسمع منه ويقول في  
يلعن المنظم بحجته اذا لم يفعل به هذا وقد تداخلت رهبة الخلافة وألم للبرد وكان  
الغالب على أمر الخلافة في أيامه وصيف الكبير وداره معروفة بمدينة السلام في مربعة  
الحرس الي اليوم



## محاسن الحبس

لعلى بن الجهم

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَارِي  
 أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مِنْخَبْوَةٌ  
 وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ فَتَنْجَلِي  
 وَالزَّاعِيَّةُ لَا يُقِيمُ كُفُوبَهَا  
 غَيْرُ الْإِيَالِي بَادِرَتْ عَوْدَةً  
 وَلِكُلِّ حَالٍ مُعَقِّبٌ وَلِرُبَّمَا  
 لَا يُوَاسِنُكَ مِنْ تَفْرِجِ كُرْبَةٍ  
 كَمَنْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّادِي  
 صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدٌ  
 وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشُهُ لِدَبْنِيَّةٍ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ  
 بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كِرَامَةً  
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا  
 أَبْلَغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
 أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 مَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ  
 أَمِنْ السُّوَيْيَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
 إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ  
 هَمِدُوا وَغَبَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا  
 لَوْ يَجْمَعُ الْخَصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ  
 حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُفْعَدُ  
 كَثْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرْدُ  
 لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُبْرِزْهَا الْأَزْنُدُ  
 أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ  
 إِلَّا الثَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ  
 وَالْمَالُ عَارِيَةٌ يُفَادُ وَيَنْفَدُ  
 أَجْلِي لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا تَحْمَدُ  
 خُطْبُ أَنَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأُنْكَدُ  
 فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعَوْدُ  
 وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ  
 تُزْرِي فَنِعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ  
 لَا يَسْتَذُكُّ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ  
 وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ  
 تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ  
 خَوْضُ الْعِدَى وَمَخَافٌ لَا تَنْفَدُ  
 أَوَّلِي بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ  
 طَابَتْ مَغَارِدُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ  
 خَضَمٌ تُقَرَّبُ بِهِ وَآخِرُ تَبِعِدُ  
 أَعْدَاءُ لِعِمَّتِكَ الْقِيَامُ لَا تُجْعَدُ  
 فِينَا وَلَيْسَ كَهَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ  
 يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ

والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظرِكَ لما أضاء الفرقَدُ  
 •• قال فعارضه عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بتفسير حولة  
 له فقال

قَالَتُ حَبِسْتُ فَقُلْتُ خُطْبُ أَنْكَدُ  
 لو كُنْتُ حُرًّا كَانَ سَرِّي مَطْلَقًا  
 أَوْ كُنْتُ كَالسَيْفِ الْمُهَنْدِمِ أَوْ كُنْتُ  
 أَوْ كُنْتُ كَاللَّيْلِ الْهَاصِرِ لَمَّا رَعَتْ  
 مِنْ قَالَ إِنَّ الْحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ  
 مَا الْحَبْسُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ  
 أَنْ زَارَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ فَشَامَتْ  
 أَوْ زَارَنِي فِيهِ الصَّدِيقُ فَوَجَّعَتْ  
 يَكْفِيكَ أَنَّ الْحَبْسَ بَيْتٌ لَا تَرَى  
 عِشْنَا بِخَيْرِ بُرْهَةٍ فَكَبَا بِنَا  
 قَصُرَتْ خُطَايَ وَمَا كَبُرَتْ وَأَنَّمَا  
 فِي مُطَبَّقٍ فِيهِ النَّهَارُ مُشَاكَلٌ  
 تَمْضِي اللَّيَالِي لَا أَذُوقُ لِرَقْدَةٍ  
 فَتَقُولُ لِي عَيْنِي إِلَى كَمْ أَسْهَدُ  
 وَغِدَايَ بَعْدَ الصَّوْمِ مَالًا مُفْرَدُ  
 وَإِذَا نَهَضْتُ إِلَى الصَّلَاةِ تَهْجُرُ  
 قَالِي مَتَى هَذَا الشَّقَاءُ مَوْكَدُ  
 يَا رَبِّ فَارْحَمْ ضَرْبِي وَتَلَافِي  
 مَالِي بِحَيْرٍ غَيْرُ سَيِّدِي الَّذِي  
 غَذَيْتُ مُحْشَاةً مَهْجِي بَنَوَافِلِ  
 عَشْرِينَ حَوْلًا عَشْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ

أَنْحَى عَلَى بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ  
 مَا كُنْتُ أَوْ خَذُ عَنُوتَةٍ وَأَقِيدُ  
 وَقْتُ الشَّدِيدَةِ وَالْكَرِيمَةِ أَعْمَدُ  
 فِي الذَّنَابِ وَجَذَوْتِي تَتَوَقَّدُ  
 فَكَابِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَلِّدُ  
 وَمَذَلَّةٌ وَمَكَارِمٌ مَا تَنْفَعُ  
 يُبْدِي التَّوَجُّعَ نَارَةً وَيُفْنَدُ  
 يُذَرِّي الدَّمُوعَ بِزَفَرَةٍ لَتَرْدُ  
 أَحَدًا عَلَيْهِ مِنَ الْخِلَائِقِ يُحْسَدُ  
 رَيْبُ الزَّمَانِ وَصَرْفُهُ الْمَتَرْدُ  
 قَصُرَتْ لَأَنِّي فِي الْحَدِيدِ مُصَفَّدُ  
 لَيْلٍ وَالظُّلُمَاتُ فِيهِ سَرْمَدُ  
 طَعْمًا فَكَيْفَ حَيَاةٌ مِنْ لَا يَرْقُدُ  
 وَيَقُولُ لِي قَلْبِي إِلَى كَمْ أَكْمَدُ  
 كَمْ عَيْشٌ مِنْ يَغْدُوهُ مَالًا مُفْرَدُ  
 جَذِبْتُ قِيودي رَكْبَتِي فَأَسْجَدُ  
 وَإِلَى مَتَى هَذَا الْبَلَاءُ مُجْدَدُ  
 إِنِّي غَرِيبٌ مُفْرَدٌ مُتَلَدَدُ  
 مَا زَالَ يَكْفُلُنِي فِعْمُ السَّيِّدِ  
 مِنْ سَيِّئِهِ وَصَنَائِعِهِ لَا تَجْعَدُ  
 عَيْشَ الْمَلُوكِ وَحَالِي أَنْزِلُهُ

ان حدثت عن قصد المحجة قال لي  
فيردني بترفق نحو التي  
فبعتت عنه مجبراً متكرهاً  
وخلاً العدو بموضي من قلبه  
هبنى أسأت فلم حقدت اساءتي  
بل كنت تغفر الذنوب تكرماً  
فاغمر لعبدك ذنبه متطولاً  
وادكر خصائص حرمتي ومقاومي  
يا أحمد بن محمد ياذا النسي  
لا تشمتن بي العدو وحلتني

.. ولغيره

الى الله فيما نابنا نؤثر الشكوى  
خرجنا من الدنيا ونحن من آهلها  
اذا دخل السجن يوماً الحاجة  
ونفرح بالرؤيا فجلاً حديثنا  
فان حسنت كانت بطياً مجيئها  
ففي يده كشف الضرورة والبلي

فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى  
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا  
اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا  
وان قبحت لم تنتظر وأنت عجباً

### محاسن بر الآباء

حكى عن ميمون بن مهران انه قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فوجدته يكتب  
الى ابنه عبد الملك أما بعد فان أحق من وعى وعى وفهم قولى أنت وان الله وله الحمد  
قد أحسن الينا فى لطيف أمرنا وجليله وعلى الله جل وعز تمام النعمة فاذا ذكر يا بني  
فضل الله عليك وعلى أبيك فانك ان استطعت ان تصدق ذلك كله بعمل تعلمه وصلاة  
أو صوم أو صدقة قبل ذلك منك وإياك والعزة والعظمة والكبرياء فانه من عمل

الشیطان وهو عدو مذل مبين ﴿ وان النفس لأثمارة بالسوء الا ما رحم ربی ان ربی لغفور رحیم ﴾ واعلم ان الشباب الا ما وقى الله ودفع عوناً على أمور كثيرة من السوء وفيه لعمري معونة كثيرة على الخير لمن رزقه الله فاحذر شبابك وایاك وان تعلم في قلبك زهواً أو كبراً فانه ما لم يكن من ذلك كان خيراً واحفظ لسانك ونفسك حفظاً ترجو فيه رحمة الله جل وعز ومغفرته واذكر صغر أمرک وحقارة شأنك ولا تبغ فيما أعجبك من نفسك وفيما عسيت ان تفرط فيه مما ليس معه غير الفكرة في أمرک وأمره وليس كتابی هذا لان يكون بلغی عنك الا خيراً غير انه قد بلغی عنك شيء من بعض إعجابك بنفسك ولو بلغی ان ذلك خرج عنك الى أمر كرهته لبلغك عنی أمر يشدد عليك كراهته وعرفت مع ذلك ان الشباب والحرمس والنعمة يحمل ذلك كله على أمر شديد الا ما وقى الله ودفع فكن يا بنی على حذر فان الشیطان قل ما یصیب فرصته بمن احتس منه بدعاء الله جل اسمه والتواضع له وأكثر تحريك لسانك في ليلك ونهارك بذكر الله فان أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً ذكر الله جل اسمه وأحسن ما قطعت به حديثاً سيئاً ذكر الله تبارك وتعالى وأعني على نفسك بخير نسأل الله لنا ولك حسن التوفيق والسلام . قال میمون ثم قال لی عمر ان ابني عبد الملك قد زين فی عینی وأنا متهم لنفسی فيه وأخاف أن يكون هواي فيه قد غلب على علمي به وأدركني ما يدرك الوالد من الاشفاق على ولده فاته واسبره ثم اتنی بعلمه ثم انظر هل ترى منه ما يشاكل النخوة فانه غلام حدث ولا آمن عليه الشیطان قل میمون فخرجت الي عبد الملك حتى قدمت عليه فاستأذنت ودخلت فاذا غلام ابن ست عشرة سنة جالس على حشية بيضاء أحسن الناس تواضعاً واداً مرافق بیض وبساط شعر فرحب بی ثم قال قد سمعت أبي يذكر منك ما أنت أهله واني أرجو أن ينفع الله بك وقد حسبت أن يكون قد غرني من نفسی حسن رأي والدي في وما بلغت من الفضل كل ما يذكر وقد حذرت أن يكون الهوى قد غلبه على علمه فأكون أحد آفاته قال میمون فعجبت من اتفاقهما فقلت له اعلمي من أين معيشتك قال من عطای ومن غلة زراعة اشتريت عن ظهر يد من ورثها عن أبيه فوهبها لي فأغنياني بها عن فی المسلمين قال فقلت فما

طعامك فقال ليلة لحم وليلة عدس وليلة خل وزيت وفي هذا بلاغ قال فقلت له  
أفأ تعجبك نفسك فقال قد كان في بعض ما كان فلما وعظني أبي في كتابه بصّرني نفسي  
وما صغر من شأني وحقّر من قدرى فتفعني الله جلّ وعزّ بذلك فجزاه الله من والد  
خيراً فقمعت ساعة أحدته وأتسع من منطقته فلم أرفق كان أجمل وجهاً ولا أكل  
عقلاً ولا أحسن أدباً على صغر سنه وقلة تجربته منه قال ميمون فلما كان آخر ذلك  
أثناء غلام فقال أصلحك الله قد فرغنا قال فسكت فقات ما هذا الذي فرغ منه قال الحمام  
أخلاه لي قال فقلت لقد كنت وقعت منى كل موقع حتى سمعت هذا قال فارجع  
وذعر وقال وما ذاك يا عمّ يرحمك الله قلت الحمام لك قال لا قلت فما دعاك الى ان تطرد  
عنه غاشيته كأنك تريد بذلك الكبر فتكسر على صاحب الحمام غلته ويرجع من أثناء  
خائباً قال أما صاحب الحمام فاني أراضيه وأعطيه غلة يومه قال قات هذه نفقة سرف  
خالطها الكبر وما يمنحك ان تدخل الحمام مع الناس وإنما أنت كأحدهم قال يمتنع من  
ذلك ان أرى عورة مسلم ورجاع من الناس يدخلون بغير أذن فأكره رؤية عوراتهم  
وأكره ان اجبرهم على أن يرضعوا ذلك منى على حدّ هذا السلطان الذي خلصنا  
الله منه كفافاً فعظني رحمك الله عظة أنتفع بها واجعل لي مخرجاً من هذا الأمر  
فقلت له ادخله ليلاً فاذا رجع الناس الى رحلم خلا لك الحمام قال لا جرم لأدخله  
نهاراً أبداً ولولا شدة برد بلادنا هذه مادخلته أبداً فأقسمت عايك لتطوين هذا  
الخبر عن أبي فاني أكره أن يظنّ على ساخطاً ولعلّ الأجل يحول دون الرضى منه  
• • قال فأردت أن أسبر عقله فقلت ان سألني هل رأيت منه شيئاً تأمرني ان أكذبه  
قال لا معاذ الله ولكن قل رأيت شيئاً فقطعته عنه وسارع الى ما أردت من الرجوع  
فانه لا يسألك عن التفسير لأنّ الله جلّ وعزّ قد أعاده من بحث ماستر • • قال  
ميمون فلم أر والدأ قط ولا ولدأ قط رحمة الله وبركاته عليهما مثلهما • • وذكروا  
ان ضرار بن عمرو الضبيّ ولد له ثلاثة عشر ابناً كلهم بلغ ورأس فاحتمل ذات يوم  
فلما رأى بنيه رجالاً معهم أهاليهم وأولادهم سرّه ما رأى من هياتهم ثم ذكر نفسه  
وعلم انهم لم يبلغوا ذلك حتى أسنّ هو ورقّ وضعف فقال من سرّه بنوه ساءت نفسهم



فذهبت مثلاً . . قيل ودخل الأمين على أبيه الرشيد وقد عرضت له وصيفة جميلة فلم يزل محمد ينظر إليها وفطن له أبوه فقل يا محمد ماترى في هذه الوصيفة قال ماأرى بآسأ قال فهل لك فيها . . قال أمير المؤمنين أحق بها منى قال فقد آترك على نفسه أخذها فأخذها فقال الرشيد

ولى ولدته لم أعصه منذ ولدته ولاشك في برى به منذ ترعرع  
تخيرته للملك قبل فطامه وأقطعت الدنيا فطياً ومزناً  
فلا الملك يخلو باعه من محمد ولا هو منه بل هما هكذا معاً

فهض محمد ومعه الجارية فاتبعه طرفه فلما غلب قال  
وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الارض  
وحكى عن بعض الاعراب انه كان يرقص ولده ويقول

كأنما ربح الولد ربح الخزامى بالبلد  
أهكذا كل ولد أم لم يلد قبلى أحداً

### محاسن تأديب الولد

قيل نظر ابن عباس رحمه الله الى بعض ولده نائمًا بالغداة فركله برجله ثم قال قم لا أنام الله عينك أننام في وقت يقسم الله جل وعز فيه الأرزاق أو ما علمت انها النومة التي قالت العرب فيها مكسلة ومائعة للحوائج وقد قيل النوم على ثلاثة أوجه خرق ومحق ومخلق فأما الخرق فنوم الغني شغل عن أمر الدنيا والآخرة والمحق النوم بين العصر والمغرب فانه لا ينامها إلا أحق أو عليل أو سكران وأما الخلق فنوم الهاجرة الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال قيلولوا فان الشيطان لا يقبل وقيل ان نوم الغداة يحقق الرزق ويورث الصغار والكسل والبخر . . وذكروا عن عبد الملك ابن مروان انه مات بعض ولده فجاءه الوليد ابنه وهو صغير فمزاه فقال يا بني لمصيتى فيك أعظم وأفدح من مصيتى بأخيك ومتى رأيت ابناً عزى أباه فقال يا أمير المؤمنين

أُمِّي أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ قَالَ يَا بُنَيَّ أَهْوَنَ عَلَيَّ وَهُوَ لَعَمْرِي مِنْ مَشُورَةِ النِّسَاءِ



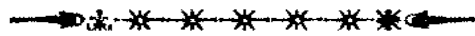
### —\*~\*~\*~\*~\*~\* مساوي جفاء الآباء —\*

قال قال رجل لابنه يا بن الزانية فقل ( الزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك )  
 .. وقال آخر لابنه يا بن الزانية قال لا تفعل لقد كنت أحفظ لأهلك من أبيك  
 لأهلك .. قل وقال اعرابي لابنه  
 وأثمك قد رويتها فشفتها . على حاجة مني وعينك تنظر  
 .. فأجابه

وجدتي قد روى عجوزاً فبأها فما كنت تراء وما كنت تشكر  
 .. وقال بعض الاعراب في بنيه

إن بني خيرهم كالكلب الأملهم أولعهم بسبي  
 لم يغن عنهم أدبي وضربي فليتني كنت عقيم الزب  
 \* أو ليتني ميتٌ بغر عقيب \*

وقيل لاعرابي وقد تزوج بعد ما كبر وأسن لم تأخرت عن الزواج قال أبادر  
 ابني باليتم قبل ان يسبقني بالمقوق .. قال وقال رجل لأبيه يا أبتاه ان عظيم حقك  
 لا يبطل صغير حتى ولا أقول اني واياك بالسواء ولكن الله جل وعز لا يحب الاعتداء



### —\*~\*~\*~\*~\*~\* محاسن بر الأبناء والآباء والأمهات —\*

عن طادوس عن أبيه قال كان رجل له أربعة بنين فرض فقال أحدهم إنما أن  
 تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء وإنما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء قالوا بل  
 تمرضه وليس لك من ميراثه شيء فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً قال فأتى  
 في النوم فقتل له آت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال أفيها بركة قالوا لا فلما

أصبح ذكر ذلك لامرأته فتالت خذها فان من بركتها أن نكتسي منها ونعيش بها فلما  
 أمسي أتى في النوم فقيل له آئت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة  
 قالوا لا قال فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك فأبى أن يأخذها فأبى في الليلة  
 الثالثة فقيل له آئت مكان كذا وكذا وخذ منه ديناراً فقال أفيها بركة قالوا نعم قال  
 فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فادا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم  
 هما قال بدينار فأخذهما منه وانطلق بهما الى بيته فلما شقهما وجد في بطن كل واحد  
 منهما درّة لم ير الناس مثلها فبعث الملك يطلب درّة يشتريها فلم توجد إلاّ عنده فباعها  
 بثلاثين وقرأ ذهباً فلما رآه الملك قال ما تصلح هذه إلاّ بأخت فاطلبوا أختها ولو أضعفتم  
 الثمن فجاؤوه وقالوا أعندك أختها ونعطيك ضعف ما اعطيناك قال نعم فاعطاهم الثانية  
 بضعف ما باع به الأولى . . قال وذكر المأمون بر الأبناء بالآباء فقال لم أر أحداً أبر  
 من الفضل بن يحيى فانه بلغ من برّه بأبيه انهما حيث حبسا كان الفضل يسخن ليحيى  
 الماء لوضوءه لأنه كان يتوضأ بالماء السخن فنعمهم السجّان ذات ليلة من إدخال الحطب  
 والليل بارد فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه الى قفم كان يسخن فيه الماء فلاء من  
 الجبّ ثم جاء به الى القنديل فأدناه منه فلم يزل قائماً والقفم في يده حتى أصبح وقد  
 سخن الماء فأدناه من أبيه . . قال ولما وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجيش الى  
 اليرموك قام اليه أمية بن الأسكر الكناني فقال يا أمير المؤمنين هذا اليوم من أيامى لولا  
 كبر سقى فقام اليه ابنه كلاب وكان عابداً زاهداً فقال لكفى يا أمير المؤمنين أبيع الله  
 نفسى وأبيع دنيائى بأخرتى فتعلق به أبوه وكان فى ظل نخل له وقال لا تدع أباك وأملك  
 شيخين ضعيفين ربّيك صغيراً حتى اذا احتاجا اليك تركتهما فقال نعم أتركهما لما هو خير  
 لى نخرج غازياً بعد ان أرضى أباه فأبطأ وكان أبوه فى ظل نخل له واذا حمامة تدعو  
 فرخها فرآها الشيخ فبكى فرأته العجوز يبكي فبكت وأنشأ يقول

لمن شيخان قد نشدا كلاباً	كتاب الله إن ذكر الكتابا
أناديه ويعرض لي حنين	فلا وأبى كلاب ما أصابا
تركت أباك مرعشة يدا	وأملك ما تسين لها شراها

فان أباك حين تركت شيخاً      يُطارِدُ أينقاً شُزْباً جذاباً  
اذا رُتِعَ إزقلاً سراعاً      أنزن بكلِّ رابيةٍ تراباً  
طويلاً شوقه يبيك فرداً      على حزنٍ ولا يرجو الاياباً  
اذا غنت حمامة بطن وجَّ      على بيضاتها ذكراً كلاباً

فبلغت هذه الأبيات عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأرسل الى كلاب فوافاه فقال انه بلغنى ان أباك وجد لفراقك وجداً شديداً فيما ذا كنت تبره قال كنت أبره بكل شيء حتى أنى كنت أحلب له ناقة فاذا حلبتها عرف حلبى فأرسل عمر رحمه الله الى الناقة فجىء بها من حيث لا يعلم الشيخ فقال له احلبها فقام اليها وغسل ضرعها ثم حلبها في إماء فأرسل عمر رحمه الله بالاناء الى أبيه فلما أتى به بكى ثم قال إني أجد في هذا الابن ريح كلاب فقلن له نسوة كنَّ عنده قد كبرت وخرفت وذهب عقلك كلاب يظهر الكوفة وأنت تزعم إنك تجمد ريحه فأنشأ يقول

أعاذل قد عدلت بغير علمٍ      وهل تدري العواذل ما ألاقى  
سأستعدى على الفاروق ربا      له حجج الحجيج على اتساقى  
انز الفاروق لم يردد كلاباً      الى شيخين ما لهما تواقى

فقال له عمر اذهب الى أبيك فقد وضعنا عنك الغزو وأجربنا لك العطاء قال وتغنت الركبان بشعر أبيه فبلغه فأنشأ يقول

لعمرك ما تركتُ أبا كلاب      كبير السن مكنثباً مصاباً  
وأماً لا يزال لها حنينٌ      تنادى بعد رقدتها كلاباً  
لكسب المال أو طلب المعالي      ولكنى رجوت به الثواباً

وكان كلاب من خيار المسلمين وقتل مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه بصفين وطاش أبوه أمية دهرأ طويلاً حتى خرف فربه غلام له كان يرعى غنمه وأمية جالس يحنو على رأسه التراب فوقف ينظر اليه فلما افاق بصر بالغلام فقال:

أصبحتُ لهواً لراعى الضأنِ أعجبه      ماذا يُريبك متى راعي الضأنِ  
إننى بضأنك فى أرضٍ بمخضرةٍ      من الأباطح وأحسبها بجلدانِ

لَأَتَقَبَّلَ بِضَانِكَ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُهُمْ بَيْضَ الْوَجْهِ بَنِي عَمِّي وَإِخْوَانِي

قَالَ وَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا حَامِلًا أُمَّهُ فِي الْعَوَافِ وَهُوَ يَقُولُ

إِنِّي لَهَا مَطِيَّةٌ لَا أَذْعُرُ إِذَا الرِّكَابُ نَفَرَتْ لَا أَنْفِرُ

مَا حَمَلَتْ وَأَرْضَعَتْنِي أَكْثَرُ اللَّهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ أَكْبَرُ

ثُمَّ التَفْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ أَتُرَانِي قَضَيْتُ حَقَّهَا فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا طَلْقَةً مِنْ طَلْقَاتِهَا .. قَالَ وَنَحَرَ أَعْرَابِيٌّ جُزُورًا فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ أَطْعَمِي أُمِّي . نَهَ فَقَالَتْ أَيُّهَا أَطْعَمِيهَا فَقَالَ قَطْعِي لَهَا الْوَرِكَ قَالَتْ ظَوَّهَرَتْ بِشَحْمَةٍ وَبُطْنَتٌ بِلَحْمَةٍ لَا لِعَمْرِ اللَّهِ قَالَ فَاقْطَعِي لَهَا الْكَتِفَ قَالَتْ الْحَامِلَةُ لِلشَّحْمِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لَا لِعَمْرِ اللَّهِ قَالَ فَمَا تَقْطَعِينَ لَهَا قَالَتْ الْإِهَاجَ ظَوَّهَرَتْ بِجِلْدَةٍ وَبُطْنَتٌ بِعَظْمٍ قَالَ فَتَزَوِّدِيهَا إِلَى أَعْلَى وَخَلِّي سَبِيلَهَا .. وَرَوَى أَنَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ مَوَاكِلَةِ أُمِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ فَقَالَ أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى لَقْمَةٍ تَقَعُ عَيْنُهَا عَلَيْهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا

### — مساوي عقود البنين —

الْأَصْمَى قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَالَ خَرَجْتُ مِنَ الْحِجَازِ أَطْلُبُ أَعْقَ النَّاسِ وَأَبْرَ النَّاسِ فَكُنْتُ أَطُوفُ بِالْأَحْيَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى شَيْخٍ فِي عُنُقِهِ حَبْلٌ يَسْتَقِي بِدَلْوٍ لَا تَطْلِقُهُ إِلَّا بِلَ الْإِبِلِ فِي الْهَاجِرَةِ وَالْحَرِّ الشَّدِيدِ وَخَلْفَهُ شَابٌ فِي يَدِهِ رِشَاءٌ مِنْ قَدَمَةٍ مَلُوءٍ يَضْرِبُهُ بِهِ قَدْ شَقَّ ظَهْرَهُ بِذَلِكَ الْحَبْلِ فَقُلْتُ أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الشَّيْخِ الضَّعِيفِ أَمَا يَكْفِيهِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ مَدَمٍ هَذَا الْحَبْلُ حَتَّى تَضْرِبَهُ قَالَ إِنَّهُ مَعَ هَذَا أَبِي قُلْتُ فَلَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا قَالَ اسْكُتْ فَمَا كَذَا كَانَ يَصْنَعُ هُوَ بِأَبِيهِ وَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ أَبُوهُ بِجَدِّهِ فَقُلْتُ هَذَا أَعْقَ النَّاسِ ثُمَّ جَلَسْتُ أَيْضًا حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى شَابٍ فِي عُنُقِهِ زَبِيلٌ فِيهِ شَيْخٌ كَأَنَّهُ فَرَخٌ فَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فَيَزِقُّهُ كَمَا يَزِقُّ الْفَرَخَ فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا فَقَالَ أَبِي وَقَدْ خَرَفَ فَأَيُّمَا أَكْفَلَهُ قُلْتُ لِهَذَا أَبْرَ الْعَرَبِ فَارْجِعْ وَقَدْ رَأَيْتُ أَعْقَهُمْ وَأَبْرَهُمْ .. قِيلَ وَكَانَتْ ( ٢٥ - محاسن في )

الخيزران في خلافة موسى الهادى كثيراً ما تكلمه في الحوائج فكان يجيبها الى كل ما تسئل حتى مضت لذلك أربعة أشهر من خلافته فاجتمع الناس اليها وطعموا فيها قبلها فكانت المواكب تغدو الى بابها وتروح قال فكلمته يوماً في أمرٍ فاعتل بعله فقالت لا بُدَّ من إجابتي قال لا أفعل قالت فأنني قد تضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك قال فغضب وقال ولي عليه ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها له قالت إذا والله لأسألك حاجة أبداً فقال إذا والله لا أبالي وسمي وغضب ثم قال مكانك حتى تستوعبي كلامي والله وإلا فانا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادى وخاصتي وخدعي لأضربن عنقه ولا أقبضن ماله فمن شاء فليأزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك في كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك أن تفتحي بابك لى ولا ذمى فأنصرفت ما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بمحلوّة ولا بمرّة بعد ذلك .. قال يحيى بن الحسن وحدثني أبي قال سمعت خالصة تقول للعباس بن الفضل بن الربيع بعث موسى الهادى الى أمه الخيزران بأرزّة فقال اشتهيتها فأكلتها فكلي منها قالت خالصة فقلت امسكى حتى ننظر فأننى أخاف أن يكون فيها شيء فأرسل اليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزّة قالت وجدتها طيبة فقل لى لم تأكلى منها والله لو أكلت لقد كنت استرحت منك فما أفلاح خايفة له أم .. قيل وضرب ابراهيم بن بهنك العكيّ ابنه فذهب الابن فوشي بأبيه الى الرشيد وذكر أنه يريد اغتياله فدفعه الرشيد الى ابنه فقيدته وحبسّه فى بيت ودعا بأمهات أولاده فجعل يشرب معهم ليغيب أباة فاستبطأ الرشيد فدعا به وقال له ان كذبت على أبيك استرضيناه لك وإن كنت صدقت فلست أرى فعالك تشاكل أفعال الصادقين فلما انصرف من عنده دخل على أبيه بالسيف فضربه حتى قتله ولذلك قيل شرّ المرزّة سوء الخلف .. قال ولما خلع شيرويه بن كسرى أباة وهم بقتله قال لعظيم من عظماء مرازبته ادخل على أبى فاقتله فانطلق المرزبان حتى دخل على كسرى فأخبره بما أمر به ابنه فقال له كسرى انصرف فلست بصاحبى فانصرف المرزبان الى شيرويه فأخبره بمقالة كسرى فوجه رجلا آخر فلما دخل قال له مثل مقالة الأول فانصرف ولم يعنع.

شيئاً واعتلّ على شيرويه بأنه لم يطب نفساً بقتله فالتفت شيرويه الى فقي يسمي هُرمز بن مردانشاه وكان أبوه يقال له فاذوسبان بابل وخُطرنية وقد كان كسرى سأل المنجمين قبل ذلك بهامين عن ميته فأخبروه انها على يدى رجل يكون عظيم بابل فلما سمع ذلك وقعت تهمة على مردانشاه فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فلما قدم تجنى عليه ثم أمر بقطع يمينه فقطعت فتناولها بيده الأخرى ووضعها فى حجره وجعل يبكى وينتحب فسمع كسرى ذلك فرحه ورق له فأرسل اليه انه قد ندم على ما كان منه وأمره ان يآله حاجة تكون عوضاً من ذهاب يده فأرسل اليه مردانشاه ان وثق لى بالأيمان المحرّجة ففعل كسرى ذلك وعاهده ان يحياه الى جميع ما سأل فأرسل اليه ان حاجتى ان تأمر بقتلى فلا خير فى الحياة بعد يمينى فأمر كسرى به فضربت عنقه فلما دخل ابنه هرمز على كسرى قال له من أنت قل أنا ابن مردانشاه فاذوسبان بابل فقال أنت لعمري صاحبى كنت قتلت أبك ظمناً فدونك وما أمرت به وكان معه طبرزين فضرب به كسرى على عضده فلم يحك فيه لان كسرى كان فى عضده خرزة لا يعمل الحديد فيه من أجلها فضرب الشاب بيده الى عضده وقطع تلك الخرزة ثم ضربه بالطبرزين حتى مات وانصرف الى شيرويه فأخبره فأمر بقتله ثم هلك شيرويه بعد قتل أبيه بثمانية أشهر وقد قالت الحكماء ومن جرّب من الأوائى ان الرجل اذا قتل أباه وأخاه لم يمتنع بمدهما الا أربعة أشهر أو ماهو فوق ذلك يسير وربما سَاط على السهر فلا يزال كذلك الى أن يتلف .. قال وقيل للأشعرون ان بنى على بن صالح مُحجّان سَفهاء فقال المأمون يا على أحضر ولدك الأكبر والأصغر فاني أريد أرتهم وأرثهم للأمر الذى يصاحون له فانصرف على فأخبر ولده بذلك وأمرهم بالركوب فالتعدوا وتزينوا بأحسن هيئة واستأذن لهم فدخلوا وسلموا فقال لهم المأمون تركتم الأدب واطرحتموه وآثرتم الجون والسفة هذا وأبوكم أحد الفقهاء والعلماء يُستضاء برأيه ويحمد مذهبه فأقبل على على فقال أما على ذلك فما الذنب الا لك اذ تركتهم يتابعون فى الجون وتركوا ما كان أولى بك وبهم أن تأخذهم به فقال على ولا سيما يابىدى هذا الكبير فانه باقعة لا والله مالى بهم قوة ولا يد وهذا الكبير أفسدهم وهتكهم وزين لهم سوء أعمالهم فصدهم

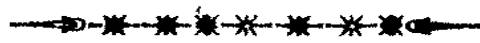
عن السبيل فهم لا يهتدون فأطرق الأكبر ما يترسم بحرف فقال المؤمنون تكلم قال  
ياسيدي بلساني كله أو كما يتكلم الذليل بين يدي مولاه حتى يترك حجته ويسكت عن  
إيضاح جوابه مهابة لسيدته قال تكلم بما عندك فقال يأمر المؤمنين هل حدث رأي أبينا  
وحدث مذهبه وعلمه قال نعم قال فأعترق ما يملك وطلق ما يبطأ طلاق الحراج والسنة  
وصدق بما حوى وعليه ثلاثون حجة مع ثلاثين نذراً يبالغ به الكعبة إن لم يكن أبوه  
على طلب سكر طبرزد فلم يوجد في خزائنه ولم يكن وقتاً يوجد فيه سكر ولا يقدر  
على ابتياع شيء منه فقال فيم يصلح للخزانة التي ليس فيها سكر ثم قال الحمد لله رب  
العالمين ولا أقول أنا لله وأنا إليه راجعون وإن كانت المصيبة لأن ذلك إنما يقال عند  
المصائب في الأنفس ولكفى أحده على السراء والضراء والشدة والرخاء كما حمده  
الشاكرون وأنا أرجو أن أكون منهم ثم أقبل على الخازن فقال ادع الوكيل فدعاه  
فقال ما منعك إذ في السكر أن تشتري لنا سكرًا قال لم يعلم في الخازن فقال للخازن لم لم  
تعلمه قال كنت على أن أعلمه قال ما هنأ شيء هو أبلغ في عقوبتكما من أن أقوم على  
إحدى رجلتي وأن لأضع الأخرى ولا أراوح بينهما حتى تحضروني ألف من سكر  
طبرزد ليس بمضرر ولا وسخ ولا لين المكسر ولا يحدث الصنعة ولا معوج القباب  
ثم وثب فقال (يوفون بالذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) والله والله لأزال  
قائماً حتى أوفى بنذري قال فتبادر غلمانهم ومواليه وبعض أولاده وعجائزه نحو السوق  
فواحد يئبه حارساً وآخر يرمي كلباً وآخر يفتح درجاً وآخر يوقظ نائماً وآخر يدعو  
بائعاً والغلمان والجواري والجيران والسوقة والحراس في مثل صيحة يوم القيامة ثم  
قال يا قوم أما لي من أهلي مساعد أين البنات العواتق والابكار أين اللواتي كنتم  
أغذوهن بطيب الطعام ولين اللباس يسرحن فيما أدعين من خفض العيش وغضارة  
الزهر أين أمهات الأولاد اللواتي اعتقدن العقد النفيسة وملكن الرغائب بعد الحال  
الخشيسة أين الأولاد الذكور الذين لهم نسبي ونحفد ونقوم ونقعد ولهم نروح ونغدو  
فبادرن إليه بناته وأمهاتهن فقامت واحدة منهن على ساق فقال أحسنن أحسن الله  
جزاءكن لمثل هذا أردتكن ولا حظ الكبرى من بناته وآخر من يئيه وهما براوجان



بين أقدامهما فقال يا فلانة تراوحين ولا أراوح صدق الله جلّ وعزّ وبلغ رسوله  
عابه وعلى آله السلام حيث يقول (انّ من أزواجكم وأولادكم عدوّ لكم فاحذروهم)  
حذرتني ربّي جلّ وتعالى منكم ثم قال علي بن صالح ليس في خزانته سكر طبرزد  
وجائزته من أمير المؤمنين ألف درهم وضيعة بالتهروان ثلث ثلاثمائة ألف درهم  
وضيعة بالكوفة المعروفة بالمغيرة من أنبل ضيعة ممالك مثلها أحد بطسوج الدسكرة  
ولولا ان سعيداً السعديّ أراح الله منه قطع شرها وغور مجاري مياهها حتى اندفت  
أنهارها وقلت عمارتها اضراً بنا وتعدّياً علينا ما كان لأحد مثلها وعلى ان أكرتها  
ومزارعيها من أخايت خلق الله والله والله لو أمكنهم ان يقطعوا الحاصل وحاصل  
الحاصل ما أعطونا من ذلك شيئاً ومن أخبرك ان الضيعة لربّ الضيعة قتل له كذبت  
لأم لك الضيعة ثلاثة أثلاث فثالث للسلطان وثالث للوكيل وثالث للأكار وانما يأتي رب  
الضيعة صـ بابة كصبابة الاء ومحنة كمحنة عرقوب يحني الأكار وقت الدياس فيمر بهم  
الأبرد هذا يذبح له وهذا يخبز له وهذا يسقيه النبيذ وما تبيذهم الا العكر الاسود  
ووضر الدبس وماء الأكتوث قبح الله ذلك شراباً ما أنفله للجوف وأضره بالاعلاق  
النفيسة ثم يأتي وقت الكيل فن بين رقام رقم الله جلبابه وأعدّ له الهوان ومن بين  
كيال جعل الله له الويل لقوله جلّ وعزّ (ويل للمطففين) ما يبالي أحد منهم على  
ما يقدم لقد سمعت أمير المؤمنين يسأل قضاته وكلامهم بالحضرة هل عدتكم كيالاً قط  
فكلامهم يقول لا فان أطعموا الجداء الرضع ونقي الخبز من دسّميسان ووهبت لهم  
الدراهم ظفر الأكار بحاجته فويل يومئذ لقبة السلطان ماذا يحمل اليها من القشب  
والقصل والمدر والزوان ويحشي فيها التبن ثم قال يا قوم لم أطنبت في ذكر هؤلاء وما  
الذي أهاج هذا في هذه الساعة حتى خضت فيه أما كفاني اني قائم على رجلى على  
أحد جناحي قالوا هذا للسكر الذي ليس في خزانك منه شيء قال أجل والله اذا كان  
وكيلاً مشتغلاً بزوجه وبناته ومصالح حالته متى يفرغ للنظر في مصالح خزانتي والله  
والله لقد حدثت انه حلي بناته بألوف دنانير وقال لزوجه اخرجي الى الاعياد وادخلي  
للاعراس وسلي عن الرجال المذكورين واطلبي المراضع المعروفة والألساب المرضية

لبنائك واخرجين في الجمعات يتصفحن محاسن الفرات ويختزن أولى الانساب أو لم  
 يزو عن الثقات انهم كرهوا خروج الأتكار في الجمعات التي فرض الله جل وعز  
 فيهن السبي الى ذكره فنبغ قوم من هؤلاء المبتدعة خارجة خرجت ومارقة مرقت  
 ورافضة رفضت الدين وأهل الدين فتركوا ما فرض الله جل وعز عليهم (فقاتلهم الله  
 أني يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد روينا عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من غير وجه ولا اثنين انه خطب الناس فقال في خطبته ان الله  
 جل وعز قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومى هذا من عامي هذا الى يوم  
 القيامة فمن تركها استخفافا بها وجحودا بها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أهله ولا  
 حج له ولا جهاد حتى يتوب الى الله جل وعز فمن تاب تاب الله عليه ثم قال يا قوم  
 ما الذى حركنا على هذه الفضيلة في جوف هذه الليلة قيل السكر الطبرزد قال أجل  
 والله فما أحضرتوني الف من سكر الى هذه الغاية أيا نصح أيا فتح أيا أصبح أيا نبح تبادروا  
 مولاكم فانه قد نصب وتعب من طول القيام والله لأحسب الثريا مقابلة سمت رأسي  
 ذهب والله الليل وجاء الويل ويلكم أدركوني فاني أترى نومة ولا بد لي من البكور  
 نحو الدار فبادرن حرمة الخاصة فحنوا الباعة وانهبوا السوطة وأخذوا ما عندهم على  
 غير سوم وجاؤا به فقال ما هذا قالوا ما أمرت به قال فهل أخذتموه على الصفة التي  
 وصفت لكم قالوا نعم قال فهل وزنتموه واستوجبتموه قالوا لا قال يا أعداء الله أردتم أن  
 تفسدوا ديني لا والله لا يطمع مني في هزيمة لا والله لا يزال هذه حالي حتى تأخذوه  
 بيعاً صحيحاً لا شرط فيه ولا خيار ولا مثنوية ولا على حد تلجئة هيئات يا بني الله جل  
 وعز ذاك على قال فرجعوا وساموا الباعة وقطعوا ثمنه وأخبروه فقال يوزن بحضرتي  
 فأتوه بالقبان فقال من وزن منكم قال من أمرته قال زن يانصح فقد دنا الصبح وأرجح  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فقال للوزان زن وارجح والله لو لم يكن في الرجحان  
 الا ثلثة القسم لكان في ذلك ما يدعو العلماء والفقهاء في دين الله جل وعز الى العمل  
 به فجعل الغلام وزن ويرجح وهو يقول . . . ويلك عجل فذاك أهلك فقد دنا الصبح  
 أوزن خرجت نفسي أو كادت فلما استوى الوزن خر مغشياً عليه ما يدري ارضاً تولى

أو وسادا وكذلك كانت حال من كان في مثل حاله فهذه يأمر المؤمنين حال من أحدث علمه وفهمه ورأيه فقال المأمون قاتلك الله ما أعجب أمرك على كل حال والله لئن كنت ولدت هذا عن أبيك في مقامك مالك في الأرض نظير ولا في السماء شبيهه وإن كنت حكيت عنه عيائاً ووعيت فلقد أجدت الحكاية وأحسنيت العبارة وما لأبيك في الدنيا شبيهه وإنك لتعمر مساويك بمحاسنك فلا تذكر شيئاً من هذا بعد هذا المجلس فإن عيبه فينا أقبح منه في أبيك قال فذهب علي ليتكلم فقال المأمون لا ينبس لسانك بحرف واحد ثم أمر بنيه بالانصراف



### محاسن البنات

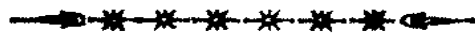
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الولد البنات مطلقات مجهزات مؤنسات مباركات مفليات قاليات مندبات نادبات .. قال ودخل عبد الله بن الزبير علي معاوية بن أبي سفيان وبنيه له تمرغ على صدره فقال أطمئنا عنك يأمر المؤمنين فانهن يقربن الأعداء ويورثن البعداء فقال معاوية مهلاً يا بن الزبير فما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا بر الأحياء كهن فقال ابن الزبير قد تركتهن آثر عندي من الأبناء .. وحي أني قال والله لقد دخلت وما أحدث أبغض الي منهن وإني أخرج وما أحب الي منهن .. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد من أمتي ولدت له جارية فلم يتسخط ما خلق الله جل وعز إلا هبط ملك من السماء بجناحين أخضرين موشحين بالدُر والياقوت في سلم من دُر ويزف من درجة الى درجة حتى يأتيه بالبركة فيضع يده على رأسها وجناحه على جسدها ثم يقول بسم الله وبالله محمد رسول الله ربي وربك الله نعم الخالق الله ضعيفة خرجت من ضعيف المنفق عليها معان الى يوم القيامة .. وقال ابن المقفع لرجل ولدت له جارية بارك الله لك في الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجري لكم عليها خيراً فلا تكرههن فانهن الأمهات والأخوات والعمة والخالات ومنهن الباقيات الصالحات ورُب غلام ساء أهله بعينه

مُسَرَّتُهُمْ وَرُبَّ جَارِيَةٍ فَرَحَتْ أَهْلَهَا بَعْدَ مَسَاءَتِهِمْ وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ  
 سَخِطَتْ بُنْيَةً عَمَّا قَلِيلٍ تَسْرُّ بِهَا عِيُونَُ الْفَاطِرَاتِ  
 فَبَارَكَ فِي فُطَيْمَةِ رَبِّ مُوسَى وَأَنْبَتَهَا نَبَاتُ الصَّالِحَاتِ  
 وَزَادَكَ عَاجِلًا أُخْرَى سِوَاهَا لَسْتُ خَطُّكَ إِذْ سَخِطْتَ عَلَى الْبَنَاتِ  
 ٠٠ قال وكان لرجلٍ امرأتان في دارٍ واحدةٍ فولدت احدهما غلاماً والأخرى جارية  
 فكانت أم الغلام تقول

عاقاني اليوم من الجوّاري من كلّ سوداء كشتن بالي  
 \* لا تدفعُ الغنيمَ عن العيال \*

وقالت أم الجارية

وما على أن تكون جارية تحفظ بيتي وتردّ العارية  
 تمشط رأسي وتكون الفالية وتحمل الفاضل من خارية  
 حتى إذا ما بلغت ثمانية وزينت بنقبة يمانية  
 زوجتها مروان أو معاوية أزواج صدق بمهور غالية



### محاسن بر البنات

عوانة قال بلغنا ان شيخاً من أصحاب معاوية كان يكتب على بن أبي طالب رضوان  
 الله عليه وقد كان طعن في السن فبلغ معاوية خبره فدعاه فقال أيها الشيخ انك لتكتب  
 علياً رضي الله عنه ولولا ذلك لمتلك فلا تفعل ولا تعدّ فوقك كتاب له بعد ذلك الى  
 على رحمه الله في يدي معاوية فدعاه وقال أتعرف هذا الكتاب قال لم كتب فأجبت  
 فأمر معاوية بقتله فأنهى الخبر الى ابنته له صغيرة فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية  
 وأنشأت تقول

مهوى لا تقتل أباً كان مشفقاً علينا فنبقي إن فقدناه شرداً  
 وتوتّم أولادك صغاراً يقتله وإن تعف عنه كنت بالعفو أسعداً

مُعاوى هبة اليومَ لله وحدهُ      وللأصكيات الصارخات تلددا  
 مُعاوى منك العلم والحلم والتقى      وكنت قديماً يابن حرب مسددا  
 فمعجب معاوية وأصحابه منها ودمعت عيناه ووهبه لها .. قيل وكان المأمون وجد على  
 قائد من فؤاده فاستصفي ضياعه وداره وأنهب دوابه وماله وكان شينخاً فانياً ولم يكن له  
 من الولد إلا بنية صغيرة فأجمع أن يضرب في الأرض ويطلب من فضل الله جل وعز  
 ويخلف بنيته فبكت الابنة وقبضت على أبيها وقالت اقنع بما آتاك الله واصبر على رحن  
 الزمان ونوائب الدهر والزم الوطن وارحم وحدتي وضعفي وقلة حيلتي أو اذبحني فلا  
 أبطل بفراقك فبكى الشيخ وقال

تقولُ ابنتي لما أردتُ وداعها      وقد حضرته نية ورحيلُ  
 لصل المنايا في رحالك تنبري      لنفسك ختلاً أو تفولك غولُ  
 فتركني أدعي اليتيمة بعدما      تبين وعزتي بعد ذاك ذليلُ  
 أفي طلب الدنيا وربك بالذي      تسيرُ له راع عليك كفيلُ  
 أليس ضعيفُ القوم يأتيه رزقه      يساقُ اليه والبلادُ مُحولُ  
 ويحرمُ جمعُ المال من قد يرومه      يكُدُّ عليه رحلهُ ويجولُ  
 فلو كنت في طودٍ على رأس هضبةٍ      لها نجف فيه الوُعولُ ثقيلُ  
 مُصمِّمٌ لا يُستطاع ارتقاؤها      ولا لزولُ يُستطاعُ سبيلُ  
 إذا لآتاك الرزقُ يحدوه سائقٌ      حثيثٌ ويهديه اليك دليلُ

قال فتمى الخبر الى المأمون فدعا بالشيخ فاستنشدته شعره فأنشده فرقاً له وأمر برد  
 جميع ما أخذ منه وأعادته الى مربته وزاده من عنايته .. قال وعاش يزيد بن زبيدة  
 الشيباني دهرأ طويلاً حتى لحق زمن الحجاج وسى مع ابن الأشعث فظفريه  
 الحجاج وورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بقتله فلما دعا به قال له أيتها  
 الأمير اتق الله بسبع عشرة نسوة أو تسع عشرة نسوة ليس هن قيمٌ غيري قال احضرن  
 فلما حضرن سألهن الحجاج عن شأنهن فأمتهن امرأة إلا وهي تقول اقتاني ودعه فقامت  
 بنية له صغيرة فبكت بكاء حاراً موجعاً محرقةً وأنشأت تقول

أحجاج إئماً أن تجود بنعمة عاينا وإئماً أن تُقتلنا معا  
 أحجاج كم تفجع به ان قناته ثلاثاً وعشراً واثنين وأربعا  
 فن رجل دان يقوم مقامه عاينا فهلاً لا تزدنا تضمضما  
 فرحه الحجاج وكتب الى عبد الملك يسأله العفو عنه فأجابه الى ذلك وأطلقه

### مساوي من كره البنات

قيل وبشر الأحنف بجارية فبكي فقيل له ما يبكيك قال لم لا أبكي وهي عورة  
 وبكاؤها عبرة وهديتها سرقة ونصرتها البكاء ومهناتها لغيري .. وقال رجل ولدت  
 له جارية

قد كنت أرجو أن تكون ذكراً فشقا الرحمن شقاً منكراً  
 شقاً أبي الله له أن يجبراً مثل الذي بأها وأكبراً  
 وما قيل فيها من الشعر

لولا البنية لم أجزع من العدم ولم أجب في الليالي حندس الظلم  
 وزادني رغبة في العيش معرفتي ذل اليتيمة يحفوها ذوو الرحم  
 تهوى بقاي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزاله على الحرم  
 مخافة الفقر يوماً أن يعلم بها فيكشف الدهر عن حلم على وضم  
 اذا تذكرت بنق حين تندبني فاضت لرحمة بنق عبرتي بدم

.. آخر

أحب بئيتي وودت أني دفنت بئيتي في جوف حجر  
 وما لي بغضا غرضاً ولكن مخافة ميتي فتضيع بعدي  
 مخافة أن تصير الى لثيم فيفضح والدي ويشين جدتي  
 فليت الله أكرمها بقبري وان كانت أعز الناس عندي  
 فتستر عورتني وتكون أجراً اذا قدمتها وكنمت وجدتي

وَتُبَّعَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْ صَدَقَ فِتْوَانِسُ بَنَاتِهَا وَأَعِيشَ وَحْدِي

.. وَلَا آخِرَ

فَكُلْ أَبِي بِنْتِ يُرَجِّي بِبَعْلِهَا      ثَلَاثَةَ أَصْهَارٍ إِذَا عُدَّ الصَّهْرُ  
فَزَوْجُ بَرَاعِيهَا وَخِذْ بِصَوْنِهَا      وَقَبْرُ يَوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ

### مساهمة مساوى البنات

قيل وكان همام بن مُرَّة غيوراً وله أربع بنات فجعلن في قصر فلما بلغن ١٠ بلغ النساء اثنين الرجال واستردن الأث وبعنن اليه في ذلك بأبيات شعر فكتبت واحدة منهن

أهمامُ بنُ مُرَّة حنَّ قلمي      الى صلحاء مُشرفة القذال

فقال يا بُنية أهب لك بيضة ولم يعرف المعنى وكتبت اليه الثانية

أهمامُ بنُ مُرَّة حنَّ قلمي      الى شيء يكونُ مع الرجال

فقال نعم ولم يعرف المعنى أهب لك سيفاً وكتبت اليه الثالثة

أهمامُ بنُ مُرَّة حنَّ قلمي      الى ما بين أنفخِ الرجال

فقال نعم يا بُنية أهب لك فرساً فقالت الرابعة

أهمامُ بنُ مُرَّة حنَّ قلمي      الى شيء أسدُّ به مبالى

فلما صرحت هذه عرف المعنى فزوجهن جميعاً .. وذكروا ان الضيزن الغساني ملك الحيرة سار اليه سابور ذو الأكتاف فتحصن الضيزن وحاصره شهراً وان مُليكة بنت الضيزن نظرت من ناحية السور الى سابور فهو يئنه وأرسلت اليه إني قد هوينك وسأدلك على فتح هذه المدينة فقال افعلي وأنا لك وبين يديك فأسكرت مُحفاظ السور وفتحت الأبواب فدخل سابور فقتل من قدر عليه وأخذ أباه أسيراً فلما أصبح سابور أمر فأدخل اليه الضيزن وهو قاعد على سرير من ذهب والجارية الى جانبه فلما رآها ضرب بيده ورجله وغشى عليه وقال لها حين أفاق ملك سود الله وجهك كما

سوءت وجهي وسلطه عليك فأمر به ساجور فضربت عنقه وغنم هو وأصحابه غنائم كثيرة وانصرف الى دار مملكه وأمر للجارية بمقصورة فبنيت لها فأسكنها فيها وأعجب بها اعجاباً شديداً فكثت عنده خولاً ثم انه دعاها ذات ليلة فباتت معه على فراش حشوه ريش فقلقت قلقاً شديداً فقال لها مالك يا حبيبتي قالت ان في الفراش شيئاً خشناً قد أفلقني ففتش الفراش فوجد تحت الريش ورقة آس واذا هي قد أثرت في جنبها بمقدار الورقة لوطوبة جسدها ولين بشرتها فقال لها ما الذي كان أبوك يغذوك به قالت بالمخ ولباب الدرّمك وهو الحواري بالسكر الطبرزد فقال والله لأكافئك فأمر بها فشُدّت صفاتها الى أذنان فرسين فركضا فتقطعت



### محاسن الاخوان

قال بعض الحكماء ليس للعقلاء تنعم إلا بموَدّات الاخوان . . وقال آخر الازدیاد من الاخوان زیادة فی الآجال وتوفير لحسن الحال . . وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يُستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه أحياناً وطبقة كالداء الذي لا يُحتاج اليه . . وقيل أبعد الناس سفاهاً من كان سفره في ابتغاء أخٍ صالح . . وكان يقال أعجز الناس من فرط في طلب الاخوان وأنشد

لعمرك ما مالُ الفتى بذخيرة ولكن اخوان الثقات الذخائرُ

. . وقيل صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النمن حلت نمتاً واذا مرت على الطيب حلت طيباً . . وقال شيخ من الاشراف عاشروا الناس

معاشرة ان عشم حنوا اليكم وان تم بكوا عليكم وبوقيل في ذلك

قد يمكثُ الناس حيناً ليس بينهم وُدٌّ فيزرعه التسليم واللفظُ

يُسلي الشقيقين طولُ النأي بينهما وتلتقي شعب شتى فتألفُ

. . وقال آخر

كم إخوة لك لم يلدك أبوهم وكأنما آباؤهم ولدوكم



وأقرب لو أبصرُوكَ معلقاً      بنياط قلبك ماروُوا رحوكا

•• وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لابنه الحسن صلوات الله عليه ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفض اليه بكل الأسرار •• وقال العباس بن جرير المودة تعاطفُ القلوب واشتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الأشخاص عند تنافي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال •• وكتب بعض الكتاب ان فلاناً أولانى جيلاً من البشر مقروناً بالعائيف من الخطاب فى بسط وجهٍ ولين كنف فلما كشفه الامتحان يسير الحاجة كان كالتابوت المغطى بالذهب المملوء بالعدرة أعجبتك حسنه مادام مطبناً ولما فتح آذاك نتنه فلا أبعد الله غيره •• وقال بعضهم من لم يؤاخ من الاخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره إياه على نفسه دام سخطه ومن جانب على غير ذنب اخوانه كثر عدوّه

### — مساوى الاخوان —

أنشد لبعضهم

والله لو كرهتُ كفى مُنادمى      لقلتُ لكفى بينى إذ كرهتُ بينى

•• ولا آخر

فانى لو تخالفتنى شمالي      خلاصك ماوصات بها يميني  
إذا لقطعتها ولقاتُ بيني      كذلك أجتوى من يجتويني

•• ولا آخر

من لم يُردك فلا تردّه      كنهه كن لم تستفده  
باعِد أخاك إذا نأى      وإذا دنا شبراً فزده

قال وسمعا الكسروي فقال

فى سعة الأرض وفى عرضها      مُستبدلٌ بالأهل والجار

فمن دنا مِنَّا فأهلاً به ومن تولى قُلُوبَ الناسِ

.. آخر

وقائل كيف تهاجرتما  
لم بك من شكلي فذاركنته  
فقلت قولاً فيه إنصاف  
والناس أشكالٌ والآف

.. ولا آخر

تودُّ عدوى ثم تزعم أنني  
وليس أخي من ودني رأي عينه  
.. وقد قالت الحكماء الأوائل نعوذ بالله من  
وأشد الآ خر  
صديقك إن الرأي عنك لعازب  
ولكن أخي من ودني وهو غائب  
بوائق الثقات ومن الاعتزاز بظاهر المودات

ان اختياريك على خبرة  
أعجب شيء مر في العالم

.. وأشد لا آخر

ان اختياريك لا من خبرة - لفت  
كالستغيث ببطن السيل بحسبه  
الآ الرجاء ومما يخطئ النظر  
جرزاً يُبادرُهُ إذ بله المطر

.. وأشد لا آخر

إذا كنت في قوم فقارن سراهم  
وبيت عدى بن زيد في هذا المعنى مختار قديم  
فانك منسوب الى من تُقارن  
فان القرين بالمقارن يقتدى

.. ولا آخر في هذا المعنى

مشي البري مع المقارن تهمة  
ويرى البري مع السقيم فيلطح

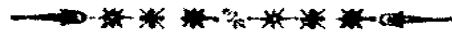
.. ولا آخر في هذا المعنى

إذا اعتذر الصديق اليك يوماً  
فصنه عن جوابك واغض عنه  
من التقصير عذر أخٍ مقرر  
فان العفو شيمة كل حر

.. ولبعض الكتاب

وصاحب كان لي وكنت له  
أشفق من والدي على ولدي

وكان لي مؤناً وكنت له      ليست بنا حاجة الى أحد  
 كنا كساق تمشى بها قدم      أو كذراع نبطت الى عضد  
 حتى اذا أمكن الحوادث من      حظي وحل الزمان من عقدي  
 ازور عني وكان ينظر من      عيني ويرمي عن ساعدي ويدي  
 حتى اذا استزفدت يدي يده      كنت كمستر فدي يد الأسد



### محاسن الخصيان

من مناقب الخصيان ان الخصى لا يصلح ومتى خصى قبل الانبات لم ينبت واذا  
 خصى بعد استحكام نبات الشعر في مواضع الشعر تساقط كله الا شعر الرأس والحاجبين  
 وأشفار العينين وانما يعرض لما يتولد من فضول البدن ولم يبر خصى قط مخشاً ولا  
 سمعنا به ولا ندرى كيف ذلك ولا نعرف المانع منه ما هو وقد كان ينبغي أن يكون ذلك  
 فيهم خلقة ويشمل جماعتهم لشبههم بالنساء وقربهم من الصبيان وقد رأينا غير واحد من  
 الاعراب مخشاً ورأينا عدة مجانين مخشين وأخبرني من رأى كريدياً مخشاً .. ومن  
 فضائل الخصى ان المرأة تميل اليه لان أمره أستر وعاقبته أسلم ونحرس عليه لانه ممنوع  
 عنها وترغب في السلامة من الولد والخصي اذا تذك غزا ولزم الثغور وبادر بماله الى  
 طرسوس وقيل فيهم

واسماء لمطمئن مقيم      ورجال ان كانت الأسفار

وقد يرى الخصى وكأن السيف تلعب في لونه وكأنه مرآة صينية وجارية أو قضيب  
 فضة قد مسه ذهب وكان في وجناته الورد ويعرض له صبر على طول الركوب والقوة  
 على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك رجال الأتراك وفرسان الخوارج وهم أطول  
 الناس أعماراً وما ذلك فيما أرى الا لعدم النكاح وقلة استنزاح النطف ولذلك يقال ان  
 البغل أطول عمراً من سائر الدواب والمصفور أقلها أعماراً وما ذلك الا لكثرة سفاه  
 المصفور وقلة نزو البغال ولو أن أخوين أحدهما توأم أخيه خصى أحدهما فخرج

الخصى منهما أجود خدمة وأفطن لأبواب المعاطاة وأذكي عقلا عند المخاطبة من أخيه الذي ولد معه في وقت واحد

### — مساوى الخصيان —

قيل كل ذى ربح منتنة وكل ذى ذفر وصنان كربه المشم كالتيث وما أشبهه فانه مقى  
خصى نقص نتنه وذهب صنانه غير الانسان فان الخصى يعود أنتن ما كان وصنانه أحد  
ويعترى الخصيان خبث العرق حتى توجد لأجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم وكل شئ  
من الحيوان ينقصى فان عظمه يدق ويسترخي لحمه ويتبرأ من عظمه ويعود رخصاً رطباً  
بعد ان كان عضلاً صلباً والانسان اذا خصى طال عظمه وعرض ويعرض له طول  
القدم واعوجاج الأصابع ويعرض له سرعة التغير والتبدل والانقلاب من حد الرطوبة  
والبضاضة وملاسة الجلد وصفاء اللون ورقته والتقبض الى الهزال وسوء الحال ويعرض  
للخصيان سرعة الرضى والغضب وحب النجاسة وضيق الصدر لما أودع من سر وما  
أكثر ما يعرض للخصيان البول في الفراش ولا سيما اذا بات أحدهم ممثلاً من النبيذ  
ويعرض لهم حب الشراب والافراط في شهوته ويعرض لهم سرعة الدمعة والعبث  
واللعب بالطير والفنح وما أشبه ذلك وجاء من أخلاق الضبيان ويعرض لهم الشره  
عند الطعام والبخل عليه والخصى تسخن معدته وتلين جلده وتندحر شعرته ويتسع  
دبره والخاصى ربما عمد الى الصبي ليخصيه فتتقاص احدي خصيتيه وتصير البيضة في  
موضع لا يمكنه ردها الى مكانها فيقطع ماظهر له ويبقى ذو بيضة واحدة فهو حينئذ  
لا امرأة ولا رجل ولا خصى وتخرج لحيته فلا يدعه الناس في دورهم فلا يكون مع  
الخصيان مقرباً ولا مع الفحول مستخدماً وقد فاته غشيان النساء ولذة النسل والتمتع  
بشم الأولاد .. وعلى ان في الخصيان شرها شديداً وميلاً عجيباً الى النساء من ذلك  
ماحكى عن أبى المبارك الخمي ومسامحته في حفظ النساء فقال والله اني ربما اسمع نعمة  
المرأة فأظن ان كبدي قد ذابت وان عقلي قد اختلس وربما نرى فؤادي عند ضحكك

أحدها من حتى أظن أنه قد خرج من فم فكيف ألوم عليه غيري .. وكان في قطيعة الربيع خصي وكان أثيراً عند مولاه يثق به في ملك يمينه وحرمه من ابنة وزوجة وأخت فأشرف يوما على مرزبد له فيه غنم وقد شد يدي شاة وقد ركبها من مؤخرها يكومها فلما أبصره كذلك وجم وتحير ورفع الخصي رأسه فلما أثبت مولاه صر مسرعا نحو باب الدار ليركب رأسه ويهيم على وجهه وكان المولى أقرب إلى الباب منه فسبقه إليه فبقى الخصي ساعة ينتفض من حمى ركبته ثم فاضت نفسه فلم يس إلا وهو في القبر .. قال وكان الجمّاز يتعشق جارية لآل جعفر يقال لها طغيان وكان لهم خصي يسمي سنانا يحفظها وكان يتعشق الجارية أيضاً ويخال بينها وبين الجمّاز ومنعها من الدنو منه .. فقال الجمّاز

ماللّمْ قيتِ سنانٌ وللظباء الملاح

أليس زانٍ خصيٍّ غارٍ بغير سلاح

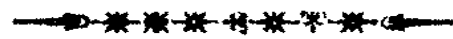
.. قيل ودخل معاوية بن أبي سفيان على امرأته ميسون بنت بحدل وهي أم ابنه يزيد ومعه خصي فاستترت منه فقال لم تستترين منه وإنما هو بمنزلة المرأة فقالت كأنتك ترى أن مثلنك به تحلل له ما حرم الله عليه .. قيل وكان اسحاق بن مسلم العقيلي جالسا عند المنصور فرأى خادما وضىء الوجه فقال يا أمير المؤمنين أي ولدك هذا قال ما هو لي بولد قال فأبي إخوة أمير المؤمنين هذا قال ما هو لي بأخ قال فمن هو قال فلان الخادم .. قال يا أمير المؤمنين فشمّة هذا وضمته أحب إليها من شمتك وضمتك .. قال فداخل المنصور من ذلك أمر عظيم حتى تغير وجهه وأمر بمنع الخدم من دخول دار النساء

### محاسن العبيد

قال مر عبيد الله بن معمر بجبشى يأكل تمرأ وبين يديه كلب فلما وضع في فمه لقمة رمى إلى الكلب بلقمة وتمرّة فقال له عبيد الله هذا الكلب لك قال لا قال فكيف ( ٢٧ محاسن - نى )

صرت تطعمه وأنت تأكل قال انى لأستحي ذاك عيني ان ينظر الى وأنا آكل فلا  
أطعمه قال له عبيد الله أنت حر أم عبد قال عبد لبني غاضرة فاتاهم فقال لمن الحبشي  
قال صاحبه لى فقل بعه منى قال هو لك قل لا والله الا ان تأخذ ثمنه أو غلاما يكون  
محله فاشتراه ثم قال أشهدكم انه حر لوجه الله جل وعز . . قيل ومر عبد الله بن عمر  
براع مملوك برعى غنما فقال له بنى شاة من هذه الغنم فقال انها ليست لى فقال أين  
العلل فقال فأين الله جل وعز فاشتراه ابن عمر وأعتقه فقال اللهم قد رزقتنى العتق  
الأصغر فارزقنى العتق الأكبر أو قل فلا تحرمنى العتق الأكبر . . قال وكان  
لكثير عزة عبد راع يتولى بيع غنمه فباع عزة وهو لا يعرفها شيئاً من غنمه فقال  
يوما وهو يتقاضاها

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة مملولة معى غريمها  
فقات له امرأه! أتعرف عزة قال لا قالت فهذه والله عزة فقال لا والله لا آخذ منها شيئاً  
أبدأ ورجع الى كثير فأخبره فأعتقه لما فعل



### مساهى العبيد

محمد بن عبد الله بن عمر قال حدثني بعض الثقات ان رجلا من أهل السند من  
آل المهلب بن أبي صفرة اشترى غلاماً أسود فرأه وتبناه فلما اشتد وترصرع هوى  
مولاته فراودها عن نفسها فأجابته الى ذلك فدخل مولاه يوما على غفلة فاذا هو على  
بطان مولاته فعمد اليه فجذب ذكره وتركه يتشطح في دمه ثم انه أدركته عليه رقة  
وتخوف من فعله فعالجه حتى أبل من عنته وخرج من مرضه فأقام بعد هذا مدة  
يطلب غرة مولاه ليثأر به ويدبر عليه أمراً يكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان  
أحدهما طفل والآخر يافع فغاب الرجل عن منزله لبعض أموره فأخذ الأسود  
الصبيين فصعد بهما الى ذروة سبطح مال ونصبهما وجمد ليعلمهما بالمعالم مرة وباللعب  
أخرى الى ان دخل مولاه فرفع رأسه فاذا هو بابنييه في شاطئ فقال وبلك يا فلان

عرضت ابني للموت فقال أجل وقد ترى موضعهما فوالله الذي لا يخلف بأعظم منه  
 لأن لم تجب نفسك كما جيبتنى لأرمين بهما فقال ويلك الله الله في تربيتي لك قال دع  
 عنك هذا فوالله ما هي الا نفس واني لأسمع بها في شربة من ماء قل فجعل يكرر عليه  
 ويأبى وذهب ليروم الصعود اليهم فأهوى بهما ليرديهما من ذروة ذلك الشاهق فقال  
 أبوهما ويلك فاصبر حتى أخرج المدينة فأفعل ما أردت فأخذ مدينة واستقبله ليرج  
 ما يصنع بنفسه فرمى بذكره وهو براه فلما علم انه قد فعل رمى بالصبيين وقال ذاك  
 بذنا وهذا زيادة فتقطع الصبيان وأخذ ذلك الأسود وكتب بخبره الى المعتصم بالله فأمر  
 بقتله وان يخرج من مملكته كل عبد أسود . . وعن حميد العلويل كان رجل له غلام  
 فباعه وقال للمشتري اني أبرأ اليك من كل عيب به الا عيباً واحداً قال وما هو قال  
 النخيمة قال أنت برىء منه فاني لأقبل قوله قال فما لبث الا قليلا حتى أتى السيد وقال  
 ان امرأتك بني وهي تريد ان تقتلك وتزوج غيرك قال وما يدريك قال قد عرفت  
 ذلك فتناوم عليها فانه سيظهر لك ما أقول وأتى المرأة فقتل ان زوجها يريد أن يخلعك  
 ويتزوج غيرك فهل لك أن أرقيك فيرجع اليك حبه قالت نعم ولك كذا وكذا قال  
 آتيني بثلاث شعرات من تحت حنكك فلما دنت منه لتتناول الشعر قام اليها بالسيف  
 ولم يشك فيما قاله الغلام فقتلها وجاء إخوة المرأة فقتلوا الزوج فذهبا جميعا بسوء صنيع  
 عبدهما وقبولهما نعيمته

﴿ومما قيل فيه من الشعر﴾

واذا ما جهات ود صديقٍ      فاخبر ما جهلت بالغلaman  
 ان وجه الغلام يخبر عما      في ضمير المولى من الكتمان  
 . . قال وكتب الطائي الى بعض اخوانه يسأله نبيذاً فأمر له بذلك ومنعه الغلام فقال  
 أبا جعفر وأصول الفتي      تدل عليه بأغصانه  
 أليس قبيح بأن امرأ      رجاك لصالح أزمانه  
 فتأمر أنت بأعطائه      ويأمر فتح بحزمانه  
 ولست أحب الشريف الظريف يكون      غلاماً لغامانه

قيل كان الرشيد جعل محمداً الأمين في حجر الفضل بن يحيى وعبد الله في حجر جعفر بن يحيى فقال الفضل بن يحيى لهشيم بن بشير الواسطي ليكون أكثر ما تأخذ به



ولي العهد تعظيم الدماء فاني أحب ان يشرب الله قلبه الهيبة لها والعفاف عن سفكها ثم ان الرشيد أرسل الى الأحمر النحوى فلما دخل عليه قال بأحر ان أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه ونمرة قلبه وصير يدك عليه مبسوطة ومقاتلك فيه . مصدقة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين اقرئه القرآن وعلمه الآثار والاخبار والسنن ورواه الأشعار وبصّره مواقع الكلام ومُرّه بالرزانة في مجلسه والإقتصاد في نظره وسمعه فلا تمرّن بك ساعة الا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها وكلمة نافعة يعيها ويحفظها من غير ان تحرق به فتعيت ذهنه وتغله ولا تمنع في مساعدته فيستحل الفراغ ويألفه وقومه بالتقريب والملاينة فان أبي فالشدة قال الأحمر فكنت كثيراً ما أشدد عليه في التأديب وامنعه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب فشكا ذلك الى خالصة فأتاني برسالة من أم جعفر تعزم على بالكف عنه وان أجعل له وقتاً أجبه فيه لتوديع بدنه فقلت الأمير قد عظم قدره وبعد صوته وموقعه من أمير المؤمنين ومكانه من ولاية العهد لا يحتملان التقصير ولا يُقبل منه الخطل ولا يُرضى منه بالزلل في المنطق والجهل بشرائع الدين والعنى عن الأمور التي فيها قوام السلطان وإحكام السياسة قالت صدقت غير انها والده لا تملك نفسها ولا تقدر على كف استفاقها وحذرهما ومع حذرهما أمر ان شئت حدثتك به فقلت وما ذاك قالت حدثتني السيدة انها رأت في الليلة التي حملت فيها به كأن ثلاث نسوة دخلن عليها فقعدن منهن ثنتين واحدة عن يمينها وواحدة عن يسارها فأمرت إحدى الثلاث يدها على بطنها ثم قالت ملك ربجل عظيم البذل ثقيل الحمل سريع الأمر وقالت الثانية ملك قصير العمر سليم الصدر منهتك الستر وقالت الثالثة ملك قصاف عظيم الائلاف يسير الخلاف قايمل الانصاف فأنتهت وأنا فزعة فلم أحس لمن أترأ حتى كانت الليلة التي وضعته فيها أتيتني في الخلق الذي رأيتهن فقعدن عند رأسه واطلعن جميعاً في وجهه ثم قالت واحدة منهن شجرة نضرة وريحانة جنية وروضة زاهرة وعين غدقة قايمل لبها عجل ذهابها وقالت الثانية سفيه غارم وطالب للمغارم جسور على المخاصم وقالت الثالثة احفروا قبره وشقوا لحده . وقربوا أكفانه وأعدوا جهازه فان موته خير له من حياته قالت فبهت متحيرة .

وبعثت الى المنجمين والمعبدين ومن يزجر الطير فكل يبشرني بطول عمره ويعمدني بقاءه وسعادته وقلبي يأبى الا الحذر عليه والتهمة لما رأيت في منامي وبكت خالصة وقالت يا أحرر وهل يدفع الاشفاق والحذر والاحتراق واقع القدر أو يقدر أحد على ان يدفع عن أحبائه الاجل قلت صدقت ان القضاء لا يدفعه شيء ثم كان من أمره ما كان ثم اتخذ الرشيد قطرباً بالزحوى على الأمين وكان حماد مجرد يتعشق الأمين ويطمع فيه ان يتخذه عليه مؤدباً فلم يتهماً له ذلك لتهتكه وقبيح ذكره في الناس وقد كان رام ذلك فلم يجب اليه فلما سمع ان قطرباً قد استوى أمره وأجيب الى ذلك لستره وعفافه أخذ حماد المقيم والمقعد جسداً على ماناله قطرب من ذلك وبلغه من المنزلة الرفيعة والدرجة السنية فأخذ رقعة وكتب فيها أبياتاً ودفعها الى بعض الخدم الذين يقومون على رأس الرشيد وجعل له على ذلك نجعاً وسأله أن يودع الرقعة دواة أمير المؤمنين ففعل فاما كان بأسرع من ان دعا الرشيد بالدواة فاذا فيها رقعة فيها هذه الأبيات

قل للامام جزاك الله مغفرةً      لتجميع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرٌّ وهم الذئب غفاته      والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

• • فلما قرأ الرشيد الرقعة قال انظروا أن لا يكون هذا المعلم لوطياً انفوه من الدار فأخرجوه عن تأديب الأمين واتخذ عليه حماداً • • وكان عليه رقباء سبعين أو ثمانين • • قال ولما وسم قطرب بهذه السمة القبيحة خاف ان يلحقه بعض ما يكره فهرب الى الكرج وتوسل الى أبي دلف ومعتل ببراءة الأدب فلما عرفوا غزارة فنه ووقفوا على معرفته اصطفياه لأنفسهما وأحلاه محلاً رفيعاً وقدماء على جميع أهل الأدب وأرغدا له في العطية فلما رأى قطرب برهما به وإلطاقهما به رغب في المقام بالكرج وأثرى وكثر ماله فيقال ان أصل هذه الآداب التي وقعت بالكرج الى أبي دلف ومعتل من علم قطرب وتصنيفه الكتب وان المأمون سأل أبا دلف من خلفت بالجبل منسوباً الى الأدب قال ماخافت غير قطرب فقال المأمون صدقت ان لقطرب لجهلاً من هذا الشأن • • وعن أبي محمد الزبيدي قال كنت أؤدب المأمون وهو

في حجر سعيد الجوهري فأتيته يوماً وهو داخل فوجهت إليه بعض غلمانہ يعلّمه بموضعي فأبطأ عليّ ثم وجهت إليه آخر فأبطأ فقات لسعيد ابن هذا الفقي ربما تأخر وتشاغل بالبطالة قال أجّلن ومع هذا اذا تأخر تعرّض على خدمه ولقوا منه أذى فقومه بالأدب فلما خرج أمرت بحمله وضربته تسع ورر قال فانه ليدلك عينه من أثر البكاء إذ أقبل جعفر بن يحيى فاستأذن وأخذ منديلاً فمسح عينيه وجميع ثيابه وقام الى فراشه وقعد عليه متربعاً ثم قال يدخل فدخل وقت من المجاس وخفت أن يشكوني اليه فألقى منه ما أكره قال فأقبل عليه بوجهه وحديثه حتى أضحكته وضحك فلما هم بالحركة دعا بدابته وأمر غلمانہ فسمعوا بين يديه ثم سأل عني فحُت فقال خذ ما بقى من حُرّني فقات أيها الأمير لقد خفت أن تشكّوني الى جعفر ولو فعلت ذلك لتسكّر لي قال إنا لله أتراني يا أبا محمد كنت أطاع الرشيد في هذه فكيف جعفر أطاعه على أنّي أحتاج الى أدب يغفر الله لك خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبداً ولو عدت في كل يوم مرة . . . وكان لسعيد الجوهري غلام قد لز بالمأمون في الكتاب فكان اذا احتاج المأمون الى محو لوحه بادر اليه فأخذ اللوح من يده فمحاها وغلب على غلمان المأمون ومسحه وجاء به فوضعه على المنديل في حجره فلما سار المأمون الى خراسان وكان من أخيه ما كان خرج اليه غلام سعيد فوقف بالباب حتى جاء أبو محمد الزيدى فلما رآه صرفه فدخل فأخبر المأمون فقال له مستبشراً بقدومه لك البشرى ثم أذن له فدخل عليه فضحك اليه حين رآه ثم قال أتذكر وأنت تبادر الى محو لوحى قل نعم ياسيدى فوصله بخمسة آلاف درهم ثم اتخذ الرشيد الحسن الأوّلوى بعد أبي محمد الزيدى على المأمون فبينما هو يطارحه شيئاً من الفقه إذ نعى المأمون فقال له الأوّلوى نعمت أيها الأمير فقال المأمون سوقي ورب الكعبة خذوا بيده فبلغ الرشيد ما صنع فقال متمثلاً

وہل يُنبتُ الخطلُ إلا وشيجه      وتغرس إلا في منابتها النخلُ



## محاسن المعلمين

قال شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك قال معلم قال فأنا لانيجيز شهادتك قال ولم قال لأمك تأخذ على التعليم أجراً قال وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً قال أكرهت عليه قال فبهك أكرهت على القضاء فمن أكرهك على أخذك الأجر والرزق على الله فقال هلم شهادتك فأجازها . . قال وكان لشریح القاضي ابن يكثر البطالة فنظر اليه شریح يوماً وهو يهرش بكتب له فكتب معه رقعة الي معلمه وفيها هذه الآيات

ترك الرواح لأكلب يسمى بها      طاب المهراش مع الغواة الرجس  
فاذا أنك فعضه بلامه      وعظنه موعظة الرفيق الأكيس  
فاذا همت بضربة فبدرة      واذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس  
وليحمان في اليك صحيفة      نكراء مثل صحيفة المتلمس  
وإعلم بأنك ما أتيت نفسه      مع ما يجرعني أعز الأنفس

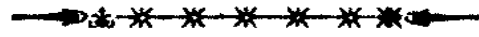
فضربه المعلم عشراً وعشراً فقال له شریح لم نذيت عليه الضرب فقال العشر الأولى للبطالة والثانية للبلادة حيث لا يدري ما يحمل

## مساوى المعلمين

فيل كان معلم يصلى بالباس في شهر رمضان وكان يقف على مالا بوقف عليه فقراً واتبعوا ماتلو الش ثم قال الله أكبر فركع ثم قام في الثانية فقلت ماتراء يصنع فلما قال ولا الضالين فقال يا طين على ملك سليمان . . قال وسمعت معلماً يقرأ بالباس في شهر رمضان وإذا قال إيمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين أمهاتهم رويداً . . وقال بعضهم الله جل وعز إغان على هرامة الصبيان برقاعة المعلمين . . وقال فيهم بعض الشعراء

وهل يستفيد العقل من كان دهره يروح على أنى ويغدو على طفل  
• وقال آخر

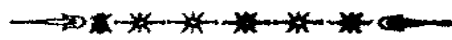
إذا كنت وراقاً فأنت محارف وحسبك نوّكا أن تكون معلما



### محاسن السؤل

قال الجاحظ سمعت شيخاً من المكدين وقد التقى مع شاب منهم قريب العهد بالصناعة فسأله الشيخ عن حاله فقال لعن الله الكدية ولعن أصحابها من صناعة ما أخسها وأقلها انها ما علمت تخلق الوجه وتضع من الرجال وهل رأيت مكدياً أفلح قال فرأيت الشيخ قد غضب والتفت اليه فقال يا هذا أقلل من الكلام فقد أكثرت مثلك لا يفلاح لآنك محروم ولم تستحكم بعد وان للكدية رجالاً فإياك ولهذا الكلام ثم التفت فقال اسمعوا بالله يخيئنا كل نبطي قرنان وكل حائك صفعان وكل ضراط كشعان يتكلم سبعاً في ثمان اذا لم يصب أحدهم يوماً شيئاً ثلب الصناعة ووقع فيها أو ما علمت أن الكدية صناعة شريفة وهي محبة لذينة صاحبها في نعيم لا ينفد فهو على بريد الدنيا ومساحة الأرض وخليفة ذى القرنين الذى باغ المشرق والمغرب بحيث ما حل لا يخاف البؤس يسير حيث شاء يأخذ أطايب كل بلدة فهو أيام النرسيان والهيرون بالكوفة ووقت الشبوط وقصب السكر بالبصرة ووقت البرنى والأزاذ والرازي والمان المرمر ببغداد وأيام التين والجوز الرطب بملوان ووقت اللوز والرطب والسغتيان والطبرزد بالجبل يأكل طيبات الأرض فهو رضى البال حسن الحال لا يغم لأهل ولا مال ولا دار ولا عقار حيث ما حل فملفه طبلى أما والله لقد رأيتني وقد دخلت بعض بلدان الجبل ووقفت في مسجدها الأعظم وعلى فوطة قد انتزرت بها وتعممت بجبل من ليف وبيدى عكازة من خشب الدفلى وقد اجتمع الى عالم من الناس كأنى الحجاج بن يوسف على منبره وأنا أقول يا قوم رجل من أهل الشام ثم من بلد يقال لها المصيصة من أبناء الغزاة والمراطين في سبيل الله من أبناء الركضة وحرسه الاسلام غزوت مع والدى أربع

عشرة غزوة سبعاً في البحر وسبعاً في البر وغزوت مع الأرمي قولوا رحم الله أبا الحسن ومع عمر بن عبيد الله قولوا رحم الله أبا حفص وغزوت مع البطال بن الحسين والبردق بن مدرك وحمدان بن أبي قطيفة وآخر من غزوت معه يازمان الخادم ودخلت قسطنطينية وصليت في مسجد مسلمة بن عبد الملك من سمع باسمي فقد سمع ومن لم يسمع فأنا أعرفه نفسي أنا ابن الغزِيل بن الركان المصيصي المعروف المشهور في جميع الثغور والضارب بالسيف والطاعن بالرح سدّ من أسداد الاسلام نازل الملك على باب طرسوس فقتل الذراري وسبي النساء وأخذ لنا ابنان ومحلوا الى بلاد الروم فخرجت هارباً على وجهي ومعي كتيب من التجار فقطع على وقد استجرت بالله ثم بكم فان رأيتم أن تردوا ركناً من أركان الاسلام الى وطنه وبلده فوالله ما أتممت الكلام حتى انتهت على الدراهم من كل جانب وانصرفت ومعي أكثر من مائة درهم فوثب اليه الشاب وقبل رأسه وقال أنت والله معلم الخير فجزاك الله عن اخوانك خيراً



### أصناف المكدين وأفعالهم

منهم المكي وهو الذي يأتيك وعليه سراويل واسع دَبِيقٌ أو زسي وفيه نكة أرمنية قد شدّها الى عنقه فيأتي المسجد فيقول أنا من مدينة مصر ابن فلان التاجر وجئتُ أبي الى مزوّ في تجارة ومعي متاع بعشرة آلاف درهم فقطع على الطريق ونركتُ على هذه الحال ولست أحسن صناعة ولا ممي بضاعة وأنا ابن نعمة وقد بقيت .. ومنهم السعري الذي يبكّر الى المساجد من قبل أن يؤذّن المؤذّن .. والشجوي الذي كان يؤثر في يده اليمنى ورجليه حتى يرى الناس انه كان مقيداً مغلولاً وبأخذ بيده نكة فينسجها يوهمك انه من الخلدية وقد حبس في المطبق خمسين سنة .. ومنهم الذراري الذي يأخذ الذراري فيشدها في موضع من جسده من أول الليل ويبيت حايه ايلته حتى يتنفط فيخرج بالغداة عريان وقد تنفط ذلك الموضع وصار فيه القيح الأصفر ويصب على ظهره قليل رماد فيوهم الناس انه محترق .. ومنهم الحاجور وهو

الذي يأخذ الحلقوم مع الرئة فيدخل الحلقوم في دبره ويشرح الرئة على نخذه تشريحاً رقيقاً ويذر عليه دم الأخوين .. ومنهم الخاقاني الذي يمتثل في وجهه حتى يجعله مثل وجه خاقان ملك الترك ويسوده بالصبر والمداد ويوهمك أنه ورم وزكيم للمفلة .. ومنهم السكوت الذي يوهمك أنه لا يحسن أن يتكلم .. ومنهم الكان وهو الذي يواضع القاص من أول الليل على أن يعطيه النصف أو الثلث فيتركه حتى إذا فرغ من الأخذ لنفسه اندفع هو فتكلم .. ومنهم المفلفل الرفيقان يترافقان فإذا دخلا مدينة قصداً أنبل مسجداً فيها فيقوم أحدهم في أول الصف فإذا سلم الإمام صاح الذي في آخر الصف بالذي في أول الصف يا فلان قل لهم فيقول الآخر قل لهم أنت أنا أيش فيقول قل ويحك ولا تستح فلا يزالون كذلك وقد علّقا قلوب الناس ينتظرون ما يكون منهما فإذا علما أنهما قد علّقا القلوب تكلما بحوائجهمما وقالن نحن شريكان وكان معنا أحمالٌ بزركنا حملناهما من فسطاط مصر نريد العراق فقطع علينا وقد بقينا على هذه الحال لانحسن أن نسأل وليست هذه صناعتنا فيوهمان الناس أنهما قد ماتا من الحياء .. ومنهم زكيم الحبشة الذي يأتيك وعليه دُرّاعة صوف مضرّبة مشقوقة من خلف وقدام وعليه خُفٌّ تغرى بلا سراويل يتشبه بالفزاة .. ومنهم زكيم المرحومة المكافيف يجتمعون خمسة وستة وأقل وأكثر وقائدهم يبصر أدنى شيء عينه مثل عين الخفاش يقال له الاسطيل فهو يدعو وهم يؤمنون .. ومنهم الكاغاني الذي يتجنن أو يتصارع ويزبد حتى لا يشك أحد في جنونه وأنه لا دواء له لشدة ما ينزل به .. ومنهم القرسي وهو الذي يعصب ساقيه أو ذراعيه عصباً شديداً ويبديت على ذلك ليلة فإذا تورّم واحتقن فيه الدم مسحه بشيء من صابون ودم الأخوين وقطر عليه من سمن البقر وأطبق عليه خرقة ثم كشف بعضه فلا يشك من رآه أنه أكلة نعوذ بالله منها .. ومنهم المشتب الذي يمتثل للصبي حين يولد بأن يُزمنه أو يُعَميه ليسأل به الناس وربما جاءت أمه أو يجي أبوه فيتولى ذلك فإما أن يكسبها به أو يكريها فإن كان عندهما ثقة وإلا أقام بالأولاد والأجرة كفيلاً .. ومنهم الفيولور وهو الذي يمتثل لخصيته حتى يُريك أنه آدر وربما أراك أن بها شرطاً أو جرحاً وربما أراك ذلك في دبره وتغلب المرأة ذلك بفرجها

•• ومنهم الكاخان الفلام المكدي اذا واجره وعليه مسحة من جمال وعمل العاملين جميعاً والعواء الذي يسأل بين المغرب والعشاء ويطرب في صوته •• ومنهم الاسطيل وهو المتعامي الذي ان شاء اراك انه أعمى وان شاء اراك انه ممن نزل في عينه الماء وان شاء اراك انه لا يبصر •• ومنهم المزيدي وهو الذي يدور ومعه دربهات يقول هذه دربهات قد جمعت لي في ثمن قطيفة قزيدوني فيها رحكم الله •• ومنهم المستعرض الذي يعارضك وهو ذو هيئة في ثياب صالحة يريك انه يستحي من المسئلة ويخاف أن يراه معرفة فيعرض لك اعتراضاً ويكلمك خفناً •• ومنهم المطين وهو الذي يطئن نفسه من قرنه الى قدمه ويأخذ البلاذر يريك انه يأكل البلاذر

### ومن نوادرهم

قيل انه أتى سائل داراً يسئل منها فأشرفت عليه امرأة من الغرفة فقال لها يا أمة الله الله أن تصدقي على شيء قالت أي شيء تريد قال درهماً قالت ليس قال فدائفاً قالت ليس قال ففلساً قالت ليس قال فكسوة قالت ليس قال فكفناً •• دقيق قالت ليس قال فزيت حتى عد كل شيء يكون في البيوت وهي تقول ليس فقال لها يا زانية فما يجلبك مريم تصدقي •• قال الأصمعي وقفت على سائل بالمربد وهو يقول

• قَدْ رَهَنْتُ الْقِصَاعَ مِنْ شَهْوَةِ الْخُبْرِ •

فقلت له أئمه فقال أئمه أنت فقلت

• فَمَنْ لِي بِمَنْ يَفُكُّ الْقِصَاعَا •

فقال اضم اليه بيتاً فقلت

مَارَهَنْتُ الْقِصَاعَ يَا قَوْمَ حَتَّى خِفْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَمُوتَ ضِيَاعَا

فقال أنت والله أحوج الى المسئلة وأحق بها مني •• ولائي فرعون الاعرابي السائل

وَصِيَّةٌ مِثْلُ صِغَارِ الذَّرِّ سُدَّ الْوُجُوهَ كَسُودِ الْقِدْرِ

صَكَلُهُمْ مُلْتَزِقٌ بِصَدْرِي حَتَّى إِذَا لَاحَ عَمُودُ الْفَجْرِ



ولاحت الشمسُ خرجتُ أسري      أسبقهم الى أصول الجدر  
ألا فتي يحملُ عني إصرى      هذا جميع قصتي وأمرى  
فاسمع مقالتي ونوق شرّي      فأنت أنت بغيقي وذخري  
كُنيتُ نفسي كُنيةً في شعري      أنا أبو الفقر وأُمّ الفقر  
قال قال الأصمعي رأيت سائلاً وقد تعلق بأستار الكعبة من بني تميم وهو يقول  
أيارب رب الناس والمن والهدى      أما لي في هذا الأنام قسيمُ  
أما تستحي مني وقد قت عارياً      أناجيك ياربي وأنت كريمُ  
أترزقُ أبناء العلوج وقد عصوا      وتتركُ قرماً من قُرُومِ تميم  
قال ورأيت رجلاً آخر من الاعراب وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول  
يارب إني سائلٌ كما ترى      مشتملٌ شـمـيلقٍ كما ترى  
\* وشيختي جالسة فيما ترى      والبطنُ مني جائع كما ترى  
\* فما ترى ياربنا فيما ترى \*

.. قال وأتى سائل من الاعراب الى بني عبد العزيز بن مروان فقال أنت علينا سنون لم  
تُبق زرعاً حصيداً ولا مالاً تليداً إلا اجتاحتته بزؤيره واصله وأنتم أئمة أُملى وقصد  
تقني فلم يعطوه شيئاً فقال

بنو عبد العزيز اذا أرادوا      سماحاً لم يلق بهمُ السماحُ  
لهم عن كل مكرمة حجاب      فقد تركوا المكارم واستراحوا

قال ومر سائل منهم برجل يكنى أبا الغمر ضخم عريض وكان بواباً لبعض الملوك فقل  
له أعن المسكين الضعيف الفقير المحتاج فقال ما ألحف جائعكم وأكثر سائلكم أراحنا  
الله منكم فقال السائل اسكت فوالله لو فرّق قوت جسمك في عشرة أجسام منا لكفانا  
طعامك ليوم شهراً وإنك لنبيه الضرطة لو ذرى بها بيدرك لکفته الريح عظيم السلحة  
لو ضربت لبنا لكفت سوراً .. قال وقال اعراي وهو يسأل رحم الله من أعطي من  
فضل وآثر من قلة وواسى من كفاف .. قيل ودخل رجل منهم على هشام بن عبد  
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين أتنا سنون ثلاث فأما الأولي فأذابت الشحم وأما

الثانية فأنحضت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وعندك أموال فان كانت لله جل وعز  
 قبها في عباد الله وان كانت لهم فقيم تحببها عنهم وان كانت لك فتصدق عايننا ان الله  
 يجزي المتصدقين .. قال ودخل أزهري السمان على المنصور فشكا اليه الحاجة وسوء  
 الحال فأمر له بألف درهم وقال يا أزهري لا تأتينا في حاجة أبداً قال افعل يا أمير المؤمنين  
 فلما كان بعد قليل عاد فقال له يا أزهري ما حاجتك قال جئت لأدعو لأمر المؤمنين قال بل  
 أتيتنا مثل ما أتيت به في المرة الاولى فأمر له بألف درهم وقال يا أزهري لا تأتينا ثالثة فلا  
 حاجة لنا في دعائك قال نعم ثم لم يلبث ان عاد فقال يا أزهري ما جاء بك قال دُعَاء كنت سمعته  
 منك أحب أن آخذه عنك فقال لا تردده فإنه غير مستجاب وقد دعوت به الله جل وعز  
 أن يُريحني من خلقتك فلم يفعل .. ومن سأل الخلفاء أيضاً ربيعة بن ربيعة ذكروا انه  
 دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا أمير المؤمنين زوجني بعض بناتك فقال قد  
 شغلناهن بأكفأهن قال فوأتني شرطة البصرة قال قد وابتها من كفأنا قال فهب لي  
 قطيفة قال أما هذا فنعيم .. ومنهم أبو دلامة دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين  
 تأمر لي بكلب صيدٍ قال اعطوه قال كلب بلا صقر قال اعطوه صقراً قال كلب وصقر  
 بلا بازبانٍ قال اعطوه غلاماً بازباناً قال فلا بُدَّ لهم من دار قال اعطوه داراً قال فمن  
 أي شيء يعيشون قال قد أقطعتك أربعمائة جريب منها مائتا جريب عامر ومائتان غامر  
 قال وما الغامر قال الخراب قال فأنا أقطعتك أربعة آلاف جريب بالدهناء غامرة قال  
 فقد جعلتها كلها عامرة فهل بقي لك شيء قال نعم تدعني أقبل يدك قال ليس الى ذلك  
 سبيل فقال ما منعني شيئاً أهون على عيالي من هذا .. قال وبعث المنصور الى زياد بن  
 عبد الله مالا وأمره أن يفرقه في القواعد والأيتام والعميان فدخل اليه أبو حمزة  
 الرقي فقال أصالح الله أمير المؤمنين قد بلغني الكبر فاكتبني في القاعد بن قال يغفر الله  
 لك انما القواعد النساء اللواتي قعدن عن الأزواج قال فاكتبني في العميان فان الله  
 جل ذكره يقول (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)  
 وأنا أشهد ان قلبي أعمى وأكتب ولدي في الأيتام فان من كنت أباه فهو يتيماً قال  
 اكتبوه في العميان واكتبوا ولده في الأيتام .. قال وقالت اصرابية لحاتم بن عبد الله

الطائي أتيتك من بلاد نائية شاسعة تخفضني خافضة وترفعني رافعة للملمات من الأمور  
 نزلن بي فبرين عظمى وأذهبن لحمي فترككني بالجريض قد ضاق بي البلد العريض لم  
 يتركن لي سبدا ولم يبقين لي كبدا غاب الوالد وهلك الرافد وأنا امرأة من هوازن  
 أقبلت في أفناء من العرب أسأل عن المرجو نائله والمحمود سائله والمأمون جانبه فقيل  
 لي أنت فاصنع بي إحدى ثلاث إما أن تحسن صفدي أو تقيم أودي أو تردني إلى  
 بلدي فقال أجمعين لك وحباً ففعل بها ذلك كله . . قال وجاءت امرأة تسئل  
 فقالت يا قوم طرائد زمان وفرائس نازلة وإحمان وضم نبذتنا الرجال وأنشزتنا الحال  
 وأطمعنا السؤال فهل من مكتسب للأجر أو راغب في الذخر . . وسأل اعرابي  
 فقال سنة جردت وحال جهدت وأيد خدت فرحم الله من رحم وأقرض من لا يظلم  
 . . وسأل اعرابي فقال أين الوجوه الواضحات الصباح والعقول الراجحات الصحاح  
 والصدور الرحاب السباح والمكارم الثمينة الرباح . . وسأل اعرابي فقال رحم الله امرأة  
 لم تخرج أذنه كلامي وقدم لمعاذه من سوء مقامي فان البلاد مجدية والحال مسغبة والحياء  
 زاجر ينهي عن كلامكم والفقر طاذر يدعو إلى إخباركم فرحم الله امرأة واسى بغير أو  
 دعا بخير فقال رجل ممن يا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب  
 خير من رزق الله . . وسأل آخر فقال نقص الكيل ونجفت الخيل وقل النيل فهل من  
 رحيم أجره لله فانه لا غنى عن الله لقوله جل وعز ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً  
 حسناً ﴾ لم يستقرض ربنا جل وعز من عدم ولكن ليبلو ويختبر . . وسأل آخر فقال  
 إني رجل من مدينة الرسول عايه وعلى آله السلام مشيت حتى انتعلت الدم فرحم  
 الله من حماني على نعلين فكأنما حماني على ناقتين فلا قايل من الأجر ولا غنى من الله  
 جل وعز . . وقيل لسائل اعرابي أين منزلك قال مالي منزل انما اشتمل الليل اذا  
 عشمس وأظهر بالنهار اذا تنفس

### مساوي الثقلاء

قال بُخْتِشوع للمأمون لا تجالس الثقلاء فإننا نجد في كتب الطب أن مجالسة الثقيل  
 حُمِّي الروح .. وقال بعضهم سخنة العين النظر بها الى الثقلاء .. قال ونقش رجل  
 على خاتمه أَرَمْتَ فَقُمَ فكان اذا جلس اليه الثقيل ناوله إِيَّاه .. قيل ودخل أبو حنيفة  
 على الأعمش يوماً فأطال جلوسه فقال لعلي قد ثقلت عليك قال وإني لأستثقلك وأنت  
 في منزلك فكيف وأنت عندي .. قيل واجتمع أصحاب الحديث عند شريك بن عبد  
 الله فغبرم بهم وأضجروهم فصاح بهم وفرقهم فلم يبرحوا فقال بعضهم أنا أطردهم عنك  
 قال نعم وانطرد معهم .. قيل وأتى رجل ابن المقفع في حاجة فلم يصل اليه وكان مستثقلاً  
 له فكتب بيتاً في رقعة وأرسل به اليه

هل لِرِي حاجة اليك سبيلٌ      وقليلٌ تلبى لا كثيرٌ

فوقع اليه

أنت يا صاحب الكتاب ثقيلٌ      وقليلٌ من الثقيل كثيرٌ

فأجابه الرجل

قد بدأتَ الجواب منك بفحش      أنت بالفحش والبذاء أجديرٌ

فضحك وقضى حاجته .. قال وكتب اعرابي الى حماد الراوية المعروف بمجرد وكان  
 حماد يستثقله

إن لي حاجة فرأيتك فيها      لك نفسي الفدا من الأوصابِ

وهي ليست مما يُبلغها غمٌّ — ري ولا أستطيعها في كتابِ

غير أني أقولها حين ألقا      لك رويداً أسرها باكتئابِ

فكتب اليه اكتب بالحاجة يا ثقيل فكتب

لأنني عاشقٌ لُجبتِكَ الدَّكْ ..... ناء عشقاً قد حال دون الشرابِ

فاكسُنْها فدتك نفسي وأهلي      أنمزي بها على أصحابي

ولك الله والأمانةُ إني      أجعلها عمري أميرَ ثيابي

.. وقد قيل اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل .. ومما قيل فيهم من الشعر

سألتك بالله إلا صدقت وعلمي بأنك لا تصدق  
أنبغض نفسك من بطنها وإلا فأنت أداً أحق

.. ولا آخر

قل للبغض أخى البغيض ابن البغض ابن البغض  
أنت الذى حملتك أ ثمك بين فاحشة وحيضه  
ضاق على الثقلين من بغضائك الأرض العريضة  
ودعت ملائكة السما عليك دعوى مستغيضة

.. ولا آخر

يا من تبرمت الدنيا بطلعته كما تبرمت الأجفان بالسهم  
يمشى على الأرض مجتازاً فأحسبه من بغض طلعه يمشى على كبدي

.. آخر

شخصك فى مقلة الدبم أنقل من رعية النجوم  
يا رائحاً روحة علينا أنقل من سبة اللثيم  
إني لأرجو بما أقاسي منك خلاصاً من الجحيم

.. ولا آخر

يا مفرغاً فى قالب البغض بغضك يشكوك الى بغض  
كأنما تمشى على ناظرى اذا تخطأت على الأرض

.. ولا آخر

يا من له حركات على النفوس ثقيله  
وليس يعرف معنى قصيرة من طويله  
أوزنتى بجأوس البك حتى مليله  
فاصفع لنفسك عني فإن كتمى عليه

.. ولا آخر

أَيَّامَنْ أَعْرَضَ الرَّبُّ عَنْ الْعَالَمِ مِنْ بُغْضِهِ  
وَمَنْ عَاذَ مَلِيكَ الْمَوْتِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ قَبْضِهِ  
وَيَا مَنْ بُغْضُهُ يَشْهَدُ بِالْبُغْضِ عَلَى بُغْضِهِ

### مساوى الحقى

قيل فى المل هو أحق من عجل . . هو عجل بن أجيمن بن صعب بن على بن بكر بن وائل وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال الأعور أو قال سميته أعور وقال الشاعر فيه وفى قومه

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ وَأَيَّ امْرَأَةٍ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عَجَلٍ  
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنٍ جَوَادِرٍ فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

. . ويقال هو أحق من هبنقة وبلغ من محقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد البعير فهو له فقيل له فلم تنشده قال وأين حلاوة الوجدان . . واختصمت اليه بنو الطفاوة وبنو راسب في رجل ادّعاء هؤلاء وهؤلاء فقالت الطفاوة هذا من عرافتنا وقالت بنو راسب هذا من عرافتنا ثم قالوا قد رخصنا بأول طالع علينا فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا إنا لله من طلع علينا فلما دنوا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم في هذا بين يذهب به الى نهر البصرة فيأق فيسه فان كان راسبياً رَسَبَ وان كان طفاوياً طفا فقال الرجل لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين ولا حاجة لي في الديوان . . وكان هبنقة يرعى غنم أهله فيرعى السماء في العشب ويحكي المهازيل عنه فقيل له ويحك ما تصنع فقال أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله أو قال لا أفسد ما أصلح الله ولا أصلح ما أفسد الله . . وقال الشاعر

عِشْ بِمَجْدٍ فَلَنْ يَضُرَّكَ نَوْكٌ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ  
عِشْ بِمَجْدٍ وَكُنْ هَبْنَقَةً الْعَبْدُ سِوَى نَوْكََا أَوْ شَيْبَةَ بَنِ الْوَاهِدِ

رُبَّ ذِي لِرْبَةٍ مُقِلٍّ مِنَ الْمَا لِرِ وَذِي مُعْجُجَةٍ بِمَجْدُودٍ  
 وكان شيبة من عقلاء العرب .. وقيل أيضاً هو أحق من دُغَّة وهي مارية بنت مغنج  
 تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما أصابها الخاض ظنت انها تريد الخلاء فخرجت  
 تبرز فصاح الولد فجاءت منصرفة فقالت يا أمه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم يدعو أباه  
 فسبت بنو العنبر بذلك فقالوا لهم بنو الجعراء .. وقيل أيضاً هو أحق من المهوررة  
 إحدى خدَمَتِها وهي امرأة أخذها رجل ليفجر بها فقالت لا أمكنك من نفسي حتى  
 تمهرني فقال قد مهرتك إحدى خدَمَتِكَ وهما خلخالها فرضيت ومكنته من نفسها  
 .. وقيل هو أحق من جهيزة وهي عرس الذئب لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبيع  
 .. وقال الكُمَيْت

كما خامرت في حُضْنِها أم عامرٍ لذي الحبل حتى عال أوسٌ عيالها  
 - أوس - هو الذئب .. وقيل هو أحق من نعامة لانها تدع الحُضْنَ على بيضتها وتحضن  
 بيض نعامة أخرى .. وقال ابن هرمة

فاني وتركى ندى الأكرمين وقد حني بكفي زناداً شحاحا  
 كتاركة بيضها بالعراء ومُنْبَسَةً بيض أخرى جناحا  
 .. وقيل هو أحق من باقل وكان اشترى عنزاً بأحد عشر درهماً فقالوا له بكم اشتريت  
 العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر درهماً فعيروه بذلك وقيل  
 ان الذي اشتراه ظبي فلما فتح أصابعه أفلت الظبي .. وقالوا في باقل

يلومون في مُحَقِّهِ باقلاً كأن الحماقة لم تُخَلِّقِ  
 ولأنكُثروا العذل في عِيهِ فللنبي أجسل بالأموقِ  
 خروج اللسان وفتح البنان أحب الينا من المنطقِ

.. قيل وقدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فمضوا حوائجهم وانصرفوا فقال  
 رجل منهم بلغني ان أمير المؤمنين يبرز للعامة فأنا أقيم بعدكم يوماً أو يومين فلعلني ان  
 أراه وأسمع كلامه ثم أتبعكم فلما كان الغد برز سليمان للناس وجلس على سريره وأذن  
 للعامة فدخلوا وفيهم العراقي فجلس في سماط سليمان الى جنب رجل أحق من أهل

الشام فقال له الأحمق بمن الرجل قال أنا من أهل العراق قال فعل الله بك وفعل وجعل يشتمه ويذكر أباؤه وعرضه وقال مثلك يقعد في سباط أمير المؤمنين والعراقي يناشده الله ويسأله أن يكف عنه فيأتي إلى أن قال سليمان أيكم يخبرني من الذي يقول  
أَنْخَرِ الْقُرُونُ فَعَقَلْنَهَا كعطف العسيب عراجين ميلا

ويفسر لنا قوله فله جارية برحالتها والشامي مقبل على العراقي لا يفتر عن شتمه ويقول يا جاسوس فقال له كف عني فاني أنفك قلب وهل معك خير قال نعم قم فقل لأمر المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره فاذا قال من قاله فقل امرؤ القيس فاذا قال ما عني به فقل البطيخ فقال الشامي يا أمير المؤمنين أنا أعرف من قال هذا وأفسره فقال هات قال امرؤ القيس فتبسم سليمان وقال فما عني به قال البطيخ فضحك سليمان حتى استلقى على فراشه ثم قال ويحك عمن أخذت هذا العلم فقال عن هذا العراقي فأشار سليمان إلى العراقي فأقبل إليه فقال له من أنت قال رجل من أهل العراق كنت قدمت مع فلان وفلان فقصوا حوائجهم وانصرفوا فأقمت أرقب جلوس أمير المؤمنين فقمعت إلى هذا الشامي فلم يدع سباً ولا شتما الا استقبلني به فقلت له كف عني فاني أنفك قلب لأمر المؤمنين كذا وكذا فكان منه ما قد سمعته فضحك وقال أتعرف أنت من قاله قلت كثير عزة قال وما عني به قلت قرون الرأس والعسيب الخادم والعراجين قد اختلفوا فيه فقال بعضهم عنائيد الكرم وقال بعضهم عراجين النخل فأمر له بمجازة سنية وقال له الحق بأصحابك .. وحكى عن أبي عباد الكاتب انه قال كنت يوما عند المأمون فدعا بالعداء وكان يستنزل من قام من مجلسه عند ذكر الطعام ويقول هذا من أخلاق اللثام فقدموا إليه بطيخاً على أطباق جدد فجعل يقوّر بيده ويذوق البطيخة فاذا حمد حلاوتها قال ادفع هذه بسكينتها إلى فلان فقال لي وقد دفع إلى بطيخة كانت أحلى من الشهد المذاب يا أبا عباد بم تستدل على حق الرجل قلت يا أمير المؤمنين أما عند الله فعلايات كثيرة وأما عندي فاذا رأيت الرجل يحب الشاهلوج ويبغض البطيخ علمت انه أحمق قال وهل تعرف صاحب هذه الصفة قلت نعم يا أمير المؤمنين الرستمي أجده من هذه صفته قال فدخل الرستمي علي أمير المؤمنين فقال له المأمون ما تقول في



البطيخ الرمشى قال يأمر المؤمنين بفسد المعدة وبلطخها ويرقها ويرخي العصب ويرفع البخار إلى الرأس قال لم أسألك عن فعله إنما سألتك أشعني هو قال لا قال فما تقول في الشاهلوج قال سماء كسري سيد أجناسه قال فالتفت المأمون إلى وقال الرجل الذي كسا في حديثه أمس من تلامذة كسري في الحق . . قال ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان أحق فقال كان أبوك يا أبا خيراً لما منك وأنت يا أبا ليس تعدنا ولا تبعث إلينا ونحن يا أبا تجارك وجيرانك قال فجعل المأمون لا يزيد على التبرسم . . قال وقال مروان بن الحكم لرجل اني أظنك أحق فقال ظن أو يقين قال بل ظن فقال أحق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه . . وما قيل فيهم من الشعر

يأثبات العقل كم عاينت ذا حق  
الرزق أغرى به من لازم الجرب  
واننى واجد في الناس واحدة  
الرزق أروغ شيء عن ذوي الادب  
وخصلة ليس فيها من يخالفنى  
الرزق والنوك مقرران في سبب

.. ولا آخر

أرى زماً نو كاه أسعد أهله  
على أنه يشقى به كل عاقل  
سمي فوقه رجلاه والرأس تحته  
فكبت الأعالى بارتفاع الأسافل

.. ولا آخر

رأيت الدهر بالأحرار يكبو  
ويرفع رتبة القوم اللثام  
كان الدهر مونتور حقود  
يطالب ثأره عند الكرام

.. ولا آخر

كم من قوي قوي في قلبه  
مذبذب اللب عنه الرزق منحرف  
ومن ضعيف العقل مختلط  
كأنه من خابج البحر يغترف



محاسن مضاحيك وألقاب

قال كان اسم الأقيشر المعبرة بن الأسود وكان يغضب اذا دعي بالأقيشر فمر ذات

يوم يقوم من بني عبس فقال بعضهم يا أقيشر فنظر إليه طويلاً وهو مغضب ثم قال  
 أنذروني الأقيشر ذلك إسمي وأذعوك ابن مطفئة السراج  
 تناجي خدنها بالليل سرّاً ورب الناس يعلم من تناجي  
 فسمي ذلك الرجل ابن مطفئة السراج وبذلك يعرف ولده إلى اليوم . . . قال وكان  
 المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل عامل الحجاج على الكوفة وكان يلقب أبا صفية فاستعدت  
 امرأة على زوجها فأتاه صاحب العدوى عند المساء فأعلمه فقال نعم اغدو معها فبات  
 الرجل يقول لامراته لو قد أتيت الأمير لقات أبا صفية أنها تفعل كذا وكذا فيأمر  
 من يوجعك ضرباً وجعل يكرر عليها بأبي صفية فحفظت الكنية وظنت أنها كنيته  
 فلما تقدمت إليه قالت أصلحك الله أبا صفية فقال لها أبو عبد الله عافاك الله فأعادت  
 فقل لها أبو عبد الله فأعادت فقال يا فاسقة أظنك ظالمة خذ بيدها الحبيثة وحكم للزوج  
 عليها . . . وولى يوسف بن عمر رجلاً من بني ساسم يلقب بأبي العاج وكان يغضب منه  
 فقدم إليه رجل خصماً له فقال يا أبا العاج فقال أبو محمد يا ابن البظراء فقال أنقول هذا  
 لأمي وقد حجت قال لا يمتنعها ما قلت من الحج

### فن منه في الطمع

قيل لاشعب أي شيء بلغ من طمعك قال ناديت بصبيان واموا بي فقلت لهم لا تنحبهم  
 عن نفسي ان في دار بني فلان عرساً وهناك نثار فولوا عني مبادرين وجعلت أشتد  
 معهم طمعاً في النثار . . . قال وكان في دار بعض جيرانه عرس فتجوع ولزم منزله طمعاً  
 في ان يدعى فلما تعالى النهار وجاع ولم يُدع قال قبح الله هذا الخبز وقام الى طعام له  
 فقدمه وجعل يأكل فسمع وقع الباب فقال من هذا قال من دار العروس قال اصبر  
 فديتك ودخل الخلاء فرمى بجميع ما كان أكله وغسل فيه وخرج إليه فقال تقول لك  
 مولاتي أعبرونا الهاوون ساعة فقال مُرْ فأمكن وأم مولاتك زانية يا ابن الفاعلة . . . وقيل  
 له هل رأيت اطمع منك فقال نعم مهرت وصديقي لي بدير فتنازعا كلاهما فقال له

صديقي أين الرهاب في إست أم الكاذب نخرج إلينا الرهاب وقد أنعظ وهو يقول من الكاذب منكأ بأبي وأمي أنتما



### فن منه آخر

مرّ ضريرٌ على رجل بصير فقال أين الطريق فقال البصير خذ يمتة فأخذ يمتة فسقط في بئر فقال البصير انا لله غلعت أردت ان أقول يسرة فقلت يمتة فقال الضرير من أسفل البئر ويحك أهذا من الغلط الذي يستحق . . قال وقيل للعلاء بن عبد الكريم بكم اكثريت الدار فقال بدينارين وطعامهما قالوا ويلك وما طعامهما فقال صاحب الدار يا كل معي كلما أكلت . . قال وسمع اعرابي إماماً يقرأ إنا أرسلنا نوحاً الى قومه فأرتج عليه فجعل يردد الآية فقال يا هذا ان لم يذهب نوح فأرسل غيره . . قال وشرب اعرابي وعلى يساره ابن له فسقاه فقال له جليسه السنة ان تسقي من عن يمينك قال قد علمت ولكنه أحب الي من السنة . . قال وقيل لابن رواح الطفيلي كيف ابنك هذا قال ليس في الدنيا شيء مثله سمع نادبة خلف جنازة وهي تقول واسيداه يذهب بك الى بيت ليس فيه ماء ولا طعام ولا فراش ولا وطاء ولا غطاء ولا سراج ولا ضياء فقال يأبى يذهبون به الى بيتنا . . وقال بعضهم جاء جماعة من أصحاب من يزيد اليه فقالوا قم بنا ننزله فانه يوم طيب فقال هو يوم أربعاء قالوا فان فيه ولد يونس بن متى عليه السلام فقال بأبي وأمي صلى الله عليه لا جرم انه التقمه الحوت قالوا نصر فيه رسول الله صلى عليه وسلم قال أجل ولكن بعد إذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . . قال ووقع بين رجل ومزيد كلام فقال له الرجل أتكلمني وانا نكت أمك فرجع مزيد الى أمه فقال يا أمه أتعرفين فلاناً قالت أى والله أبوعيلة فقال ناكلك شهد الله أسألك عن اسمه وتأثيني بكنيته . . وكان الحارث بن قيس الفزاري شيخاً أعمى وكان له ابن شيبى وابنة حرورية وامرأة ترى رأي المعتزلة وكانوا جلوساً معه فقال بيده عليهم وجسهم ثم قال ان الله جسد وعز يحشرنى واياكم يوم القيامة طرائق

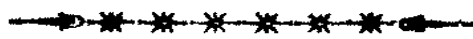
قَدْ دَأَ . . . وقال الجاحظ قيل لرجل طويل اللحية مالك لا تأخذ من لحيتك قال لأصون بها عرضي فان الناس يقولون انظر الى لحيته كأنها طارةٌ وخلق الله هذه اللحية ولحيته كأنها جوالقٌ ولا بارك الله في هذه اللحية فما لي أعرض لشيء يصون عرضي . . . وحدث رجل من عامر بن لوئي قال كان صبيٌّ منّا ترك له أبوه غنماً وعبيداً أخرج يوماً فنظر الى جارية في خباتها فهو بها ومال الى أمها وسألها ان تزوّجها منه فقالت حق أسأل عن أخلاقك فسأل عن أكرم الناس اليها فدلّ على شيخ كان معروفاً بحسن المحضر فاتاه وسلم عليه وقال ما جاء بك فاخبره فقال لا عليك فان المعجوز غير خارجة من رأيي فامض الى منزلك وأقم يوماً أو يومين ومُر بغنمك ان تُساق ونادى في أهلك أُمّا من أراد ان يحلب فليأتنا ودعني والأمر فشاع الخبر فنحرت المعجوز مع من خرج والشيخ مع القوم فنظر الى الشاب وقد كانت المعجوز أخبرته بشأنه فقال هو هو فقالت نعم قال لقد حرّمت حظك قالت اني أريد ان أسأل عن أخلاقه قال أنا ربيته قالت فكيف لسانه قال خطيب أهله والمتكلم عنهم قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم قالت فكيف شجاعته قال حامى قومه والدافع عنهم قال فطلع الفتي فقال أما ترين ما أحسن ما أقبل ما انحنى ولا انثنى فلما قرب سلم فقال ما أحسن ما سلم ما حار ولا نار ثم استوى جالساً فقال ما أحسن ما جلس ماركح ولا عجّز قالت أجل فذهب يتحرك فضرط فقال الشيخ ما أحسن والله ماضرط ما أطنها ولا أغنها ولا نفخها ولا بربرها ولا فرقرها فنهض الفتي خجلاً فقال الشيخ ما أحسن والله مانهض ما انخدل ولا انفدل المعجوز أجل والله فصيح به ورُدّه فوالله لزوّجناه ولو خرى



### محاسن المزاح

قيل أهدى نعيان الأنصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرّة عسل وكانت فيه دُعاة وكان اشتراها من اعرابي بدينار وأتى بالاعرابي الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خذ الثمن من ههنا فلما قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

نساءه قال له الاعرابي اعطني يا رسول الله ثمن العسل فقال عايه الصلاة والسلام هذه إحدى هنات نعيان وسأله لم فعلت فقال أردت ان أبرك يا رسول الله ولم يكن ممي شئ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى الاعرابي حقه . . وعن الهيثم قال قدم تميم الداري من الشام وكان تاجراً فأتاه نعيان وقال له هل لك في غلام تاجر له فضل ودين قال وكيف لي به قال انه ان علم ببيعنا إياه لم تنتفع به ولكن انطلق ممي حتى أريكه فانه عندنا بمنزلة الولد قال فأدخله المسجد وأراه سويبط بن عبد العزّي فنظر اليه تميم فأعجبه فقال بكم قال بمائة دينار قال هي لك فأخذ منه المائة الدينار فلما حضر شخصوه أتى نعيان فقال الغلام فضي معه الى المسجد وقال دونك الغلام فجاء تميم وسويبط يصلي فصلى الى جانبه ركعتين ثم قال له خفف خفف وقال له ما حاجتك قال قد باعك أهلك ممي قال وأى أهلي فارتفع الكلام بينهما حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما شأنكم قال تميم يا رسول الله باعني أهله فقال صلى الله عليه وسلم اني لأظن ان نعيان صاحبه عليّ به فلما جاء قال له ويحك ما هذه قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله تزوجت امرأة ولم يكن عندي نفقة ولا صداق أدفعه اليها ولم أجدا الا مارأيت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لتميّم هي لك عندنا . . وذكروا ان نعيان مرّ ذات يوم بمخرمة ابن نوفل الزمري الضرير في المسجد فقال له مخرمة خذ بيدي حتى أبول فأخذ بيده حتى اذا كان في أقصى المسجد قال له اجلس فجلس يبول فصاح به الناس يا أبا المسور انك في المسجد قال ومن قاذني قالوا نعيان قال والله لأضربنه بمصاي هذه ان وجدته فأتاه نعيان وقال له يا أبا المسور هل لك في نعيان قال نعم قال فأخذ بيده حتى أوقفه على عثمان بن عفان وهو خليفة وتنحّى عنه فعلاه بمصاته ضرباً فصاح به الناس ضربت أمير المؤمنين قال ومن قاذني قالوا نعيان قال لا جرم لا تعرّضت له أبداً



### محاسن مزاج الشعراء

قيل دخل أبو ذؤلمة على المهدي فسلم ثم قعد وأرخى عيونه بالبكاء فقال له مالك  
( ٣٠ - محاسن ني )

قال ماتت أم دلامة فقال انا لله وانا اليه راجعون ودخلت له رقة لما رأى من جزعه فقال له أعظم الله أجرك يا أبا دلامة وأمر ان يعطي الف درهم وقال له استعن بها في مصيبتك فأخذها ودعا له وانصرف فلما دخل الى منزله قال لأم دلامة اذهبي فاستأذني على الخيزران فاذا دخلت عليها فتباكي وقولي مات أبو دلامة فضت واستأذنت على الخيزران فأذنت لها فلما اطمأنت أرسلت عينها بالبكاء فقالت لها مالك فقالت مات أبو دلامة فقالت انا لله عظم الله أجرك وتوجعت لها ثم أمرت لها بألفي درهم فدعت لها وانصرفت فلم يلبث المهدي ان دخل على الخيزران فقالت ياسيدي أما علمت ان أبادلامة مات قال لا يا حبيبتي انما هي امرأته أم دلامة قالت لا والله الا أبو دلامة فقال خرج من عندي الساعة آنفاً فقالت خرجت من عندي الساعة وأخبرته بخبرها وبكاها فضحك وتعجب من حيلهما . . قال وكان أبو نواس ولماً بأبي عبيدة معمر بن المثنى النيمي فكتب على اسطوانة في مسجد بمقدار قامة وبسطة

صلى الاله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله آمينا

فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وجاوزت الثمانيا

فقال لكيسان ويحك أما رأيت هذا الفاجر وما صنع قم بنا نحكك لكلا يراه الناس فبرك أبو عبيدة وركبه كيسان ليحكك فلما ثقل عليه قال له أوجز فقال له كيسان قد بقي لوط فقال عجل حكك فهو المعنى وعليه تدور فضيحتي . . وذكروا ان أبا الشمقمق دخل على أمير المؤمنين موسى الهادي فقال له أنت الذي تقول

ان أمين الله موسى الذي لا يشتري المدح بالدين

أيا أمين الله والمصطفى دق سنائي بالفين

فقال موسى اجلدوا بظر أم هذا بالفين فقال أبو الشمقمق واستها بالفين فضحك وقال واستها بالفين . . قال وكان جميل بن محفوز يلى أركان وأبو دهمان يلى نيسابور فزارهما أبو الشمقمق فأساء اليه جميل وأحسن اليه أبو دهمان فقال

رأيت جميل الأزد قد حق أمه فذاك أبو دهمان أم جهيل

واجتمعاً بعد ذلك عند يحيى بن خالد يتناظران فى حساب فأرْبى جيل على أبى دهمان  
فقال له أبو دهمان احفظ الصبر الذى جعله بينى وبينك أبو الشقيق فضحك يحيى حتى  
استلقى على قفاه وفحص برجائه



تم ولله الحمد أولاً وآخرأ طبع كتاب [ المحاسن والمساوى ] وذلك فى غرة  
شهر صفر الخير سنة الف وثلاثمائة وخمسة وعشرين هجرية على صاحبها  
أفضل الصلاة والتحية .. وكان ذلك فى مطبعة السعادة  
الكائنة بجوار ديوان المحافظة بمصر